

# مقدمة

وضعها

الشيخ عبد الرحمن البرقوقي لشرحه على التلخيص



# مقدمة

وضعها

الشيخ عبد الرحمن البرقوقي لشرحه على التلخيص

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ﴿  
حياطة الدين ملاك الخير ، والتفقه فيه قوام السعادة ، وانما  
السبيل الى هذا معرفة اللغة التي جاء بها ذلك الدين ، ومساك  
اللغة علم البيان الذي لولاه لم تر براءة كاتب وخلاصة شاعر  
وذراية خطيب ، وما كنت تسمع نظما أليق الظاهر عميق الباطن  
بل المعاني السوقية والالفاظ المبتذلة التي تعافها الطباع ، وتمجها  
الاسماع ، والذي لولاه لاستسر اعجاز القرآن <sup>(١)</sup> ولا ستمر به  
يد الدهر السرار ، فينجد من اذ ذاك حبل الدين ، وتنهار معاذ الله  
دعائم اليقين

وهذا ما حدا امام اللغة في عصره الشيخ عبد القاهر  
الجرجاني الى وضع كتابين في هذا العلم دار لها فلك الفصاحة  
وبرقت اسرار البيان سمي أحدهما اسرار البلاغة والآخر

---

(١) استسر من قولهم استسر القمر أي خفي ليلة السرار والسرار  
آخر ليلة من الشهر ويد الدهر معناه ابد الدهر



## دلائل الإعجاز

كتب في هذا الفن قبل الامام عبد القاهر جماعة  
من البلغاء مثل الجاحظ وقدامة الكاتب وابن دريد  
بيد ان ذلك الامام هو الذي أخذ بضبعيه وأناف به على  
اليفاع<sup>(١)</sup> فهو الذي عين له رسوما يعرج عليها ، وسن له قوانين  
يعمد اليها ، وأبرز ذلك في كلام لا يقوم بفصاحته لسان ، ولا  
يطلع فجّة انسان<sup>(٢)</sup>

قام بعد هؤلاء أبو يعقوب يوسف السكاكي : امام مفت  
في عضده حب الفلسفة<sup>(٣)</sup> فعمد الى هذا العلم وقبع في كسر  
بيته<sup>(٤)</sup> لا يرى الا نفسه ، ولا يسمع الا حسه ، ووضع ما وضع

(١) اليفاع ما ارتفع من الارض وأناف به على اليفاع وأخذ بضبعيه  
يريد سما به وأخذ بيده

(٢) اطلع الارض بلغها والفج الطريق الواسع بين جباين في قبل  
من احدها

(٣) يقال فت هذا الشيء في عضده اذا كسر قوته والمراد بلغت منه  
واستولت عليه

(٤) قبع القنفذ ادخل رأسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل  
رأسه في قميصه وكسر البيت جانب الخباء

مما نهج فيه منهج أهل النظر من الحكماء ، لا منهج المطبوعين  
من البلغاء ، وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب وتقريب  
الاحكام ، فلم يدرك شأوه في لطف الحس وصفاء الديباجة وبراعة  
الكلام ، فكان وسطاً بين عبد القاهر واضرابه من  
المتقدمين ، وبين عبد الحكيم واترابه من المتأخرين

نهض بعد ذلك جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني  
الخطيب فهدب ما وضعه السكاكي وضم اليه نتفاً مما وضعه عبد  
القاهر واخرج للناس كتاباً هشت له النفوس ، وأصاب منها  
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

ظهر حوالي ذلك قوم درجوا من عُس الفلسفة فوضعوا على  
هذا الكتاب الشروح والخواشي وسلكوا بهذا العلم مسلكاً  
تنكره اللغة ويستتهجنه البلغاء فاغمضوا عن اسرار البلاغة  
وتشبهوا بالفلسفة وحمى بينهم وطيس المناظرة حتى اتوا على  
الذماء الباقي من هذا العلم ، وحتى اضحى وقد انتهت دعائمه ،  
وتنكرت معالمه

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

أتى على ذلك حين من الدهر بلغ من هذا العلم نسيسه<sup>(١)</sup>  
حتى أتيح له في هذا العصر امام تولى الله تأديبه، وارضعه افاديق  
حكيمته، واوحى اليه صالح العلم، وأيده بآيات الحق، امام ارسله  
الله رحمة للغة والدين، رحمة للغة بما يدبجه راعه وما يحويه من آثار  
المتقدمين، ورحمة للدين بما يبين من صحيحه، ويكشف عن صريحه  
فبيننا تراه في جحفل من البلاغة والبيان، ينافع كتائب  
المرتبين، ويفرى احشاء الفهاة يراع احد من السنان<sup>(٢)</sup>  
اذا هو فوق منبر التذكير يسوق للناس الرشيد في نوابغ الكلم،  
وروائع الحكم، فلا يلبث أن يقوم من اود المائل، ويبحث من  
النفوس جذور الباطل<sup>(٣)</sup> وبيننا تراه ينقب في مناجم العلم ليلتقط  
من آثار الآباء، ما تكون فيه عبرة الابناء، اذا هو يخرج للناس  
من منجم علمه جواهر تزرى بتلك الجواهر، ويبرز بها شأو

(١) النسيس بقية الروح ويقال بلغ منه نسيسه اذا اشرف على التلف

(٢) الجحفل الحيش وينافع يضارب اشد المضاربة والكتائب

جمع كتيبة وهي الحيش ايضا والعضب السيف القاطع استعير هنا لسان  
وفرى يقطع والمراد ظاهر

(٣) الاود الاعوجاج ويبحث يقتلع

## الاولائل والاواخر

كان من بين ماقرأه علينا حفظه الله كتابا اسرار البلاغة  
ودلائل الاعجاز لذلك الامام، فما هو الا ان سطم فينا نور هذين  
الكوكبين حتي استبان لنا سوء ما كنا نعتسف فيه <sup>(١)</sup> ورحمنا  
أنفسا انصبناها في غير طائل، ومطاييا من العمر انضيناها في  
سبيل الباطل، وحتى علمنا ان مالدينا من هذا العلم لم يكن الا  
صبابة لا تنفع غلة <sup>(٢)</sup> ولا تغني عن رواد البلاغة، وهذا ما حرك  
النفس الى شرح ذلك الكتاب الذي هو عمدة طلاب البلاغة  
في هذا العصر وقاتهم التي يحجون اليها لولا ما يعترض سبيلهم  
من اختصار الجأ المؤلف اليه رغبة ان تكون قواعدهذا العلم  
على طرف الثمام <sup>(٣)</sup> والذي عقد عليه أولئك القوم سحبا من  
الالفاظ حجبت معانيه دون الطالب لتلك الاسرار، كما تحجب  
الغيوم صفحة البدر دون الانظار، ولم نزل ردحا من الزمن

(١) الركاب يعتسفن الطريق مخبطه على غير هداية

(٢) تقع الماء العطش سكتنه وهذا الشيء لا يقنى عنك لا ينفعك

(٣) هولاك على طرف الثمام اي هين المتناول

نستخير الله في أن نلج هذا المأزق<sup>(١)</sup> المتلاحم حتى خار لنا سبحانه  
ولدينا من الصبر درع مسردة لا تنفذ فيها السهام، ومن الثقة  
بالله قبس<sup>(٢)</sup> يضيء لنا دُجَنَات الظلام

اسلفنا ان ثمرة هذا النوع من العلم هي ادراك اعجاز القرآن  
والوقوف على الاسرار التي بها يرتفع شأن الكلام ويفضل  
بعضه بعضاً لكن لا بد للمرء قبل ذلك ان يحظى برسٍ من  
اللغة<sup>(٣)</sup> ويصيب ذرواً من النحو ويرشف الضرب من لسان  
العرب<sup>(٤)</sup> ويكون له مع ذلك خاطر كدم في مكدم، وذهن  
اذا لاقى الضريبة صمم<sup>(٥)</sup> اما النحو فهو معيار لا يتين نقصان

---

(١) الردح المدة والمأزق المضيق ويقال سرد الردح نسجها وهو  
تداخل الحلق بعضها في بعض

(٢) القبس جذوة من نار والدُجَنَةُ الظلمة

(٣) يقال بلغنى رس من خبر وذرو من قول اى شيء منه

(٤) الرشف المص والضرب العسل الابيض الغليظ والمعنى ظاهر

(٥) كدم في مكدم اى طمع في مطمع وقوله وذهن اذا لاقى  
الضريبة صمم فالضريبة المضرروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان  
بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة : يشبه الذهن  
بالسيف في المضاء

كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، ومقياس لا يعرف صحيح من  
سقيم حتى يرجع اليه، ومن شذ فيه فقد خمش وجه الكلام  
وجعل نفسه غرضا للسهام الملام، انظر كيف نعي على ابي نواس  
حين غلط في قوله يصف الحمر<sup>(١)</sup>

كأن صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على ارض من الذهب  
وكيف سلقه الناس بالسنتهم حين قال في الامين محمد<sup>(٢)</sup>  
ياخير من كان ومن يكون الا النبي الطاهر المأمون  
وقل لي بعيشك هل يمكن الجاهل به ان يدود عن القرآن فيما  
عباه ان يخفى من وجوه الاعراب فيدرك ما قاله العلماء مثلا  
في قول الله جل شأنه ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون<sup>(٣)</sup>

(١) لان فعلى افعل لا يجوز حذف الالف واللام فيها وانما  
يجوز حذفهما من فعلى الى لا افعل لها نحو حبلى الا ان تكون فعلى  
افعل مضافة وهم ناعريت عن الاضافة (٢) فانه رفع الاستثناء من الموجب  
(٣) سيمر بك في الشرح ان الصائبون مرفوع على الابتداء وخبره  
محذوف وانية به التأخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل  
ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصائبون كذلك  
وان فائدة التقديم التنبيه على ان الصائبين مع كونهم ائمة المذكورين ضلالا  
واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم

وما استشهد وابه من قول الشاعر

والا فاعلموا أنا وأنتم بغاة مابقينا في شقاق

واما اللغة والادب فهما مسرح الفصاحة، ومغني البلاغة، نعم  
 وهل يتسنى للقائل ان يعتمد الى ما كان من الكلمات عذب  
 النطق سهل اللفظ غير حوشي مهجور، ولا سوقى مردود، وما كان  
 من التراكيب جيد السبك محكم الرصف غير مستكره فبح، ولا  
 متكلف وخم، وما كان من التشبيه والمجاز والكناية قد أصاب  
 المحز، ووضع فيه الهناء مواضع النقب، الا اذا ضرب في اللغة  
 بسهم، وجرى في أساليبها على عرق<sup>(١)</sup> وهل يتأتى للرجل ان  
 يدرك اعجاز القرآن، وتبريزه على سائر الكلام، حتى يلم بجميع  
 ضروبه، ويسبر سائر أساليبه

ولقد افضى الجمود بقوم الى ان بنحسوا الادب حقه، ولم يوفوه  
 من الاعظام قسطه، حتى صوحت لديهم زهرته، وذوت بينهم

---

(١) يقال فلان يصيب بكلامه المحز ويضع الهناء مواضع النقب  
 اذا كان ماهرا مصيبا . والهناء القطران والنقب جمع نقبة وهي اول ما  
 يبدو من الجرب قطعاً متفرقة : والعرق الاصل والمعنى ظاهر

أضرته <sup>(١)</sup> وصار من يحاول العلم منهم فأنما يرتوي من آجن  
ويكتنز من غير طائل، ألم يعلموا أن العلوم عيال عليه، وإن الشريعة  
مفتقرة إليه، وإن مثلها ومثله قول أبي الأسود الدؤلي

فلا يكنها أو تكنه فانه أخوها غذته أمه بلبانها

وهل بلغ أئمة الدين هذه المنزلة فهم أغراض القرآن  
ومعرفة أسرار الشريعة، ألا بعد أن قبضوا على خزائن الأدب  
والقيت إليهم مقاليد اللغة، ألم يكن مما نجم عنه تعدد الآراء بينهم  
أن كان أحدهم يروي من كلام العرب ما يروي الآخر غيره  
هذا لفظ القرء مثلاً ذهب مالك رحمه الله إلى أنه الطهر وحجته

في ذلك قول الأعشى

أفي كل عام أنت جاشم غزوة تشدلاً قصاصها عزم عزائك  
مورثة مالا وفي الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائك  
وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أنه الحيض ومستنده قول  
الراجز

يارب ذى ضغن على قارض يرى له قرء كقرء الحائض



وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب وأعفوا اللغى  
قال قوم معناه وفروا وكثروا وقال آخرون قصروا وانقصوا  
حجة من ذهب الى التكثير قول جرير

ولكننا نعضُ السيف منها      بأسواق عافيات اللحم كُوم<sup>(١)</sup>  
وحجة من ذهب الى التقصير قول زهير  
تحمل أهلها منها فبانوا      على آثار من ذهب العفاء

ومثل هذا كثير لا يكاد يحصيه الاستقصاء، حتى لقد اختصه  
العلماء بالتأليف وافردوه بالكتاب، اللهم ان الصاد عن معرفة  
اللغة واسرار العربية صاد عن تعرف كتابك، واسرار شريعتك  
فسواء من أعدم الناس الدواء الذي يشفى من الداء، وتستبقى به  
حُشاشة النفس، ومن اعدمهم العلم بان فيه شفاء، وان لهم فيه  
استبقاء، اين انت ايها الفاروق الذي قلت حين تلوت قول الله  
جل شأنه افأمن الذين مكروا السيآت ان يخسف الله بهم  
الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم

(١) منها اى من النوق والاسواق جمع ساق والكوم جمع كوما، وهى  
الناقة العظيمة السنام • يقول انه يعقر النوق العظيمة بالسيوف

على تخوف ثم قلت لا خوتك المؤمنين ما تقولون فيها فهض  
ذلك الهذلي وقال هذه لغتنا التخوف التنقص وانشد قول ابى  
كبير يصف ناقته

تَخَوَّفَ الرِّحْلُ مِنْهَا تَأْمِكًا فَرِدًا      كما تخوف عود النِّبْعَةِ السَّفْنُ (١)  
فقلت عليكم بديوان العرب فان فيه تفسير كتاكم . من لي بك  
لتنظر حال القائمين بامر الدين الآن ، وازدراء هم للغة القرآن ، حتى  
بلغ بهم الامر انهم يرمون البلاء بالسخف ، ويتهمونهم بالتزيغ عن  
الجادة ، اللهم ان هذا خذلان قادر كنا برحمتك وهي لنا من  
امرنا رشدا

الى هنا علمت ان البلاغة لا يسلس قيادها الا لمن شدا في  
الادب وعلوم النحو والصرف واللغة وهذا النوع من العلم  
علم اسرار البلاغة ولطائف الفصاحة المسمى بمعضه علم المعاني  
وبعضه الآخر علم البيان ومن ثم قال البيانون ان البلاغة  
مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته اذ لا يكون ذلك

(١) تامكا أى سناما عظيما والقرد الذى اكله القراد والسفن  
الحديد الذى نحت به وهو للمبرد يقول ان الرحل اثر فى سنام الناقة  
وتنقص منها كما ينقص السفن من العود

الا بوساطة هذه العلوم كما ستعرف وحيث انتهى بنا الحديث الى هذا الموضع وجب علينا ان نوفي القول في الفصاحة والبلاغة حقه من البيان

ولم الناس قديما بامر الالفاظ ولو عاصر فهم عن جادة الاعتدال وجارهم عن قصد السبيل ، فمكفوا على العبارات المزخرفة والالفاظ المفوفة، والتراكيب الضخمة، والجلل الفخمة ، وكادوا يقصرون الفصاحة على هذا النوع من الحسن ويذهبون الى ان ذلك هو الذي يرتفع به شأن الكلام ويفضل بعضه بعضا ويبعد الشأن في ذلك حتى ينتهي الامر الى الاعجاز والى ان يخرج من طوق البشر جميعا ، فانبرى لهم الشيخ عبد القاهر رحمه الله واراهف عليهم لسانا اخرس الشقاشق،<sup>(١)</sup> واعدم نطق الناطق ، واسال الوادي عليهم عجزا ، واخذ منا فذ القول عليهم اخذا ، فتأدى بفساد مذهبهم هذا وانه قد يفضى الى انكار اعجاز القرآن وان ذلك وحده لا تثبت به فضيلة ولا يشفع عن

(١) الشقاشق جمع شقشقة وهي شيء كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج ويقال للفصيح هدرت شقاشقه يريدون قوة البيان ويقال في خلاف ذلك خرس الشقاشق

براعة خاطر، وإنما الذي يدل على بمد الغور ودقة الفكر ويرتقى به الكلام حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الاطماع وتحسر الظنون وتستوي الأقدام في المعجز هو تلك الاسرار والدقائق التي وضع لها كتابه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز

ذهب هذا الامام إلى ان معترك البلاغة الذي تظهر فيه الخواطر براعتها، والبلغاء، منتهاً،<sup>(١)</sup> هو عند توخي تلك الاسرار والمعاني فيما بين الكلام على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام، فالبلغ هو الذي يضع كلامه الوضع الذي تقتضيه تلك المعاني ولا يخل بشيء منها، فينظر مثلاً إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق، وزيد ينطلق وينطاق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطاق زيد وزيد هو المنطاق وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج اخرج وان خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج وانا خارج ان خرجت وانا ان خرجت خارج وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعاً وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع او هو يسرع وجاءني

قد أسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لكل من ذلك وضعه  
ويجىء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في  
معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع  
كلام من ذلك في حاق معناه نحو أن يجىء بما في تهي الحال  
وبلا إذا أراد الاستقبال وبأن فيما يرجع بين أن يكون وإن  
لا يكون وبأذا فيما علم أنه كائن وينظر في الجمل التي تسرد  
فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ثم يعرف فيما  
حقه موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم  
وموضع او من موضع ام وموضع لكن من موضع بل وينظر  
في التعريف والتوكيد والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي  
الحذف والتكرار والاضمار والظهار فيصيب بكل من ذلك  
مكانه ويستعمله على وجهه : ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه  
المعاني في انفسها ومن حيث هي على الاطلاق ولكن تعرض  
بحسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها  
من بعض فليس اذا راقك التنكير مثلاً في سؤدد من قول  
البحثري

تنقل في خلقه سودد سماحا مرجي وبأسا مهيبا  
 وجب ان يروك ابدا وفي كل شيء بل ليس من فضل ومزية  
 الا بحسب الموضع وبحسب المعنى الذي تريد، وانما سبيل هذه  
 المعاني سبيل الاصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش فكما  
 انك ترى الرجل قد تهدي في الاصباغ التي عمل منها الصورة  
 والنقش في ثوبه الذي نسج الى ضرب من التخير والتدبر في  
 انفس الاصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجها  
 وترتيبه اياها الى ما لم يتهد اليه صاحبه فجاء نقشه من اجل ذلك  
 اعجب، وصورته اغرب، كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيها  
 معاني النحو ووجوهه

وزبدة القول ان الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ما شا كل  
 ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث راموا  
 ان يعلموا السامعين ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر  
 قلوبهم انما هي الفاظ مترادفة لا معنى لها غير وصف الكلام  
 بحسن الدلالة وتامها فيما به كانت دلالة ثم تبرجها في صورة هي  
 ابهى وازين، وانق واعجب، واحق بان تستولى على هوى النفس،

وتنال الحظ الاوفر من ميل القلوب، واولى بان تطلق لسان الحامد  
وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير ان يؤنى  
المعنى من الجهة التى هى اصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذى هو اخص  
به، وأكشف عنه واتم له، واخرى بان يكسوه فضلا، ويكسبه نبلا  
واذن فرجعها للنظم والكلام دون الالفاظ المجردة والكلمات المفردة  
وقد استظهر عبد القاهر لهذا بعدة امور منها انك ترى الكلمة  
تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك في موضع آخر  
كلفظ الاخدع في بيت الحماسة

تلفتُ نحو الحى حتى وجدتي وجمعت من الاصفاء ليتا واخدعا  
وبيت البحتري

وانى وان بلغتني شرف الغنى واعتقت من ورق المطامع اخدعى  
فان لها في هذين المكانين مالا يخفى من الحسن ثم انك  
تأملها في بيت ابى تمام

يادهر قوم من اخدعك فقد اصبجت هذا الانام من خرقك<sup>(١)</sup>

(١) الخرق بالضم العنف وكذلك الحق والجهل وضم الراء  
للشعر ويريدون بتقويم الاخدعين • وهما عرقان فى صفحتى العنق  
كاليتين • ازالة الكبر والعنف

فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنقيص والتكدير اضعاف  
 ما وجدت هنالك من الروح والخفة ، والايناس والبهجة ، وهذا  
 باب واسع فانك تجد الرجلين قد استعملوا كلما باعياها ثم ترى  
 هذا قد فرع السماء ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض ، فلو كانت  
 الكلمة اذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ واذا استحققت  
 المزية والشرف استحققت في ذاتها وعلى انفرادها دون ان  
 يكون السبب في ذلك حال لها مع اخواتها المجاورة لها في  
 النظم لما اختلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن ابدا او لا  
 تحسن ابدا

ومنها انك لا تشك اذا فكرت في قوله تعالى : وقيل يا ارض  
 ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت  
 على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين : فتجلى لك منها الاعجاز  
 وبهرك الذي ترى وتسمع انك لم تجد ما وجدت من المزية  
 الظاهرة الا لامر يرجع الى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض  
 وأن لم يعرض لها الحسن والشرف الا من حيث لاقت الاولى  
 بالثانية والثالثة والرابعة وهكذا الى ان تستقر بها الى آخرها



وان الفضل تنأتج ما بينها وحصل من مجموعها وكذلك اذا  
نظرت الى قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير  
فانك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها انما تم لها الحسن  
وانتهى الى حيث انتهى بما توخى في وضع الكلام من التقديم  
والتأخير وتجدها ملحت ولطفت بمعاونة ذلك وموازرته لها  
وان شككت فانظر الى الجارين والظرف فازل كلا منها عن  
مكانه الذي وضعه الشاعر فيه فقل . سالت شعاب الحى  
بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره . ثم انظر كيف يكون  
الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة وكيف تعدم اريحيتك  
التي كانت، والنشوة التي كنت تجدها

ومنها غير ذلك مما اثبتناه في غير هذا الموضع من الكتاب  
اما المتأخرون كالسكاكي والخطيب وابن الاثير فهم : اذا الطفت  
النظر وامعنت الفكر : ممن سلكوا طريقة عبد القاهر وقفوا  
إثره ذاك لانهم لم يقصروا الفضيلة على هذا النوع من الحسن  
تلاؤم الحروف وسلاسة اللفاظ بل جعلوا ذلك وجهها من

وجوه التفضيلة وداخلا في عداد ما يفاضل به بين كلام وكلام  
وبينوا ان قوام الشرف والنبل هو تطبيق الكلام على مقتضى  
الحال الذي عبر عنه الشيخ بتوخي معاني النحو فيما بين الكلم  
على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام . بيد انهم عمدوا  
الى الفصاحة واخرجوها من حيز البلاغة وجعلوها اسما لما  
كان بنجوة من تنافر الحروف وغرابة الالفاظ ومخالفة ما ثبت  
عن الواضع وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة  
القانون النحوي وجعلوا البلاغة اسما لما كان مطابقا لمقتضى  
الحال مع فصاحته وهذا غير قادح في ما ذهب اليه الشيخ  
هذا وما كلف الشيخ رحمه الله بشأن النظم والتنويه بتلك الاسرار  
حتى طال بكلامه الامد، وحتى كاد يتجاوز غاية الافصاح الى  
نهاية الاملال ، الا لما عني به ووضع لاجله كتابه دلائل الاعجاز  
من ازالة ما كان يعلق بالاذهان كافة في عصره من الخطأ في  
وجه اعجاز القرآن (وبعد) فمن المعروف ان القرآن تحدى العرب  
الى معارضته واخذهم بالآتيان بمثل اقصر سورة منه فما كان الا ان  
استولى عليهم المعجز، وبلغ منهم العي وخرست السنهم فما تحير

مقالا، وخذت قرومهم فما تستطيع صيالا، وآية ذلك فرارهم  
الى شبا الاسنة واقتحامهم غمرات الموت ولو كان لهم عنها محيص  
لا بتغوا اليه سبيلا، بيد ان للعلماء في وجه الاعجاز مذهب لا تعدى  
اربعا فذهب بعض الى ان الله سبحانه ما انزل القرآن ليكون حجة  
على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام والعرب  
انما لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم  
به : وذهب فريق الى ان اعجازه في ان له اسلوبا يختص به  
ويتميز في تصرفه عن اساليب الكلام المعتاد وذلك ان  
الطرق التي يتقيد بها الكلام المنظوم تنقسم الى اعاريض الشعر  
على اختلاف انواعه والى الكلام الموزون المسجع والى ما يرسل  
ارسالا واسلوب القرآن مبين لهذه الطرق خارج عن هذه  
الوجوه لاسيما في مقاطع الآيات مثل يعلمون ويؤمنون :  
وذهب ثالث الى ان اعجازه في ان اشتمل على الغيوب ومالم  
تلم به علوم الناس من اخبار من مضى واحوال مستقبل الايام  
وذهب آخرون الى انه معجز بفصاحته ووافقه على ذلك الشيخ  
عبد القاهر الا انه خالفهم في ما ذهبوا اليه من تفسير الفصاحة  
بالمزايا اللفظية التي تتاور الكلام كالتشبيهات والاستعارات

والكنيات وارسال المثل والجناس والتورية وكل انواع  
المصناعة اللفظية وفسرها هو بتوخي معاني النحو واسرار التركيب  
وترتيب الكلام حسبما تقتضيه المقاصد والاغراض، وقال ان  
هذا هو وجه الاعجاز في القرآن وهذه هي المزية التي امتاز  
بها عن سائر الكلام فأما التشبيهات والاستعارات واخواتها  
فما يشاركه فيها كل كلام العرب، وما سمع عن احد من  
العرب ممن أعجب بفصاحة القرآن انه طرب لتشبيهه او دهش  
لتمثيل او عجب لجناس او تورية او صمق لسمع مثل غريب  
و نكته بديعة، وما كان يروعه ويملك عليهم مشاعرهم  
غير تلك الاسرار والمعاني التي سلك فيها القرآن مسلكا خرج  
عن طوق البشر فما عارضه معارض ولا حدث نفسه محدث  
بل ظلوا حيارى هائمين يقولون سحر نعم انه السحر الذي  
يأخذ بمجامع القلوب ويملك الحواس ويختلب الالباب،  
ولعل الافاضة في هذا البحث وايفاءه حقه من البيان يخرج  
بنا عن موضوع هذه المقدمة فلنمسك بعنان القلم ونكمله الى  
كتبه الخاصة به فهناك البيان الواسع والافاضة الوافية والله  
ولي التوفيق

عبد الرحمن البرقوقي

## ❦ كلمة في التقاريظ ❦

جرت عادة المؤلفين في هذه الايام ان يلجؤوا في ترويج ما يؤلفون الى الاكثار من التقاريظ وكلمات المدح والاطراء من اعظم الرجال واكابر العلماء، وانا نعتقد ان احسن ما يقرظ الكتاب هو ما ينطوي عليه ان خيراً فخير، وان شراً فشر، واذا لم يكن من التقريظ بد فهذه كلمة للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي مصر، ونابغة هذا العصر، قال حفظه الله

ليست البلاغة في الحقيقة الاملكة البيان وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبتها ما تريد من أثر في وجدانه يميل به الى الرغبة فيما رغب عنه، او النفرة مما كان يميل اليه، او تمكن ميل الى مرغوب، أو تقرير نفرة من مكروه، أو تحويل في اعتقاد أو تغيير لعادة أو ما يشبه ذلك مما يقصد بالخطاب : وذوق النفس كذلك لمحاسن ما تسمعه، أو وجوه النقد فيما يلقي اليها، هذه هي البلاغة في حقيقة الامر

وضعوا علوما ليصل محصلها الى امتلاك تلك الملكة أحكم قواعدها عبد القاهر الجرجاني وتبعه من جاء بعده على نوع من التحرير والتقيح وجاء صاحب التلخيص بمجمال ما ينبغي تنبيه النفس اليه من أسرار

تأليف الالفاظ ليكون المحصل لذلك المجمل على بصيرة من وجوه التعبير  
 شرحه كثير من الناظرين في الفن وتعلق الاغلب بلفظه ولم ينظروا  
 الغاية من وضعه فصرفوا الوقت فيه وفاتتهم البلاغة نفسها بجميع  
 مقاصدها فلا هم يحسنون اذا كتبوا ، ولا هم يقنعون اذا خطبوا ولا هم  
 يحسنون الاستماع اذا خوطبوا كما هو معروف لانفسهم ولكل من يعرفهم  
 شرحه الشيخ عبد الرحمن البرقوقي واطلعت على نموذج من شرحه  
 فوجدته كافيا في تبين معنى ما في الكتاب موجهها نظر الناظر فيه الى  
 ما قصد منه : ولا حاجة بالساثر الى الغاية من الفن الى ما هو أكثر مما  
 جاء فيه وانما الواجب عليه تحصيل الملكة بالعمل ومزاولة كلام  
 البلغاء ، وكسب أساليب الفصحاء ، حتى يتم له من شأنه ما يريد ،  
 ويشهد له كلامه قبل ان يشهد هو لنفسه ، وليس لكلامه ان يشهد  
 حتى يروق العلم وأهله ، وعدوه وخله ، وأسأل الله ان ينتفع بهذا الشرح  
 مطالعه ، ويستفيد منه مراجعه

محمد عبده



﴿ متن التلخيص ﴾

للامام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن  
القزويني الخطيب

شرحه وضبطه حضرة الكاتب البليغ  
{ الشيخ عبد الرحمن البرقوقي }

﴿ حقوق الطبع محفوظة للشارح ﴾

{ الطبعة الاولى }

( سنة ١٩٠٤ هـ - ١٣٢٢ م )

مطبعة النيل بمصر

بشارع محمد علي بدرب النجمة

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وعلم من البيان ما لم نعلم \* والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من  
أوتى الحكمة<sup>(١)</sup> وفصل الخطاب وعلى آله الأطهار وصحابته  
الاخيار، أما بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل  
العلوم قدرًا \* وأدقها سرًا إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها  
وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستاذها، وكان  
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة  
أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صنّف فيه من  
الكتب المشهورة نفعًا لكونه أحسنها ترتيبًا وأتمها تحريرًا

---

(١) الحكمة كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب الكلام الين  
الذي ينبه المخاطب الى المقصود من غير التباس او الخطاب الذي يفصل  
بين الحق والباطل



وأكثرها للاصول جمعاً ولكن كان غير مَصُونٍ عن الحشو والتطويل والتعقيد قابلاً للاختصار ومفتقراً الى الايضاح والتجريد ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد ويشتمل على ما يحتاج اليه من الأمثلة والشواهد ولم آل جهداً<sup>(١)</sup> في تحقيقه وتهذيبه ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه ولم أبلغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه وأضفت الى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم عليها وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الاشارة اليها وسميته تلخيص المفتاح { وأنا أسأل الله تعالى من فضله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل

( ١ ) الألو التقصير واصله ان يعدي بالحرف بيد انه ضمن معنى

المنع فصار المعنى لم امنعك اجتهاداً



# مقدمة

﴿ الفصاحة ﴾ يوصفُ بها المفردُ والكلامُ والمتكلمُ  
« والبلاغة » يوصفُ بها الاخيرانِ فقط فالفصاحةُ في المفردِ  
خُلوصه من تنافر الحروفِ والغرابيةِ ومخالفةِ القياسِ فالتَّنَافُرُ  
نحوُ \* غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَى \*

( الفصاحة ) ان لليانيين في الفصاحة والبلاغة أقوالا مضطربة  
وآراء متباينة وهذا حديث فيهما يثلج الصدران شاء الله . . الفصاحة  
وضعها العرب لمعان تشف عن الظهور والابانة يقولون فصح اللبن  
وأفصح اذا أخذت رغوته وأفصح الصبح اذا بدا ضوءه . وفيه المثل  
أفصح الصبح لذي عينين . وأفصح الأعجمي بالعربية وفصح لسانه بها  
خلصت لغته من اللكنة وهذا يوم مفصح وفصح لاغيم فيه ولا قر .  
ومن هنا أطبق علماء البيان على أن الكلام الفصيح ما كان سهل اللفظ  
واضح المعنى جيد السبك متلائم الحروف غير مستكره فج ولا متكلف  
وخم ولا مما نبذته العرب وعدلت عن ألفاظه البلغاء . . أو ما كان  
بنجوة من تنافر الحروف وغرابية الالفاظ ومخالفة ما ثبت عن الواضع  
وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة القانون النحوي . .  
أما تنافر الحروف فهو وصف في الكلمة ينجم عنه ثقل حملها على اللسان .

والغرايةُ نحوُ \* وفاحِماً ومرسناً مسرجاً \* أي كالسيفِ السَّريجيِّ  
في الدِّقَّةِ والاستِواءِ أو كالسِّراجِ في البريقِ واللمعانِ والمخالفةُ  
نحوُ \* الحمدُ لله العليِّ الأجلِّ \* قيل ومن الكراهةِ في السَّمْعِ

والحكم في ذلك هو الاحساس الروحاني والذوق السليم الذي يثمره  
التحفظ لكلام العرب ومزاولة أساليب البلغاء • ومما جاء متافراً كلمة  
مستشزرات في قول امرئ القيس

غداؤه مستشزرات الى العلا      تضل المدارى في مثني ومرسل  
الغدار الذوائب والضمير يرتبط بفرع في قوله

وفرع يزين المتن أسود فاحم      أثبت كقنو النخلة المتشكل  
والاستشزار الارتفاع والرفع جميعاً فيكون الفعل منه تارة لازماً  
وأخرى متعدياً والمداري جمع مدراة وهي شيء يعمل من حديد أو  
خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر  
المتلبد ويستعمله من لم يكن له مشط والمثنى المفتول والمرسل ضده والمراد  
وفور شعرها • • • والغراية أن يكون اللفظ حوشياً غير مألوف  
الاستعمال ولا ظاهر المعنى وذلك نوعان حسن لا يعاب استعماله على  
العربي القح وهو في النظم أحسن منه في النثر وذلك مثل مشمخر  
فانها في قول البحري يصف ايوان كسرى

مشمخر تعلو له شُرُفات      رفعت في رؤس رضى وقدر

لا بأس بها وقبيح جاس يعاب استعماله على سائر الفصحاء وهو  
أن يكون مع ذلك كزاً غليظاً مثل ججيش في قول تأبط شرا

نحو \* كريم الجرشي شريف النسب \* وفيه نظر وفي الكلام  
 خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع  
 فصاحتها فالضعف نحو ضرب غلامه زيداً والتنافر كقوله

يظل بمومة ويمسى بغيرها جحيشاً ويعروري ظهور المهلاك (١)  
 ومثل اطلخم في قول أبي تمام  
 قد قلت لما اطلخم الامر وانبعث عشواء تالية غبسا دها ريسا (٢)  
 ومثل جفخ في قول المتبي

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل (٣)  
 ومن هنا كان قول بعضهم . ان الكلام القصيح ما كان في الفاظه  
 عنجبية الغرابة وبعد عن الافئدة الاحاطة بمعناه وعن على الافهام ادراكه  
 . . جهلا بمحاسن الفصاحة وأوضاع البلاغة . قال الجاحظ . وهو ما هو  
 رأيت الناس يديرون في كتبهم ان امرأة خاصمت زوجها الى يحيى بن  
 يعمر فانتهرها مراراً فقال له يحيى . آ إن سألتك ثمن شكرها وشبرك  
 انشأت تطلها وتضلها ( ٤ ) . ثم قال فان كانوا قد رويوا هذا الكلام

( ١ ) المومة المفازة الواسعة ويقال للرجل اذا كان يستبد برأيه  
 جحيش وحده وعير وحده وهو ذم ويقال اعروى الفرس ركبها عريانة  
 وهو افعو عل مستعار هنا للمهلكة

( ١ ) اطلخم الامر اشتد والدها ريس الدواهي

( ٣ ) جفخ فخر وتكبر وشيم فاعل والاغر الشريف

( ٤ ) الشكر بالفتح ويكسر الفرج وضهل فلاناً حقه كمنع نفسه

\* وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ \* وقوله

كريمٌ متى أمدَّحَهُ أمدَّحَهُ وأورَى

معي واذا مالمُتَّهُ لمتَّه وحدي

لكي يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة الفصاحة هذا ومن  
الغريب الحوشى ما يحتاج الى ان يخرج له وجه بعيد مثل مسرجا في  
قول رؤبة بن العجاج

أيام أبدت واضحاً مفلجاً أغر براقاً وطرفاً أبرجاً

ومقلة وحاجباً مزججاً وفاحماً ومرسناً مسرجاً

المرسن الالف .. فلا يعلم ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في  
تخريجه فقل من قولهم لاسيوف سريحية أي منسوبة الى قين يقال له  
سريج يريد انه في الاستواء والدقة كالسيف السريحي وقل من السراج  
يريد انه في البريق كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه بكسر  
الراء أي حسن وسرج الله وجهه أي بهجه وحسنه ( تنبيه ) كما ان  
تهذيب الكلام من الغرابة شرط في الفصاحة كذلك تهذيبه من الابتذال  
فينبغي للفصيح أن يجنب السوق المبتذل الذي أبله التكرار وتدلى باستعمال  
العامة الى الحضيض .. ومخالفة ما ثبت عن الواضع مثل الاجال في قول  
أبي النجم \* الحمد لله على الاجل \*

القياس الاجل بالادغام ومثله قول المتنبي

فلا يبرم الامر الذي هو حال ولا يحال الامر الذي هو يبرم

اياء وأبطله عليه ونطلها كتمدها تمطها والشرحق النكاح أو النكاح نفسه

والتعقيد أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد

خلل إماماً في النظم كقول الفرزدق في خال هشام  
وما مثله في الناس إلا مملوكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه

ومخالفة القانون النحوي مثل ضرب غلامه زيدا فان رجوع  
الضمير الى المفعول المتأخر لفظاً ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه  
الى ما هو متأخر لفظاً ورتبة ومثل ذلك قوله

كسا حله ذاك الحلم أثواب سودد ورقى نداه ذا الندى في ذرى المجد  
وتنافر الكلمات ما كان مثل قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقول ابن بشير يرثي أحمد بن يوسف

لا أذيل الآمال بعدك اني بعدها بالآمال جدُّ بنحيل  
كم لها موقف بباب صديق رجعت من نداه بالتعطيل  
لم يضرها والحمد لله شيء وانتنت نحو عزف نفس ذهول

فتفقد النصف الآخر من هذا البيت فانك ستجد بعض الفاظه  
تبرأ من بعض . ومن ذلك بيد انه أخف بما قبله قول أبي تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي واذا مالمته لته وحدى  
(وقد) أنشد خلف الأحمر في هذا المعنى

وبعض قريض القوم أولاد علة يكبد لسان الناطق المتحفظ  
وأجود الكلام ما رأيت متلاحم الاجزاء سهل الخارج فكانه أفرغ  
افراغاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان ومثله قول

أى ليس مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملكا أبو أمه  
أبوه وإما في الانتقال كقول الآخر

أبي حية النخري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرام الكناس رميم  
رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال يهيم  
الأرب يوم لو رمتني رميمها ولكن عهدي بالنضال قديم  
يقول رمتني بطرفها وأصابني بمحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كمارميت  
وقنت كما قنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فانت اذا عمدت الى  
مثل هذا وجدت له اهتزازاً في نفسك وأريحية في فؤادك . . . والتعقيد  
أن يشك المتكلم طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يتسم فكيرك  
ويشعب قلبك فلا تدري من أين تتوصل وأي طريق تسلك الى مناه  
مثال ذلك قول الفرزدق

الى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره  
يريد الى ملك أبوه ما أمه من محارب . وقوله أيضاً يمدح ابراهيم بن  
هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مران  
وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه  
يريد وما مثله في الناس حتى يقاربه الا مملكا أبو أمه أبوه يعني وما مثله  
في الناس أحد يشبهه في الفضائل الا هشاماً . فهو كما تراه في غاية التعقيد  
حتى كأنه لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول  
والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيه نهار  
ومثله قول المتنبي

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لَتَقْرُبُوا

وَتَسْكَبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْمُدَا

فَإِنَّ الْإِنْتِقَالَ مِنْ جُودِ الْعَيْنِ إِلَى بَخْلِهَا بِالدَّمُوعِ لَا إِلَى

وفاؤ كما كالربيع أشجاء طاسمه بان تسعدا والدمع أشفاه ساجه  
يريد وفاؤ كما بان تسعدا كالربيع أشجاء طاسمه .. يخاطب صاحبه  
بان عدم وفائهما له بالمساعدة على البكاء مما يزيد في حزنه كالربيع كلما  
درست معاملة كانت أدعي لحزنه ثم اعتذر بان الدمع يشقى الباكي لان  
من حزن قلبه استراح بالبكاء .. وهذا الضرب من التعقيد يرجع الى  
اللفظ لان منشأ فساد النظم بما صنعه الشاعر في التقديم والتأخير وغيرها  
مما ليس له ان يصنعه ولا يسوغ ان يقدم عليه وثمت ضرب آخر يرجع  
الى المعنى وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب  
اللغة الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهراً كقول العباس  
بن الاحنف

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لَتَقْرُبُوا      وَتَسْكَبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْمُدَا  
بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجب به الفراق من الحزن والكمد  
فأحسن وأصاب لان من شأن البكاء أبداً أن يكون أمانة للحزن وان  
يجعل كناية عنه كقولهم • أبكاني وأضحكني على معنى (ساءني وسرني)

ثم ساق هذا القياس الى تقيضه فالتمس أن يدل على ما يوجب دوام  
التلاقي من السرور بقوله لتجمدا لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء.



ما قصده من السرور قيل ومن كثرة التكرار وتتابع  
الاضافات كقوله \* سبوح لها منها عليها شواهد \* وقوله \*

من غير اعتبار شيء آخر وغلط فيما ظن لان الجمود خلو العين من  
البكاء مع ان الحال حال بكاء ومع انه يراد منها أن تبكي فلا يكون كناية  
عن السرور وانما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر

الا ان عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

ولو كان الجمود يصلح أن يراد به عدم البكاء في حال السرور لجاز  
أن يدعى به للرجل فيقال لازالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله  
عينك وذلك مما لا يشك في بطلانه وعلى ذلك قول أهل اللغة سنة جماد  
لامطرفها وناقة جماد لا بن فيها فكما لا تجعل السنة والناقة جماداً الا على  
معنى ان السنة بخيلة بالقطر والناقة لا تسخو بالدر لا تجعل العين جموداً  
الا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة  
بأنها قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بأنها قد ضنت (هذا) وبيت  
ابن الاحنف المذكور نظير كلام ابن الربيع بن حثيم فان رجلاً قال له  
وقد صلى ليلة حتى أصبح اتعبت نفسك فقال راحتها أطلب ومثله قوله  
تقول **سليمى** لو أقت بأرضنا ولم تدراني للمقام أطوف

وهو معنى كثير حسن جميل (وقد) زاد بعضهم على هذه الامور المحلة  
بالفصاحة أمراً آخر وهو الكراهة في السمع بان يمج اللفظ ويتبرأ  
من سماعه كالجرشى في قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب

( الجرشى النفس ) وفيما ذكر هذا القائل نظر لان الكراهة

حمامة جرعى حومة الجندل اسجى \* وفيه نظر وفي المتكلم  
ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والبلاغة

في السمع تشمها الغرابة وقد احترز عنها ( وزاد ) بعضهم أمرا آخر  
أيضا وهو كثرة التكرار وتتابع الاضافات وأنشد على الاول قول أبي الطيب  
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد  
(الغمرة الشدة والسبوح الفرس الحسن العدو التي لا تعب راكها فكانها  
تسبح في الماء ) وعلى الثاني قول ابن يابك

حمامة جرعى حومة الجندل اسجى فانت بمرأي من سعاد ومسمع  
( الجرعاء تأنيث الاجرع وهي رملة لا تنبت شيئا والحومة معظم  
الشيء والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام ) وفيه نظر لان ذلك  
ان أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم  
والا فلا يخل بالفصاحة قال الشيخ عبد القاهر قال صاحب اياك والاضافات  
المتداخلة فان ذلك لا يحسن وذكر انه يستعمل في الهجاء كقول الفائل  
يا علي بن حمزة بن عمارة أنت والله ثابجة في خيارة

ثم قال الشيخ ولا شبهة في ثقل ذلك في الأكثر لكنه اذا سلم من  
الاستكراه ملح ولطف ومما حسن فيه قول ابن المعتز

وظلت تدير الراح أيدي جاذر عتاق دنانير الوجوه ملاح

ومنه قول أبي تمام

خذها ابنة الفكر المذهب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

( وأما البلاغة ) فهي في اللغة تنبئ عن الوصول والانتهاء قال في  
القاموس بلغ الرجل بلاغة اذا كان يبلغ بعبارة كنه مراده مع ايجاز

في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وهو مختلف  
فإن مقامات الكلام متفاوتة فقام كل من التنكير والاطلاق

بلا اخلال أو اطالة بلا املال ومن ثم قال البيانون أنها تطبيق الكلام  
على مقتضى الحال مع فصاحته وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو  
الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم توخى معاني النحو  
فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام . فالشاعر  
انبازل أو الكاتب المجيد هو الذي يضع كلامه الموضع الذي تقتضيه  
تلك المعاني وهناك وريك معترك البلاغة الذي تظهر فيه الخواطر  
براعتها والبلغاء منتهى فانت اذا عمدت الى ما تروا صفوه بالحسن وشهدوا له  
بالفضل مثل قول الاول

تمنا ليلقانا بقوم      نخال بياض لأهمهم السرابا  
فقد لا قيتنا فرأيت حرباً      عوانا تمنع الشيخ الشرابا

ومثل قول ابن الدمينه

أبني أفي يمني يديك جعلتي      فافرح أم صيرتني في شماك  
أبيت كاني بين شقين من عصا      حذار الردى أو خيفة من زياك  
تعالت كي أشجى وما بك علة      تريد قلى قد ظفرت بذلك

فانك لا تجد سبباً لهذا الحسن الذي يهجم عليك ويملاً عينيك الا توخى  
تلك المعاني وتوفية حقوقها ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه المعاني في  
أنفسها ولكن تعرض بحسب الاغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب  
موقع بعضها من بعض فرب تنكير مثلاً له مزية في لفظ وهو في لفظ آخر  
في غاية القبح ( فظهر ) لك ان البلاغة صفة في الكلام بهايقع التفاضل.

والتقديم والذكر يُبينُ مقامَ خلافه ومقامُ الفصلِ بيانُ مقامِ الوصلِ ومقامُ الایجازِ بيانُ مقامِ خلافه وكذا خطابُ الذِّكْرِ مع خطابِ الغيبيِّ ولكلِّ كلمةٍ مع صاحبِها مقامٌ وارتفاعُ شأنِ

ويثبتُ الایجازُ وإذا كان ذلك كذلك فلا يكون مرجعها الالفاظ من حيث هي الفاظ مفردة بل الالفاظ باعتبار افادتها المعاني أي الاغراض والمزايا التي يصاغ لها الكلام ( وكثيراً ما ) تسمى تلك الصفة فصاحة ايضاً وهذا هو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الایجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ ( قال ) ومما يشهد لذلك انك لا تشك اذا فكرت في قوله تعالى • وقيل يا ارض ابلي ماءك • وياسماء اقمي وغيض الماء • وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين • فتجلى لك منها الایجاز وبهرك الذي ترى وتسمع • • انك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة الا لامر يرجع الى تركيبها وان الفضل نتائج ما بينها وحصل من مجموعها فان ارتبت في ذلك فتأمل هل ترى لفظة منها لو افردت من بين اخواتها لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية • • ومما يؤيد ذلك انك ترى الكلمة تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك في موضع آخر وهالك مثالا يشهد بصحة ذلك وهوانه قد جاءت لفظة الشيء مقبولة حسنة في قول أبي دحية

إذا ما تقاضى المرء يوم ويلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وجاءت ضعيفة مستكرهة في قول المتنبي

الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه  
بعدمها فقتضى الحال هو الاعتبار المناسب فالبلاغة راجعة الى  
اللفظ باعتبار افادته المعنى بالتركيب وكثيراً ما يسمى ذلك  
فصاحة أيضاً ولها طرفان أعلى وهو حدُّ الإعجاز وما يقربُ  
منه وأسفلُ وهو ما إذا غيّر الكلامُ عنه الى مادونه التحقق عند  
البلغاء بأصوات الحيوانات وبينهما مراتب كثيرة وتتبعها وجوه

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

قلو كانت الكلمة اذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها  
وعلى انفرادها لما اختلف بها الحال ولكنها اما ان تحسن أبداً أو  
لا تحسن أبداً .. وهناك دليل ثالث وهو انا نعلم ان النبي عليه السلام  
تحدث العرب بفصاحة القرآن ولو كانت عائدة الى الالفاظ لكان قد  
تحدثهم بالموجود عندهم في الماضي والحاضر .. ودليل رابع وهو ان  
العالم بلغة من اللغات لا يحتاج في التلفظ بمفرداتها الى الروية والفكرة  
ويحتاج في التكلم بالكلام الفصيح بتلك اللغة الى الروية ... هذا هو  
لباب كلام عبد القاهر رحمه الله ( تكلمة ) هذه نتف في البلاغة لئلا  
من البلاء . قال عبد الحميد بن يحيى البلاغة تقرير المعنى في الافهام من  
أقرب وجوه الكلام وقال الرماني البلاغة ايصال المعنى الى القلب في  
حسن صورة من اللفظ وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم

أُخِرَ تَوْرِثُ الْكَلَامِ حُسْنًا وَفِي الْمُتَكَلِّمِ مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى  
تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ فَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ بَلِيغٍ فَصِيحٌ وَلَا عَكْسَ وَأَنَّ  
الْبَلَاغَةَ مَرْجِعُهَا إِلَى الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَإِلَى

يُطْلَى سَفَرُ الْكَلَامِ وَقَالَ أَعْرَابِي الْبَلَاغَةُ التَّقَرُّبُ مِنَ الْبَعِيدِ وَالتَّبَاعُدُ مِنَ  
الْكَلْفَةِ وَالِدَلَالَةِ بِقَلِيلٍ عَلَى كَثِيرٍ هَذَا وَالْبَلِيغُ عَمْرُكَ اللَّهُ مَنْ تَرَاهُ يَبْثُ  
بِالْكَلَامِ وَيَتَوَدُّهُ بِالْإِنِّ زِمَامٍ وَمَنْ إِذَا أَنْشَدَتْهُ مِثْلَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ

بلونا ضرائب من قد نرى	فما ان رأينا لفتح ضريبا
هو المرء أبدت له الحادنا	ت عزما وشيكاورأيا صليبا
تنقل في خلقى سودد	سماحا مرجى وبأسا مهيا
فكالسيف ان جثته صارخا	وكالبحر ان جثته مستثيا

أَنَقَ لَهُ وَأَخَذَتْهُ الْإِرْيَحِيَّةُ عَنْدهُ إِذْ يَرَى شَعْرًا دَنَا حَتَّى أَطْمَعَ وَنَأَى  
حَتَّى ائْتَمَعَ وَلَا غُرُو فَالْبَحْتَرِيُّ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ فِي قَدَاحِ الشَّعْرِ بِأَعْلَى  
السَّهَامِ وَأَخَذَ فِي عَيُونِ الْفَضْلِ بِأَوْفَى الْأَقْسَامِ وَشَعْرُهُ هُوَ الَّذِي يَتَرَقَّرُ  
فِيهِ مَاءُ الطَّبْعِ وَيَرْتَفِعُ لَهُ حِجَابُ الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ (مَلَكَةٌ) الْمَلَكَاتُ هِيَ الصِّفَاتُ  
الرَّاسِخَةُ الَّتِي تَحْصُلُ بِتَكَرُّارِ الشَّيْءِ (وَهُوَ) أَيْ مُقْتَضَى الْحَالِ (مَقَامَاتُ  
الْكَلَامِ) أَيْ أَحْوَالُهُ (مَقَامُ كُلِّ مِنَ التَّنْكِيرِ الْخ) أَيْ فَالْحَالِ الَّذِي يَنْاسِبُهُ  
التَّنْكِيرُ يَبَيِّنُ الْحَالِ الَّذِي يَنْاسِبُهُ التَّعْرِيفُ وَهَكَذَا (وَلِكُلِّ كَلِمَةٍ مَعَ صَاحِبَتِهَا  
مَقَامٌ) وَإِذَا فَلَا يَنْبَغِي لِلْبَلِيغِ أَنْ يَصْنَعَ مَا يَخَالِفُ ذَلِكَ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْأَعْيُنَ  
لَوْ اسْتَبَدَلَ بِقَوْلِهِ

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ

تميز الفصيح من غيره والثاني منه ما يبين في علم من اللغة أو  
التصريف أو النحو أو يدرك بالحس وهو ما عدا التقييد المعنوي  
وما يحترز به عن الاول علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد  
المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع  
وكثير يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني  
والاخير علم البيان والثلاثة علم البديع

قوله الى ضوء نار متحركة لتبا عنه الطبع وانكرته انفس كل الانكار  
وما ذلك الا لانه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال حيث ان المعنى على  
ان هناك موقدا يتجدد منه الالهاب والاشعال حالا فحالا واذا قيل متحركة  
كان المعنى على ان هناك نارا قد ثبتت لها وفيها هذه الصفة فحسب  
وقس على هذا مثله ( للاعتبار المناسب ) أي الذي اعتبره المتكلم مناسبة  
بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء وهو الخصوصيات ( وما يقرب  
منه ) ظاهر عبارة المفتاح انه معطوف على هو والضمير في منه عائدا الى  
الأعلى ويكون حد الاعجاز خبرا عنهما وهو صحيح فان التنزيل فيه ما  
هو متناه في البلاغة وما هو دون ذلك وكلاهما وقع به الاعجاز ( وأسفل )  
قال البرازي وليس من البلاغة في شيء ( التحق الخ ) وان كان صحيح  
الاعراب ( ان كل بليغ فصيح ولا عكس ) اما عبد القاهر فانه رأى ان  
الفصاحة والبلاغة والجزالة والبراعة الفاظ مترادفة ( والثاني ) أي تميز  
الفصيح من غيره ( بالحس ) هو الذوق ( الاول ) يعني الخطأ في تأدية

## هو الفن الأول علم المعاني \*

وهو علم يُعرَف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابقُ  
مقتضى الحال \* ويختصرُ في ثمانية أبواب \* أحوال الاسنادِ  
الخبريِّ أحوالُ المسندِ اليه أحوالُ المسندِ أحوالُ متعلقاتِ  
الفعلِ القصرُ الانشاءُ الفصلُ والوصلُ الایجازُ والاطنابُ  
والمساواةُ لأنَّ الكلامَ إما خبرٌ أو انشاءٌ لانه إن كان لنسبته  
خارجٌ تطابقه أو لا تطابقه فخبْرٌ وإلا فالشاءُ والخبرُ لا بدُّ له من  
مسندٍ اليه ومسندٍ واسنادٍ والمسندُ قد يكونُ له متعلقاتٌ اذا  
كان فعلاً أو في معناه وكلُّ من الاسنادِ والتعلقِ إما بقصرٍ  
أو بغيرِ قصرٍ وكلُّ جملةٍ قرِنتْ بأخرى إما معطوفةٌ عليها أو  
غيرُ معطوفةٍ والكلامُ البليغُ إما زائدٌ على أصلِ المرادِ لفائدة  
أو غيرُ زائدٍ

الاعني المراد (أحوال اللفظ) أي الامور العارضة له من التقديم والتأخير  
والتعريف والتكثير والفصل والوصل وغير ذلك مما سيأتي تفصيله (لانه  
ان كان لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه فخبْر) يعجني قول بعضهم الخبر  
هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او بالاثبات (او



« تَبِيهٌ » صِدْقُ الْخَبَرِ مُطَابَقَتُهُ لِلْوَاقِعِ وَكَذِبُهُ عَدَمُهَا وَقِيلَ  
مُطَابَقَتُهُ لِعَتَمَادِ الْخَبَرِ وَلَوْ خَطَأً وَعَدَمُهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى  
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ وَرُدَّ بِأَنَّ الْمَعْنَى لَكَاذِبُونَ فِي الشَّهَادَةِ  
أَوْ فِي تَسْمِيَّتِهَا أَوْ فِي الْمَشْهُودِ بِهِ فِي زَعْمِهِمْ \*

فِي مَعْنَاهُ ( كَالْمَصْدَرِ ) وَاسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ( تَبِيهٌ )  
بَيْنَ فِيهِ حَقِيقَةُ الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ حَيْثُ تَقْدُمُ إِشَارَةُ مَا إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ  
تَطَابَقَهُ أَوْ لَا تَطَابَقَهُ ( مُطَابَقَتُهُ لِلْوَاقِعِ الْخ ) وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَعَلَيْهِ  
التَّعْوِيلُ ( وَقِيلَ ) الْقَائِلُ النَّظَامُ ( وَلَوْ خَطَأً ) أَيِ غَيْرِ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ  
( بِدَلِيلِ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) فَكَذِبُهُمْ جَلُّ شَأْنِهِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّكَ لِرَسُولِ  
اللَّهِ وَإِنْ كَانَ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوهُ • وَلِلنَّظَامِ دَلِيلٌ آخَرٌ وَهُوَ  
أَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَمْرًا فَأَخْبَرَهُ ثُمَّ ظَهَرَ خَبَرُهُ بِمُخْلَافِ الْوَاقِعِ يُقَالُ مَا كَذَبَ  
وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ كَمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ فِيمَنْ شَأْنُهُ كَذَلِكَ مَا كَذَبَ  
وَلَكِنَّهُ وَهُمْ وَرِدَّ بَانَ أَنَّ تَعَمُّدَ الْكَذْبِ لَا الْكَذْبَ بِدَلِيلِ تَكْذِيبِ الْكَافِرِ  
كَالْيَهُودِيِّ إِذَا قَالَ الْإِسْلَامُ بَاطِلٌ وَتَصَدِيقُهُ إِذَا قَالَ الْإِسْلَامُ حَقٌّ كَذَابِي  
الْإِيضَاحُ ( فِي الشَّهَادَةِ ) لِأَنَّ الْمَعْنَى نَشَدُ شَهَادَةً وَاطَّأْتُ فِيهَا قُلُوبَنَا  
السَّنَتْنَا كَمَا يَتَرَجَّمُ عَنْهُ أَنَّ وَاللَّامَ وَكَوْنِ الْجُمْلَةِ اسْمِيَّةً فَالتَّكْذِيبُ فِي قَوْلِهِمْ  
نَشَدُ وَإِدْعَائِهِمُ الْمَوَاطَاةَ لَا فِي قَوْلِهِمْ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ( أَوْ فِي تَسْمِيَّتِهَا )  
أَيِ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ أَخْبَارَهُمْ شَهَادَةً • لِأَنَّ الْأَخْبَارَ إِذَا خَلَا عَنْ الْمَوَاطَاةِ  
لَمْ يَكُنْ شَهَادَةً فِي الْحَقِيقَةِ ( أَوْ فِي الْمَشْهُودِ بِهِ ) يَعْنِي قَوْلَهُمْ إِنَّكَ لِرَسُولِ  
اللَّهِ ( فِي زَعْمِهِمْ ) لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ خَبَرٌ عَلَى مُخْلَافِ مَا عَلَيْهِ حَالُ الْخَبَرِ

الجاحظ . مطابقتها مع الاعتقاد وعدمها مع غيرها ليس بصدق  
ولا كذب بدليل أفترى على الله كذباً أم بهجنه لأن المراد  
بالثاني غير الكذب لأنه قسيمه وغير الصديق لأنهم لم يعتقدوه  
وردد بأن المعنى أم لم يفتر فعبر عنه بالجنة لأن المجنون لا افتراء له  
﴿ أحوال الاسناد الخبري ﴾

لا شك أن قصد الخبر بخبره افادة المخاطب إما

عنه فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق ( الجاحظ )  
حاصل ما ذهب اليه أن الخبر ثلاثة اقسام صادق وكاذب وغير صادق  
ولا كاذب لأن الحكم امام مطابق للواقع مع اعتقاد الخبر له أو عدمه  
وأما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه فالاول أي المطابق مع الاعتقاد  
هو الصادق والثالث أي غير المطابق مع الاعتقاد هو الكاذب والثاني  
والرابع أي المطابق مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد  
كل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع  
مع اعتقاده والكذب عدم مطابقتها مع اعتقاده وغيرها ضربان مطابقتها  
مع عدم اعتقاده وعدم مطابقتها مع عدم اعتقاده ( بالثاني ) أي الاخبار  
حال الجنة ( بأن المعنى أم لم يفتر ) فيكون التقسيم للخبر الكاذب في نوعيه  
الكاذب عن عمد ولا عن عمد ( الخبر ) أي من يريد الاخبار لامن  
ينطق بالجملة الخبرية فانه قد يقصد التحسر والتحزن . . في القرآن  
حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها أنثى وفيه حكاية عن زكريا

الحكم أو كونه علماً به ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني لازماً  
وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جزيه على موجب العلم

عاليه السلام • رب اني وهن العظم مني • ومثل هذا كثير ومنه قوله  
قومي هم قتلوا اميم (١) أخي فاذا رميت أصابني سهمي  
فان عفوت لأعفون جلالاً ولئن سطوت لأوهن عظمي

(الحكم) المراد به الثبوت أو الانتفاء وكون ذلك مقصوداً للمخبر  
بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مغزى قول من قال ان الخبر  
لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه وليس مغزاه انه لا يفهم الثبوت منه  
ولا الانتفاء فان ذلك هو مفهوم الكلام بلا ريب ولا يصح انكاره  
فانا اذا قلنا زيد قائم فمفهومه ثبوت القيام لزيد وأما احتمال عدم الثبوت  
فليس مفهوماً للفظ أصلاً بل احتمال عقلي من جهة صحة تخالف الدلالة  
لكونها وضعية (كونه) أي الخبر (ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني  
لازمها) قال السكاكي والأولى بدون هذه تمتع وهذه بدون الأولى  
لا تمتع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة أي يمتنع ان لا يحصل العلم  
الثاني من الخبر نفسه عند حصول الأول منه لا تمتاع حصول الثاني قبل  
حصول الأول مع ان سماع الخبر من الخبر كاف في حصول الثاني منه  
ولا يمتنع ان لا يحصل الأول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه  
لجواز حصول الأول قبل حصول الثاني وامتناع حصول الحاصل (وقد  
ينزل العالم بهما منزلة الجاهل) فيلحق اليه الكلام كما يلحق الى الجاهل • •  
وقد ورد كثيراً تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لا غرض من ترجيع

فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فإن كان خالي  
 الذهن من الحكم والتردد فيه استغني عن مؤكيدات الحكم  
 وإن كان متردداً فيه طالباً له حسن تقويته بمؤكد وإن كان  
 منكراً وجب توكيده بحسب الإنكار كما قال تعالى حكاية عن  
 رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى إنا إليكم  
 مرسلون وفي الثانية إنا إليكم لمرسلون ويسمى الضرب الأول  
 ابتدائياً والثاني طلبياً والثالث إنكارياً وأخراج الكلام عليها  
 إخراجاً على مقتضى الظاهر وكثيراً ما يخرج الكلام على  
 خلافه فيجعل غير السائل كالسائل إذا قدم إليه ما يلوح له

إلى التسوية بينه وبين الجاهل تعييراً له وتقييحاً لحاله وإن شئت فعليك  
 بكلام رب العزة • ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق  
 ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون • وانظر كيف تجد صدره  
 يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم  
 حيث لم يعملوا بعلمهم ( فينبغي ) أي إذا كان الغرض الأصلي من الكلام  
 ما تقدم فينبغي ( فإن كان الخ ) أصل هذا الكلام ما أجاب به أبو العباس  
 عن قول الكندي المتفلسف أني لأجد في كلام العرب حشواً يقولون  
 عبد الله قائم وإن عبد الله قائم وإن عبد الله لقائم والمعنى واحد بأن

بِالْخَبَرِ فَيَسْتَشْرِفُ لَهُ اسْتِشْرَافَ الْمُرْتَدِّ دِالطَّالِبِ نَحْوُ وَلَا تَخَاطِبْنِي  
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَغَيْرُ الْمُنْكَرِ كَالْمُنْكَرِ إِذَا لَاحَ  
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمَارَاتِ الْإِنْكَارِ نَحْوُ

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ      إِنَّ بَنِي عِمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ  
وَالْمُنْكَرُ كَغَيْرِ الْمُنْكَرِ إِذَا كَانَ مَعَهُ مَا إِنْ تَأَمَّلَهُ ارْتَدَّعُ

قَالَ بِلِ الْمَعَانِي مَخْتَلِفَةً فَعَبَدَ اللَّهُ قَائِمُ أَخْبَارٍ عَنْ قِيَامِهِ وَإِنْ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمُ  
جَوَابٍ عَنْ سُؤَالٍ سَائِلٍ وَإِنْ عَبْدَ اللَّهِ لِقَائِمُ جَوَابٍ عَنْ انْكَارٍ مُنْكَرٍ  
( نَحْوُ وَلَا تَخَاطِبْنِي ) نَحْوُهُ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي أَنْ التَّفْسِيرَ لِأُمَارَةٍ بِالسُّوءِ  
وَصَلَّ عَلَيْهِمْ أَنْ صَالَاتِكَ سَكَنَ لَهُمْ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ

فَعْنَاهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ      أَنْ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْخِدَاءُ

وَمِنْهُ قَوْلُ بَشِيرِ بْنِ بَرْدٍ

بَكَرَ صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ      أَنْ ذَاكَ النُّجَاحُ فِي التَّبَكِيرِ

وَسُلُوكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ شُعْبَةٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِيهَا دَقَّةٌ وَغَمُوضٌ ( نَحْوُ جَاءَ  
شَقِيقٌ ) فَإِنْ مَجِئَتْ هَكَذَا مَدْلًا بِشَجَاعَتِهِ قَدْ وَضَعَ رُمَحَهُ عَرِضًا دَلِيلًا عَلَى  
أَعْجَابٍ شَدِيدٍ مِنْهُ وَاعْتِقَادٍ أَنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي عِمِّهِ أَحَدٌ كَانَتْهُمْ كُلُّهُمْ  
عُزْلٌ لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ رِمَحٌ وَالْبَيْتُ لِحِجْلِ بْنِ نُضْلَةَ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو  
بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ مَعْنٍ وَهُوَ أَحَدُ أَوْلَادِ عَمِّ شَقِيقٍ الَّذِي جَاءَ لِمُحَارَبَتِهِمْ  
وَمِثْلُ الْبَيْتِ قَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ مُؤَكَّدًا بِأَنْ وَاللَّامُ وَإِنْ  
كَانَ مِمَّا لَا يَنْكَرُ لِأَنَّهُ تَمَادِيهِمْ فِي الْغَفْلَةِ وَالْأَعْرَاضِ عَنِ الْعَمَلِ لَمَّا بَعْدَهُ

## نحو لا ريب فيه

من أمارات الانكار (نحو لا ريب فيه) أي ليس مظنة للريب لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه . ومقتضى صنيعة في الايضاح ان ذلك تنظير لتنزيل الشيء منزلة عدمه فينبى كما نزل الانكار منزلة عدمه ففى مقتضاه وهو اثبات كيد (تكلمة) قال الشيخ عبد القاهر قد تدخل كلمة ان للدلالة على الظن قد كان منك أيها المتكلم في الذي كان انه لا يكون كقولك للشيء هو بمسراى من المخاطب ومسمع . انه كان من الامر ما ترى وكان منى الى فلان احسان ثم انه جعل جزائي ما رأيت فتجعلك كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظنت وتبين الخطأ الذي توهمت . ومن خصائصها ان لضمير الشأن معها حسنا ولطفاً ليس بدونها بل لا يصاح الا بها وذلك فى مثل قول رب العزة انه من يتق ويصبر . فانها لا تعمى الابصار ومن لطيف ذلك ما تجده فى آخر هذه الابيات التي انشدها الجاحظ لبعض الحجازيين

اذا طمع يوما عراني قريته      كتاب يأس كرها وطرادها  
أكد ثمادي والمياه كثيرة      اعالج منها حفرها واكتدادها (١)  
وأرضى بها من بحر آخر انه      هو الري أن ترضى انفس ثمادها  
ومما تصنعه ان فى الكلام انك تراها تهىء التكرة لان تكون  
مبتداً كقوله

ان شواء ونشوة      وخيب البازل الأمون (٢)

(١) الثماد جمع ثماد وهو الماء القليل (٢) المطية الموثقة الخلق المأمونة العار

وهكذا اعتبارات النفي « ثم الاسناد » منه حقيقة عقلية وهي  
اسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر كقول  
المؤمن أنبت الله البقل وقول الجاهل أنبت الربيع البقل وكقولك

وان كانت النكرة موصوفة تراها مع ان أحسن كقوله

ان دهر أيلف شملي بسعدي لزمان بهم بالاحسان

ومن تأثير ان في الجملة انها تغني عن الخبر نحو

ان محلا وان مرتحلا وان في النفس ان مضوا مهلا

فلو أسقطت ان لم يحسن الحذف أو لم يسغ ( وهكذا اعتبارا

النفي ) فيستغنى عن التأكيد في الابتدائي ويحسن تأكيد كيد في الطلبي

ويجب تأكيد كيد بحسب الانكار في الانكاري ويخرج الكلام فيه

على خلاف مقتضى الظاهر والمثل ظاهرة ( ثم الاسناد منه الخ ) اعلم

ان سبب تسمية الاسناد في هذين القسمين من الكلام عقليا هو

استناده إلى العقل دون الوضع لان اسناد الكلمة إلى الكلمة شيء

يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا عن زيد

يواضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود إلى

واضع اللغة ان ضرب لاثبات الضرب لا لاثبات الخروج وانه لاثباته

في زمان ماض وايس لاثباته في زمان مستقبل فأما تعيين من ثبت له

فانما يتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين ولو كان لغويا لكان حكما

بانه مجاز في مثل قولنا خط أحسن مما وشي الربيع من جهة ان الفعل

لا يصح الا من الحي القادر حكما بان اللغة هي التي أوجبت ان يختص

بالفعل بالحي القادر دون الجماد وذلك مما لا شك في بطلانه ( أنبت

جاء زيدٌ وأنت تعلمُ أنه لم يجي \* ومنه مجازٌ عقليٌّ وهو اسنادُهُ  
إلى ملابِسٍ له غير ما هو له بتأوُّلٍ وله ملابساتٌ شتَّى يُلَابِسُ.  
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب.  
فاسنادُهُ للفاعل أو المفعول به إذا كان مبنياً له حقيقةً كما مرَّ

الربيع البقل ( مثله قول الكفار وما بهلكتنا إلا الدهر فهذا ونحوه  
من حيث لم يتكلم به قائله على أنه متأول بل أطلقه بجهله وعماه إطلاقاً  
من يضع الصفة في موضعها لا يوصف بالمجاز ولكن يقال عند قائله أنه  
حقيقة وهو كذب وباطل ( مجاز عقلي ) ويسمى مجازاً حكماً ومجازاً  
في الإثبات ( اسناده ) أي الفعل أو معناه ( بتأول ) متصل باسناده  
والتأول من آل إلى كذا رجع إليه ومعناه تطلب المال من الحقيقة  
أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل وحاصل ذلك أن تنصب قرينة  
صارفة للاسناد عن أن يكون إلى ما هو له ( أي للفعل ) واعلم ) أن  
هذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة وذخر يعمد  
إليه الكاتب البليغ والشاعر المفلق والخطيب المصقع وربما يدور بخلدك  
أن الإبداع فيه أمر يستطيعه كل الناس ويحجم هذا الظن من أنك ترى  
الرجل يقول أتى بي الشوق إلى لقائك وسار بي الحزن إلى رؤيتك  
وأشبه ذلك مما تجده لشهرته يجري مجرى الحقيقة التي لا يتشكل أمرها  
وهو عمرك الله على خلاف ما تظن فانك لتراه يدق ويلطف حتى يمتنع  
مثله على الفحول البزل وحتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها والنادرة تأنق لها  
هذا وليس كل شيء يصلح لأن تتعاطي فيه المجاز العقلي بسهولة بل تجبرك



والى غيرها للملابسة مجاز كقولهم عيشة راضية وسيل  
منعم وشعر شاعر ونهاره صائم ونهر جار وبني الامير المدينة  
وقولنا بتأول يخرج ما مر من قول الجاهل ولهذا يحمل نحو قوله

في كثير من الامر وانت تحتاج الى ان تهىء الشيء وتضاه له بشيء  
تتوخاه فى انظم كقول من يصف جملا

تناس طالب المامرة اذ نأت بأسجح مر قال الضحى قاق الضفر  
اذا ما أحسته الافاعى تحيرت شواة الافاعى من مثلثة سمر  
تجوب له الظلماء عين كأنها زجاجة شرب غير ملائى ولا صفر

يريد انه يهتدي بنور عينه فى الظلماء ويمكنه بها ان يخرقها ويمضى فيها  
ولولاها لكانت الظلماء كالسد الذي لا يجد السائر شيئا يفرجه به ويجعل  
لنفسه فيه سبيلا فلولا انه قال تجوب له فحاق له تجوب لسا تين وجهة  
التجوز فى جعل الجوب فعلا للعين كما يذنبى وكذلك لو قال تجوب له  
الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع ولاضطرب عليه معناه وانقطع السلك  
من حيث كان يعينه حينئذ ان يصف العين بما وصفها به الآن (منعم) اي  
مملوء (سائحة) قال الشيخ عبدالقاهر ومما طريق المجاز فيه الحكم قول الخنساء  
ترتع مارتعت حتى اذا اذكرت فانما هي اقبال وادبار

وذاك انها لم ترد بالاقبال والادبار غير معناها حتى يكون المجاز فى الكلمة  
وانما المجاز فى ان جعلتها لكثرة ما تدبر وتقبل كأنها تجسمت من  
الاقبال والادبار وليس أيضا على حذف مضاف واقامة المضاف اليه  
مقامه وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا أريد انما هي ذات اقبال وادبار

أشاب الصغير وأفني الكبير كثر الغداة ومر العشي  
 على المجاز ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يرد ظاهره كما  
 استدلل على أن استناد مبرز في قول أبي النجم  
 مبرز عنه قنزعاً عن قنزع جذب الليالي أبطي أو أسرع  
 مجاز بقوله عقيبته \* أفناه قيل الله للشمس اطعمي \* (وأقسامه

أفسدنا الشعر على أنفسنا وخرجنا إلى شيء مغسول وإلى كلام عامي مردول  
 لا مبالغ له عند من هو صحيح الذوق صحيح المعرفة ناسبة للمعاني  
 (نحو قوله أشاب) وقول أبي الأصم

أهـكنا الليل والنهار معاً      والدهر يندومصيماً جذعاً

(أشاب) هو لاصلتان العبدى الشاعر الحماسي وبعده

إذا ليلة أهرمت يومها      أنى بعد ذلك يوم فتى

نروح ونغدو لحاجتنا      وحاجات من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته      وتبقى له حاجة ما بقي

(مبرز) قبله قد أصبحت أم الخيار تدعي      على ذنبا كأنه لم أصنع

من أن رأيت رأسي كراش الأصم

حيزاي فصل عنه أي عن رأسه والقنزع الشعر المجتمع في نواحي الرأس

وحذب الليالي مضيتها وتعاقبها وقوله أبطي أو أسرع حال من الليالي

على تقدير القول أي مقولاً فيها ويجوز أن يكون الأمر بمعنى الخبر

(أفناه) تلمه \* حتى إذا وارك أفق فارجي \*

أربعة ) لأنَّ طرفَيْهِ إمَّا حقيقتان نحو أنبت الربيع البقل أو  
 مجازان نحو أحيا الأرض شباب الزمان أو مختلفان نحو أنبت  
 البقل شباب الزمان وأحيا الأرض الربيع وهو في القرآن كثير  
 وإذا تأتت عليهم آياته زادتهم إيماناً يذبح أبناءهم يضرع عنهما  
 لباسهما يوماً يجعل ولدان شيباً وأخرجت الأرض أثقالها  
 وغير مختص بالخبر بل يجري في الإنشاء نحو يا هامان ابن لي  
 صرحاً ولا بدَّ له من قرينة لفظية كما مرَّ أو معنوية كاستحالة

( حقيقتان ) لغويتان ( نحو أنبت الربيع البقل ) مثله قوله \* وشيب  
 أيام الفراق مفارقي \* وقول جرير

لقد لمتنا يأم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطى بنائم  
 ( مجازان ) لغويان ( وأحيا الأرض الربيع ) مثله قول أبي الطيب  
 وتحى له المال الصوارم والقنا ويقتل ما يحيى التيسم والجدا  
 جعل الزيادة والوفور حياة للمال وتفريقه في العطاء قتلاً له ثم أثبت  
 الأحياء فعلاً للصوارم والقتل فعلاً للتيسم مع أن الفعل لا يصح مهملة  
 ونحوه قولهم أهلك الناس الدينار والدرهم جعلت الفتنة أهلاً كأنهم أثبت  
 الإهلاك فعلاً للدينار والدرهم ( وإذا تأتت الخ ) فثبت الفعل في جميع ذلك  
 لما لا يثبت له فعل \* إذا رجعنا إلى المعقول \* على معنى السبب ( أثقالها )  
 ما كنز فيها وأودع جوفها ( نحو يا هامان ابن لي صرحاً ) فثبت البناء  
 لهامان وإنما هو للعملة وهامان أمر ( كما مر ) يريد قول أبي النجم

قيام المسند بالذكور عقلاً كقولك محبتك جاءت بي اليك  
أو عادة نحو هزم الأمير الجند وصدوره عن الموحدين في مثل  
أشباب الصغير ومعرفة حقيقته إما ظاهرة كما في قوله تعالى

أفناء نيل الله ( ومعرفة حقيقته ) قال الامام عبد القاهر اعلم انه ليس  
بواجب في هذا المجاز ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا أنت  
أسندت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل أنك تقول في ربح تجارتهم  
ربحوا في تجارتهم فان ذلك لا يتأتى في كل شيء الا ترى انه لا يمكنك ان  
تثبت للفعل في قولك أقدمني بلدك حق لي فاعلا سوى الحق وكذا  
لا تستطيع في قوله

وصيرني هواك وبني لحيني يضرب المثل

وقوله يزيدك وجهه البيت ان تزعم ان له فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل  
لاهوي ولوجهه فالاعتبار اذن بأن يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل  
موجودا في الكلام على حقيقته معنى ذلك ان القيدوم موجود على  
الحقيقة وكذلك الصيرورة والزيادة موجودتان على الحقيقة واذا كان  
معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه فيكون في الحكم  
قال الرازي فيه نظر لان الفعل لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة  
لامتناع صدور الفعل لاعن فاعل فهو ان كان ما أسند اليه الفعل فلا  
مجاز والا فيمكن تقديره فزعم السكاكي ان الحق في جانب الرازي وان  
فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وتبعه المصنف في ذلك قال التفتازاني  
وفي ظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الامام .. وهذا صحيح لان

فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وإما خفية كما في  
قولك سررتني رؤيتك أي سررتني الله عند رؤيتك وقوله  
يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

أي يزيدك الله حسنا في وجهه وأنكره السكاكي ذاهبا إلى  
أن ما مر ونحوه استعارة بالكناية على أن المراد بالربيع الفاعل  
الحقيقي بقرينة نسبة الانبات إليه وعلى هذا القياس غيره

تقدير الفاعل الموجد وهو الله تعالى في مثل هذه الأفعال تقدير لما  
لا يقصد في الاستعمال ولا يتعلق به الغرض في التراكيب ( يزيدك )  
هو لابي نواس من قصيدة يهجو فيها الأعراب لتعشقهم النساء دون  
الغلمان ومثله قول حازم بن عوف

أبي عبر الفوارس يوم داج وعنى مالك وضع السهاما  
فلو صاحبتنا لرضيت غنا إذا لم تغبق المائة الغلاما

يريد إذا كان العام عام جذب وجفت ضروع الأبل حتى أن حلب منها  
مائة لم يحصل من لبنها ما يكون غبوق غلام واحد . فالفعل الذي هو  
غبوق مستعمل في نفسه على حقيقة والمجاز في إسناده إلى الأبل وجعله  
فعلا لها ( وأنكره السكاكي ) وهاك ما قاله . الذي عذري هو نظم هذا  
النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن  
الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه وجعله نسبة الانبات إليه قرينة  
للاستعارة ويجعل الأمير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية

وفيه نظرٌ لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في  
 عيشة راضية صاحبها كما سيأتى وأن لا تصح الاضافة في نحو  
 نهاره صائمٌ لبطلان اضافة الشئ الى نفسه وأن لا يكون الامر  
 بالبناء لهامان وأن يتوقف نحو أثبت الربيع البقل على السمع  
 واللوازم كلها منتفية ولأنه ينتقض بنحو نهاره صائمٌ لاشتماله  
 على ذكر طرفي التشبيه

عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة ( وفيه نظر )  
 ان ما أورده المصنف على مذهب السكاكي لا يتم الا اذا كان المراد بالمشبه  
 نفس المشبه به حقيقة والسكاكي صرح بان المراد المشبه به ادعاء فاعرف  
 هذا حتى تكون على بصيرة من الامر نعم قد ردوا مذهبه في الاستعارة  
 بالكناية بما يصعب دفعه وسيمر بك في محله ( ان يكون المراد بعيشة  
 صاحبها ) وهو باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة ( لما سيأتى )  
 يريد تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي ( وان لا تصح  
 الاضافة ) لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه . يعني وقد وقعت هذه  
 الاضافة في البايغ من الكلام . فارجحت تجارتهم ( وان لا يكون  
 الامر بالبناء لهامان ) لان المراد به حينئذ هو العملة أنفسهم واللازم  
 باطل لان النداء له والخطاب معه ( وان يتوقف ) لان أسماء الله توقيفية  
 يعني وليس كذلك لان مثل هذا التركيب صحيح شائع سمع من الشارع  
 أو لم يسمع ( لاشتماله الخ ) وذلك يمنع من حمل الكلام على الاستعارة

## ﴿ أحوال المسند إليه ﴾

أَمَّا حَذْفُهُ فَلَا حَتْرَازَ عَنِ الْعَبَثِ بِنَاءً عَلَى الظَّاهِرِ أَوْ  
تَخْيِيلِ الْعَدُولِ إِلَى أَقْوَى الدَّلِيلَيْنِ مِنَ الْعَقْلِ وَاللَّفْظِ كَقَوْلِهِ  
\* قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ \* أَوْ اخْتِبَارِ تَنْبِهِ السَّامِعِ  
عِنْدَ الْقَرِينَةِ أَوْ مَقْدَارِ تَنْبِهِ أَوْ إِيهَامِ صَوْنِهِ عَنِ لِسَانِكَ

كَمَا صَرَحَ بِهِ السَّكَانِيُّ لَكِنِ أَجَابُوا عَنْ هَذَا بِأَن ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ مَانِعاً  
إِذَا كَانَ ذِكْرُهَا عَلَى وَجْهِ يَنْبِئُ عَنِ التَّشْبِيهِ مِثْلَ زَيْدٍ أَسَدٍ (وَبَعْدَ) فَقَدْ اعْتَادَ  
السَّكَانِيُّ أَن يَخَالَفَ آثِمَةَ الْبَلَاغَةِ فِيمَا لَاجِدَاءُ فِي مَخَالَفَتِهِمْ فِيهِ وَمَا كَانَ اغْتِنَانَا  
عَنِ مَعْرِفَةِ مَذْهَبِهِ هَذَا: وَحَبِذا عَمَلُ الْمُصَنِّفِ أَوْ كَانَ جَعَلَهُ دَبْرَ أُذُنِهِ (أَمَّا حَذْفُهُ)  
قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ يَصِفُ الْحَذْفَ أَنَّهُ لِعَجِيبِ الْأَمْرِ شَبِيهِ بِالسَّحَرِ فَإِنَّكَ تَرَى  
بِهِ تَرْكَ الذِّكْرِ أَفْصَحَ مِنَ الذِّكْرِ وَالصَّمْتُ عَنِ الْإِفَادَةِ أَزِيدُ لِلْإِفَادَةِ وَتَجِدُكَ  
إِنْ تَنْطِقُ مَا تَكُونُ إِذَا لَمْ تَنْطِقْ وَأَنْتُمْ مَا تَكُونُ بَيَانًا إِذَا لَمْ تَبَيِّنْ (فَلَا حَتْرَازَ إلخ)  
يَقُولُ أَنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ تَدُلَّ عَلَيْهِ الْقَرِينَةُ بِمُخْتَلَفِ مَقَاصِدِ الْإِلْفَاءِ مِنْ  
حَذْفِهِ فَتَارَةً يَكُونُ الْغَرَضُ التَّحَرُّزُ عَنِ الْعَبَثِ لِأَن ذِكْرَهُ يَعْدُ عِبْثاً  
لِدَلَالَةِ الْقَرِينَةِ عَلَيْهِ وَعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ وَأُخْرَى يَكُونُ لِتَخْيِيلِ أَنَّ فِي تَرْكِهِ  
تَعْوِيلاً عَلَى شَهَادَةِ الْعَقْلِ وَفِي ذِكْرِهِ تَعْوِيلاً عَلَى شَهَادَةِ اللَّفْظِ مِنْ حَيْثُ  
الظَّاهِرُ وَكَمْ بَيْنَ الشَّهَادَتَيْنِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ (قَالَ لِي) تَمَامُهُ \* سَهْرٌ  
دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ \* فَلَمْ يَقُلْ أَنَا عَلِيلٌ لِلْحَتْرَازِ أَوْ التَّخْيِيلِ . . . وَرَبَّمَا  
يَكُونُ الْحَذْفُ لَعَبَرِ ذَلِكَ لِأَن لِكُلِّ أَمْرٍ فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ مَانُوءٌ

أَوْعَكْسِهِ أَوْتَاتِي الْإِنْكَارَ لَدَى الْحَاجَةِ أَوْتَعِينِهِ أَوْ ادْعَاءِ التَّعِينِ  
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ \* وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلِكَوْنِهِ الْأَصْلَ وَلَا مُقْتَضِي

( أَوْعَكْسِهِ ) أَيِ إِبْهَامِ صَوْنِ لِسَانِكَ عَنْهُ تَحْقِيرُ الْإِلَهِ ( أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ) كَاتِبِاعِ  
الْإِسْتِعْمَالِ الْوَارِدِ عَلَى تَرْكِه مِثْلَ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ .. وَشَنْشَنَةٍ ( ١ )  
أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ ؛ أَوْ عَلَى تَرْكِ نَظَائِرِهِ كَمَا فِي الرَّفْعِ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ أَوْ  
الْتِرْحَمِ فَانْهَمَ لَا يَكَادُونَ يَذْكُرُونَ فِيهِ الْمَبْتَدَأَ مِثَالِ ذَلِكَ قَوْلُهُ

هُمْ حَلَوُ مِنَ الشَّرَفِ الْمَعْلَى      وَمِنْ كَرَمِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاؤَا  
بُنَاءُ مَكَارِمٍ وَأَسَاءَةُ كَلَمٍ      دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ  
وَقَوْلُ الْحَمَامِيِّ

رَأَى عَلَى مَابِي عَمِيَّةَ فَاشْتَكَى      إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرَ كَمَا جَهَرَ  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ يَافَعَا      لَهُ سِيمِيَا لَا تَشْقَى عَلَى الْبَصَرِ  
وَقَوْلُ الْإِقْشِرِ فِي ابْنِ عَمٍّ لَهُ مُوسِرٌ سَأَلَهُ فَمَنْعَهُ فَشَكَاهُ إِلَى الْقَوْمِ وَذَمَّهُ  
فَوُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ وَلَطَمَهُ

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ أَلَمٍ يَلْطُمُ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ  
حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لَدِينَهُ      وَلَيْسَ لَهَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعٍ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ بَعْدَ أَنْ يَذْكُرُوا الرَّجُلَ .. فَتَى مِنْ شَأْنِهِ كَذَا وَكَذَا وَأَغْرَمَ مِنْ  
صَفْتِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ كَقَوْلِهِ

( ١ ) هُوَ لَابِي أَخْزَمِ الطَّلَاطِيُّ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ عَاقٍ يُقَالُ لَهُ أَخْزَمُ فَمَاتَ  
وَتَرَكَ بَنِينَ فَوُتِبُوا يَوْمًا عَلَى جَدِّهِمْ أَبِي أَخْزَمٍ فَادْمَوْهُ فَقَالَ  
أَنْ بَنِي ضَرَجُونِي بِالْأَلَمِ      شَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ  
يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ أَشْبَهُوا آبَاءَهُمْ فِي الْعُقُوقِ وَالشَّهْنَشَنَةِ الطَّبِيعَةِ وَالْعَادَةِ



للعُدُولِ عنه أو للاحتياطِ لِضَعْفِ التعويلِ على القرينةِ أو التنبيهِ

سأمر شكر عمرًا أن تراخت مني  
ففي غير محجوب الغنى عن صديقه  
أبدي لم تُمنَّ وإن هي جلت  
ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت  
رأى خلق من حيث يخفى مكانها  
فكانت قذي عينه حتى تجلت  
وقوله

ففي كان يدينه الغنى من صديقه  
ففي لا يعد المال ربا ولا تُري  
إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر  
به جفوة أن نال مالا ولا كبر  
ففي كان يعطى السيف في الروع حقه  
إذا توب الداعي وتشقى به الجزر  
وقول جميل

وهل بثينة يا للناس قاضيتي  
ترنو بعيني مهابة أقصدت بهما  
ديني وقاعة خيرا فاجزينا  
قلي عشية ترميني وأرميها  
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة  
ريا العظام بليين العيش غاذيها

وبعد أن يذكر الديار والمنازل ربع كذا وكذا قال

اعتاد قلبك من ليلي عوائده  
ربع قواء أذاع المعصرات به  
وهاج أهواءك المكنونة الطلل  
وكل حيران سار ماؤه خضل (١)

وهذه طريقة مستمرة عندهم هذا ومن لطيف الحذف قول بكر بن النطاح

العين تبدى الحب والبغضا  
درة ما انصفتني في الهوى  
وتظهر الأبرام والتقضا  
ولا رحمت الجسد المتضى  
غضبي ولا والله يا أهلها  
لأطعم البارد أو ترضى

(١) أذاع المعصرات أنزلت ماءها بكثرة والحيران الساري هو المزن

يجرى ليلا

على غباوة السامع أو زيادة الايضاح والتقريب أو إظهار تعظيمه  
أو إهانته أو التبرُّك بذكره أو استلذاذه أو بسط الكلام  
حيث الاصغاء مطلوب نحو هي عصاي \* وأما تعريفه فبالاضمار  
لأنَّ المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة .. وأصل الخطاب أن

التقدير هي غضي . وهذا شعر يمتزج باجزاء النفوس ويصل الى  
القلوب بلا آذان ( أو اظهار تعظيمه أو اهانته ) كما في بعض الاسامي  
المحمودة أو المذمومة ( حيث الاصغاء مطلوب ) أي في مقام يكون اصغاء  
السامع مطلوباً للمتكلم لشرفه ولذلك يطال الكلام مع الاحياء ( للتكلم )  
كقول بشار

انا المرعث لا أخفى على أحد      ذرت بي الشمس للقاصي وللداني (١)  
( أو الخطاب ) كقول الحماسة

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني      واشمت بي من كان فيك يلوم  
( أو الغيبة ) لكون المسند اليه مذكوراً أو في حكم المذكور لقريضة  
كقول أبي تمام

بين أبي اسحاق طالت يد العلي      وقامت قناة الدين واشتد كاهله  
هو البحر من أي النواحي أتته      فاجته المعروف والجود ساحله  
وقوله تعالى ولا يويه لكل واحد منهما السدس أي ولا يوي الميت

(١) كان بشار يلقب بالمرعث لرعته كانت له في صغره والرعث القرط

الذي يعلق في شحمة الاذن وذرت الشمس طلعت

يكون لِمُعَيَّنٍ وقد يُترك إلى غيره إِيْعَمَ كلِّ مخاطَبٍ نحوُ ولو  
 تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَي تَنَاهَتْ حَالُهُمْ  
 فِي الظُّهُورِ فَلَا يَخْتَصُّ بِهَا مَخاطَبٌ... وبالعلمية لاحتضاره بعينه في  
 ذِهْنِ السامع ابتداءً باسمٍ مختصٍّ به نحوُ قل هو الله أحدٌ أو  
 تعظيمٍ أو إهانةٍ أو كنايةٍ أو إيهامٍ استلذاذه أو التبرُّك به  
 .. وبالموصولية لعدمِ عِلْمِ المخاطَبِ بالاحوال المختصة به سوى  
 الصلَّةِ كقولك الذي كان معنا أمس رجلٌ عالمٌ أو استهجانِ  
 التصريحِ بالاسمِ أو زيادةِ التقريرِ نحوُ وراودتهُ التي هو في

(لمعين) واحداً أو كثيراً (لِيعم كل مخاطب) على سبيل البدل لأعلى  
 سبيل التناول دفعة واحدة (نحو ولو ترى) وكما تقول فلان لئيم ان  
 أكرمه أهانك وان أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد مخاطباً بعينه بل  
 تريدان أكرم أو أحسن إليه قصداً إلى ان سوء معاملته لا يختص بواحد  
 دون واحد (ناكسو رؤوسهم) من الحياء والحزي (بها) أي برؤية  
 حالهم (أو تعظيم أو إهانة) كما في الكنى والالقب المحموده والمذمومة  
 (أو كناية) حيث الاسم صالح لها (أو نحو ذلك) مما يناسب اعتباره  
 في الاعلام كالتفاؤل والتفاير (أو استهجان التصريح بالاسم) قال السكاكي  
 والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار إليه كثيراً وان أوردت  
 تطويلاً يحكي عن شريح ان عدى بن اوطاة اتاه ومعه امرأة له من اهل

يَبْتَهِ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ التَّفْخِيمِ نَحْوُ فَعَشِيهِمْ مِنْ الِيمِّ مَا غَشِيَهُمْ أَوْ  
تَنْبِيهِ الْمَخَاطَبِ عَلَى خَطَايَا نَحْوِ

الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي ابن انت قال بينك  
وبين الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني  
قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء والبنين قال  
وانها ولدت غلاما قال لهنك الفارس قال وارتدت ان انقلها الى داري  
قال المرء احق باهله قال قد كنت شرطت لها وكرها قال الشرط املك قال  
اقض بيتنا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك . . . عدل  
شريح عن لفظ عليك لثلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على المخاصم من  
القضاء عليه ( نحو وراودته ) قال كلام مسوق لتزاهة يوسف وطهارة ذيله  
والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز أوزليخا ومما هو نص في زيادة تقرير  
الغرض المسوق له الكلام في غير المسند اليه بيت السقط

اعباد المسيح يخاف صحي ونحن عبيد من خلق المسيح  
فانه أدل على عدم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عبيد الله ( نحو  
فَعَشِيهِمْ ) وقوله تعالى والمؤتفة أهوى فغشاها ماغشى ومثله قوله  
مضى بها ماضي من عقل شاربها وفي الزجاجة باق يطلب الباقي  
ومنه في غير هذا الباب بيت الحماسة  
صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعد  
فان مامفعول وقول ابي نواس  
ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث أساموا

إِنَّ الَّذِينَ تُرُونَهُمْ أَخْوَانَكُمْ  
 يَشْفِي غَالِيَلْ صُدُورِهِمْ أَنْ تُضَرَّعُوا  
 أَوَ الْإِيْمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبْرِ نَحْوُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ  
 عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ثُمَّ إِنَّهُ رُبَّمَا جَعَلَ ذُرِيَةً إِلَى  
 التَّعْرِِيْضِ بِالتَّعْظِيْمِ لِسَانِهِ نَحْوُ

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذلك أثنام  
 (نحو ان الذين) ففيه من اتيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في  
 قولك ان القوم الذلاني والبيت لعبدة بن الطيب من تصيدة يعظ فيها  
 بنيه (أو الائمة الى وجه بناء الخبر) يقول قد يعرف المسند اليه  
 بالموصولية لما في صلاته من الاشارة الى نوع الخبر من ثواب أو عقاب  
 أو مدح أو ذم مثلاً وحاصله ان يوتى بالفاتحة على وجه ينبه الفطن  
 على الخاتمة نحو ان الذين يستكبرون الآية ففي مضمون الصلاة الذي هو  
 الاستكبار ايماء الى ان الخبر امر من جنس الاذلال والعقوبة قال  
 السكاكي ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة الى  
 التعريض بالتعظيم كتمولك الذي يرافقك يستحق الاجلال والرفع  
 والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جاء (١) بعد اللتيا

(١) قال السكاكي في فصل الايجاز وقول العرب جاء بعد اللتيا والتي  
 بترك صلة الموصول ايثارا للايجاز تنبيهها على ان المشار اليها باللتيا والتي وهي  
 المحنة والشدائد بلغت من شدتها وفضاعة شأنها مبلغا يهت الواصف  
 معها حتى لا يحير ببنت شفة

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعْزُّ وَأَطْوَلُ

أَوْ شَأْنٍ غَيْرِهِ نَحْوُ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ

وَبِالْإِشَارَةِ لَتَمَيِّزُهُ أَكْمَلَ تَمَيِّزٍ نَحْوُ قَوْلِهِ

\* هَذَا أَبُو الصَّقَرِ فَرَزْدًا فِي مَحَاسِنِهِ \*

وَالَّتِي أَوْ بِالْإِهَانَةِ كَمَا إِذَا قَلَبْتَ الْخَبَرَ فِي الصُّورَتَيْنِ وَرَبَّمَا جَعَلَ ذَرِيعَةً إِلَى تَعْظِيمِ شَأْنِ الْخَبَرِ كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ الْبَيْتُ فَإِنَّ فِيهِ إِيمَاءً إِلَى أَنَّ الْخَبَرَ الْمُبْنَى عَلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ جَنْسِ الرَّفْعَةِ وَالْبِنَاءِ ثُمَّ فِي هَذَا الْإِيمَاءِ تَعْرِيفٌ لِتَعْظِيمِ بِنَاءِ بَيْتِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ رَفْعِ السَّمَاءِ أَوْ تَعْظِيمِ شَأْنِ غَيْرِ الْخَبَرِ نَحْوُ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ فَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْخَبَرَ الْمُبْنَى عَلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ جَنْسِ الْخُسْرَانِ وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِ شُعْبٍ وَفِي هَذِهِ الْإِعْتِبَارَاتِ كَثْرَةٌ: فَجُمُّهَا حَوْلُ ذِكَاثِكَ (هَذَا) وَقَدْ يَقْصِدُ بِالْمَوْصُولِ الْحَثَّ عَلَى التَّعْظِيمِ نَحْوُ جَاءَ الَّذِي عَلِمَكَ أَوْ التَّحْقِيرِ نَحْوُ جَاءَ الَّذِي سَأَلَكَ أَوْ التَّهْكُمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى . يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ وَلَطَائِفُ هَذَا الْبَابِ لَا تَكَادُ تَضْبُطُ (لَتَمَيِّزُهُ أَكْمَلَ تَمَيِّزٍ) لَعَرَضَ مِنَ الْإِعْرَاضِ كَانَ يَكُونُ فِي مَقَامِ الْمَدْحِ وَفِي حَالِ اجْتِرَاءٍ أَوْ صَافِ الرَّفْعَةِ وَنَعَوَاتِ الْآثَرَةِ (نَحْوُ هَذَا أَبُو الصَّقَرِ) مِثْلَهُ قَوْلُهُ

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَيْفٌ مُقْبِلٌ      مَتَسَرِّبِلٌ سَرِبَالٌ لَيْلٌ أَغْبَرُ

أَوْ مَا إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ      نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي

أو التعريض بغباوة السامع كقوله

أَوَّلِكَ آبَائِي فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ

إِذَا جَمَعَتْنَا بِأَجْرِيرِ الْمَجَامِعِ

أو بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط كقوله

هَذَا أَوْ ذَلِكَ أَوْ ذَاكَ زَيْدٌ أَوْ تَحْقِيرُهُ بِالْقُرْبِ نَحْوُ أَهَذَا الَّذِي

يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ أَوْ تَعْظِيمُهُ بِالْبُعْدِ نَحْوُ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ أَوْ

وقول المتنبي

أَوَّلِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا

وَأِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَأِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

والبيت لابن الرومي وتكماله \* من نسل شيبان بين الضال والسلم \*

الضال هو السدر والسلم شجر ذو شوك وهما من شجر البوادي

وأشار بذلك إلى ما تلاحق به العرب من سكنى البادية لأن العز مفقود

في الحضر (أو التعريض بغباوة السامع) وأنه لا يتميز الشيء عنده إلا

بالحسن (أولئك آبائي) هو للفرزدق من قصيدة يفتخر فيها على جرير

(أهذا الذي يذكر آلهتكم) مثله قوله تعالى • وما هذه الحياة الدنيا

إلا لهو و لعب وقوله تعالى • • وهو من غير باب المسند إليه • • ماذا

أراد الله بهذا مثلاً وقول الشاعر

تقول ودقت صدرها جبينها أبلي هذا بالرحا المتقاعس

(نحو ذلك الكتاب) نحوه فذلكم الذي لمتني فيه لم تقل فهذا

تَحْقِيرُهُ كَمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْعَيْنِ فَعَلَ كَذَا أَوْ لَتَنْبِيهِ عِنْدَ تَعْقِيبِ الْمَشَارِ  
إِلَيْهِ بِأَوْصَافٍ عَلَى أَنَّهُ جَدِيرٌ بِمَا يَرْدُ بَعْدَهُ مِنْ أَجْلِهَا نَحْوُ أَوْلَئِكَ عَلَى  
هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفَاحِشُونَ : وبالإلام للإشارة إلى

وهو حاضر رفعا لمنزله في الحسن وتمهيدا للعذر في الاقتتان به ( نحو  
أولئك على هدى ) فقد عقب المشار إليه وهو المتقين بأوصاف هي  
الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند إليه بالإشارة  
تنبهها على أن المشار إليهم أحقاء بما يرد بعد أولئك وهو كونهم على  
الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من أجل اتصافهم بالأوصاف  
المذكورة . . . ومثل ذلك قول عروة بن الورد

لَمَّا اللَّهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ (١) مُصَافِي الْمَشَاشِ الْفَاكِلِ مَجْزَرِ  
يَنَامُ تَقِيلًا تَمَّ يَصْبِيحُ قَاعِدًا يَحْتُ الْحَصِي عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ  
يَعِينُ نَسَاءَ الْحَمِيِّ مَا يَسْتَعْنَهُ فَيَضْحِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْحَسِرِ  
وَلَكِنْ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ كَضَوْءِ سَرَاجِ الْقَابِسِ الْمُتَوَرِّ  
مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَتِيحِ الْمَشْهُرِ  
وَأَنْ بَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ  
فَذَلِكَ أَنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَأَنْ يَسْتَغْنَى يَوْمًا فَأَجْدَرِ

(١) المشاش جمع مشاشة قيل هي رؤس المفاصل مثل الركبتين وفي  
إضافة مصافى إلى المشاش من التكم ما لا يخفى والحجزر موضع جزر الأبل  
والمتعفر المترب والبعر الحسر هو المعبي وقوله وان بعدوا الخ على التقديم  
والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا



معهودٍ نحو وليس الذَّ كَرُ كالآتي أي ليس الذي طلبت كالتى  
 وهبت لها أو الى نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المرأة  
 وقد يأتى لواحد باعتبار عهديته في الذهن كقولك ادخل  
 السوق حيث لا عهد وهذا في المعنى كالنكرة وقد يفيد

عدد له خصالاً فاضلة كما ترى ثم عقب هذا بقوله فذلك فأفاد أنه حري  
 بما ذكر بعده لاجل اتصافه بتلك الخصال (معهود) بين المتكلم والمخاطب .  
 لتقدم ذكره صريحاً أو كناية كما في الآية أو لعلم المخاطب به نحو إذا  
 في الغار ونحو إذا يبايعونك تحت الشجرة وكقولك لمن فوق سهماً .  
 القرطاس . أو لحضوره نحو هذا الرجل يا أيها الرجل ( الى نفس الحقيقة )  
 بصرف النظر عن عمومها وخصوصها ( الرجل خير من المرأة ) مثله  
 الدينار خير من الدرهم وقول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضماره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقوله تعالى . وهو من غير هذا الباب . وجعلنا من الماء كل شيء  
 حي أي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو الماء ( يأتى ) أي  
 المعروف بالام الحقيقة ( باعتبار عهديته في الذهن ) لمطابقته الحقيقة ( ادخل  
 السوق ) فاشير باللام الى الحقيقة لكن في ضمن بعض الافراد لقيام القرينة  
 على ذلك ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب ( في المعنى ) وأما في  
 اللفظ فتجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا  
 لمعرفة وموصوفاً بها ونحو ذلك ( كالنكرة ) فيعامل معاملتها ويوصف  
 الجملة كقوله \* ولقد أمر على اللثيم يسبني \*

## الاستغراق نحوان الانسان لفي خسر وهو ضربان حقيقي ونحو

وانما لم يقل نكرة لما بينهما من تفاوت مآ وهو أن النكرة معناها بعض غير معين من جملة أفراد الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والا كل فيما مر ( نحوان الانسان ) فاشير باللام الى الانسانية في ضمن كل فرد من أفرادها بدليل الاستثناء الذي هو معيار العموم لأن شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو لم يذكر هذا والحاصل ان المراد باسم الجنس المعروف باللام اما نفس الحقيقة لا ما يصدق عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس كأسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص كريد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا الى النكرة كقولنا كل رجل ( وبعد ) فقد قال الامام الحكيم الشيخ محمد عبده المصري في تفسير سورة والمصر ان الاستغراق بال في لسان العرب ليس كالاستغراق بال لفظ كل وليست ال مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويراد بها تعميم الحكم في جميع افراد الجنس وانما يراعى في ال استغراق المهود عند مخاطبين لانها في لسانهم للعهد وتعريف الجنس اما في فرد او افراد وان تفارق العهد ابداً وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويخبرون في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول فريق منهم ان الفرق في اللفظ واجراء احكامه اما المعنى فلا فرق فيه وهو وهم فاسد . . وهذا وربك كلام من قتل اللغة علماً وأحاط بأسرارها خبراً ( وهو ) أي الاستغراق ( حقيقي ) وهو أن يراد

عالم الغيب والشهادة أي كان غيب وشهادة وعرفي كقولنا  
 جمع الأمير الصاغة أي صاغة بلده أو مملكته واستغراق  
 المفرد أشمل بدليل صحة لرجال في الدار إذا كان فيها رجل أو  
 رجلان دون لرجل ولا تنافي بين الاستغراق وإفراد الاسم  
 لأن الحرف إنما يدخل عليه مجرداً عن معنى الوحدة ولأنه

كل فرد مما يتأوله اللفظ لغة ( وعرفي ) وهو أن يراد كل فرد مما  
 يتأوله اللفظ بحسب متفاهم العرف ( أي صاغة بلده أو مملكته )  
 لصاغة الدنيا ( واستغراق المفرد أشمل ) هذه العبارة قد أشار  
 إلى مغزاها جار الله الزمخشري في كشافه ومعناها أن اسم الجنس  
 المفرد إذا دخلت عليه أداة الاستغراق كحرف التعريف أو النفي كان  
 شموله للأفراد أكثر من شمول المثنى والجمع الداخل عليهما تلك الأداة  
 وذلك أن المفرد يتناول كل واحد من الأفراد والمثنى إنما يتناول كل  
 اثنين اثنين ولا ينافيه فيه خروج الواحد والجمع إنما يتناول كل جماعة جماعة  
 ولا ينافيه خروج الواحد والاثنين ودليل ذلك صحة لرجال في الدار  
 إذا كان فيها رجل أو رجلان وعدم صحة لرجل إذا كان فيها رجل أو  
 رجلان هذا وقد قالوا إن كلام المصنف مسلم في النكرة المنفية دون  
 المعرفة باللام لأن الجمع المعروف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من  
 الأفراد بل هو في ذلك أقوى من المفرد ( ولا تنافي ) هذا جواب عن  
 سؤال أورده السكاكي وهو أن أفراد الاسم ينافي أن تكون الأداة الداخلة  
 عليه للاستغراق لأن الأفراد يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد

بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع : وبالاضافة لانها اخصر طريق نحو \* هو اي مع الركب اليمانيين مصعد \* او تضمنها تعظيماً لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك عندي حضر وعبد الخليفة ركب وعبد السلطان عندي او تحقيراً نحو ولد الحجام حاضر \* واما تنكيره فللافراد نحو وجاء رجل من أقصى المدينة

( امتنع وصفه بنعت الجمع ) ولا اكثر اثار بما حكاها الاخفش في الدينار الصفر والدرهم البيض ( لانها الخ ) او لاغنائها عن تفصيل متعذر كقوله بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل خفان اشبل  
أو لتضمنها اعتباراً لطيفاً مجازياً كقوله

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاغت غزها في القرائب  
( لانها اخصر طريق ) والمقام مقام اختصار ( هو اي ) هو لجعفر ابن عتبة الحارثي من ابيات قالها وهو مسجون وتماه : جنب وجباني بمكة موثق : ومصعد من اصعد اي مضي وسار ( فللافراد ) وقد ينكر لكون المقام غير صالح للتعريف اما لانك لا تعلم جهة من التعريف حقيقة او تجاهل • وباب التجاهل في البلاغة عريق وان شئت فانظر لفظ كأن في قول الخارجية

ايا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف  
ماذا تري • • واما لانه يمنع من التعريف مانع كقوله

بَسْنَى أَوِ النَّوْعِيَّةِ نَحْوُ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ أَوِ التَّمْظِيمِ أَوِ  
التَّحْقِيرِ كَقَوْلِهِ

لَهُ حَاجِبٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ

وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ

أَوِ التَّكْثِيرِ كَقَوْلِهِمْ إِنَّ لَهُ لَإِ بِلَا وَإِنَّ لَهُ لَغَنَاءً أَوِ التَّقْلِيلِ نَحْوُ  
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَقَدْ جَاءَ لِلتَّمْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ نَحْوُ وَإِنْ  
يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلُ أَيِّ ذَوُوعَدَدٍ كَثِيرٍ وَأَيَّاتٍ عِظَامٍ

اِذَا سَمِعْتَ مَهْنَدَهُ يَمِينٍ لَطُولَ الْحَمْلِ بَدَلَهُ شِمَالًا

لَمْ يَقُلْ يَمِينُهُ احْتِرَازًا عَنِ التَّصْرِيحِ بِنِسْبَةِ السَّامَةِ إِلَى يَمِينِ الْمَدْحِ  
(رَجُلٌ) أَيْ فَرْدٌ مِنْ أَشْخَاصِ الرِّجَالِ (غِشَاوَةٌ) أَيْ نَوْعٌ مِنْ  
الْإِغْطِيَةِ غَيْرِ مَا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ وَهُوَ غِطَاءُ التَّعَامَى عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَرَأَى  
السَّكَاتِي أَنَّ التَّكْثِيرَ لِلتَّمْظِيمِ أَيْ غِشَاوَةٌ عَظِيمَةٌ تَحْجِبُ أَبْصَارَهُمْ بِالْكَلِمَةِ  
وَتَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِدْرَاكِ وَهَذَا أَلِيقٌ (لَهُ حَاجِبٌ) أَيْ لَهُ حَاجِبٌ أَيْ  
حَاجِبٌ وَلَيْسَ لَهُ حَاجِبٌ مَا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ

وَلِلَّهِ مِنْ جَانِبٍ لَا أَضْيَعُهُ وَلِلْهَوَى مِنْ جَانِبٍ وَالْخَلَاةُ جَانِبٌ

وَالْبَيْتُ لِابْنِ أَبِي السَّمُطِ مِنْ أَيْيَاتِهَا...

فَقِيَ لَا يَبَالِي الْمَدْلُجُونَ بِنُورِهِ إِلَى بَابِهِ إِنْ لَا تَضَى الْكُؤَاكِبُ  
يَضْمُ عَنْ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا ذَكَرْتَ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبٌ

وَمِنْ تَنْكِيرٍ غَيْرِهِ لِأَفْرَادِ النَّوْعِيَّةِ نَحْوُ وَاللَّهُ خَاقَ كُلِّ دَابَّةٍ  
 مِنْ مَاءٍ وَلِلتَّعْظِيمِ نَحْوُ فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلتَّحْقِيرِ  
 نَحْوُ إِنْ نَظُنُّ الْإِظْنَا \* وَأَمَّا وَصْفُهُ فَلِكُونُهُ مُبَيَّنًا لَهُ كَاشِفًا عَنْ  
 مَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ الْجِسْمُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيقُ يَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ  
 يَشْغَلُهُ وَنَحْوُهُ فِي الْكَشْفِ قَوْلُهُ

الْأَلَمِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَ

( غَيْرِهِ ) أى غير المسند إليه ( كل دابة من ماء ) أى كل فرد من  
 أفراد الدواب من نقطة معينة أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع  
 من أنواع المياه هذا ومن تنكير غير المسند إليه للتكارة وعدم التعيين  
 قوله تعالى . أو اطرحوه أرضا . وللتقليل

فيوماً ينجيل تطرد الروم عنهم . ويوماً يبجود تطرد الفقر والجدا  
 أى بعدد نزر من خيولك وثى يسير من فيضان جودك ( واعلم )  
 أنه كما أن التنكير لابهامه يفيد التعظيم والتحقير والتقليل كذلك لفظ  
 البعض كما في قوله

تراك أمكنة إذا لم أرضها . أو يرتبط بهض النفوس حمامها  
 أراد نفسه ونحو . هذا كلام ذكره بعض الناس . ونحو قولهم .  
 كفى هذا الأمر بعض اهتمامه ( في الكشف ) وإن لم يكن وصفاً  
 للمسند إليه ( الألمى ) فالألمى الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله  
 الذى يظن بك الظن . حكى أن الأصمعي سئل عن الألمى فأنشد

أو مَخَصَّصًا نَحْوُ زَيْدٍ التَّاجِرِ عِنْدَنَا أَوْ مَذْحَا أَوْ ذِمًّا نَحْوُ جَاءَنِي  
 زَيْدٌ الْعَالِمُ أَوِ الْجَاهِلُ حَيْثُ يَتَعَيَّنُ الْمَوْصُوفُ قَبْلَ ذِكْرِهِ أَوْ  
 تَأْكِيدًا نَحْوُ أَمْسِ الدَّابِرُ كَانَ يَوْمًا عَظِيمًا \* وَأَمَّا تَوْكِيدُهُ

البيت ولم يزد .. وهو لاؤس بن حجر التيمي من قصيدة يرثي بها  
 فضالة بن كلدة وأولها

أيتها النفس اجملی جزعا ان الذي تحذرين قدوقعا

ان الذي جمع السباحة والتجسس \* والحزم والقوى جَمَعًا

أودي فما تنفع الاشاحة من شئ لمن قد يحاول البدعا

الاشاحة الحذر والبدع الامور الغريبة .. ومثل البيت قوله تعالى  
 ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا  
 قال الزمخشري اهللح سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند  
 مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير .. وعن أحمد بن يحيى  
 قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما اهللح قلت قد فسرہ الله تعالى  
 ( حيث يتعين الخ ) وإلا صار الوصف مخصصاً ( هذا ) وقد  
 يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره ومنه قوله تعالى وما من  
 دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه \* قال في الكشف فان  
 قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا أم امثالكم وما معني زيادة  
 قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معني ذلك زيادة التعميم والاحاطة  
 كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في  
 جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا ام امثالكم محفوظة أحوالها غير

فللتقرير أو دفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول \* وأما  
بيانه فلا يضاحه باسم مختص به نحو قديم صديقك خالد \*

مهمل أمرها ( التجوز ) أي التكلم بالمجاز ( أو عدم الشمول ) أي أو  
لدفع توهم عدم الشمول فأنتم أنتم تقول جاء القوم كلهم لأنك لو قلت  
جاء القوم وسكت لكان يجوز أن يتوهم السامع أنه قد تخلف بعضهم  
إلا أنك لم تعتد به أو أنك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع  
من الجميع لكونهم في حكم الشخص الواحد كما يقال للقيامة . فعلم  
وصنعتم . يراد فعل قد كان من بعضهم . وربما يجمع بين كل  
واجمعين بحسب اقتضاء المقام كقوله تعالى . فسجد الملائكة كلهم أجمعون  
بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سجود جميعهم مع تفرقهم واشتغال كل  
منهم بشأن وبهذا يزاد التعمير والتقرير على إبليس . وأعلم أنهم لم يعنوا بقولهم  
التوكيد يفيد الشمول أنه يوجب من أصله وأنه لولاه لما فهم الشمول من  
اللفظ والا لم يسم توكيداً وإنما المعنى أنه يتمتع أن يكون اللفظ المقتضي  
للشمول مستعملاً على خلاف ظاهره ومتجاوزاً فيه ( بيانه ) أي تعقيه  
بعطف البيان ( فلا يضاحه ) وقد يجيء عطف البيان لغير الإيضاح كافي  
قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس . فقد ذكر الزمخشري  
أن البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للإيضاح كما تجيء  
الصفة لذلك وذكر في قوله تعالى ألا بعداً لعاد قوم هود أنه عطف  
بيان لعاد وفائدته وإن كان البيان حاصلًا بدونه أن يوسموا بهذه الدعوة



\*وَأَمَّا الْإِبْدَالُ مِنْهُ فَلِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ أَخُوكَ وَجَاءَ الْقَوْمُ أَكْثَرُهُمْ وَسَلِبَ عَمَرُو ثَوْبُهُ \* وَأَمَّا الْمَطْفُ فَلِتَفْصِيلِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعَ اخْتِصَارِ نَحْوِ جَاءَ زَيْدٌ وَعَمَرُو أَوِ الْمُسْنَدِ كَذَلِكَ نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ فَعَمَرُو أَوْ ثُمَّ عَمَرُو أَوْ جَاءَنِي الْقَوْمُ حَتَّى خَالَدٌ أَوْ رَدَّ السَّامِعَ إِلَى الصَّوَابِ نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ لَا عَمْرٌ أَوْ صَرَفَ

وَسَمَّاوَتَجْعَلُ فِيهِمْ أَمْرًا مُحَقَّقًا لِأَشْبَهَةٍ فِيهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ( فَلِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ )  
 إِنَّمَا عَرِبَ بِذَلِكَ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْبَدَلَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالنِّسْبَةِ وَالتَّقْرِيرِ زِيَادَةٌ تَحْصُلُ تَبَعًا ( نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ أَخُوكَ ) مِثَالُ لِبَدْلِ الْكُلِّ وَالتَّقْرِيرِ فِيهِ ظَاهِرٌ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ ، وَمِثْلُهُ وَهُوَ مِنْ غَيْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى • أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • قَالَ فِي الْكَشَافِ وَفَائِدَةِ الْبَدْلِ التَّوَكُّيدُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ وَالْإِشْعَارُ بِأَنَّ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ بَيَانُهُ وَتَفْسِيرُهُ صِرَاطُ الْمُسْلِمِينَ ( وَجَاءَ الْقَوْمُ أَكْثَرُهُمْ ) مِثَالُ لِبَدْلِ الْبَعْضِ وَقَدْ حَصَلَ التَّقْرِيرُ فِيهِ بِذِكْرِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ بِالْإِدْلَالَةِ الْكُلِّيَّةِ فَإِنَّ أَكْثَرَ بَعْضِ الْقَوْمِ ( وَسَلِبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ ) مِثَالُ لِبَدْلِ الْإِشْمَالِ وَبَيَانُ التَّقْرِيرِ فِيهِ أَنَّ الْمُبْدَلَ مِنْهُ يَشْعُرُ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ فَالْنَفْسُ قَبْلَ ذِكْرِهِ تَتَشَوَّفُ لَشَيْءٍ يَطْلُبُهُ الْمُبْدَلَ مِنْهُ فَإِذَا ذُكِرَ صَارَ مُتَكَرِّرًا ( كَذَلِكَ ) أَيَّ مَعَ اخْتِصَارِ ( نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ فَعَمَرُو أَوْ ثُمَّ عَمَرُو ) فَالْفَاءُ وَثَمَّ وَحَتَّى تَشْتَرِكُ فِي تَفْصِيلِ الْمُسْنَدِ وَتَخْتَلِفُ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الْفَاءَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَلَابِسَةَ الْفِعْلِ لِلتَّابِعِ بَعْدَ مَلَابِسَتِهِ لِلْمَتَّبِعِ بِلَا مَهْلَةٍ وَثَمَّ كَذَلِكَ مَعَ مَهْلَةٍ وَحَقٌّ مِثْلُ ثَمَّ إِلَّا أَنَّ فِيهَا دَلَالَةً عَلَى أَنَّ مَا قَبْلَهَا مِمَّا يَنْقُضِي شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مَا بَعْدَهَا ( جَاءَنِي زَيْدٌ لَا عَمَرُو ) تَقُولُ

الحكم الى آخر نحو جاءني زيد بن عمرو وما جاءني عمرو بل  
زيد أو الشك أو التشكيك للسامع نحو جاءني زيد أو عمرو  
\*وأما فصله فالتخصيص بالمسند

لك لمن زعم ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءك جميعا . ومثل  
ذلك أن تقول ما جاءني زيد لكن عمرو . فانك تخاطب به من يعتقد ان  
زيدا جاءك دون عمرو ( آخر ) أي محكوم عليه آخر ( نحو جاءني زيد بل  
عمرو ) اعلم ان بل اذا تقدمها ايجاب جعلت ما قبلها كالمسكوت عنه عند  
الجمهور او مقطوعا بنفي الحكم عنه عند ابن الحاجب واثبت الحكم لما بعدها  
عند الجميع وان تقدمها نفي او نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل  
ضده لما بعدها وعند المبرد انها تنقل معنى النفي والنهي لما بعدها ( أو الشك )  
أي شك المتكلم ( أو التشكيك للسامع ) أي إيقاعه في الشك . . بقي الابهام  
كقوله تعالى وانا أو اياكم لعل هدى أو في ضلال مبين والاباحة  
والتخيير مثل قولك ليدخل الدار زيد أو عمرو والفرق بينهما واضح  
فان الاباحة لا تمنع من الاتيان بالشيئين او الاشياء جميعاً ( فصله ) أي  
تعقيبه بضمير الفصل ( فلتخصيصه بالمسند ) أي لقصر المسند على المسند  
اليه . وقد يكون الفصل للتأكيـد فحسب وذلك اذا كان التخصيص  
حاصلا بدونه بان يكون في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه  
نحو . ان الله هو الرزاق . أو قصر المسند اليه على المسند كقول ابي الطيب

اذا كان الشباب السكر والشيـب هما فالحياة هي الحمام

( واعلم ) ان مثل هذه المباحث المذكورة في العطف والفصل ولو بينت

\* وأما تقديمه فلكون ذكره أهمّ إِمَّا لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَلَا مُقْتَضَى  
لِلْعُدُولِ عَنْهُ وَإِمَّا لِتَمَكُّنِ الْخَبَرِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ لِأَنَّ فِي  
الْمَبْتَدَأِ تَشْوِيهًا إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ \* حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جِمَادٍ  
وَإِمَّا لِتَعْجِيلِ الْمَسَرَّةِ أَوِ الْمَسَاءَةِ لِلتَّفَاوُلِ أَوِ التَّطِيرِ نَحْوُ سَعْدٍ فِي  
دَارِكَ وَالسَّفَاحُ فِي دَارِ صَدِيقِكَ وَإِمَّا لِإِيْهَامِ أَنَّهُ لَا يَزُولُ عَنْ  
الْخَاطِرِ أَوْ أَنَّهُ يُسْتَلَذُّ بِهِ وَإِمَّا لِنَحْوِ ذَلِكَ . . قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ

فِي النِّحْوِ فَانْهََا تَذَكَّرَ فِي الْبَيَانِ بِاعْتِبَارِ اسْتِعْمَالِهَا لِمُنَاسِبَةِ الْحَالِ . وَهَكَذَا  
كُلُّ مَا مِثْلُهَا فِي ذَلِكَ (تقديمه) اعلم ان للتقديم في باب البلاغة  
القِدْحَ الْمَعْلَى فَانْهَ لَا يَزَالُ يَفْتَرِّكُ عَنْ بَدِيعَةٍ وَيَقْضِي بِكَ إِلَى لَطِيفَةٍ  
وَلَا تَزَالُ تَرَى شَعْرًا يَرُوقُكَ مَسْمُوعُهُ وَيُلَطِّفُ لَدَيْكَ مَوْقِعَهُ ثُمَّ تَنْظُرُ  
فَتَجِدُ سَبَبَ أَنْ رَاقَكَ وَلَطَّفَ عِنْدَكَ أَنْ قَدِمَ فِيهِ شَيْءٌ وَحَوْلَ الْفِظِ  
عَنْ . كَانَ إِلَى مَكَانٍ (وَالَّذِي) الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ سَلِيمَانَ الْمَعْرِيِّ مِنْ أُبْيَاتِ يَرْتِي بِهَا فَقِيهًا خَفِيًّا مِنْهَا

خَلَقَ النَّاسَ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَهُمْ لِلنَّفَادِ

أَنَّمَا يَنْقَلِبُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ

وَالْمَقْصُودُ بِالْحَيَوَانِ فِي الْبَيْتِ هُوَ الْإِنْسَانُ كَمَا لَا يَخْفَى وَالْحِيرَةُ الْوَاقِعَةُ  
فِيهِ مِنْ جِهَةِ نِيَاطِ النَّفْسِ بِالْجِسْمِ هَذَا وَقَدْ جَعَلَ السَّكَاكِي الْبَيْتَ شَاهِدًا  
لِكَوْنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَوْصُولًا وَهُوَ أَحْسَنُ (وَإِمَّا لِنَحْوِ ذَلِكَ) مِثْلُ الدَّلَالَةِ

وقد يُقَدَّمُ لِيُفِيدَ تَخْصِيصَهُ بِالْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ إِنْ وَلِيَ حَرْفَ النِّفْيِ  
نَحْوُ مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا أَيْ لَمْ أَقُلْهُ مَعَ أَنَّهُ مَقُولٌ لْغَيْرِي وَلِهَذَا لَمْ  
يَصِحَّ مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا وَلَا غَيْرِي وَلَا مَا أَنَا رَأَيْتُ أَحَدًا

عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ أَنَّمَا هُوَ اتِّصَافُهُ بِالْخَبَرِ لَا نَفْسَ الْخَبَرِ كَمَا إِذَا قِيلَ لَكَ كَيْفَ  
الزَّاهِدُ فَقُولِ الزَّاهِدُ يَشْرَبُ وَيَطْرَبُ وَمِثْلُ إِفَادَةِ زِيَادَةِ تَخْصِيصِ كَقَوْلِهِ

مَتَى تَهْرَزُ بَنِي تَطْنَ تَجِدُهُمْ سِوْفَا فِي عَوَاتِقِهِمْ سِوْفَ

جُلُوسٍ فِي مَجَالِسِهِمْ رِزَانٍ وَأَنْ ضَيْفَ الْمِمْ فَهُمْ خُفُوفٌ

(وَقَدْ يَقْدُمُ الْح) هَذَا مَغْزِي كَلَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ لِأَلْفِظِهِ (تَخْصِيصُهُ بِالْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ)  
أَيْ قَصْرَ الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ عَلَيْهِ (وَلِيَ حَرْفَ النِّفْيِ) أَيْ وَقَعَ بَعْدَ حَرْفِ النِّفْيِ بِإِفْصَالِ  
(أَيْ لَمْ أَقُلْهُ الْح) فَأَفَادَ التَّقْدِيمَ نَفْيَ الْفِعْلِ عَنْكَ وَثَبُوتَهُ لْغَيْرِكَ فَلَا تَقُولُ ذَلِكَ  
إِلَّا فِي شَيْءٍ ثَبَتَ أَنَّهُ مَقُولٌ وَأَنْتَ تَرِيدُ نَفْيَ كَوْنِكَ قَائِلًا لَهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ  
وَمَا أَنَا سَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ \* وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

الْمَعْنَى عَلَى أَنَّ السَّقَمَ ثَابِتٌ مَوْجُودٌ وَلَيْسَ الْقَصْدُ بِالنِّفْيِ إِلَيْهِ وَلَكِنْ إِلَى  
أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَالِبُ لَهُ وَيَكُونُ قَدْ جَرَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ  
\* وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ \* الشَّعْرُ مَقُولٌ عَلَى التَّقْطِيعِ وَالنِّفْيِ  
لَأَنْ يَكُونَ هُوَ وَحْدَهُ الْقَائِلُ لَهُ (لَمْ يَصِحَّ مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا وَلَا غَيْرِي)  
لِمُنَاقِضَةِ مَنْطُوقِ الثَّانِي مَفْهُومِ الْأَوَّلِ . . . وَالَّذِي يَصِحُّ عِنْدَ تَصَدُّقِ هَذَا  
الْمَعْنَى أَنْ يَقَالَ مَا قُلْتُ أَنَا وَلَا أَحَدٌ غَيْرِي (وَلَا مَا أَنَا رَأَيْتُ أَحَدًا)  
لأنه يقتضى المحال وهو أن يكون إنسان غير المتكلم قد رأى كل أحد  
من الناس لأنه قد نفي عن المتكلم الرؤية على جهة العموم في المفعول

ولاما انا ضربتُ الا زيدا و الا فقد يأتى للتخصيص ردّا على من  
 زعم انفراد غيره به أو مشاركة فيه نحو انا سميتُ في حاجتك  
 ويؤكدُ على الأول بنحو لا غيري وعلى الثانى بنحو وحدي وقد  
 يأتى لتقوية الحكم

لان النكرة في سياق النفي تم فيجب ان تثبت لغيره على جهة العموم  
 في المفعول ( ولا ما انا ضربت الا زيدا ) لان نقض النفي بالا يقتضى  
 ان يكون القائل له قد ضرب زيدا واىلاء الضمير حرف النفي يقتضى  
 ان لا يكون ضربه وذلك تناقض ( والا ) قد علمت ان المسند اليه  
 المقدم ان ولى حرف النفي فهو يفيد التخصيص ألبتة وان لم يل حرف  
 النفي بان لا يكون ثم نفي اصلا او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند  
 اليه فقد يفيد التخصيص وقد يفيد التقوى ( غيره ) اى غير المسند اليه  
 ( به ) أى بالخبر الأعلى ( ويؤكد على الاول ) وهو ان يكون الكلام  
 لارد على من زعم انفراد الغير ( وعلى الثانى ) وهو ان يكون للرد  
 على من زعم المشاركة : فان قلت انا فعلت كذا وحدي في قوة  
 انا فعلته لا غيرى فلم اختصاص كل منهما بوجه من التوكيد دون وجه  
 فانا نقول لان جدوي التوكيد لما كانت اماطة شبهة خالجت قلب السامع  
 وكانت في الاول ان الفعل صدر من غيرك وفي الثانى انه صدر منك  
 بشركة الغير اكدت وأمطت الشبهة في الاول بقولك لا غيرى وفي الثانى  
 بتوكل وحدي لانه محزه ولو عكست احلت هذا ومن الين في

## نحو هو يعطي الجزيل وكذا اذا كانت الفعل منفيًا

ذلك قولهم في المثل . اُعلمني (١) بضب انا حَرَشْتُهُ (نحو هو يعطي الجزيل) فانت لا تريد ان غيره لا يعطي الجزيل ولا ان تعرض بانسان ولكن تريد ان تقرر في ذهن السامع وتحقق انه يفعل اعطاء الجزيل وسبب التقوى على ما ذكره الشيخ عبد القاهر هو ان الاسم لا يؤتى به معرى من العوامل الا لحديث قد نوي استاده اليه فاذا قلت عبد الله فقد اشعرت قلب السامع بذلك انك تريد الحديث عنه فهذا توطئة له وتقدمة للإعلام به فاذا جئت بالحديث فقلت قام مثلاً دخل على القلب دخول المأثوس به وذلك لاحتمال أشد لثبوته وأنفي للشبهة وأمنع للشك وجملة الامر انه ليس اعلامك بالشئ بقية مثل الاعلام به بعد التنبية عليه لان ذلك يجري مجرى تكرير الاعلام في التأكيد والإحكام (قال) ويشهد لما قلنا انا اذا تأمنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يحجى فيما سبق فيه انكار من منكر نحو ان يقول الرجل . ليس لى علم بالذى تقول . فتقول أنت تعلم ان الامر على ما أقول ولكنك تميل الى خصمى . . ويحجى فيما اعترض فيه شك نحو ان تقول للرجل . . كاذب لا تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك . فيقول انا أعلم ولكنى أداريه . . وفي تكذيب مدع كقوله عز وجل واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم آمنا دعوي منهم

(١) المثل يقوله العالم بالشئ لمن يريد تعليمه اياه وحرش الضب واحترشه صاده بالحيلة المعروفة وهي ان يحرك يده على باب جحره ليظهر حية فيخرج ذنبه ليضربه فيأخذه

## نَحْوُ أَنْتَ لَا تَكْذِبُ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لَنَفِي الْكَذِبِ مِنْ

انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به فالوضع موضع تكذيب .. وفيما القياس في مثله ان لا يكون كقولهم تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون وذلك ان عبادتهم لها تقتضي ان لا تكون مخلوقة: وفيما يستغرب من الامر نحو ان تقول الا تعجب من فلان يدعى العظيم وهو يعي باليسير ويزعّم انه شجاع وهو يفرع من من أدنى شيء: وفي الوعد والضمان كقول الرجل انا أعطيك انا اكفيك وذلك ان من شأن من تعدّه وتضمن له ان يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به فهو من أحوج شيء الى التأكيد .. وفي المدح والافتخار كقول الحماسي

هَمْ يُفْرُشُونَ (١) اللَّيْلَ كُلَّ طِمْرَةٍ وَأَجْرَدَ سَبَّاحٍ يَبْذُ الْمَغَالِبَا  
وَقَوْلِ الْحَمَاسَةِ

هَما يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ شَحِيحَانِ مَاسِطَا عَالِيَهُ كَلَامَا  
وَقَوْلِ الْحَمَاسِي

هَمْ يَضْرِبُونَ (٢) الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّمَاءِ سَبَائِبَ  
وذلك ان من شأن المادح ان يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به  
ويبعدهم عن الشبهة وكذلك المفتخر كقول طرفه \* نحن في المشتاة ندعو  
الجفلي \* المشتاة مكان اشتهاء اوزمانه والجفلي الدعوة العامة الى الطعام (نحو

(١) اللبد الصوف والطمرة الفرس الجواد والاجرد الفرس

القصير الشعر والسباح الذي يشبه عدوه السباحة ويبدأ يغلب

(٢) الكبش رئيس الجيش يتركونه قتيلا والسبائب الثوب يشبهون

بها طرائف الدم

لَا تَكْذِبُ وَكَذًا مِنْ لَا تَكْذِبُ أَنْتَ لِأَنَّهُ لَنَا كَيْدُ الْمَحْكُومِ  
عَلَيْهِ لَا الْحُكْمَ وَإِنْ بَنِيَ الْفَعْلُ عَلَى مُنْكَرٍ أَفَادَ تَخْصِصَ  
الْجِنْسِ أَوِ الْوَاحِدِ بِهِ نَحْوُ رَجُلٌ جَاءَنِي أَيْ لَا امْرَأَةً أَوْ لَا رَجُلَانِ

أَنْتَ لَا تَكْذِبُ ( مثله قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون فإنه يفيد  
من التأكيد في نفي الاشتراك ما لا يفيد قولنا والذين لا يشركون بربهم  
ولا قولنا والذين بربهم لا يشركون (لأنه) أي لفظ أنت في لا تكذب  
أنت (لأن كيد المحكوم عليه) لئلا يتوهم أنه غير ضمير المخاطب واسند  
الحكم للضمير تجاوزاً أو سهواً أو نسياناً (وان بني على منكر) يعني  
أن أخبر بالفعل عن منكر أفاد تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل  
جاءني أي لا امرأة أو لا رجلان وذلك لأن أصل النكرة أن تكون  
لواحد من الجنس فيقع القصد بها تارة إلى الجنس فقط كما إذا كان  
المخاطب بهذا الكلام قد عرف أن قد أتاك آت ولم يدر جنسه أ رجل  
هو أم امرأة أو اعتقد أنه امرأة وتارة إلى الواحد فقط كما إذا عرف أن  
قد أتاك من هو من جنس الرجال ولم يدر أ رجل هو أم رجلان أو  
اعتقد أنه رجلان (وبعد) فحاصل كلام عبد القاهر أن الاسم إذا قدم  
على الفعل فإن ولى حرف النفي أفاد التقديم أن نفي الفعل مخصوص بهذا  
الاسم وإن لم يل حرف النفي اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل  
إلا أن المعنى من هذا القصد ينقسم قسمين أحدهما ما يفيد تخصيص  
فحوى الفعل بالاسم للرد على من زعم أنفراد غيره به أو مشاركته فيه  
الثاني ما لا يفيد إلا تقوى الحكم وتقرره في ذهن السامع وهكذا أيضاً



.. ووافقه السكاكي على ذلك إلا أنه قال التقديم يفيد الاختصاص  
 إن جاز تقدير كونه في الأصل مؤخرًا على أنه فاعل معني  
 فقط نحو أنا قت وقدر وإلا فلا يفيد التقوي الحكم سواء  
 جاز كما مر ولم يقدر أو لم يحز نحو زيد قام واستثنى المنكر

الفعل المنفي فإذا قلت أنت لا تحسن هذا كان أشد لني احسان ذلك عنه  
 من ان تقول لا تحسن هذا حتى لو آيت بأنت فيما بعد تحسن فقلت  
 لا تحسن أنت لم يكن له تلك القوة هذا كله اذا بني الفعل على معرف  
 فان بني على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كما  
 علمت ( على ذلك ) اي على ان التقديم يفيد التخصيص والتقوى ( الا  
 انه قال ) حاصل مذهبه ان المسند اليه المقدم ان كان نكرة فهو  
 للتخصيص أن لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرًا فلا يكون  
 للتخصيص ألبته وان كان مضمرا فان قدر كونه في الأصل مؤخرًا فهو  
 للتخصيص والا فالتقوى ( نحو أنا قت ) فانه يجوز ان تقدر أصله قت  
 أنا على ان أنا تأ كيد للفاعل الذي هو التاء في قت فيكون فاعلا في  
 المعنى وان كان تأ كيدا في اللفظ ( وقدر ) معطوف على جاز يقول ان  
 افادة التخصيص تتوقف على شيئين احدهما جواز التقدير والآخر  
 حصول ذلك التقدير من المتكلم ( نحو زيد قام ) فانه لا يجوز ان يقدر  
 ان أصله قام زيد فقدم لانه يلزم عليه تقديم الفاعل اللفظي وهو لا يجوز  
 ( واستثنى الخ ) لما كان مغزى كلامه قبل ان لا يكون نحو رجل جاءني  
 مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناء بان قدر

بجعله من باب وأسرّوا النجوي الذين ظلموا أي على القول  
بالإبدال من الضمير لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له سواه  
بخلاف المَعْرِفِ ثم قال وشرطه أن لا يمنع من التخصيص  
مانع كقولنا رجل جاءني على ما مرّ دون قولهم شرّ أهرّ ذاناب  
أما على التقدير الاول فلا متناع أن يراد المهر شرّ لا خير  
وأما على الثاني فلنبوءه عن مظان استعماله واذ قد صرح الأئمة  
بتخصيصه حيث تأوّلوه بما أهرّ ذاناب إلّا شرّ فالوجه

أصله جاءني رجل لا على أن رجل فاعل جاءني بل على أنه بدل من  
الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاءني فيكون فاعلا معنى كما قيل في قوله  
تعالى وأسرّوا النجوي الذين ظلموا أن الذين ظلموا بدل من الواو  
في أسروا وفرق بينه وبين المَعْرِفِ بأنه لو لم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه  
اذ لا سبب لتخصيصه سواه ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتدا بخلاف  
المَعْرِفِ لوجود شرط الابتدا فيه وهو التعريف ( وشرطه ) أي شرط  
جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ( على ما مر )  
من أن معناه رجل جاءني لامرأة أو لرجلان ( شرّ أهرّ ذاناب ) هذا  
مثل يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله . . وأهرّ حملة على الهرير  
وهو التصويت وذو الناب السبع ( الاول ) يعني تخصيص الجنس  
( الثاني ) يعني تخصيص الواحد ( فلنبوءه ) لأنه لا يتصد به أن المهر شر

تفطيع شأن الشر بتكثيره... وفيه نظر إذ الفاعل اللفظي والمعنوي  
 سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما فتجوز تقديم  
 المعنوي دون اللفظي تحكم ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا  
 تقدير التقديم لحصوله بغيره كما ذكره ثم لا نسلم امتناع أن  
 يراد المهر شر لا خير... ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم  
 في التقوي لتضمنه الضمير وشبهه بالخالي عنه من جهة عدم

لاشران ( تفطيع شأن الشر بتكثيره ) لان التكثير كما لا يخفى يفيد التعظيم  
 والتهويل فيكون المعنى شر عظيم امر ذائب لاشر حقير فيكون  
 تخصيصاً نوعياً ( هذا ) واني لا عجب من السكاكي عفا الله عنه  
 حيث اسمع جمعة ولا أرى طحناً وليت شعري ما الذي حدا به  
 الى مخالفة الامام عبد القاهر حتى وقع في ذلك الخط الظاهر ( وبعد )  
 فما كان يليق بالمصنف ان يثبت مذهبه هذا بين سطور كتابه ( والمعنوي )  
 كالتأكيذ والبدل ( ما بقيا على حالهما ) أي مادام الفاعل فاعلاً والتابع  
 تابعاً ( تحكم ) أي حكم بلا موجب ( انتفاء التخصيص ) يعني في نحو  
 رجل جاءني ( كما ذكره ) أي السكاكي في بيان وجه الخصوص في  
 قولهم شراهم ذا ناب من التهويل والتفطيع ( ثم لا نسلم امتناع ان يراد  
 المهر شر لا خير ) قال الشيخ عبد القاهر انما قدم شر لان المراد  
 ان يعلم ان الذي امر ذا ناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير  
 فجري مجرى ان تقول رجل جاءني تريد انه رجل لا امرأة وقول

تَغْيِرُهُ فِي التَّكْلِمِ وَالْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ وَلِهَذَا لَمْ يَحْكَمْ بِأَنَّهُ جُمْلَةٌ وَلَا  
عُومَلْ مُعَامَلَتَهَا فِي الْبِنَاءِ . . . وَمِمَّا يُرَى تَقْدِيمُهُ كَاللَّازِمِ لِقَطْعِ  
مِثْلٍ وَغَيْرُهُ فِي نَحْوِ : مِثْلُكَ لَا يَدْخُلُ وَغَيْرُكَ لَا يَجُودُ بِمَعْنَى أَنْتَ

الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ إِنَّمَا صَاحِحٌ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَا أَهْرَ ذَانَابُ الْأَشْرِبِيَّانِ لِذَلِكَ وَهَذَا صَرِيحٌ  
فِي خِلَافِ مَا ذَكَرَهُ السَّكَاكِيُّ ( ثُمَّ قَالَ ) هَاكَ مَا قَالَ السَّكَاكِيُّ فِي مِفْتَاحِهِ  
بَعْدَ تَقْرِيرِ التَّقْوَى فِي نَحْوِ هُوَ قَامَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَسْنَادِ مَرَّتَيْنِ . . . وَيَقْرُبُ  
مَنْ قَبِيلٍ أَنَا عَرَفْتُ وَأَنْتَ عَرَفْتُ وَهُوَ عَرَفَ فِي اعْتِبَارِ تَقْوَى الْحَكْمِ  
زَيْدٌ عَارِفٌ وَأَنْمَا قُلْتُ يَقْرُبُ دُونَ أَنْ أَقُولَ نَظِيرُهُ لِأَنَّهُ لَمَّا يَتَفَاوَتُ فِي  
التَّكْلِمِ وَالْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ فِي أَنَا عَارِفٌ وَأَنْتَ عَارِفٌ وَهُوَ عَارِفٌ أَشْبَهَ الْخَالِي  
عَنِ الضَّمِيرِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَحْكَمْ عَلَى عَارِفٍ بِأَنَّهُ جُمْلَةٌ وَلَا عُومَلْ مُعَامَلَتَهَا فِي  
الْبِنَاءِ حَيْثُ أُعْرِبَ فِي نَحْوِ رَجُلٍ عَارِفٍ رَجُلًا عَارِفًا رَجُلٌ عَارِفٌ ( مِثْلُ  
وغيره ) إِذَا اسْتَعْمَلَ عَلَى سَبِيلِ الْكُنْيَةِ ( فِي نَحْوِ مِثْلِكَ لَا يَدْخُلُ ) مِمَّا لَا يُرَادُ  
بِلَفْظِ مِثْلِ انْسَانٍ غَيْرِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى  
الْصِفَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا كَانَ مِنْ مَقْتَضَى الْقِيَاسِ أَنْ يَفْعَلَ مَا ذَكَرَ أَوْ أَنْ لَا  
يَفْعَلَ وَلَكُونِ الْمَعْنَى هَذَا قَالَ الشَّاعِرُ

وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعْنَى بِهِ      سِوَاكَ يَا فَرْدًا فِي مُحَاسِنِهِ

وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ

مَلِكٌ يَأْتِي الْمَازِنَ عَنْ صَوْبِهِ      وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

( وَغَيْرُكَ لَا يَجُودُ ) مِثْلُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ

\* غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ \*

لَا تَبْخُلُ وَأَنْتَ تَجُودُ مِنْ غَيْرِ ارَادَةٍ تَعْرِضُ لغيرِ الْمُخَاطَبِ  
لِكَوْنِهِ أَعُوذُ عَلَى الْمُرَادِ بِهِمَا... قِيلَ وَقَدْ يُقَدَّمُ لِأَنَّهُ دَالٌّ  
عَلَى الْعُمُومِ نَحْوُ كُلِّ إِنْسَانٍ لَمْ يَقُمْ بِمُخَالَفِ مَالِ الْآخَرِ  
نَحْوُ لَمْ يَقُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ فَانْه يُفِيدُ نَفْيَ الْحُكْمِ عَنْ جُمْلَةِ  
الْأَفْرَادِ لَا عَنْ كُلِّ فَرْدٍ وَذَلِكَ لِثَلَاثٍ يُلْزَمُ تَرْجِيحُ التَّأْكِيدِ

فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَرَدُ أَنْ يَعْضُ بِوَاحِدٍ هُنَاكَ فَيُصِفُهُ بِأَنَّهُ يَنْخَدِعُ بَلْ أَرَادَ  
أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَنْخَدِعُ وَكَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ

وغيري يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأيادي

فَإِنَّهُ لَمْ يَرَدُ أَنْ يَعْضُ بِشَاعِرٍ سِوَا الَّذِي قَرِيفَ بِهِ عِنْدَ الْمَدْحِ  
مِنْ أَنَّهُ هَجَاءٌ كَانَ مِنْ ذَلِكَ الشَّاعِرِ لِأَمْنِهِ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ  
أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَكْفُرُ بِالنِّعْمَةِ وَيُلْثِمُ هَذَا وَاسْتِعْمَالَ مِثْلٍ وَغَيْرِ هَكَذَا  
مُرَكُوزٍ فِي الطَّبَاعِ وَإِذَا تَصَفَّحْتَ الْكَلَامَ وَجَدْتَهُمَا يَقْدَمَانِ أَوَّلًا عَلَى الْفِعْلِ  
إِذَا نَحَى بِهِمَا نَحْوُ مَا ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى فِيهِمَا إِذَا لَمْ يَقْدَمَا وَالسَّرْفُ فِي  
ذَلِكَ أَنْ تَقْدِمَهُمَا يُفِيدُ تَقْوِي الْحُكْمِ كَمَا سَبَقَ تَرْبِيْرُهُ وَسَيَأْتِي أَنَّ الْمَطْلُوبَ  
بِالْكُنْيَةِ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا مِثْلَكَ لَا يَبْخُلُ وَغَيْرِكَ لَا يَجُودُ هُوَ الْحُكْمُ وَأَنَّ  
الْكُنْيَةَ أُبْلَغَ مِنَ التَّصْرِيحِ فِيمَا قَصَدَ بِهَا فَكَانَ تَقْدِيمُهُمَا أَعُوذُ لِلْمَعْنَى الَّتِي  
جَلَبَا لِأَجْلِهَا (قِيلَ) الْقَائِلُ ابْنُ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٌ (نَحْوُ كُلِّ إِنْسَانٍ لَمْ يَقُمْ) فَتَقْدِيمُ  
كُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى لَمْ يَقُمْ يُفِيدُ نَفْيَ الْقِيَامِ عَنْ كُلِّ النَّاسِ (وَذَلِكَ لِثَلَاثٍ يُلْزَمُ  
الْخ) يَقُولُ هَذَا الْقَائِلُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ التَّقْدِيمُ مُفِيدًا لِعُمُومِ النَّفْيِ وَالتَّأْخِيرِ

على التأسيس لأنَّ الموجبة المهمة المعدولة المحمول في قوة  
السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد

مفيد انفي العموم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ومعلوم ان التأسيس  
الذي هو انشاء معنى لم يكن حاصلًا قبل أرجح من التأكيد الذي هو  
افادة ما قد حصل لان الافادة خير من الاعادة . وبيان اللزوم في  
التقديم ان قولنا انسان لم يقم موجبة مهمة معدولة المحمول أما انها  
موجبة فلانه حكم فيها بنبوت عدم القيام لانسان وأما انها مهمة فلانه  
أهمل فيها بيان كمية افراد المحكوم عاينه وأما انها معدولة المحمول  
فلان حرف السلب قد جعل جزءاً من المحمول واذا كانت كذلك كان  
معناها السلب عن جملة الافراد من غير تعرض الكلّيها ولا الجزئيّتها  
والحقيق منها السلب عن البعض فهمي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة  
نفي الحكم عن الجملة البتة لان مفهومها سلب الحكم عن بعض  
الافراد كقولنا ليس بعض الانسان بقائم وهذا المعنى يصدق عند انتفاء  
الحكم عن بعض الافراد دون بعض وعند انتفائه عن كل فرد وعلى  
كل حال يصدق النفي عن جملة الافراد أي عن مجموعها على طريق السلب  
المسلط على الاثبات الكلّي واذا كان ذلك كذلك كانت المهمة والجزئية  
متلازمين لانه كلما صدق السلب عن البعض الذي هو مفاد الجزئية  
صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة الذي هو مفاد المهمة وكلما  
صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة صدق السلب عن البعض . .  
فيتحقق بهذا ان الموجبة المهمة المعدولة المحمول للسلب عن الجملة لا عن  
كل فرد . . .

والسالبة المهمة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد لورود موضوعها في سياق النفي وفيه نظر لأن النفي عن الجملة في الصورة الأولى وعن كل فرد في الثانية إنما أفاده الإسناد الى ما أضيف إليه كل وقد زال ذلك بالإسناد إليها فيكون تأسيساً لا تأكيداً

فلو كان انسان لم يقم بعد دخول كل أيضا معناه كذلك كان كل مفيدا للمعنى الحاصل قبله فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحاً للتأسيس على التأكيد . . . وبيان اللزوم في التأخير أن قولنا لم يقم انسان سالبة مهمة والسالبة المهمة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد مثل لا شيء من الانسان بئاتم وانما كانت تلك في قوة هذه لورود موضوعها وهو نكرة في سياق النفي وانكرت في سياق النفي تم فمضى لم يقم انسان نفي الحكم عن كل فرد ولو كان بعد دخول كل أيضا كذلك كان كل لتأكيد معنى حصل قبله فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر اذ التأسيس أرجح من التأكيد ( وفيه ) أي فيما استدل به هذا القائل اما أصل قوله فصحيح ( الاولى ) يعني الموجبة المهمة المعدولة المحمول كقولنا انسان لم يقم ( الثانية ) يعني السالبة المهمة كقولنا لم يقم انسان ( ما أضيف إليه كل ) وهو افظ انسان ( فيكون تأسيساً لا تأكيداً ) لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر

وَلِأَنَّ الثَّانِيَةَ إِذَا أَفَادَتِ النَّفْيَ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ فَقَدْ أَفَادَتِ النَّفْيَ  
عَنِ الْجُمْلَةِ فَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى الثَّانِي لَا يَكُونُ كُلُّ تَأْسِيسٍ وَلَا أَنَّ  
النَّكَرَةَ الْمُنْفِيَّةَ إِذَا عَمَّتْ كَانَ قَوْلُنَا لَمْ يَقُمْ إِنْسَانٌ سَالِبَةً كَلَامَةً  
لَا مَهْمَلَةً . . . وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ إِنْ كَانَتْ كُلُّ دَاخِلَةٍ فِي حَيْزِ  
النَّفْيِ بِأَنَّ أُخْرِجَتْ عَنْ أَدَاتِهِ نَحْوُ \* مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُذَرِّكُهُ \*

وَمَا نَحْنُ فِيهِ لَيْسَ كَذَلِكَ ( وَبَعْدُ ) فَقَدْ قَالُوا إِنْ هَذَا الْمَنْعُ لَا يَصِحُّ إِلَّا  
عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يُرَادَ التَّأَكُّيدُ الْإِصْطِلَاحِيُّ أَمَّا لَوْ أُرِيدَ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ  
كُلُّ لَفَاذَةٍ مَعْنَى كَانَ حَاصِلًا بِدُونِهِ فَاَنْدِفَاعُ الْمَنْعِ ظَاهِرٌ ( الثَّانِيَةُ ) يَعْنِي  
السَّالِبَةُ الْمَهْمَلَةُ ( حُمِلَتْ ) أَيُّ كُلِّ ( الثَّانِي ) وَهُوَ النَّفْيُ عَنْ جُمْلَةِ الْإِفْرَادِ  
( لَا يَكُونُ تَأْسِيسًا ) بَلْ تَأَكُّيدًا لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى كَانَ حَاصِلًا بِدُونِهِ  
وَحِينَئِذٍ فَلَوْ جَعَلْنَا لَمْ يَقُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ لِعُمُومِ النَّفْيِ مِثْلَ لَمْ يَقُمْ إِنْسَانٌ لَمْ  
يَلْزَمْ تَرْجِيحُ التَّأَكُّيدِ عَلَى التَّأْسِيسِ إِذْ لَا تَأْسِيسَ أَصْلًا بَلْ يَلْزَمُ تَرْجِيحُ  
أَحَدِ التَّأَكُّيدَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ( وَلِأَنَّ النَّكَرَةَ ) هَذَا بَحْثٌ فِي التَّسْمِيَةِ  
يَقُولُ أَنَّ النَّكَرَةَ الْمُنْفِيَّةَ إِذَا عَمَّتْ كَانَتْ الْقَضِيَّةُ الْمَحْتَوِيَّةُ عَلَيْهَا سَالِبَةً كَلَامَةً  
لَا مَهْمَلَةً فَتَسْمِيَةُ ذَلِكَ الْقَائِلِ لَهَا بِالْمَهْمَلَةِ لَا يَصِحُّ ( وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ )  
كَلَامُهُ هُوَ مُضَادٌّ لِكَلَامِ ابْنِ مَالِكٍ وَجَمَاعَتِهِ وَلَكِنْ أَيْنَ الْمَاءُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَوْقِعُ السَّيْلِ مِنْ مَطَاعِ سَهِيلٍ وَحَبْذَا صَنِيعِ الْمُصَنِّفِ لَوْ أَكْتَفَى بِكَلَامِ  
الْإِمَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ وَعَدَلَ عَنْ تِلْكَ الْعِبَارَةِ الْيُونَانِيَّةِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى طَبْعِ  
الذَّكِيِّ وَضَمِيرِ الْمُتَصَنِّفِ ( ثُمَّ ) إِنْ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُوَ مَغْزَى كَلَامِ  
عَبْدِ الْقَاهِرِ لِأَلْفَظِهِ وَمَنْ ثُمَّ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْقِيدِ مَا الْإِمَامُ مِنْهُ بَرَاءً ( نَحْوُ )



أو معمولة للفعل المنفي نحو ماجاء القوم كلهم أو ماجاء كل

ما كل ( مثله قول الآخر \* ما كل رأي الفتي يدعو الى رشد \*  
والبيت لامتنبي وتمامة \* تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن \* وهو  
مأخوذ من قول طرفة بن العبد

فيا لك من ذي حيلة حيل دونها      وما كل ما بهوى أمرؤ هو نائله  
( أو معمولة للفعل المنفي ) الذي يظهر ان ذلك معمول لفعل متقدر  
معطوف على أخرت أي أو جعلت معمولة ... وهالك عبارة الشيخ عبد  
القاهر مع تصرف ما واعلم انك اذا أدخلت كلا في حيز النفي بان تقدم  
النفي عليه لفظا أو تقديرا • يعني كما اذا قدمته على الفعل المنفي العامل  
فيه فانه مؤخر تقديرا لان مرتبة المعمول التأخر عن العامل • فالمعنى  
على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه والسبب في ذلك انك  
اذا قلت اتاني القوم مجتمعين فقال قائل لم يأتك القوم مجتمعين كان نفيه  
ذلك متوجها الى الاجتماع الذي هو تقييد في الاتيان دون الاتيان نفسه  
حتى انه ان أراد ان ينفي الاتيان من أصله كان من سبيله ان يقول انهم  
لم يأتوك أصلا فما معنى قولك مجتمعين • واذا كان هذا حكم النفي اذا  
دخل على كلام فيه تقييد فان التأكيذ ضرب من التقييد فتى نفيت كلاما  
فيه تأكيد فان نفيك ذلك يتوجه الى التأكيذ خصوصا فاذا قلت لم أر  
كل القوم كنت عمدت بنفيك الى معنى كل خاصة واذن يجب ان يكون  
قد أتاك بعض القوم • • واذا أخرجت كلا من حيز النفي ولم تدخله  
فيه لالفاظ ولا تقديرا كان المعنى على انك تتبعت الجملة فنفيت الفعل  
والوصف عنها واحدا واحدا والعلة في ان كان ذلك كذلك انك اذا

القوم ولم آخذ كل الدّراهم أو كل الدراهم لم آخذ توجه النفي  
الى الشمول خاصة وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض

بدأت بكل كنت قد بنيت النفي عليه وسلطت الكلية على النفي واعمالها  
فيه وإعمال معنى الكلية في النفي يقتضى ان لا يشذ شيء عن النفي فاعرفه  
( توجه النفي الى الشمول خاصة ) فان قلت فما تصنع في قوله تعالى  
والله لا يحب كل مختال فخور . والله لا يحب كل كفار أثيم . فانا  
نقول قد عرضنا ذلك على شيخنا الإمام فأجاب حفظه الله بما يشرح الصدر  
ويملا النفوس ارتياحا قال . . . قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى  
ما يفيد سلب العموم . والسلب عام على الحقيقة . لتعريض بالمخاطب والايماء  
الى انه شر صنفه مثلا اذا قلت لسفيه . تعرض بانه شر السفهاء . انا لا احب  
كل سفيه فاللعني انه لو فرض ان محبتي تتعلق بسفيه لكنت غير موضع  
لها . وكذلك الذى جاء فى الآيات الكريمة اريد به . والله أعلم التعريض  
بمن نزلت فيهم من أعداء الله وانهم شر اصنافهم فقوله تعالى والله لا يحب  
كل مختال فخور معناه ان محبة الله لا تعم المختالين الفخوريين حتى تشمل  
هؤلاء فكأنه سبحانه يقول لو ان محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت  
بأولئك لان مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور وهكذا يقال فى سائر  
الآيات وما يكون ظاهره انه من سلب العموم وحقيقته انه من عموم السلب  
( وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض أو تعلقه به ) اما افادته ثبوت الفعل  
أو الوصف ففيما اذا كانت كل فاعلا معنى او لفظا للفعل أو الوصف  
واما افادته تعلق الفعل أو الوصف ففيما اذا كانت مفعولا لفظا أو معنى  
لهما وإطلاق الثبوت على نسبة احدهما للفاعل والتعلق على نسبته للمفعول

أَوْ تَمْلَقَهُ بِهِ وَإِلَّا عَمَّ كُلَّ فَرْدٍ كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَمَّا قَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ .  
كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ

قَدْ أَصْبَحْتَ أُمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي \* عَلَيَّ ذَنْبَا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ

اصطلاح شائع ( والا ) أي وان لم تكن كل داخلة في حيز النفي بان قدمت عايه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي ( كل ذلك لم يكن ) فالمعنى لا محالة على نفي الامرين جميعا وعلى انه عليه السلام أراد انه لم يكن واحد منهما لا القصر ولا النسيان والدليل على ذلك وجهان أحدهما ان السؤال بأم عن أحد الامرين لطلب التعيين بعد ثبوت أحدهما عند المتكلم على الابهام فجوابه اما بالتعيين أو بنفي كل واحد منهما وثانيهما ما روي أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان والایجاب الجزئي نقيضه السلب الكلي ( وعليه قوله ) أي قول أبي النجم ومثله قول دُعْبَل

فوالله ما أدرى بآي سهامها رمتني وكل عندنا ليس بالمكدي (١)  
أبا الحيد أم مجري الوشاح واتى لأتهم عينها مع الفاحم الجعد  
المعنى على نفي ان يكون في سهامها مكدي على وجه من الوجوه . ومن  
الذين في ذلك قوله

فكيف وكل ليس يعدو حمامه ولا لامري عما قضى الله مزحله  
( كله لم أصنع ) برفع كله على . معنى لم أصنع شيئا مما تدعيه على من

(١) المكدي الذي يحفر ولا يجبد الماء أي و ليس من سهامها ما يخطي

\* وأما تأخيرُهُ فلا قضاءَ المقامِ تقديمَ المسندِ . . هذا كله مقتضى الظاهر . وقد يُخرجُ الكلامُ على خلافه فيوضعُ المضمَرُ موضعَ المظهرِ كقولهم نعم رجلاً زيدٌ مكانَ نعم الرجلُ في أحدِ القولينِ وقولهم هو أوهي زيدٌ عالمٌ مكانَ الشأنِ أو القصةِ لِيَتِمَّ كُنَّ ما يعمُّهُ في ذهنِ السامعِ لأنَّهُ إذا لم يفهم منه معني انتظره وقد يُعكسُ فإن كان

الذنوب ولهذا عدل عن النصب ( فلا قضاء المقام تقديم المسند ) وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله ( كقولهم ) ابتداء من غير جري ذكر أو قرينة حال ( في أحد القولين ) وهو القول بان المخصوص خبر مبتدأ محذوف وأما من يجعل المخصوص مبتدأ ونعم رجلاً خبره فيحتمل عنده أن يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديراً ( وقولهم هو أوهي زيد عالم ) ويختار تأنيث هذا الضمير اذا كان في الكلام مؤنث غير فضة نحو . هي هند مايحة وقوله جل شأنه . فانها لاتعني الابصار ، قصداً الى المطابقة لأنه راجع الى ذلك المؤنث . ولم يسمع نحو هي زيد عالم وان كان القياس يقتضي قياسه هذا ومن ذلك وان كان من غير باب المسند اليه قولهم ياله رجلاً ويا لها قصة ورب رجلاً وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات ( لِيَتِمَّ كُنَّ ) تعليل لوضع المضمَرِ موضعَ المظهرِ . . هذا وقد يكون وضع المضمَرِ موضعَ المظهرِ لاشتهاره ووضوح أمره مثل قوله تعالى انا انزلناه أو لادعاء ان الذهن لا يلتفت الى غيره كقوله في المطلع \* زارت

اسم إشارة في كمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم  
بديع كقوله

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه \* وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
هذا الذي ترك الأوهام حائرة \* وصير العالم النحرير زنديقا  
أو التهكم بالسامع كما إذا كان فاقد البصر أو النداء على كمال  
بلادته أو فطانتته أو ادعاء كمال ظهوره وعاليه من غير هذا الباب

عليها للظلام رواق \* الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد (يعكس)  
فيوضع المظهر موضع الضمر (كم عاقل) لأحمد بن يحيى بن اسحاق  
الراوندي هذا وان مما يفهم الحكيم دهشة وبلوؤه استغرابا حال اولئك  
الشعراء الذين افاضوا في هذا المعنى وطاروا في ان لم يحفظ العلماء بحطام  
الدنيا ونيل الجهلاء الحظ الاوفر من ذلك مع ظهور السبب لمن له  
مسكة من فكر وذرة من علم ذلك لان العلماء قوم اختصهم الله بالاباء  
والعزة فهم لذلك يأنفون ان تكسب لما يستلزمه غالبا من الذلة والمق  
وان سلكوا هذا السبيل صحبهم الفشل والخسارة لما لم يتوفر فيهم من  
شروط الكسب واسباب الربح وعلى العكس من ذلك تجد الجاهل والى  
الله مرجع كل شيء وهو الفاعل المختار

(أو النداء على كمال بلادته) لان في اسم الإشارة ايماء الى أن السامع  
لا يدرك الا المحسوس (أو فطانتته) ففي استعمال اسم الإشارة الذي  
أصله المحسوس في المعنى الغامض ايماء الى ان السامع لذلك صارت المعقولات

تَعَالَتْ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ

تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتَ بِذَلِكَ

.. . . . . وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ فَلِزِيَادَةِ التَّمَكُّنِ نَحْوُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

اللَّهُ الصَّمَدُ وَنَظَائِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ أَوْ إِدْخَالَ

الرَّوْعِ فِي ضَمِيرِ السَّامِعِ وَتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ أَوْ تَقْوِيَةِ دَاْعَى الْمَأْمُورِ

لديه كالمحسوسات ( تعالت ) أي اظهرت العلة ومعنى اشجى احزن فانت

تراه عمدا الى اسم الإشارة مع ان المشار اليه غير محسوس وذلك لادعائه

ظهور القتل وانه كالمحسوس واليت لعبد الله بن الدمينه من قصيدة مطلعها

تفي قبل وشك الدين يابنة مالك ولا تحرميني نظرة من جمالك

( فلزيادة التمكن ) ومن هنا كان لاعادة اللفظ في مثل قوله

وإن طُرَّة راقك فانظر فرما أمر مذاق العود والعود اخضر

وقول المتنبي

بمن نضرب الامثال ام من نقيسه إليك واهل الدهر دونك والدهر

وبيت الحماسة

شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان

من الحسن والبرهجة ومن الذخامة والنبل مالا يخفى موضعه وكان لو ترك

فيها الاظهار الى الاضمار لعدم الذي انت واجده الآن ( الصمد ) اي

الذي يقصد في الحوائج ولا يقضى فيها غيره ( وبالحق ) مثله قول عبد

الله بن عتبة \* ان تسألوا الحق نعط الحق سائله \* ( داعي المأمور ) اي ما

مِثَالَهُمَا قَوْلُ الْخُلَفَاءِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَرْكَ بِكَذَا وَعَالِيهِ مِنْ غَيْرِهِ فَإِذَا  
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَوْ اسْتَغْطِافِ كَقَوْلِهِ \* إِلَهِي عَبْدُكَ  
الْعَاصِي أَنَا كَا \* (السكاكي) هَذَا غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَلَا  
بِهَذَا الْقَدْرِ بَلْ كُلُّ مِنَ التَّكَلُّمِ وَالْخِطَابِ وَالغَيْبَةِ مُطْلَقًا يُنْقَلُ  
إِلَى الْآخِرِ وَيُسَمَّى هَذَا النُّقْلُ التَّفَاتًا كَقَوْلِهِ

يَكُونُ دَاعِيًا مَنْ أَمَرْتَهُ بِشَيْءٍ إِلَى الْإِمْتِثَالِ وَالْإِتْيَانِ بِهِ ( كَقَوْلِهِ إِلَهِي  
عَبْدُكَ الْعَاصِي أَنَا كَا ) فَلَمْ يُقَلْ أَنَا الْعَاصِي لِأَنِّي لَفِظُ عَبْدِكَ مِنْ  
الْمُضَوِّعِ الْمَوْجِبِ لِلْعُطْفِ وَالشَّفَقَةِ مَا لَيْسَ فِي لَفْظِ أَنَا وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ تَمَكُّنٌ  
مِنْ وَصْفِهِ بِالْعَاصِي وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ  
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنِّي إِلَهُ إِيَّاهُ الَّذِي يَوْمُنَ  
بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ لَمْ يَقُلْ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَبِئْسَ لِمَن لَيْسَ لَهُ حُكْمٌ وَهُوَ يُعْجَبُ مِنَ الْأَعْيَانِ أَن يَسْأَلَ عَنْهَا لَافِظًا مِّمَّا يُكَلِّمُ فِيهَا الْقُلُوبَ  
عَلَيْهِ وَيَشْعُرُ بِأَنَّهُ الَّذِي وَجِبَ الْإِيمَانُ بِهِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ هُوَ الرَّسُولُ  
الْمُوصُوفُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ كَأَنَّا مَنْ كَانَ أَنَا أَوْ غَيْرِي أَظْهَرًا لِلنِّصْفَةِ  
وَبَعْدًا عَنِ التَّعَصُّبِ لِنَفْسِهِ (السكاكي هذا) عِبَارَتُهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا النَّوْعَ  
اعْتَقَى نَقْلَ الْكَلَامِ عَنِ الْحِكَايَةِ إِلَى الْغَيْبَةِ لَا يَخْتَصُّ بِالمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَلَا هَذَا  
الْقَدْرِ بَلْ الْحِكَايَةُ وَالْخِطَابُ وَالغَيْبَةُ ثَلَاثَتُهَا يُنْقَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى الْآخَرِ  
وَيُسَمَّى هَذَا النُّقْلُ التَّفَاتًا عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمَعَانِي وَالْعَرَبِ يَسْتَكْثِرُونَ مِنْهُ وَيُرُونَ  
الْكَلَامَ إِذَا انْتَقَلَ مِنْ أَسْلُوبٍ إِلَى أَسْلُوبٍ أُدْخِلَ فِي الْقَبُولِ عِنْدَ السَّامِعِ  
وَاحِدٌ مِنْ تَطَرُّفٍ لِنَشَاطِهِ وَامِلًا بِاسْتِدْرَارِ أَصْفَائِهِ وَهُمْ أَحْرِيَاءُ بِذَلِكَ أَلَيْسَ

\* تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ \* والمشهورُ أَنَّ الالتفاتَ هُوَ التعبيرُ  
 عن معنيَّ بطريقيٍّ مِنَ الثلاثةِ بَعْدَ التعبيرِ عنه بِآخَرٍ مِنْهَا وَهَذَا  
 أَخْصَرُ مِثَالُ الالتفاتِ مِنَ التَّكْلِيمِ إِلَى الْخُطَابِ وَمَالِي لَا أُعْبِدُ  
 الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِلَى الْغَيْبَةِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ  
 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ وَمِنْ الْخُطَابِ إِلَى التَّكْلِيمِ

قَرَى الْأَضْيَافَ سَجِيَّتَهُمْ وَنَحَرَ الْعِشَارَ لِضَيْفِ دَأْبِهِمْ وَهَجَّرَ أَهْمَ ( ١ )  
 لَا مَزَقَتْ أَيْدِي الْأَدْوَارِ لَهُمْ أَدِيمًا وَلَا أَبَاحَتْ لَهُمْ حَرِيمًا أَفْتَرَاهُمْ يَحْسَنُونَ  
 قَرَى الْأَشْبَاحَ فَيُخَالِفُونَ فِيهِ بَيْنَ لَوْنٍ وَلَوْنٍ وَطَعْمٍ وَطَعْمٍ وَلَا يَحْسَنُونَ قَرَى  
 الْأَرْوَاحَ فَلَا يَخَالِفُونَ فِيهِ بَيْنَ اسْلُوبٍ وَاسْلُوبٍ وَإِيرَادٍ وَإِيرَادٍ ( كَقَوْلِهِ  
 تَطَاوَلَ ) لَامَرِي الْقَيْسَ الْكَنْدِيُّ الصَّحَابِيَّ مِنْ تَصِيدَةٍ رَأَى بِهَا أَبَاهُ وَتَمَامَهُ  
 \* نَامَ الْخَلِي وَلَمْ تَرَقِدْ \* الْأَثْمِدُ اسْمُ مَكَانٍ وَالْخُطَابُ فِي لَيْلِكَ لِنَفْسِهِ وَمُقْتَضَى  
 الظَّاهِرِ لِيَلِي فَهُوَ الْتِفَاتٌ عَلَى مَذْهَبِ السَّكَاكِيِّ وَعِنْدَ الْجُمْهُورِ تَجْرِيدٌ وَمِثْلُهُ  
 قَوْلُ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ

بَانَتْ سَعَادَ فَامَسَى الْقَلْبَ مَعْمُودًا \* وَأَخْلَفْتُكِ ابْنَةَ الْحَرِّ الْمَوَاعِيدَا  
 فَالْتَفَتَ كَمَا تَرَى حَيْثُ لَمْ يَقُلْ وَأَخْلَفْتَنِي ( وَالْمَشْهُورُ ) هَذَا مِنْ كَلَامِ  
 الْمُصَنِّفِ ( وَهَذَا الْخَصُّ مِنْهُ ) لِأَنَّ السَّكَاكِيَّ ارَادَ بِالنَّقْلِ أَنْ يَعْبُرَ بِطَرِيقٍ  
 مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ عَمَّا عُبِرَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ أَوْ كَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَعْبُرَ عَنْهُ  
 بِغَيْرِهِ مِنْهَا فَكُلُّ الْتِفَاتٍ عِنْدَهُمُ الْتِفَاتٌ عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ عَكْسِ ( وَمَالِي



طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طُرُوبُ  
 بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ  
 يَكْلِفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيَّهَا \* وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ  
 وَالِى الْغَيْبَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ وَمِنَ الْغَيْبَةِ  
 إِلَى التَّكْلِمْ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ وَالِى

( الآيَة ) أي ومالككم لاتعبدون الذى فطركم • تلطف فى الارشاد  
 ببرازة فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد  
 لها . واذعمد الى التكم لكلام لذلك كان مقتضى الظاهر أن يجرى الكلام على  
 طريقه فيقول واليه أرجع فلما تصدى الى الخطاب حيث قال واليه ترجعون  
 كان الالتفاتا ( طحابتك ) اليتان لعاقبة بن عبدة الفحل طحابتك ذهب  
 بك كل مذهب وطروب له طرب فى طلب الحسان ونشاط فى مراودتهن  
 وبعيد الشباب يعنى حين ولى وكاد يتصرم ومعنى عصر حان مشيب زمان  
 قرب المشيب واهتمامه بالهجوم وشط بعد والولى القرب والعوادي  
 الصوارف وعوادي الدهر عوائقه والخطوب الامور الشديدة تنزل  
 فالتفت كما ترى فى قوله يكلفني عن قوله بك ( وبعد ) فقد اشترطوا  
 فى الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدا ومن هنا كان  
 قول جرير

تقى بالله ليس له شريك      ومن عند الخليفة بالنجاح  
 أغثنى يافداك أبى وأمى      بسبب منك انك ذوارتيح  
 ليس من الالتفات فى شئ لان المخاطب باليت الاول امرأته والمخاطب باليت

الخطاب مالك يوم الدين إياك نعبد . ووجهه أن الكلام  
إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع  
وأكثر إيقاظاً للأصغاء إليه وقد تختص مواضعه بلطائف كما  
في الفاتحة فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر  
يجد من نفسه محرراً كاللاقبال عليه وكلما أجرى عليه صفة  
من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك إلى أن يؤل  
الامر إلى خاتمتها المفيدة أنه مالك الامر كله في يوم الجزاء  
حينئذ يوجب الأقبال عليه والخطاب بتخصيصه بنهاية الخضوع

الثاني هو الخليفة كما لا يخفى ( ووجهه ) أي وجه حسن الالتفات ( تطرية )  
تجديداً ( كما في الفاتحة ) وكما في قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا  
أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقل واستغفرت لهم  
وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفيحياً لشأن الرسول وتعظيماً لاستغفاره  
وتنبهها على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله يمكن ( من تلك الصفات )  
الدال أولاً على أنه المتولى لتدبير جميع العالمين وثانياً على أنه المزمع بأنواع النعم  
جلالها ودقائقها ( خاتمتها ) وهي قواه مالك يوم الدين ( تكملة ) قد  
يطلق الالتفات على معنيين آخرين فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى  
فاذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم  
ذكره به قال تعالى وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وقال جل شأنه

والاستعانة في المهمات . . . ومن خلاف المقتضى تلقى المخاطب  
بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه  
هو الأول بالقصد كقول القبعثرى للحجاج وقد قال له  
متوعداً لأحمالك على الأذهم مثل الأمير يحمل على الأذهم  
والأشهب أي من كان مثل الأمير في السلطان وبسطة اليد

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال جرير

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني      لازلت في علك وأيك ناضر  
وقال متى كان الحيام بذي طلوح      سقيت الفيث ايتها الحيام  
أتنسى يوم تصقل عارضها      بفرع بشامة سقى البشام

والثاني ان تذكر معنى فتوهم ان السامع احتاجه شيء فتلقت الى  
كلام يزيل احتلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة  
فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة      ولا وصاله يصفو لنا فنكارمه  
( تلقى المخاطب ) هذا هو الذي سماه السكاكي الاسلوب الحكيم وقال  
فيه ان هذا الاسلوب لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما  
سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور وهل ألان شكيمة  
الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته (١) حتى آثاران يحسن على ان  
يسىء غير ان سحره بهذا الاسلوب وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة  
وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخراً

فَجَدِيرٌ بِأَنْ يُصْفَدَ لَا أَنْ يَصْفَدَ أَوْ السَّائِلِ بغير ما يَتَطَلَّبُ  
 بِتَنْزِيلِ سَوَالِهِ مَنَازِلَهُ غَيْرَهُ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ الْأَوَّلَى بِمَحَالِهِ أَوِ الْمُهْمُ لَهُ  
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلِهَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ  
 وَالْحَجِّ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ  
 خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالِاقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
 وَمِنْهُ التَّعْبِيرُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَنْبِيْهَا عَلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ

أنت تشتكي عندي من زاولة القرى وقد رأت الضيفان يحون منزلي  
 فقلت كأنني ماسمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلى  
 (لا حملتك على الأدهم) والحجاج يريد القيد (مثل الأمير الخ) فانت  
 تري القبعثرى أبرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب  
 بحمل الأدهم في كلامه على الفرس الأدهم واكد ذلك بذكر الأشهب  
 تنبيها على ان ذلك هو الأولى ان يقصده الأمير (يُصْفَدُ) اى يعطي  
 (لا ان يَصْفَدَ) يقيد (يسألونك عن الالهة الآية) روى ان ثلثة من  
 الصحابة قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الحيط ثم يزايد قليلا قليلا  
 حتى يمتلى ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا . وهذا بظاهره  
 سؤال عن السبب فأجيبوا ببيان الحكمة تنبيها على ان الأولى ان يسألوا  
 عن ذلك . وبعد فالحققون من المفسرين على انه سؤال عن الحكمة  
 والكلام آت على مقتضى الظاهر (يسألونك ماذا ينفقون الآية)  
 سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف قال في الكشف ان

نَحْوُ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي  
الْأَرْضِ وَمِثْلُهُ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَنَحْوُهُ ذَلِكَ يَوْمٌ مُجْمُوعٌ لَهُ  
النَّاسُ . . . وَمِنْهُ الْقَلْبُ نَحْوُ عَرَضَتْ النَّاقَةُ عَلَى الْحَوْضِ وَقَبْلَهُ  
السَّكَاكِيُّ مُطْلَقًا وَرَدَّهُ غَيْرُهُ مُطْلَقًا وَالْحَقُّ أَنَّهُ إِنْ تَضَمَّنَ  
اعْتِبَارًا لَطِيفًا قَبْلَ كَقَوْلِهِ

قَوْلُهُ مِنْ خَيْرٍ تَضَمَّنَ بَيَانُ مَا يَنْتَقُونَهُ وَهُوَ كُلُّ خَيْرٍ إِلَّا أَنَّهُ بَنَى الْكَلَامَ  
عَلَى مَا هُوَ أَهَمُّ وَهُوَ بَيَانُ الْمَصْرَفِ لِأَنَّ التَّفَقُّعَ لَا يَعْتَدُ بِهَا إِلَّا أَنْ تَقَعَ  
مَوْقِعُهَا قَالَ الشَّاعِرُ

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً      حَتَّى يَصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ  
( نَحْوُ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ ) وَمَقْتَضَى الظَّاهِرِ فِيصْعَقُ هَذَا وَنَظْمُ  
الْقُرْآنِ فَنَزَعَ . وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ لَسَعْنِي طَوِيرٌ كَأَنَّهُ مَلْتَفٌ فِي بَرْدِي  
حَبْرَةٍ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ يَا بَنِي قَدْ قَلَّتِ الشَّعْرُ ( وَمِثْلُهُ ) أَيْ وَمِثْلُ  
التَّعْبِيرِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِغَيْرِ لَفْظِهِ اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ لِأَنَّ كَلَامَهُمَا  
مِنْهُمَا لَيْسَ حَقِيقَةُ الِاسْتِقْبَالِ ( لَوَاقِعُ ) وَمَقْتَضَى الظَّاهِرِ يَقَعُ ( الْقَلْبُ )  
هُوَ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدَ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ مَكَانَ الْآخَرِ وَالْآخَرُ مَكَانَهُ وَهُوَ  
مِمَّا يَوْرَثُ الْكَلَامَ مَلَا حَةً وَلَا يَشْجَعُ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَالُ الْبَلَاغَةِ ( نَحْوُ  
عَرَضَتْ الخ ) وَمَقْتَضَى الظَّاهِرِ عَرَضَتْ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ لِأَنَّ الْمَعْرُوضَ  
عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَا شُعُورٍ حَتَّى يَمِيلَ لِلْمَعْرُوضِ أَوْ يَحْجُمَ عَنْهُ

وَمَهْمَهُ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ \* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَآؤُهُ  
أَي لَوْنُهَا وَإِلَّا رُدَّ كَفَرُوا \* كَمَا طِينَتْ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا \*

وقد أخذ المصنف هذا من جعل الزمخشري قوله تعالى ويوم يعرض  
الذين كفروا على النار من القلب والسبب في هذا هو ان الاصل ان  
يجاء بالمعروض الى المعروض عليه وههنا جيء بالمعروض عليه وهو الناقة  
الى المعروض وهو الحوض فاعتبر ذلك فزل احدها منزلة الآخر  
(ومهمه) البيت لرؤية بن العجاج المهمه المفازة ومغبرة مملوءة بالغبرة  
والارجاء الاطراف وقوله كان الخ أى كأن لون سمائه لغبرتها لون  
أرضه فهو من القاب والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون  
السماء بالغبرة ومثله قول ابي تمام يصف قلم الممدوح  
لعابُ الافاعي القاتلاتِ لعابُهُ وَأَرَى الْحَنَى اشْتَارَتْهُ اَيْدِ عَوَاسِلُ  
(كما طينت) صدره: فلما ان جرى سمن عايبها: وهو للقطامي من قصيدة  
يمدح بها زفر بن حارث الكلابي وقد انقذه من اعدائه وأعطاه  
مائة ناقة وقباه

اكفرا بعد رد الموت عنى وبعد عطاءك المائة الرثا  
وبعده امرت بها الرجال ياخذوها ونحن نظن ان لن تستطاعا  
فقد شبه الناقة في سمنها بالفدن وهو القصر المطين بالسياع وهو الطين  
بالبن وقد عكس فجعل المطين هو السياع والمطين به هو الفدن وليس  
فيه اعتبار لطيف وفيه نظر لان القلب ههنا يدل على كثرة السياع حتى  
صار كأنه الاصل وسمن الناقة مشبه به فيدل حينئذ على عظم السمن  
حتى صار الشحم لكثرة بالنسبة للعظم كأنه الاصل ومما هو مردود

## ﴿ أحوال المسند ﴾

أَمَّا تَرْكُهُ فَلَمَّا مَرَّ كَقَوْلِهِ \* فَإِنِّي وَقْيَارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ \* وَقَوْلِهِ

لعدم تضمنه اعتباراً لطيفا قول حسان \* يكون مزاجها غسل وماء \*  
وقول عروة بن الورد \* فديت بنفسه نفسى ومالى \* وقول القطامي  
\* ولأيك موقف منك الوداعا \* وحق الاستعمال يكون مزاجها  
غسلا وماء • فديت بنفسى نفسه وماله • ولأيك موقفا منك الوداع  
( فلما مر ) فى حذف المسند اليه • ومما يقتضى تركه اتباع الاستعمال  
كقولهم ضربى زيدا قائما وأكثر شربى السويق ملتوتا واخطب  
ما يكون الامير قائما وقولهم كل رجل وضعته وقولهم لولا زيد لكان  
كذا ( كقولهِ فاني وقيار ) فانه حذف المسند الى قيار كما ترى وتقدير  
الكلام فاني لغريب وقيار كذلك وما هذا الا لقصد الاختصار والاحتراز  
عن العبث مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن والسر فى تقديم  
قيار على خبر ان قصد التسوية بينهما فى التحسر على الاغتراب كأنه أثر  
فى غير ذوى العقول أيضاً ومن هنا قال الزمخشري عند قوله تعالى ان  
الذين آمنوا والذين هادوا والصابثون الآية • الصابثون مبتدأ وهو مع  
خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة ان الذين آمنوا الى آخره لاجل  
هذا من الاعراب وقائدة تقديم الصابثون التنبية على انهم مع كونهم أبين  
المذكورين ضلالا وأشدّهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل  
الصالح فما الظن بغيرهم هذا وقد أنشد البيت صاحب السكامل فاني  
وقيارا بالنصب ثم قال ولو رفع لكان جيدا تقول ان زيدا منطلق  
وعمرًا وعمرًا فمن قال عمرًا قائما رده على زيد ومن قال عمرو فله  
( ٦ — متن التلخيص )

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ  
 وقولك زيدٌ منطلقٌ وعمروٌ وقولك خرجتُ فاذا زيدٌ وقوله  
 \* إن محلاً وإن مرشحاً \* أى إن لنا فى الدنيا ولنا عنها وقوله

وجهان جيد وهو أن تحمل عمراً على الموضع وجائز وهو أن يعطف  
 على المضمر فى الخبر والبيت لضائى بن الحارث البرجمي من أبيات قالها  
 وهو محبوس فى المدينة أيام الخليفة الثالث وصدره \* ومن يك أمسى  
 بالمدينة رحله \* الرحل المنزل وقيار اسم فرس أو جمل للشاعر ولفظ  
 البيت خبر ومعناه التوجع من الغربة ( وقوله نحن بما عندنا ) أى نحن  
 بما عندنا رضوان قالمسند الى نحن محذوف كما ترى للاحتراز عن العبث  
 مع ضيق مقام الوزن قيل ومما حذف فيه المسند للاحتراز عن العبث  
 قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه أى والله أحق أن يرضوه  
 ورسوله كذلك ويعجبني أن يكون جملة واحدة وتوحيد الضمير لانه  
 لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا فى حكم مرضى واحد والبيت  
 لقيس بن الخطيم من فحول شعراء الجاهلية ( وقولك زيد منطلق  
 وعمرو ) ومن هذا الباب قوله تعالى واللاتى يئنسن من المحيض من  
 نسائكم ان اربتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتى لم يحضن أى واللاتى لم  
 يحضن مثلهن ( وقولك خرجت فاذا زيد ) فحذف المسند الى زيد  
 للاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال وانما كان ذكره هنا عبثاً لان  
 اذا الفجائية تدل على مطلق الوجود وقد انضم اليها ما يدل على الخبر  
 المخصوص وهو خرجت المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب أو موجود  
 مثلاً ( وقوله ان محلاً ) اذ التقدير كما قال المصنف ان لنا فى الدنيا محلاً



تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الأمرين أي أجمل أو فأمرني ولا بد من قرينة

ولنا عنها إلى الآخرة مرتحلا فالسند محذوف كما ترى لقصد الاختصار مع اتباع الاستعمال ومن هذا قول الرجل للرجل هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم فيقول إن زيدا وإن عمرا أي لنا وقد وضع سيديويه في ذلك بابا فقال • هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لاضمارك ما يكون مستتمرا لها وموضعا لو أظهرته وليس هذا المضمرة بنفس المظهر • وذلك أن مالا وإن ولدا وإن عددا قال عبد القاهر لو أسقطت أن لم يحسن الحذف أو لم يحجز لأنها الحاضنة له والمتكفلة بشأنه والمترجمة عنه • والبيت للاعشى وتماه • وإن في السفر إذ مضوا مهلا • في الصحاح السفر جمع سافر كصحب وصاحب وفي القاموس السافر المسافر لافعل له ( وقوله تعالى قل لو أنتم تملكون ) قال صاحب الكشف وتقديره لو تملكون تملكون مكررا لفائدة التأكيد فاضمر تملك الأول اضمارا على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمرة وتملكون تفسيره قال وهذا ما يقتضيه علم الإعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وإن الناس هم المختصون بالشع المتبالغ

ونحوه قول حاتم • لو ذات سوارطمتني • وقول المتلمس • ولو غير اخواني أرادوا نقيصتي • وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ( يحتمل الأمرين ) يعني

كوفوع الكلام جواباً لسؤال مُحَقِّقٍ نحو وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ أَوْ مُقَدِّرٍ نَحْوُ \* لِيُبَيِّنَ

حذف المسند اليه وحذف المسند والتقدير فأمرى صبر جميل أو فصبر  
جميل أمثل . . . ومما يحتمل الأمرين قوله تعالى سورة أنزلناها وطلاعة  
معروفة أى هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة . والمطلوب منكم  
طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخاص من المؤمنين  
الذين طابق باطن أمرهم ظاهره لأيمان تقسمون بها بأفواهكم  
وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل  
أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الايمان الكاذبة قاله  
الزمخشري ومن هذا الباب قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة . أى ولا تقولوا  
لنا آلهة ثلاثة أو ولا تقولوا الله وعيسى ومريم آلهة ثلاثة ففى الحذف  
تكثير فائدة التوسعة بالاحتمال ( تكلمة ) قال صاحب المفتاح وقد  
يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى ما ليس بمراد كقولك  
أزيد عندك أم عمرو فانك لو قلت أم عندك عمرو أو أم عمرو عندك  
لخرج أم عن الاتصال الى الانقطاع ( نحو ليك يزيد ) ونماه \* ومختبط  
مما تطيح الطوائف \* فأنت ترى انه لما قال ليك يزيد كان سائلاً  
سأله من يكيه فقال ضارع أى يبيكيه ضارع وقد روى البيت  
بفتح ياء بك فيكون يزيد مفعول وضارع فاعل والضارع المستكن  
الحاشع وقوله لخصومة أى لاجل خصومة نالته لانه كان ملجأ للعائدين  
والمختبط الذى يطلب المعروف من غير آصرة والطوائف جمع مطيحة

يزيد ضارِعٌ لخصومة \* وفضله على خلافه بتكرُّر الإسناد  
إجمالاً ثم تفصيلاً وبوقوع نحو يزيد غير فضلة وبكون معرفة  
الفاعل كحصول نعمة غير مترتبة لأنَّ أوَّل الكلام غير

وهي القواذف على غير قياس كلواقح جمع ملقحة يقال طوحته الطوايح  
أي نزلت به المهالك والبيت لضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد (وفضله)  
يعنى هذا التركيب وهو بناء لبيك للمفعول على الرواية المشهورة (على  
خلافه) يعنى لبيك يزيد ببناء الفعل للفاعل ونصب يزيد (وبعد) فقد  
قال السكاكي أن مثل هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام  
في باب البلاغة إلى حيث يناطح السماكين ويبارى الفرقدين وموقعه أن  
يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الأحوال ساحر في  
اقتضاب الكلام ماهر في أفانين السحر إلى بليغ مثله مطلع من كل  
تركيب على حاق معناه وفصوص مستبعاته. ومن هذا الأسلوب قوله تعالى  
وجعلوا لله شركاء الجن على وجه فإن لله شركاء أن جعلوا مفعولين  
لجعلوا فالجن محتمل وجهين أحدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر أن يكون  
منصوباً بمحذوف دل عليه سؤال مقدر كأنه قيل من جعلوا لله شركاء  
فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقاً فيدخل اتخاذ الشريك  
من غير الجن في الانكار دخول اتخاذه من الجن والثاني ما ذكره  
صاحب الكشف أن ينتصب الجن بدلاً من شركاء فيفيد انكار الشريك  
مطلقاً أيضاً قال وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم  
ثانيهما على الأول وفائدة التقديم استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ما

مُطْمَعٍ فِي ذِكْرِهِ \* وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلَمَّا مَرَّ وَأَنْ يَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ  
اسماً أَوْ فِعْلاً \* وَأَمَّا إِفْرَادُهُ فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَبَبِيٍّ مَعَ عَدَمِ إِفَادَةِ

أَوْ جِنَا أَوْ غَيْرِهَا وَلِذَلِكَ قَدِمَ اسْمُ اللَّهِ عَلَى الشُّرَكَاءِ ( فَلَمَّا مَرَّ ) فِي  
ذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الذِّكْرَ هُوَ الْأَصْلُ وَلَا مَقْتَضَى لِلْعَدُولِ عَنْهُ وَمِنْ  
الِاحْتِيَاظِ لَضَعْفِ التَّعْوِيلِ عَلَى الْقَرِينَةِ وَمِنْ التَّعْرِيزِ بِغَاوَةِ السَّمْعِ مِثْلَ  
قَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا هُتَا يَا إِبْرَاهِيمَ  
وغير ذلك ( أَوْ أَنْ يَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ اسماً ) فَيُسْتَفَادُ مِنْهُ الثَّبُوتُ ( أَوْ فِعْلاً )  
فَيُسْتَفَادُ مِنْهُ التَّجَدُّدُ ( فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَبَبِيٍّ إِلَى آخِرِهِ ) إِلَيْكَ عِبَارَةٌ  
السَّكَاتِي مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ قَالَ وَأَمَّا الْحَالَةُ الْمَقْتَضِيَةُ لِأَفْرَادِ الْأَسْمِ  
فَهِيَ إِذَا كَانَ فِعْلياً وَلَمْ يَكُنْ الْمَقْصُودُ مِنْ نَفْسِ التَّرْكِيبِ تَقْوَى الْحُكْمِ  
وَالْمُرَادُ بِالْفِعْليِّ مَا يَكُونُ مَفْهُومَهُ مُحْكوماً بِهِ بِالثَّبُوتِ لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ أَوْ بِالِانْتِفَاءِ  
عَنْهُ كَقَوْلِكَ ابْنُ زَيْدٍ مُنْطَلِقٌ وَالْكَرْمُ مِنَ الْبَرَبِ سَتِينَ وَضُرِبَ أَخُو عَمْرٍو وَيُشْكِرُ  
عَمْرٍو أَنْ تَعْطَهُ وَفِي الدَّارِ خَالِدٌ إِذَا تَقْدِيرُهُ اسْتَقَرَّ أَوْ حَصَلَ فِي الدَّارِ عَلَى  
أَقْوَى الْإِحْتِمَالَيْنِ لِتَمَامِ الصَّلَةِ بِالظَّرْفِ . وَمِمَّا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً أَنْ يَرَادَ  
تَقْوَى الْحُكْمِ بِنَفْسِ التَّرْكِيبِ كَقَوْلِكَ (١) أَنَا عَرَفْتُ وَأَنْتَ عَرَفْتَ وَهُوَ

(١) بَيَّنَّا لَكَ سَبَبَ اتِّقْوَى فِي مِثْلِ هَذِهِ التَّمَثُّلِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى تَقْدِيمِ  
الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى مَا رَأَى الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَاهِرِ أَمَّا عَلَى مَا ذَكَرَهُ السَّكَاتِي فَسَبَبُ  
اتِّقْوَى أَنْ الْمُبْتَدَأَ لِكَوْنِهِ مُبْتَدَأً يَسْتَدْعِي أَنْ يَسْنَدَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ  
بَعْدَهُ مَا يَصَاحُحُ أَنْ يَسْنَدَ إِلَيْهِ صَرْفُهُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَنْعَقِدُ بَيْنَهُمَا حُكْمٌ سَوَاءٌ  
كَانَ خَالِياً عَنِ الضَّمِيرِ أَوْ مُتَضَمِّناً لَهُ ثُمَّ إِذَا كَانَ مُتَضَمِّناً لَضَمِيرِهِ صَرْفُهُ  
ذَلِكَ الضَّمِيرِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ ثَانِياً فَيَكْتَسِي الْحُكْمَ قُوَّةً

تَقْوَى الْحُكْمِ والمرادُ بالسَّبِيِّ نَحْوُ زَيْدٍ أَبَوْهُ مَنْطَلِقٌ \* وأما  
كونه فعلاً فَلْتَقْيِيدٍ بِأَحَدٍ الْأَزْمَنَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَى أَخْصَرِ وَجْهِ

مع إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ كَقَوْلِهِ

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ \* يَعْثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ

عرف وزيد عرف أو أن يكون المسند سببياً وهو أن يكون مفهومه مع  
الحكم عليه بالثبوت لما هو مبنى عليه أو بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير  
ما هو مبنى عليه تعليق أثبات لذلك الغير بنوع ما أو نفي عنه بنوع ما  
أو يكون المسند فعلاً يستدعي الاستناد إلى ما بعده بالأثبات أو بالنفي  
فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع أثبات أو نفي لكون ما بعده بسبب مما  
قبله فالأول نحو زيد أبوه منطلق فإن مفهوم منطلق مع الحكم عليه  
بثبوته لمبتدئه يعني أبوه قد علق بزيد بالأثبات له وزيد غير ما بنى منطلق  
عليه والثاني نحو عمرو ضرب أبوه فإن ضرب فعل أسند إلى ما بعده  
وهو أخوه ثم علق على ما قبله وهو عمرو بالأثبات لأن الأخ متعلق به  
ومضاف إلى ضميره (كقوله) أي قول طريف بن تميم الغنبري من  
أبيات يصف بها نفسه بالشجاعة (أو كلما إلى آخره) فالمعنى على  
توسم وتأمل ونظر تجدد من العريف هناك حالا فخالا وتصفح منه  
للوجوه واحداً بعد واحد ولو قيل متوسماً لم يفد ذلك حق الإفادة  
ومن الين في ذلك قوله جل شأنه هل من خالق غير الله يرزقكم  
وقول الأعشى

\* وأما كونه اسما فلا فائدة عدمهما كقولاه

لألف الديرهم المضروب صرّتنا \* لكن يمر عليها وهو منطلق

\* وأما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فالتربية الفائدة والمقيد في نحو

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة \* إلى ضوء نار في يفاع تحرق (١)  
تشب المقرورين يصطليانها \* وبات على انصار الندى والمحاق  
المنعنى على ان هناك موقدا يتجدد منه الالهاب والاشعال حالا خالا  
( هذا ) وعكاظ متسوق للعرب يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون يقول  
الشاعر ان لكل قبيلة على جناية فتى وردوا عكاظ طابنى الكافل  
بأمرهم ( فلا فائدة عدمهما ) أى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد  
لان الاسم وضع لاجل ان يثبت به المنعنى لاشئ فحسب ( كقولاه ) أى  
قول النضر بن جثوية يمدح بالغنى والكرم ومما هو ظاهر في ذلك  
قوله تعالى وكابهم بأسط ذراعيه بالوبيد فان أحدا لا يشك في امتناع  
الفعل ههنا كما لا يخفى ( ونحوه ) كالحال والتميز ( فالتربية الفائدة ) لان  
الحكم العارى عن القيود لا يزيد عن فائدة نسبة المحكوم به للمحكوم عليه  
بل ربما كان ذلك الحكم معلوما عند السامع فلا يفيد فاذا زيد قيد كان فيه

( ١ ) لاحت نمت واليفاع ما ارتفع من الارض وتشب توقد والمقرور  
المصاب بالقر وهو البرد والندى الكرم والمحاق اسم رجل كريم من ولد  
أبى بكر بن كلاب من بنى عامر

كان زيدٌ منطلقاً هو منطلقاً لا كان\* وأما تركه فلإمّانع منها  
 \* وأما تقييده بالشرط فلا اعتباراتٍ لا تُعرفُ إلا بمعرفة ما بين  
 أدواته من التفصيل وقد بين ذلك في علم النحو ولكن لا بدّ  
 من النظر ههنا في إن وإذا ولو... فإن وإذا للشرط في الاستقبال  
 لكن أصل إن عدم الجزم بوقوع الشرط وأصل إذا الجزم  
 بوقوعه ولذلك كان النادر موقِعاً لأنّ وغلبَ لفظ الماضي مع

فائدة غريبة وكلما كثرت قيوده كثرت فوائده ( هو منطلقاً لا كان )  
 لأن منطلقاً هو المسند حقيقة وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة  
 ( تركه ) أي ترك تقييد المسند ( فلإمّانع منها ) كعدم العلم بالمقيدات أو  
 عدم الاحتياج إليها وغير ذلك من الأغراض ( للشرط في الاستقبال )  
 أي لتعليق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل ( ولذلك كان  
 النادر موقِعاً لأن ) لأنه غير مقطوع به في غالب ( ١ ) الأمر ( وغلب  
 لفظ الماضي مع إذا ) لكونه أقرب إلى القطع بالوقوع نظراً إلى اللفظ  
 ( وبعد ) فلا بد للبلغ من العلم بموقع إن وإذا حتى يكون بجوة من الخطأ  
 ومفازة من اللوم أو ما يرى كيف انحوا باللائمة على عبد الرحمن بن  
 حسان إذا أخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله  
 حاجة فلم يقضها ثم شفع له فيها فقضاها

( ١ ) قالوا ذلك لأن النادر وهو ما وقوعه قابل قد يجزم بوقوعه كما  
 جزم بوقوع اليوم الآخر مع ندور وقوعه إذ لا يحصل الأمر واحدة

اذا نحوُ فاذا جاءتهمُ الحسنةُ قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئةٌ  
يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ لَأَنّ المراد الحسنةُ المطلقةُ ولهذا  
عَرِّفَت تعريفَ الجنسِ والسيئةُ نادرةٌ بالنسبةِ اليها ولهذا

ذمت ولم تحمدوا دركت حاجتي \* تولى سواكم اجرها واصطاعها  
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر \* ونفس اضاقت الله بالخير باعها  
اذا هي حنته على الخير مرة \* عصاها وان همت بشر اطاعها  
(الحسنة) من الخصب والرخاء (لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (سيئة)  
جذب وبلاء (لان المراد الى آخره) اصل هذا الكلام لصاحب الكشف  
غفر الله له وهاك عبارتة فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا  
وتعريف الجنس وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة  
وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة  
ولا يقع الا شئ منها انتهى كلامه أما قوله تعالى واذا مس الناس ضر بلفظ  
اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي  
القصد الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر  
وللتنبيه على ان مساس قدر يسير من الضر لأمثال هؤلاء حق ان يكون  
في حكم المقطوع به وأما قوله تعالى واذا مسه الشرف فذو دعاء عريض  
بعد قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه أى  
أعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذى تقتضيه البلاغة  
ان يكون الضمير في مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان



نُكِّرَتْ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ إِنَّ فِي الْجَزْمِ تَجَاهُلاً أَوْ لَعْدَمَ جَزْمِ  
 الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُكَذِّبُكَ إِنْ صَدَقْتُ فَمَاذَا تَفْعَلُ أَوْ  
 تَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ لِمُخَالَفَتِهِ مُقْتَضِي الْعِلْمِ أَوِ التَّوْبِيخِ وَتَصْوِيرِ  
 أَنَّ الْمَقَامَ لَاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا يَقْلَعُ الشَّرْطَ عَنْ أَصْلِهِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا  
 لِفَرْضِهِ كَمَا يُفَرِّضُ الْحَالُ نَحْوَ أَفْضَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ

مثله يحق أن يكون ابتلاؤه بالشَّرِّ مقطوعاً به (تجاهلاً) لاستدعاء المقام  
 إياه كما إذا استطلت ليلتك فتقول إن يطالع الصبح وينقض الليل أفعَل  
 كذا فتجاهل توها وتضجراً (أو تنزيهه إلى آخره) كما يقول الأب  
 لابن لا يراعى حقه أفعَل ما شئت إني إن لم أكن لك أباكيف تراعى  
 حتى (كما يفرض المحال) متى تعلق يفرضه غرض من الأغراض نحو إرخاء  
 العنان للزام الخصم والتبكيك كما ذكر الزمخشري في قوله تعالى فإن آمنوا  
 بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أنه من باب التبكيك لأن دين الحق واحد لا يوجد  
 له مثل فقل فإن آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أي فإن  
 حصلوا ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة والسداد فقد اهتدوا  
 وفيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواء مغاير له غير مماثل لأنه  
 حق وهدى وما سواء باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل تشير عليه  
 هذا هو الرأي والصواب فإن كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به  
 وقد علمت أن لأصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيك صاحبك  
 وتوقيفه على أن ما رأيت لا رأي وراءه (نحو أفضرب الآية) فأنت ترى

كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ فِيمَنْ قَرَأَ إِنَّ بِالْكَسْرِ أَوْ تَغْلِيْبٍ غَيْرِ  
الْمُتَّصِفِ بِهِ عَلَى الْمُتَّصِفِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا  
نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَحْتَمِلُهُمَا وَالتَّغْلِيْبُ يُجْرِي فِي فُتُونٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى  
وَكُنْتُمْ مِنَ الْفَاقِئَتَيْنِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ وَمِنْهُ

أَنَّ الْإِسْرَافَ مُقْطُوعٌ بِهِ لَكِنْ جِي بِلَفْظِ إِنْ لِقَصْدِ التَّأْنِيْبِ وَالتَّجْهِيلِ  
فِي ارْتِكَابِ الْإِسْرَافِ وَتَصْوِيرِ إِنْ الْإِسْرَافِ مِنَ الْعَاقِلِ فِي هَذَا الْمَقَامِ  
مَقَامُ ظُهُورِ الْآيَاتِ وَنَزُولِ الْقُرْآنِ حُرًى إِنْ لَا يَكُونُ ثَبُوتُهُ لَهُ إِلَّا عَلَى  
مَجْرَدِ الْفَرَضِ وَالتَّقْدِيرِ ( بِهِ ) أَيْ بِالْشَّرْطِ ( يَحْتَمِلُهُمَا ) أَيْ يَحْتَمِلُ إِنْ  
يَكُونُ لِاتْوِيخٍ عَلَى الرِّيْبَةِ وَتَصْوِيرِ إِنْ الرِّيْبَةِ مِمَّا لَا يَنْبَغِي إِنْ ثَبَتَ لَهُمْ  
إِلَّا عَلَى الْفَرَضِ لِإِشْتِمَالِ الْمَقَامِ عَلَى مَا يَزِيلُهَا وَهُوَ الْآيَاتُ وَإِنْ يَكُونُ  
لِلتَّغْلِيْبِ غَيْرِ الْمَرْتَابَيْنِ مِنَ الْمُخَاطَبَيْنِ عَلَى الْمَرْتَابَيْنِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ  
يَعْرِفُ الْحَقَّ وَإِنَّمَا يَنْكُرُ عُنَادًا ( وَالتَّغْلِيْبُ ) وَهُوَ إِنْ يَغْلِبُ عَلَى الشَّيْءِ  
مَا لِيْغِيْرُهُ لِتَنَاسُبِ بَيْنَهُمَا أَوْ اخْتِلَاطٍ وَهُوَ أَمْرٌ قِيَاسِيٌّ يُجْرِي فِي كُلِّ مُتَنَاسِبِينَ  
وَمُخْتَلَطَيْنِ بِحَسَبِ الْمَقَامَاتِ لَكِنْ غَالِبُ أَمْرِهِ دَائِرُ عَلَى الشَّرْفِ وَالْحَقَّةِ  
( وَكَانَتْ مِنَ الْقَانَتَيْنِ ) فَعَدَّتِ الْإِنْثَى مِنَ الذَّكَوْرِ بِحَكْمِ التَّغْلِيْبِ لِأَنَّ  
الْقُنُوتَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الذَّكَوْرُ وَالْإِنْثَى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ وَكَانَتْ مِنَ  
الْقَانَتَاتِ ( بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ ) فَكَانَ الْقِيَاسُ مُجْهَلُونَ لِأَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ  
إِلَى قَوْمٍ وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْغَائِبِ لِكُونِهِ اسْمًا مَظْهَرًا لَكِنَّهُ فِي الْمَعْنَى عِبَارَةٌ عَنْ  
الْمُخَاطَبَيْنِ فَغَلِبَ جَانِبُ الْخُطَابِ عَلَى جَانِبِ الْغِيْبَةِ ( وَمِنْهُ أَبَوَانِ ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي

أَبَوَانٍ وَنَحْوُهُ وَلَكُونُهُمَا تَعْلِيقُ أَمْرٍ بغيره فِي الاستقبالِ كَانَ  
كَانَ مِنْ جُمَلَتِي كُلِّ فِعْلِيَّةٍ اسْتِقْبَالِيَّةٍ وَلَا يُخَالَفُ ذَلِكَ لَفْظًا

ملتزمًا . أدخل شعيب عليه السلام في تعودن في ملتزمًا بحكم التغليب اذ لم  
يكن شعيب في ملتزم أصلًا وقوله تعالى فسجدوا الا ابليس عد ابليس من  
الملائكة بحكم التغليب وقوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن  
الانعام أزواجا يذروكم فيه فان الخطاب فيه شامل للعقلاء والانعام  
فغلب فيه المخاطبون على الغائبين والعقلاء على الانعام وقوله يذروكم  
فيه أي يشكم ويكثر كم في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام  
أزواجا حتى كان بين ذكورهم وأنثاهم التوالد والتناسل فجعل هذا التدبير  
كالمعدن والمتبع للبث والتكثير ولذلك قيل يذروكم فيه ولم يقل به كما  
في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة ( ونحوه ) كالمشرقين للمشرق  
والمغرب والقمرين للشمس والقمر والحسين للحسن والحسين وما شبه  
ذلك مما غلب أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر بان جعل الآخر  
متفقا له في الاسم ثم تى ذلك الاسم وقصد اليهما جميعاً ( لتعليق أمر )  
يعنى الجزاء ( بغيره ) وهو الشرط ( في الاستقبال ) مرتبط بلفظ  
غيره على معنى جعل حصول الجزاء مترتباً على حصول الشرط  
في الاستقبال ( كان كل من جملة كل فعلية استقبالية ) ذلك لان الشرط  
كما لا يخفى مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه والجزاء  
معلق حصوله على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع كما هو ظاهر  
تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ( لفظاً )  
وأما معنى فلا يمكن التخالف بحال وقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت

## الألف لِنُكْتَةٍ كِبْرَازٍ غَيْرِ الْحَاصِلِ فِي مَعْرِضِ الْحَاصِلِ لِقُوَّةِ

رسل من قبلك معناه فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل من قبلك وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذا اخرجهم الذين كفروا ومعناه ينصره من نصره قبل ذلك وقس على هذا بقدر ما يناسب المقام ( هذا ) وقد تستعمل ( ١ ) ان في غير الاستقبال قياسا اذا كان الشرط لفظ كان مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية وفي غير ذلك قليلا كقول أبي العلاء المعري

وان ذهلت عما أحسن صدورنا \* فقد اهبت وجدنا نفوس رجال  
لظهور ان المعنى على المضي دون الاستقبال وقد تستعمل اذا للمضي مثل قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين • حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا جعله نارا • وللاستمرار مثل قوله جل شأنه واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ( الا لنكتة ) فان قلت فأي نكتة في قوله تعالى • ان يثقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا وقد ذكر في موضع جزاء هذا الشرط ثلاث جمل متعاطفة وعُدل في الثالثة الى لفظ الماضي فانا نقول الغرض من ذلك كما قال الزمخشري الدلالة على انهم وودوا قبل كل شيء كفر المؤمنين وارتدادهم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قبل

( ١ ) يكون ذلك اذا قصد بها تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي ولا يقال ان هذا بنا في ما قدمناه آنفا من ان الشرط مفروض الحصول في الاستقبال لانا نقول هذا حين استعمال ان للتعليق في المستقبل كما هو غالب أمرها

الاسباب أو كون ما هو للوقوع كالواقع أو التفاؤل أو إظهار  
الرغبة في وقوعه نحو إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام فإن  
الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوُّره إياه  
فربما يُخَيَّلُ إليه حاصلًا وعليه إن أردن تحصُّنًا \* السكاكي أو

الأنفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا • وردكم كفارا أسبق المضار  
عندهم وأولها لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون  
لهادونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه ( لقوة  
الاسباب ) وذلك كما تقول حال انعقاد أسباب الاشتراء أن اشترينا كذا  
كان كذا ( أو كون ما هو للوقوع كالواقع ) هذا كما هو ظاهر معطوف  
على قوة الاسباب يعني أنه يعبر بالماضي عن المستقبل في جملة الشرط  
لقصد إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل لكون المعنى شأنه الوقوع  
فهو كالواقع في ترتب ثمرة الوقوع في الجملة على كل منهما وذلك مثل أن  
تقول ان مت كان كذا وكذا ( ان ظفرت الى آخره ) هو مثال  
للامرين قبله ( فربما يُخَيَّلُ إليه حاصلًا ) وقد يقوى هذا التخيل عند  
الطالب حتى إذا وجد حكم الحس بخلاف حكمه غلطه تارة واستخرج  
له محملاً أخرى وعليه قول أبي العلاء المعري

ماسرت الا وطيف منك يصحبنى \* سرى امامي وتأويبا على أثري  
يقول لكثرة ماناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فأعدك بين يدي  
مغلطا للبصر بعملة الظلام اذا لم يدركك ليلا امامي واعدك خافي اذا لم  
يتيسر لي تغليط حين لا يدركك بين يدي نهارا (وعليه) أي على اظهار

للتعريض نحو لئن أشركت ليحبطن عَمَّاكَ ونظيره في  
 التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني أي وما لكم لا تعبدون

الرجبة في الوقوع قوله تعالى ولا تكرهوا قياتكم على البقاء ان  
 أردن تحصنا فلم يقل ان يردن وحى بلفظ الماضي للدلالة على توفر  
 الرغبة في ارادتهم التحصن وانما قال وعليه لان الله منزّه عن الرغبة  
 والمراد ههنا لازمها وهو كمال الرضا به ( هذا ) وفائدة قوله ان أردن  
 تحصنا ان يشع عند المخاطب الوقوع في الاكراه لكي يعرف انه كان  
 ينبغي له ان يأنف من هذه الرذيلة وان لم يكن ثم زاجر شرعي ذاك  
 لان مضمون الآية النداء عليه بان أتمه خير منه لانها آثرت التحصن  
 عن الفاحشة وهو يأبى الا الاكراه عليها ( نحو لئن أشركت ) فالخطاب  
 لمحمد عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن حى بلفظ الماضي ابرازا  
 للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر  
 عنهم الاشراك بانهم قد حبطت اعمالهم ومما هو بين في ذلك قوله تعالى ولئن  
 اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين قال صاحب  
 الكشف هذا كلام ورد على سبيل الفرض والتقدير وفيه لطف للسامعين  
 وزيادة تحذير واستفطاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى  
 ( ونظيره في التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني ) ومثل ذلك قوله  
 تعالى • أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم  
 شيئا ولا ينقذون اتي اذا في ضلال مبين اذا المراد اتخذون من دونه  
 آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذونكم انكم  
 اذا في ضلال مبين ولذلك قيل آمنت بربكم دون بربي وأتبعه فاسمعون

الذى فطركم بدليل واليه ترجعون ووجه حسنه اسماع المخاطبين  
الحق على وجه لا يزيد غضبهم وهو ترك التصريح بنسبتهم  
الى الباطل ويعين على قبوله لكونه ادخل في إمحاض النصيح  
حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه : ولو للشرط في الماضي  
مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت والمضي في  
جائتها فدخولها على المضارع في نحو لو يطعمكم في كثير

( حسنه ) أي التعريض ( المخاطبين ) الذين هم اعداء المتكلم ( ولو  
للشرط في الماضي الى آخره ) يقول اصل لو انها تدل على ان الجزاء كان  
فيما مضى بحيث يقع على تقدير وقوع الشرط مع القطع بانتفاء الشرط  
المقتضي انتفاء الجزاء فانت اذا قلت لو جئتني لا كرمتك فهم ان المجيء  
شرط في الاكرام وانه على تقدير وقوعه يقع وفهم مع هذا ان الاول  
لم يقع فيلزم . . حيث كان المجيء شرطا وانتفى . . انتفاء المشروط  
الذي هو الجزاء ومن هنا قيل ان لو لامتناع الشيء لامتناع غيره  
وتوفية ذلك حقه من البيان أمس بعلم اللغة ( والمضي ) وذهب  
المبرد الى أنها تستعمل في المستقبل استعمال ان وأنشد قول الهذلي  
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا \* ومن دون رمسينا من الارض سبب (١)  
لظل صدي صوتي وان كنت رمة \* لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

(١) الاصدااء جمع صدى ظل الصوت يرجع مثله في الجبل ونحوه  
والرمس القبر والسبب المغازة ويهش يرتاح ويميل  
( ٧ — متن التلخيص )

من الأمر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً  
كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وفي نحو ولو ترى إذ وقفوا  
على النار لتزييله منزلة الماضي لصدوره عن خلاف في  
إخباره كما في ربما يؤذ الذين كفروا أو لاستحضار الصورة

( لعنتم ) أى لو قسم فى العنت والهلاك يقال فلان ينعنت فلانا أى يطلب  
ما يؤديه الى الهلاك وقد اغتت العظم اذا هبض بعد الجبر ( لقصد استمرار  
الفعل الى آخره ) قال الزمخشري انما قيل يطيعكم دون أطاعكم للدلالة  
على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عن  
لهم رأى فى أمر كان معمولاً عليه بدليل قوله فى كثير من الأمر كقولك  
فلان يقري الضيف ويحمى الحریم تريد انه بما اعتاده ووجد منه مستمرا  
( كما فى قوله الله يستهزئ بهم ) قال فى الكشف فان قلت هلا قيل الله  
مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزؤن قلت لان يستهزئ يفيد  
حدوث الاستهزاء وتجدده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكيات الله فيهم  
وبلاياهم النازلة بهم ( وفى نحو ولو ترى الى آخره ) من هذا الباب قوله  
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم . وقوله ولو ترى اذ المجرمون  
ناكسوا رؤسهم . هذا ويجوز ان تكون لو فى هذه الآيات للتمنى كانه  
قال وليتك ترى وحينئذ لا استشهاد لان التمنى تدخل على المضارع  
كما تدخل على الماضى ( كما فى ربما يؤذ ) قال صاحب الكشف فان  
قلت لم دخلت ربما على المضارع وقد أبوا دخولها الا على الماضى  
قلت لان المترقب فى أخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحقيقه  
فكانه قيل ربما ود ( أو لاستحضار الصورة ) هو معطوف على قوله



كما في قوله تعالى فتشیر سحاباً استحضاراً لتلك الصورة البديعة  
الدالة على القدرة الباهرة \* وأما تنكيره فلا رادة عدم  
الحصر والعهد كقولك زيد كاتب وعمر شاعر أو للتفخيم

لتنزيهه يعني صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار قائمين  
بالتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا وكذا صورة رؤية الظالمين  
موقوفين عند ربهم والجرمين ناكبي رؤسهم متقاوين بتلك المقالات  
وصورة ودادة الكافرين لو أساموا ( كما في قوله تعالى فتشیر سحاباً ) وكما  
في قول تأبط شرا

الا من مبلغ فتیان فهم \* بما لا قيت عند وحاططان  
بأن قد لقيت الغول تهوى \* بسهب كالصحيفة صححان  
فقلت لها كلانا نضو أرض \* أخو سفر نخلى لي مكاني  
فشدت شدة نحوى فاهوى \* لها كفى بمصقول يمانى  
فاضربها بلا دهش نخرت \* صريعا لا يدين وللجران

اذ قال فاضربها ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول  
كانه يبصرهم اياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيباً من جراته على  
كل هول وثباته عند كئ شدة ( تكملة ) قد يكون دخول لو على  
المضارع للدلالة على ان الفعل من الفطاعة بحيث يحترز عن ان يعبر عنه  
بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة كما تقول لقد  
أصابتنى حوادث لو تبقى الى الآن لما بقي مني أثر . وقد يعدل عن  
عدم الثبوت الى جعل الجملة الثانية اسمية مثل قوله تعالى . ولو انهم

نحو هُدَى لِلْمُتَّقِينَ أَوْ لِلتَّحْقِيرِ \* وَأَمَّا تَخْصِيصُهُ بِالِإِضَافَةِ أَوْ  
الْوَصْفِ فَلِتَكُونَ الْفَائِدَةُ أَتَمَّ كَمَا مَرَّ \* وَأَمَّا تَرْكُهُ فظاهراً مما  
سَبَقَ \* وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ فَلَا فَاذَةَ السَّامِعِ حُكْماً عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ لَهُ  
بِإِخْدَى طَرِيقِ التَّعْرِيفِ بآخرٍ مِثْلِهِ أَوْ لِأَزِمِ حُكْمٍ كَذَلِكَ

آمَنُوا وَاتَّقُوا ماثوبة من عند الله خير دلالة على ثبوت الماثوبة واستقرارها  
أما الجملة الأولى فلا تقع إلا فعلية ألبتة ( نحو هدى للمتقين ) على أنه  
خبر مبتدأ محذوف أو خبر ذلك الكتاب . أي هدى لا يكتفه كنهه  
ومثله قول الله جل شأنه أن زلزلة الساعة شيء عظيم ( تركه ) أي ترك  
تخصيص المسند بالإضافة أو الوصف ( فإفادة السامع إلى آخره ) قال  
في الإيضاح تفسير هذا أنه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف  
ويكون السامع عالماً باتصافه بإحدهما دون الأخرى فإن أردت أن تخبره  
بأنه متصف بالأخرى فأنك تعتمد إلى اللفظ الدال على الأولى وتجعله  
مبتدأً وتعتمد إلى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبراً فتفيد السامع  
ما كان يجهله من اتصافه بالثانية كما إذا كان للسامع أخ يسمى زيداً وهو  
يعرفه بعينه واسمه ولكن لا يعرف أنه أخوه وأردت أن تعرفه أنه  
أخوه فتقول له زيد أخوك سواء عرف أن له أخاً ولم يعرف أن زيداً  
أخوه أو لم يعرف أن له أخاً أصلاً وإن عرف أن له أخاً في الجملة  
وأردت أن تعينه عنده قلت أخوك زيداً أما إذا لم يعرف أن له أخاً  
أصلاً فلا يقال ذلك لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب  
أصلاً فظهر الفرق بين قولنا زيد أخوك وقولنا أخوك زيد وكذا إذا

نحو زيد أخوك وعمرك والمنطلق باعتبار تعريف المبدأ والجنس  
وعكسهما والثاني قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقاً نحو

عرف السامع انساناً يسمى زيدا بعينه واسمه وعرف انه كان من انسان  
انطلاق ولم يعرف انه كان من زيد أو غيره فأردت ان تعرفه ان زيدا  
هو ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق وان أردت ان تعرفه ان ذلك  
المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف السامع انساناً يسمى  
زيداً بعينه واسمه وهو يعرف معنى جنس المنطلق وأردت ان تعرفه  
ان زيدا متصف به فتقول زيد المنطلق وان أردت ان تعين عنده جنس  
المنطلق قلت المنطلق زيد انتهى فقوله هنا بآخر مثله مرتبط بقوله  
حكماً أي لافادة السامع حكماً على أمر معلوم بأمر آخر مثل ذلك الأمر  
المحكوم عليه في انه معلوم للسامع باحدى طرق التعريف وقوله أو  
لازم حكم كذلك معطوف على حكماً أي لافادة السامع لازم حكم  
على أمر معلوم باحدى طرق التعريف بأمر آخر مثله وفي هذا  
إشارة الى ان كون المبتدأ والخبر معلومين لاينا في كون الكلام  
مفيداً للسامع فائدة مجهولة لان ما يستفيد السامع من الكلام هو  
انتساب الخبر الى المبتدأ أو كون المتكلم عالماً به والعلم بنفس المبتدأ والخبر  
لا يوجب العلم بانتساب أحدهما الى الآخر وقوله باعتبار متعلق بمحذوف  
حال من المنطلق ( والثاني ) أي اعتبار تعريف الجنس ( قد يفيد )  
وقد لا يفيد القصر كقول الخنساء

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلاً

زيد الامير أو مبالغة لِكَماله فيه نحو عمرو الشجاع وقيل  
الاسم متعين للإبـاء لِدلالته على الذات والصفة للخبرية لدلالته  
على أمر نسبي وردَّ بأن المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب

لم ترد ان ماعدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ولكنها أرادت  
ان تقره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد ومثله  
قول الآخر

اسود اذا ما أبدت الحرب نابها وفي سائر الدهر الغيوث المواطر  
وقول حسان

وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد  
أراد ان يثبت له العبودية ثم يجعله ظاهر الامر فيها معروفا بها (نحو  
زيد الامير) اذا لم يكن أمير سواء (لكماله فيه) أى لكمال ذلك  
الجنس في المقصور عليه (نحو عمرو الشجاع) أى الكامل في  
الشجاعة فتخرج الكلام في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه  
لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال (وبعد)  
فالمقصود قد يكون نفس الجنس مطلقا أى من غير اعتبار تقيده بشي كمال  
في الامثلة المذكورة قبل وقد يكون الجنس باعتبار تقيده بظرف  
أو غيره كقولك هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيرا ومثله  
قول الاعشى

هو الواهب المائة المصطفاة إما مخاضاً وإما عشاراً  
فانه قصر عليه هبة المائة من الابل حال كونها مخاضاً أو عشاراً لاهبة

الاسم \* وأما كونه جملةً فَلَتَقَوِّيَ أو لكونه سببياً كما مرَّ

المائة بأي حال كانت ولا الهبة مطلقاً سواء كانت هبة الابل أو غيرها ( هذا ) وقد ذكر الشيخ في دلائل الإعجاز للخبر المعروف باللام معنى غير ما ذكر دقيقاً وذلك مثل قولك هو البطل المحامي لا تريد أنه البطل المهود ولا قصر جنس البطل عليه مبالغة ونحو ذلك بل تريد أن تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامي وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه فإن كنت قلته علماً وتصورته حق تصوره فعليك صاحبك واشدد به يدك فهو ضالتك وعنده بغيته وطريقه كطريق قولك هل سمعت بالأسد وهل تعرف ماهو فإن كنت تعرفه فزيد هو هو بعينه ويزداد هذا المعنى ظهوراً بأن تكون الصفة التي تريد الاخبار بها عن المبتدأ مجرأة على موصوف وان أردت أن تسمع في ذلك ما تسكن النفس اليه سكون الصادي الى برد الماء فاسمع قول ابن الرومي

هو الرجل المشروك في جل ماله      وامكنه بالمجد والحمد مفرد

وليس شيء أغاب على هذا الضرب من الذي فانه يحبي كثيراً على أنك تقدر شيئاً في وهمك ثم تعبر عنه بالذي ومثال ذلك قوله

أخوك الذي ان تدعه لملمة      يحبك وان تغضب الى السيف يغضب

وقول الآخر

أخوك الذي ان ربه قال انما      أربت وان عاتبه لان جانبه

وهذا فن عجيب الشأن وله مكان من الفخامة والنبل وهو من

سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه ( وقيل الى آخره )

واسميتها وفعاليتها وشرطيتها لما مرّ وظرفيتها لاختصار الفعلية  
إذ هي مقدّرة بالفعل على الأصحّ ، وأما تأخيرُهُ فلأنّ ذكرَ

ذهب الامام الرازي الى ان الاسم في نحو زيد المتطلق والمنطلق زيد  
لما كان دالاً على الذات تعين للابتداء تقدم أو تأخر والصفة لما كانت  
دالة على أمر نسبي تعينت للخبرية قدمت أو أخرت فأجاب المصنف  
بان المنطلق لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا  
المعنى لا يجب ان يكون خبراً وزيد لا يجعل خبراً الا بمعنى صاحب اسم  
زيد وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتدأ (لما مر) فتكون اسمية  
لإفادة الثبوت وفعلية لإفادة التجدد قال السكاكي وما تسمع من تفاوت  
الجمتين الفعلية والاسمية تجردا وثبوتاً هو يطلعك على انه حين ادعى  
المناققون الايمان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر جاثين به جملة فعلية  
على معنى أحدثنا الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر ليروج  
ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة قوله تعالى وما هم  
بمؤمنين حيث جرى به جملة اسمية ومع الباء . وعلى تفاوت كلام المناققين  
مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا  
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تفاوتنا الى  
جملة فعلية وهي آمنا والى اسمية ومع ان وهي انا معكم كيف أصاب  
شكلة الرمي . وعلى ان ابراهيم حين أجاب الملائكة عن قولهم له  
سلاما . بالنصب بقوله لهم . سلام . بالرفع كيف كان عاملاً بالذي يتلى  
عليك في القرآن المجيد . واذا حينتم بحجة فحيوا بأحسن منها . وتكون  
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط (اذ هي الى آخره)

المُسْنَدِ إِلَيْهِ أَهْمٌ كَمَا مَرَّ \* وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ فَلِتَخْصِيصِهِ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ  
نَحْوُ لَا فِيهَا غَوْلٌ أَيْ بِخِلَافِ خَمُورِ الدُّنْيَا وَلِهَذَا لَمْ يُقَدِّمِ الظَّرْفُ  
فِي نَحْوِ لَا رَيْبَ فِيهِ لِثَلَاثِ أَيْدٍ ثُبُوتِ الرَّيْبِ فِي سَائِرِ كُتُبِ  
اللَّهِ تَعَالَى أَوَّلَ التَّنْبِيهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ لَا نَعَتْ كَقَوْلِهِ  
لَهُ هِمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

يَعْنِي أَنَّمَا قُلْنَا أَنَّ الظَّرْفِيَّةَ يَثْبُتُ بِهَا اخْتِصَارُ الْفِعْلِيَّةِ لِأَنَّ الظَّرْفَ فِي قَوْلِنَا  
زَيْدٌ عِنْدَكَ مَقْدَرٌ بِالْفِعْلِ عَلَى الْأَصَحِّ فَصَارَ فِي تَأْوِيلِ الْجُمْلَةِ لَا بِالْأَسْمِ  
حَتَّى يَكُونَ الظَّرْفُ فِي تَأْوِيلِ الْمَفْرُودِ ( فَلِتَخْصِيصِهِ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ) أَيْ لِقَصْرِ  
الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ ( نَحْوُ لَا فِيهَا غَوْلٌ ) مِثْلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ  
دِينُكُمْ وَلِي دِينٍ وَقَوْلُكَ لِمَنْ يَقُولُ زَيْدٌ إِمَّا قَائِمٌ وَإِمَّا قَاعِدٌ فَيُرَدُّهُ بَيْنَ  
الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْخَصَّصَ بِأَحَدِهِمَا قَائِمٌ هُوَ ( أَيْ بِخِلَافِ خَمُورِ  
الدُّنْيَا ) فَانْهَاجَتْ الْعُقُولُ ( أَوَّلَ التَّنْبِيهِ إِلَى آخِرِهِ ) قَالَ السَّكَاكِيُّ وَأَنَّمَا  
يَصَارُ إِلَى هَذَا التَّنْبِيهِ لِأَنَّ الظَّرْفَ بِتَأَخُّرِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ يَكُونُ بِالْحَمْلِ عَلَى  
الْوَصْفِ أَوَّلَى مِنْهُ بِالْحَمْلِ عَلَى الْخَبَرِ لِأَمْرَيْنِ يَتَعَاظِدَانِ فِي ذَلِكَ اسْتِدْعَاءُ  
الْمُنْكَرِ فِي مَقَامِ الْإِبْتِدَاءِ أَنْ يُوَصَفَ لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ فَائِدَةُ الْحُكْمِ  
وَصَلَاحِيَّةُ الظَّرْفِ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِفَاتِهِ وَلِذَلِكَ لَا يَجِبُ تَقْدِيمُ الظَّرْفِ عَلَى  
الْمُنْكَرِ إِذَا كَانَ مَوْصُوفًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَجَلٌ مَسْمُوعٌ عِنْدَهُ ( كَقَوْلِهِ لَهُ  
هَمٌّ ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ  
لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرِ انِّى \* وَجَدْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ

أو التَّفَاوُلِ أو التشويقِ الي ذكرِ المسند اليه كقوله  
 ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر  
 (تنبيه) كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله غير مختص  
 بهما كالتذكر والحذف وغيرها والفطن إذا اتقن اعتبار ذلك  
 فيهما لا يتحقق عليه اعتباره في غيرها

### ﴿ أحوال متعلقات الفعل ﴾

الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره

• واليت لحسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم (أو التشويق  
 الى ذكر المسند اليه) وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند  
 والا لم يحسن ذلك الحسن (كقوله ثلاثة) وقول الآخر

وكانسار الحياة فمن رماد \* أو آخرها وأولها دخان

• واليت لمحمد بن وهيب يمدح المعتصم بالله (الفعل مع المفعول كالفعل  
 مع الفاعل) أصل هذا الكلام للشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز جعله  
 تمهيداً للكلام على حذف المفعول والعبارة الواضحة ان يقال ان حال  
 الفعل مع المفعول الذي يتعدي اليه حاله مع الفاعل فكما انك اذا  
 أسندت الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه لا أن  
 تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك اذا عديته الى المفعول كان غرضك  
 ان تفيد وقوعه عليه فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل



معه إفادة تلبسه به لا إفادة وقوعه مطلقاً فاذا لم يذكر معه  
 فالغرض ان كان اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقاً نزل منزلة  
 اللازم ولم يُقدّر له مفعول لأن المقدّر كالمذكور وهو ضربان  
 لأنه إما أن يُجمل الفعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بمفعول  
 مخصوص دلت عليه قرينة أولاً الثاني كقوله تعالى قل هل  
 يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

فيهما انما كان يعلم التباس بهما فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به  
 من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه  
 عليه أما اذا أريد الاختيار بوقوعه في نفسه من غير ارادة ان يعلم بمن  
 وقع أو على من وقع فالعبارة عنه ان يقال كان ضرب أو وقع ضرب  
 أو وجد أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد . . . واذ قد  
 عرفت هذا فاعلم ان الفعل المتعدي اذا أسند الى فاعله ولم يذكر له  
 مفعول فاما ان يكون الغرض اثبات المعنى في نفسه للفاعل من غير  
 اعتبار عمومته وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه واما ان لا يكون  
 كذلك فان كان الاول كان المتعدي بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول  
 لان ذكره ينقض الغرض الا ترى انك لو قلت هو يعطى الدنانير كان  
 المعنى بيان جنس ما تناوله الاعطاء نفسه لبيان كونه معطياً ولا يقدر  
 أيضاً لان المقدّر في حكم المذكور وهذا النوع قسمان ( قسم ) هو مثل  
 قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون المعنى هل

(السكاكي) ثم إذا كان المقام خطايا لا استدلاليا أفاد ذلك مع  
التعميم دفعا للتحكم والاول كقول البحتري في المعتز بالله  
شجوا حساده وغيظ عداه \* أن يرى مبصر ويسمع واع

يستوى من له علم ومن لا علم له من غير أن يقصد النص على معلوم  
وقوله تعالى وانه هو أثني وأثني وقوله وانه هو أمات وأحي على  
معنى انه الذي منه الاغناء والاقناء والاحياء والاماتة (وهنا قال السكاكي  
لذا كان المقام خطايا يكتفى فيه بمجرد الظن لاستدلاليا يطلب فيه اليقين  
البرهاني أفاد ذلك مع العموم في افراد الفعل بعله ايها ان القصد الى  
فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم ثم جعل قولهم في  
المبالغة فلان يملأ ويمنع ويصل ويقطع محتلا لذلك ولتعميم المفعول  
وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الاطلاق من غير  
اشعار بشيء من ذلك) وقسم هو ان تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول  
مخصوص قد علم مكانه اما الجري ذكر او دليل حال الا انك تنسبه نفسك  
وتخفيه وتوهم انك لم تذكر ذلك الفعل الا لان تثبت نفس معناه من  
غير ان تعديه الى شيء أو تعرض فيه لمفعول وهذا هو ما أراد المصنف  
بقوله ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت  
عليه قرينة ومثاله قول البحتري يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله  
شجوا حساده وغيظ عداه \* ان يرى مبصر ويسمع واع

المعنى لا محالة ان يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره بيد انه تغافل  
عن ذلك لانه أراد ان يقول محاسن المدوح وآثاره لم تخف على من

أي أن يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك محاسنه وأخباره  
الظاهرة الدالة على استحقاقه الإمامة دون غيره فلا يجدوا  
إلى منازعته سبيلاً والّا وجب التقدير بحسب القرائن \* ثم  
الحذف إما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة ما لم يكن

له بصر لكثرة واشتارها ويكفي في معرفة أنها سبب لاستحقاقه  
الإمامة دون غيره أن يقع عليها بصر ويعيها سمع لظهور دلالتها على  
ذلك لكل أحد فحساده وأعداؤه يتمنون أن لا يكون في الدنيا من له  
عين يبصر بها واذن يسمع بها كي ينحني استحقاقه الإمامة فيجدوا بذلك  
سبيلاً إلى منازعته إياها ومن هذا قول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب  
جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت \* بنا نعلنا في الواطئين فزلت  
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا \* تلاقى الذي لا قسوة منا ملت  
هم خلطونا بالنفوس وألجؤا \* إلى حجرات ادفأت وأظلت  
فقد حذف المفعول في أربعة مواضع لأن الأصل ملتنا وألجؤنا وأدفأنا  
وأظلتنا إلا أنه كالتناسي حتى كان لا قصد إلى مفعول وكأن الفعل أبهم  
أمره فلم يقصد به قصد شيء يقع عليه وإن كان الثاني وهو أن  
يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول وجب تقديره بحسب القرائن  
ثم حذفه من اللفظ أما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكن  
في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك لو شئت جئت أو لم أجي أي لو شئت  
الجيء أو عدم الجيء فانك متى قلت لو شئت علم السامع أنك  
علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه أن هنا شيئاً تعلقت به مشيتك بأن

تعلقه به غريباً نحو فلو شاء لهذاكم أجمعين بخلاف نحو  
 «ولو شئت أن أبكي دماً لبكيت» وأما قوله

يكون أو لا يكون فإذا قلت جئت أو لم أجيء عرف ذلك الشيء ومنه  
 قوله تعالى فلو شاء لهذاكم أجمعين وقوله تعالى من يشأ الله يضاهيه  
 وقول طرفة

فان شئت لم تُرقل وان شئت أُرقلت      مخافة ملوى من القيد مُحصد (١)  
 وقول البحترى

لو شئت عدت بلاد نجد عودة      فخللت بين عقيقه وزروده  
 وقوله أيضاً

لو شئت لم تفسد سباحة حاتم      كرماً ولم تهدم ماثر خالد  
 فان كان في تعلق الفعل به غرابة ذكرت المفعول لتقرره في نفس  
 السامع وتؤنسه به يقول الرجل يخبر عن عزه لو شئت ان أرد على  
 الأمير رددت وان شئت ان ألقى الخليفة كل يوم لقيته وعليه قول الحريري  
 يرثي أبا الهيثم

ولو شئت ان أبكي دماً لبكيت      عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
 فلما كان ان يشاء الانسان ان يبكي دماً بذعاً عجيباً صرح بذكره  
 ليقرره في نفس السامع ويؤنسه فأما قول أبي الحسين علي بن أحمد  
 الجوهري أحد شعراء صاحب بن عباد

( ١ ) الأرقال سرعة السير وناقة مرقال ومارقة سريعة والقيد السوط  
 من الجلد والمحصد كالملوى المقتول

ولم يبق مني الشوق غير تفكري  
 فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا  
 فليس منه لأن المراد بالاول البكاء الحقيقي وإما لدفع توهم  
 ارادة غير المراد ابتداء كقوله

وكم ذدت عني من تحامل حادث \* وسورة أيام حزن الى العظم  
 اذ لو ذكر اللحم لرُبما توهم قبل ذكر ما بعده أن الحزن لم

فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان أبكي بكيت تفكرا  
 فليس منه لانه لم يرد أن يقول فلو شئت ان أبكي تفكرا بكيت  
 تفكرا ولكنه أراد ان يقول أفناني النحول فلم يبق مني وفي غير خواطر  
 تجول حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دم  
 لم أجده ويخرج بدل الدمع التفكير فالمراد بالبكاء في الاول الحقيقي وفي  
 الثاني غير الحقيقي فالثاني لا يصلح لان يكون تفسيرا للاول ( واما ) لدفع  
 ان يتوهم السامع في أول الامر ارادة شيء غير المراد كقول البحري  
 في قصيدته التي أولها \* اعن سفه يوم الا يرق أم حلم \*

وهو يذكر محاماة المدوح عليه وصيانت له ودفعه نوائب الزمان عنه  
 وكم ذدت عني من تحامل حادث \* وسورة أيام حزن الى العظم  
 اذ لو قال حزن اللحم لحاز أن يتوهم السامع قبل ذكر ما بعده ان  
 الحزن كان في بعض اللحم ولم ينته الى العظم فتترك ذكر اللحم ليبرئ السامع

يَنْتَهِي إِلَى الْعَظَمِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ أُريدَ ذِكْرُهُ ثَانِيًا عَلَى وَجْهِهِ يَتَضَمَّنُ  
إِقْبَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحٍ لَفْظِهِ أَظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ  
عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ

قَدْ طَلَبْنَا فَأَمَّا نَجِدُكَ فِي السُّومِ دَدٍ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا  
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ تَرْكُ مُوَاجَهَةِ الْمَمْدُوحِ بِطَلَبِ مِثْلِ  
لَهُ وَإِمَّا لِلتَّعْصِيمِ مَعَ الْاِخْتِصَارِ كَقَوْلِكَ قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤْتِلُمُ

مِنْ هَذَا الْوَهْمِ وَيَجْعَلُهُ بِحَيْثُ يَقَعُ الْمَعْنَى مِنْهُ فِي أَتَقِفُ الْفَهْمَ وَيَصُورُ فِي  
نَفْسِهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرَانِ الْحَزْمُ فِي اللَّحْمِ حَتَّى لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا الْعَظَمُ (وَأَمَّا)  
لِأَنَّهُ أُريدَ ذِكْرُهُ ثَانِيًا عَلَى وَجْهِهِ يَتَضَمَّنُ إِقْبَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحٍ لَفْظِهِ  
أَظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ عَلَيْهِ كَقَوْلِ الْبَحْثِيِّ أَيْضًا

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْكَ فِي السُّومِ دَدٍ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا  
الْمَعْنَى قَدْ طَلَبْنَا لَكَ مِثْلًا ثُمَّ حُذِفَ الْمِثْلُ إِذَا كَانَ غَرَضُهُ أَنْ يَوْقَعَ نَفْيُ الْوُجُودِ  
عَلَى صَرِيحٍ لَفْظِ الْمِثْلِ وَلَا جُلَّ هَذَا الْمَعْنَى بَعِيْنَهُ عَكْسُ ذُو الرِّمَةِ فِي قَوْلِهِ  
وَلَمْ أَمْدَحْ لَأَرْضِيهِ بِشَعْرِي \* لَيْسَ أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا لَا  
فَأَنَّهُ أَعْمَلُ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ أَمْدَحُ فِي صَرِيحٍ لَفْظِ اللَّئِيمِ وَالثَّانِي الَّذِي هُوَ  
أَرْضِي فِي ضَمِيرِهِ إِذَا كَانَ غَرَضُهُ إِقْبَاعُ نَفْيِ الْمَدْحِ عَلَى اللَّئِيمِ صَرِيحًا دُونَ  
الْأَرْضَاءِ . . . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ الْحَذْفِ فِي بَيْتِ الْبَحْثِيِّ قَصْدُ الْمُبَالَغَةِ  
فِي التَّأْدِبِ مَعَ الْمَمْدُوحِ بِتَرْكِ مُوَاجَهَتِهِ بِالتَّصْرِيحِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى تَجْوِيزِ أَنْ يَكُونَ  
لَهُ مِثْلُ فَانِ الْعَاقِلَ لَا يَطْلُبُ إِلَّا مَا يَجُوزُ وَجُودُهُ

أَيَّ كَلٍّ أَحَدٍ وَعَالِيهِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَإِمَّا لِمُجَرَّدِ  
الِاخْتِصَارِ عِنْدَ قِيَامِ قَرِينَةٍ نَحْوِ أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ أَيْ أَذْنِي وَعَالِيهِ أَرْنِي  
أَنْظُرُ إِلَيْكَ أَيْ ذَاتَكَ وَإِمَّا لِلرَّعَايَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ نَحْوِ مَا وَدَّعَكَ  
رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَإِمَّا لِاسْتَهْجَانِ ذِكْرِهِ كَقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّي أَيْ الْعَوْرَةَ وَإِمَّا لِنُكْتَةٍ  
أُخْرَى \* وَتَقْدِيمُ مَفْعُولِهِ وَنَحْوِهِ عَلَيْهِ لِرَدِّ الْخَطَأِ فِي التَّعْيِينَ  
كَقَوْلِكَ زَيْدًا عَرَفْتُ لِمَنْ اِعْتَقَدْتُ أَنَّكَ عَرَفْتَ إِنْسَانًا وَأَنَّه غَيْرُهُ

وَقَدْ بَيَّنَّ الْمُصَنِّفُ بَقِيَّةَ أَسْبَابِ الْحَذْفِ بِقَوْلِهِ وَإِمَّا لِلتَّعْمِيمِ إِلَى آخِرِهِ (نَحْوِ  
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) وَقَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ فِي مِثْلِ  
هَذَا اخْتِصَارٌ لَفْظِي لِلْعِلْمِ بِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَذْفَ هُنَا لترك مواجِهته  
عَالِيهِ السَّلَامِ بِإِقْبَاعِ لَفْظِ الْقَلَى عَلَى ضَمِيرِهِ وَلَوْ كَانَ مُنْفِيًا وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
فِي وَدَّعَ لَأَنَّ لَفْظَ وَدَّعَ لَيْسَ كَلَفْظِ قَلَى (وَإِمَّا لِنُكْتَةٍ أُخْرَى) كَالْتِمَازِ  
مِنِ انْتِكَارِهِ أَنْ مَسَّتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَوْ تَعَيَّنَتْ أَوْ ادَّعَاءُ تَعَيَّنَتْ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ  
قُلْ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا أَيْ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَحَذْفُ  
تَعَيَّنَتْ وَلِأَنَّ الْغَرَضَ هُوَ ذِكْرُ الْمُنْذَرِ بِهِ (وَنَحْوُهُ) مِنَ الْجَارِ وَالظَّرْفِ وَالْحَالِ  
وغيرها مِنْ سَائِرِ الْمَعْمُولَاتِ (عَالِيهِ) أَيْ عَلَى الْفِعْلِ (لِرَدِّ الْخَطَأِ فِي  
التَّعْيِينَ) أَيْ لِرَدِّ الْمُتَكَلِّمِ خَطَأً الْمُخَاطَبَ فِي ظَنِّهِ وَقَوْعَ الْفِعْلِ عَلَى مَفْعُولٍ  
مَعِينٍ \* \* \* وَقَدْ يَكُونُ لِرَدِّ الْخَطَأِ فِي ظَنِّ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْمَفْعُولِ فَتَقُولُ

زَيْدٍ وَقَوْلُ لَنَا كَيْدِهِ لَا غَيْرَهُ وَلِهَذَا لَا يُقَالُ مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ  
وَلَا غَيْرَهُ وَلَا مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ وَلَكِنْ أَكْرَمْتُهُ وَأَمَّا نَحْوُ زَيْدًا  
عَرَفْتُهُ فَتَأْكِيدُ إِنَّ قُدْرَ الْمَفْسَّرِ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ وَإِلَّا فَتَخْصِصُ

زَيْدًا عَرَفْتُ لِمَنْ أَعْتَقَدَ أَنَّكَ عَرَفْتَ زَيْدًا وَعَمْرًا ( وَلِهَذَا لَا يُقَالُ مَا زَيْدًا  
ضَرَبْتُ وَلَا غَيْرَهُ ) لِمُتَنَاقِضَةِ دَلَالَتِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي . . . وَهَذَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ  
عِنْدَ ارَادَتِكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى الْمُخَاطَبِ فِي اعْتِقَادِهِ وَقَوْعَ الضَّرْبِ مِنْكَ  
عَلَى زَيْدٍ أَمَّا إِذَا لَمْ تَرُدَّ ذَلِكَ فَانْهَ بِجُوزِ لَكَ أَنْ تَقُولَ مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ  
وَلَا غَيْرَهُ ( وَلَا مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ وَلَكِنْ أَكْرَمْتُهُ ) لِأَنَّ مَبْنِيَّ  
الْكَلَامِ لَيْسَ عَلَى أَنَّ الْخَطَأَ وَقَعَ فِي الْفِعْلِ بَأَنَّهُ الضَّرْبُ فَتَرُدُّهُ إِلَى  
الصَّوَابِ بِأَنَّهُ الْأَكْرَامُ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى أَنَّ الْخَطَأَ فِي الْمَضْرُوبِ حِينَ اعْتَقَدَ  
أَنَّهُ زَيْدٌ فَتَرُدُّهُ إِلَى الصَّوَابِ أَنْ تَقُولَ وَلَكِنْ عَمْرًا ( أَنْ قُدْرَ الْمَفْسَّرِ قَبْلَ  
الْمَنْصُوبِ ) فَكَانَ الْأَصْلُ عَرَفْتُ زَيْدًا عَرَفْتُهُ ( وَالْأَيُّ ) أَيُّ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ  
الْمَفْسَّرُ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ بَلْ قُدْرَ بَعْدَهُ فَكَانَ الْأَصْلُ زَيْدًا عَرَفْتُ عَرَفْتُهُ  
( فَتَخْصِصُ ) لِأَنَّ الْمَقْدَرِ كَالْمَذْكُورِ فَكَمَا أَنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفِعْلِ  
الْمَذْكُورِ يُفِيدُ الْأَحْتِصَاصَ كَذَلِكَ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْمَقْدَرِ ( وَبَعْدَ ) فَقَدْ عَلِمْتُ  
أَنَّ نَحْوَ زَيْدًا عَرَفْتُهُ يَحْتَمِلُ التَّخْصِصَ وَمَجْرَدُ التَّأْكِيدِ وَالْقَرِينَةُ هِيَ  
الْمَعْمُولُ عَامٌّ فِي إِفَادَةِ أَحَدِهِمَا وَإِذَا دَلَّتْ عَلَى التَّخْصِصِ كَانَ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ  
إِبْلَغٌ مِنْهُ فِي نَحْوِ زَيْدًا عَرَفْتُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ الْمَفِيدِ لِلتَّأْكِيدِ وَمَعْلُومٌ  
أَنَّ لَيْسَ التَّخْصِصَ إِلَّا تَأْكِيدًا عَلَى تَأْكِيدٍ فَيَتَقَوَّى بِإِزْدِيَادِ التَّأْكِيدِ  
لِإِحْمَالِهِ وَمِنْ هُنَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ



وأما نحو وأما ثمود فهديناهم فلا يفيد إلا التخصيص وكذلك  
قولك يزيد مررت والتخصيص لازم للتقديم غالباً ولهذا يقال  
في إياك نعبد وإياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة  
وفي لا إله إلا الله تحشرون معناه إليه تحشرون لا إلى غيره ويفيد

أنه من باب زيداً رهبته وهو أوكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد  
( فلا يفيد إلا التخصيص ) لامتناع تقدير أما فهدينا ثمود لالتزامهم  
وجود فاصل بين أما والفاء ( وبعد ) فالظاهر أن مثل هذا التقديم ليس  
للتخصيص لأنه ليس الغرض أنا هدينا ثمود دون غيرهم رداً على من  
زعم الاشتراك أو انفراد الغير بالهداية وإنما الغرض اثبات أصل الهداية  
لهم ثم الأخبار عن سوء صنيعهم ( وكذلك قولك يزيد مررت ) فإنه  
يفيد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فأزلت عنه الخطأ مخصصاً  
مرورك بزيد دون غيره ( غالباً ) يريد أن التقديم قد لا يكون  
للاختصاص بأن يكون لمراعاة نظم الكلام مثلاً وذلك أن يكون نظمه لا  
يحسن إلا بالتقديم مثل قوله جل وعلا خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه  
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه وقوله جل شأنه وإن عليكم  
لحافظين . . إلى ربها ناظرة . . فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر  
وأما بنعمة ربك فحدث . إلى غير ذلك من المواضع التي لا يحسن فيها  
اعتبار التخصيص لنبو المقام عنه كما نبه على ذلك صاحب المثل السائر  
( ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتماماً بالمقدم ) قال صاحب الكتاب  
وهو يذكر الفاعل والمفعول . كأنهم يقدمون الذي شأنه أهم وهم يبيانه

في الجميع وراء التخصيص اهتماماً بالمقدم ولهذا يقدر في بسم  
الله مؤخرًا وأورد أقرأ بسم ربك وأجيب بأن الأهم فيه  
القراءة وبأنه متعلق بأقرأ الثاني ومعني الأول أوجد القراءة  
وتقديم بعض معمولاته على بعض لأن أصل التقديم ولا

أعني ( وبعد ) فانا الى هنا قد جارينا القوم فيما ذهبوا اليه في هذا المقام  
واني متحفظ الآن بما قاله الشيخ الامام في دلائل الاعجاز اعلم اننا لم نجدهم  
اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن  
يأبى ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد وقع في ظنون  
الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولان ذكره أهم من غير ان يذكر  
من اين كانت تلك العناية ولم كان أهم ومن الخطأ أيضاً ان يجعل التقديم  
مفيداً في كلام فائدة وغير مفيد في آخر وان يعلل تارة بالعناية واخرى  
بانه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سيجعه  
ذلك لأن من البعيد ان يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل اخرى  
( ولهذا يقدر في بسم الله مؤخرًا ) ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان  
المشركين كانوا يبدؤن باسماء الالهة فقصده الموحدة تخصيص اسم الله بالابتداء  
والاهتمام والرد عليهم ( وأورد أقرأ بسم ) فان الفعل فيه مقدم ( واجيب  
بأن الأهم فيه القراءة ) لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة أهم  
من الامر باختصاص القراءة باسم الله اذ لا يناسب المقام وأصل هذا  
المصاحف الكشاف ( وبانه الى آخره ) هذا ما أجاب به السكاكي واليك  
عبارته • الوجه عندي ان يحمل أقرأ على معنى افعل القراءة وأوجدتها

مقتضي للعدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمراً والمفعول  
الاول في نحو أعطيت زيدا درهما أولان ذكره أهم كقولك  
قتل الخارجي فلان أولان في التأخير إخلالاً ببيان المعنى نحو  
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يسكنكم إيمانه فانه لو أخر  
من آل فرعون عن قوله يسكنكم إيمانه لتوهم أنه من صلاته  
يسكنكم فلا يفهم أنه منهم أو للتناسب كناية الفاصلة نحو  
فأوجس في نفسه خيفة موسى

على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في أحد الوجهين غير معدي  
الى مقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده . ولا يذهب عليك  
أن ما ارتأه الزمخشري بالبلاغة الصق وينظم القرآن أليق ( أولان ذكره  
أهم ) قال في الايضاح فيقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض معرفة  
وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل  
على السلطان وعات في البلاد وكثر منه الاذى والقتل وأردت ان تخبر بقتله  
فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا  
قاتله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره . ويقدم  
الفاعل على المفعول اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه  
لا وقوعه بمن وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له بأس ولا يقدر  
خيه ان يقتل فقتل رجلاً وأردت أن تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلاً

## ﴿ القصر ﴾

حقيقى وغير حقيقى وكلُّ منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد المعنوية لا النعت والاول من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف

بتقديم القاتل لان الذى يعنى الناس من شأن هذا القتل ندوره وبعده من الظن ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث كان واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقوله جل شأنه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قدم المخاطبين فى الاولى دون الثانية لان الخطاب فى الاولى للفقراء بدليل قوله تعالى من املاق فكان رزقهم اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم والخطاب فى الثانية للاغنياء بدليل قوله خشية املاق فان الخشية انما تكون مما لم يقع فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لانه حاصل فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم ( القصر ) فى اصطلاح البيانين تخصيص شىء بشىء بطريق معهود ( حقيقى ) بان يكون تخصيص الشىء بالشىء بحسب الحقيقة وفى نفس الامر بان لا يتجاوزه أصلا ( وغير حقيقى ) وهو الاضافى بان يكون بحسب الاضافة والنسبة الى شىء آخر ( والمراد المعنوية ) يقول ان الصفة هنا يراد بها المعنى القائم بالذات لا النعت التحوى وهو التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول ( وبعد ) فلا

بغيرها وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء  
والثاني كثير نحو ما في الدار الا زيد وقد يقصد به المبالغة  
لعدم الاعتداد بغير المذكور والاول من غير الحقيقي تخصيص  
امر بصفة دون أخرى أو مكانها وللثاني تخصيص صفة بأمر  
دون آخر أو مكانه فكل منهما ضربان والمخاطب بالاول  
من ضربني كل من يعتقد الشركة ويسمى قصر افراد لقطع

كان للمصنف ان ينبه على مثل هذا وهو أظهر من ان ينبه عليه (بغيرها)  
أي بغير الكتابة ( لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ) واذن فلا يمكن  
اثبات شيء منها ونفى ما عداه ( وقد يقصد به المبالغة ) كما يقصد بقولنا  
ما في الدار الا زيدان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم المعدوم  
( فكل منهما ) أي كل قسم من قسمي الاضافي وهما قصر الموصوف  
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ( ضربان ) الاول تخصيص  
امر بصفة دون أخرى وتخصيص صفة بأمر دون آخر والثاني تخصيص  
امر بصفة مكان أخرى وتخصيص صفة بأمر مكان آخر ( من يعتقد  
الشركة ) أي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول  
واتصاف ذلك الامر وغيره جميعاً بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا  
ما زيد الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر ويقولنا ما شاعر الا  
زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعي ان عمرا أيضاً شاعر ( من

الشَّرِكَةُ وبالثاني من يَعْتَقِدُ العكسَ وَيُسَمَّى قَصْرَ قَلْبٍ لِقَلْبِ  
حُكْمِ الْمُخَاطَبِ أَوْ تَسَاوِيًا عِنْدَهُ وَيُسَمَّى قَصْرَ تَعْيِينَ وَشَرَطَ

يَعْتَقِدُ العكسَ ) أى عكس الحكم الذى أثبتته المتكلم . فال مخاطب بقولنا  
ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقيوم دون القيام ويقولنا ما شاعر الا  
زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو ولا زيد ( أو تساويا عنده ) هو معطوف  
على قوله يعتقد العكس بقول ان المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس  
أو من تساوى عنده الامر ان اى اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة  
واتصافه بغيرها فى الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها فى الثانى فالمخاطب  
يقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام أو القيوم من غير علم بالتعيين  
ويقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد أو عمرو من غير  
ان يعاينه على التعيين ( والحاصل ) ان تخصيص شيء بشيء دون آخر  
قصر افراد وتخصيص شيء بشيء مكان آخر ان اعتقد المخاطب فيه  
العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعين والذى تشعر به عبارة  
السكاكي ان القسمة ثنائية وان ما جعله المصنف قسمائنا وسماه قصر تعين  
منظوم فى سلك قصر الافراد ونوع منه وهاءك عبارته حاصل معنى القصر  
راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك  
زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجماً أو قولك زيد قائم لا قاعد  
لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر  
افراد أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا منجماً لا شاعراً  
ما زيد منجم بل شاعر أو زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب

قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الوصفين وقلباً  
تحقق تنافيهما وقصر التعيين أعم وللتعريف طريق منها العطف  
كقولك في قصره إفراداً زيد شاعر لا كاتب أو ما زيد  
كاتباً بل شاعر وقلباً زيد قائم لا قاعد وما زيد قاعداً بل قائم  
وفي قصرها زيد شاعر لا عمر أو ما عمر شاعر بل زيد  
ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره ما زيد إلا شاعر

أو إلى تخصيص الوصف بموصوف قصر إفراداً أو قصر قلب والمثل ظاهرة  
وهو كلام متين وتقسيم قريب ( عدم تنافي الوصفين ) ليتصور اعتقاد  
المخاطب اجتماعهما فتكون المنفية في قولنا ما زيد شاعر كونه كاتباً أو  
منجماً أو نحو ذلك لا كونه مفجعاً لا يقول الشعر ( وقلبا تحقق تنافيهما )  
ليكون اثبات الصفة مشعراً بانتفاء غيرها فتكون المنفية في قولنا ما زيد  
إلا قائم كونه قاعداً أو جالساً أو نحو ذلك لا كونه أسود أو أبيض  
( وقصر التعيين أعم ) واذن فكل ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الافراد  
أو قصر القاب يصلح أن يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس ( وبعد )  
فقد أهمل السكاكي القصر الحقيقي وأدخل قصر التعيين في قصر الافراد  
كما علمت فلم يشترط في قصر الموصوف إفراداً عدم تنافي الصفتين  
ولا في قصره قلباً تحقق تنافيهما وحبذا صنيعه وكان أمس بالمصنف  
أن يحذو حذوه في ذلك كما لا يخفى على طبع الذكي وقلب الفطن  
( كقولك في قصره ما زيد إلا شاعر ) قال السكاكي وتحقيق

وما زيد الا قائم وفي قصرها ما شاعر الا زيد ومنها انما كقولك  
 في قصره انما زيد كاتب وانما زيد قائم وفي قصرها انما قائم  
 زيد لتضمنها معنى ما والا لقول المفسرين انما حرم عليكم

وجه القصر في الاول انه متى قيل ما زيد توجه النفي الى صفته لاذاته  
 لان انفس الذوات يتمتع فيها وانما تنفي صفاتها كما بين ذلك في غير هذا  
 العلم وحيث لا نزاع في طوله وقصره وما شا كل ذلك وانما النزاع في كونه  
 شاعراً او كاتباً تناولهما النفي فاذا قيل الاشاعر جاء القصر وفي الثاني  
 انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم ثبوته اعنى الشعر  
 لغير من الكلام فيهما كزيد وعمر ومثلاً توجه النفي اليهما فاذا قيل الا زيد  
 جاء القصر (لتضمنها معنى ما والا) يقول ان السبب في افادة انما معنى القصر  
 هو تضمنها معنى ما والا والدليل على ذلك ثلاثة اوجه اولها قول المفسرين  
 في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بنصب الميتة ان المعنى ما حرم عليكم الا  
 الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة رفع الميتة المقتضية لانحصار التحريم  
 على الميتة بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولاً صائمه حرم عليكم  
 واقعاً اسماً لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة وقد سبق ان المنطلق  
 زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق على زيد الثاني  
 انك ترى ائمة النحو يقولون انما تأتي اثباتاً لما يدكر بعدها ونفياً لما  
 سواء الثالث صحة انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب انا مثله في  
 ما يضرب الا انا قال الفرزدق • انا الذائد البيت كما قال عمرو  
 بن معد يكرب



المِيتَةُ بِالنَّصْبِ مَعْنَاهُ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمِيتَةُ وَهُوَ الْمُطَابِقُ  
 لِقِرَاءَةِ الرَّفْعِ لِأَمْرٍ وَلِقَوْلِ النَّحْوَةِ أَنَّ لِإِثْبَاتِ مَا يُذَكَّرُ بَعْدَهَا  
 وَتَقِي مَا سِوَاهُ وَلِصِحَّةِ انفصالِ الضميرِ معها قَالَ الْفَرَزْدَقُ  
 أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذِّمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا وَمِثْلِي  
 وَمِنْهَا التَّقْدِيمُ كَقَوْلِكَ فِي قَصْرِه تَمِيحِي أَنَا وَفِي قَصْرِهَا أَنَا  
 كَكَفَيْتُ مُهْمَكَ وَهَذِهِ الطَّرِيقُ تُخْتَلِفُ مِنْ وَجُوهِ فِدَالَةِ الرَّابِعِ

قَدْ عَلِمْتَ سَلَمَى وَجَارَاتِهَا \* مَاقَطِرُ الْفَارَسِ إِلَّا أَنَا  
 قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي صَنَعَهُ الْفَرَزْدَقُ شَيْءٌ لَوْ لَمْ يَصْنَعْهُ  
 لَمْ يَصَحَّ لَهُ الْمَعْنَى ذَلِكَ لِأَنَّ غَرَضَهُ أَنْ يَخْصُ الْمَدَافِعَ لَا الْمَدَافِعَ عَنْهُ وَأَنَّهُ  
 يَزْعُمُ أَنَّ الْمَدَافِعَةَ مِنْهُ تَكُونُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ لَا عَنْ أَحْسَابِ غَيْرِهِمْ كَمَا  
 يَكُونُ إِذَا قَالَ وَمَا أَدَافِعُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ إِنَّمَا  
 مَعْنَاهُ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ الْمَدَافِعَ هُوَ لِغَيْرِهِ قَالَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْسَبَ فِيهِ إِلَى  
 الْضَّرُورَةِ فَيَجْعَلَ مِثْلًا نَظِيرَ قَوْلِ الْآخِرِ \* كَأَنَّا يَوْمَ قُرَيْشٍ نَقْتُلُ  
 أَيَانَا \* لِأَنَّهُ لَيْسَ بِهِ ضَرُورَةٌ إِلَى ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ أَنَّ أَدَافِعَ وَيَدَافِعُ وَاحِدٌ  
 فِي الْوِزْنِ ( هَذَا ) وَقَدْ نَقَلَ فِي تَضَمُّنِهَا مَعْنَى مَا وَالَا مُنَاسِبَةً عَنْ عَلِيِّ بْنِ  
 عِيْسَى الرَّبْعِيِّ وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ كَلِمَةُ أَنَّ تَأْكِيدَ اثْبَاتِ الْمُسْنَدِ لِلْمُسْنَدِ  
 إِلَيْهِ ثُمَّ اتَّصَلَتْ بِهَا مَا الْمُؤَكَّدَةُ لِلنَّافِيَةِ كَمَا يَظُنُّهُ مَنْ لَا وَقُوفَ لَهُ عَلَى عِلْمِ  
 انْتِحُو نَاسِبٌ أَنْ تَضْمَنَ مَعْنَى الْقَصْرِ لِأَنَّ الْقَصْرَ لَيْسَ إِلَّا تَأْكِيدًا عَلَى  
 تَأْكِيدِ قَوْلِكَ زَيْدٌ جَاءَ لِأَعْمُرَ وَلَمَنْ يَرُدُّ الْحُجِيءَ الْوَاقِعَ بَيْنَهُمَا يَفِيدُ  
 اثْبَاتَهُ لَزَيْدٍ فِي الْإِبْتِدَاءِ صَرِيحًا وَفِي الْآخِرِ ضَمْنًا ( أَنَا كَفَيْتُ مُهْمَكَ )

بالمحتوى والباقية بالوضع والاصل في الاول النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك إلا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمره وبكر فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير أو نحوه وفي الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط والنفي لا يجمع الثاني لان شرط

بمعنى وحدي اذا كنت مخاطب به من يعتقدك وغيرك كفيما مهمه وبمعنى لاغيرى اذا كان المخاطب يعتقدان غيرك كفى مهمه دونك ( الرابع ) وهو التقديم ( بالمحتوى ) أى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل من له الذوق السليم فى مفهوم الكلام الذى فيه التقديم فهم منه القصر وان لم يعرف انه فى اصطلاح البلاء كذلك ( والاصل الى آخره ) هذا هو الوجه الثانى من وجوه الاختلاف ( فى الاول ) وهو طريق العطف ( كما مر ) من الامثلة فان المعطوف عليه فى لاهو المثبت والمعطوف هو المنفى وفى بل بالعكس ( زيد يعلم النحو لاغير ) أما فى الاول فمعناه لاغير النحو وهو قائم مقام لاالتصريف ولا العروض وأما فى الثانى فمعناه لاغير زيد وهو قائم مقام لا عمره ولا بكر ( أو نحوه ) أى أو نحو لاغير مثل ليس الا ( والنفي الى آخره ) يقول الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجمع النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لاقاعد لان شرط جواز النفي بلا ان لا يكون حاقبها منقيا بغيرها من أدوات النفي لأنها موضوعة لان ينفى بها

المنفى بلا أن لا يكون منفيًا قبلها بغيرها ويجامع الأخيرين  
فيقال إنما أنا تميمي لا قيسي وهو يأتي لا عمرو لأن النفي  
فيهما غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو

ما أوجبه للمتبوع لا لأن تفيد بها شيئاً قد نفى أولاً أو تنفى بها نفياً  
فتعود الجواباً وإذا كان ذلك كذلك تعذر أن ينفي بها بعد النفي والاستثناء  
لأنك إذا قلت ما زيد إلا قائم فالعرض نفى كل صفة وقع فيها التنازع  
والصفة التي تنفيها بلا بعد هذا يجب أن تكون مما وقع فيه النزاع  
والأخرجت عما يراعى في خطاب العطف بها من إفادة الحصر أو  
تأكيد فاذا قلت مثلاً لا قاعد فقد نفيت بها شيئاً هو منفي قبلاً بما  
النافية فلا يصح الاتيان بها بعد النفي والاستثناء • ويصح الاتيان بها  
مع التأكيد والتقديم فتقول إنما زيد كاتب لاشاعر وهو يأتي لا عمرو  
لأن النفي فيهما غير مصرح به وإنما صرح فيهما بالاثبات فلم يقبح  
تأكيد ما تضمناه والنفي<sup>١</sup> بلا بخلاف ما ولا فقد صرح فيهما بالنفي  
وحيث أن النفي الصريح ليس كالضمني يدل على ذلك أنه يقال امتنع زيد  
عن المجيء لا عمرو فيعطف على فاعل امتنع بلا فيفيد الكلام حصر  
الامتناع في زيد بواسطة العطف بلا وصح ذلك لأن صريح امتنع زيد  
اثبات الامتناع فلفظ لا يفيد نفي ذلك الاثبات وأما نفي المجيء فهو ضمنى  
فجاز العطف بلا لكون النفي فى امتنع ضمناً ولو صرح به وقيل لم  
يجب زيد لم يصح أن يقال لا عمرو لأنه نفي للنفي فيكون اثباتاً ووضع

(السكاكي) شرطُ مجامعته الثالث أن لا يكون الوصفُ مختصاً  
 بالموصوفِ نحوُ إنما يستجيبُ الذينَ يسمعونَ (عبدُ القاهر)  
 لا تحسنُ في المختصِّ كما تحسنُ في غيره وهذا أقربُ وأصلُّ

لالتنفي لا للاثبات (السكاكي الى آخره) واليك عبارته • اذا جمعت  
 لا العاطفة إنما جامعها بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد إنما ماله  
 في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور كقوله عزاسمه إنما يستجيب  
 الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم انه لا تكون استجابة الا من يسمع  
 ويعقل وقوله إنما أنت منذر من يخشاها فلا يخفى على أحد ممن به  
 مسكة ان الانذار إنما يكون انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من  
 يؤمن بالله وبالبعث والقيامة وأهوالها ويخشى عقابها وقولهم إنما يعجل  
 من يخشى الفوت فركوز في القول ان من لم يخش الفوت لم يعجل  
 واذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل إنما  
 يعجل من يخشى الفوت لامن يأمنه (وهذا أقرب) يقول ان كلام عبد  
 القاهر أقرب الى الصواب من عبارة السكاكي (وبعد) فان من  
 الظاهر ان السكاكي إنما جعل ذلك شرطاً في الحسن فهو في الواقع لم  
 يقل شيئاً غير ما قاله عبد القاهر وغريب ذهول المصنف رحمه الله عن  
 مثل هذا (واصل الثاني الى آخره) يقول الوجه الرابع من وجوه  
 الاختلاف ان أصل التنفي والاستثناء ان يكون الحكم الذي استعمال  
 هو فيه من الاحكام التي يجهلها المخاطب وينكرها بخلاف إنما فان  
 أصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره

الثاني أن يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره  
 بخلاف الثالث كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحاً من بعيد ما هو  
 إلا زيد إذا اعتقده غيره مصرّاً وقد ينزل المعلوم منزلة  
 المجهول لا اعتبار مناسب فيستعمل له الثاني إفراداً نحو وما محمد  
 إلا رسول أي مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرّي من  
 الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه أو قلباً

وأصل هذا الكلام للشيخ عبد القاهر رحمه الله واليك عبارته مع شيء  
 من التصرف . . . أن موضوع ما والا على أن يكون للامر ينكره  
 المخاطب ويشك فيه أو ما ينزل هذه المنزلة فلا يصح استعمالها في الامر  
 الظاهر فلا تقول للرجل ترققه على أخيه وتنبه للذي يجب عليه من  
 صلة الرحم ما هو إلا أخوك . . . مثال الاول قولك لصاحبك وقد  
 رأيت شبحاً من بعيد ما هو إلا زيد إذا وجدته يعتقد غير زيد ويصر  
 على الإنكار ومنه قوله تعالى وما من إله إلا الله . . . ومثال الثاني قوله  
 عز وجل وما محمد إلا رسول أي أنه صلى الله عليه وسلم لا يتعدى الرسالة  
 إلى التبرّي من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه ومنه  
 وما أنت بمسمع من في القبور أنت الانذير فانه صلى الله عليه وسلم  
 كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين عن الايمان  
 ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن أنه يملك مع صفة الانذار  
 إيجاد الشيء فيما يمتنع قبوله إياه ومن هذا قوله تعالى إن أنتم إلا بشر

نحو إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا لا اعتقاد القائلين أن الرسول  
لا يكون بشراً مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة وقولهم  
إن نحن إلا بشرٌ مثلكم من باب مجازاة الخصم ليعثر حيث  
يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة وكقولك هو أخوك  
لمن يعلم ذلك ويقرُّ به وأنت تريد أن ترفقه عليه وقد ينزل  
المجهول منزلة المعلوم لا دعاء ظهوره فيستعمل له الثالث نحو

مثلاً لأن الكفار جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم  
عن أن يكونوا بشراً مثلهم ولما كان كذلك أخرج اللفظ مخرجه حيث  
يراد اثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعي خلافه ثم جاء الجواب من الرسل  
الذي هو قوله تعالى إن نحن إلا بشرٌ مثلكم كذلك بأن والا لأن  
من حكم من ادعى عليه خصمه الخلاف في أمر هو لا يخالف فيه أن  
يعيد كلام الخصم على وجهه ونجى به على هيئته ويحكيه كما هو فإذا  
قلت لارجل أنت من شأنك كيت وكيت قال نعم أنا من شأنى كيت  
وكيت ولكن لا خير على ولا يلزم من أجل ذلك ما ظننت أنه يلزم .  
فالرسل كأنهم قالوا إن ما قاتم من أنا بشرٌ مثلكم كما قاتم لسنا ننكر  
ذلك ولا نجعله ولكن ذلك لا يمنعنا من أن يكون الله تعالى قد من علينا  
وأكرمنا بالرسالة . . . وأما اثبات موضوعها على أن نجى خبر لا يجبهه  
المخاطب ولا يدفع بحتة أو لما ينزل هذه المنزلة مثال الأول قولك  
لارجل أنا هو أخوك وإنما هو صاحبك القديم لا تقوله لمن يجهل

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ وَلَئِكَ جَاءَ إِلَّا إِنْهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ لِلرَّدِّ  
عَلَيْهِمْ مُؤَكَّدًا بِمَا تَرَى وَمَزِيَّةٌ إِنَّمَا عَلَى الْعَظْفِ أَنَّهُ يُعْقَلُ مِنْهَا

ذَلِكَ وَيُدْفَعُ صَحَّتَهُ وَلَكِنْ لِمَنْ يَعْلَمُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَيْكَ تَرِيدُ أَنْ تَنْبِيَهُ لِلَّذِي  
يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ الْإِخْوَانِ وَحَرَمَةِ الصَّاحِبِ وَمِثْلَهُ قَوْلُ الْآخَرِ

إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَائِلُ \* طَعَّ أَحَقُّ مِنْ وَاصِلِ الْوِلَادَةِ  
لَمْ يَرِدْ أَنْ يَعْلَمَ كَافُورًا أَنَّهُ وَالِدٌ وَلَا ذَاكَ مِمَّا يَحْتَاجُ كَافُورِيَّةً إِلَى الْأَعْلَامِ  
وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَهُ مِنْهُ بِالْأَمْرِ الْمَعْلُومِ لِيَنْبِيَّ عَلَيْهِ اسْتِدْعَاءً مَا يَوْجِبُهُ  
كُونُهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ وَمِثْلَهُ مِنَ التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّمَا تَنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ  
الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ  
يَخْشَاهَا كُلُّ ذَلِكَ تَذَكُّرٌ بِأَمْرٍ ثَابِتٍ مَعْلُومٍ وَمِثَالُ الثَّانِي قَوْلُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ

إِنَّمَا مَصْعَبُ شَهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
ادْعَى فِي كَوْنِ الْمَدْحُوحِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَنَّهُ أَمْرٌ مَعْلُومٌ لِلْجَمِيعِ عَلَى عَادَةِ  
الشُّعْرَاءِ إِذَا مَدَحُوا أَوْ دَعَا فِي الْأَوْصَافِ الَّتِي يَذْكُرُونَ بِهَا الْمَدْحُوحِينَ  
أَنَّهُ ثَابِتَةٌ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ قَدْ شَهَرُوا بِهَا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا إِلَّا بِالْمَعْلُومِ الظَّاهِرِ  
الَّذِي لَا يَدْفَعُهُ أَحَدٌ قَالِ الْخَطِيبَةُ

وَتَعَذَّلَنِي أَقْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ \* وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدَ

وَكَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ

لَا ادْعَى لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً \* حَتَّى يَسْلَمَ بِهَا إِلَيْهِ عَدَاءُ

وَمِثْلُ الْيَتِ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْيَهُودِ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي  
الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَدْعُونَ أَنْ كُونَهُمْ  
مُصْلِحِينَ أَمَّا ظَاهِرُ الْمَعْلُومِ وَلَئِكَ أَكْدَ الْأَمْرِ فِي تَكْذِيبِهِمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ

## الحكمان معاً وأحسن موافقها التعريض نحو إنما يتذكر

فجمع بين الالتي للتنبيه وإن التي هي للتأكيـد فقال إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (الحكمان) أي الإثبات للمذكور والنفي عما سواه (وأحسن موافقها التعريض) قال الشيخ عبد القاهر اعلم أنك إذا استقرت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يرد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه نحو أنا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى إنما يتذكر أولوا الألباب أن يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن أن يذم الكفار وأن يقال أنهم من فرط العناد ومن غابة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل وأنكم إذا طمعتم منهم في أن ينظروا ويتذكروا كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولى الألباب ومثال ذلك من الشعر قوله

أنا لم أوزق محبتها \* إنما للعبد مارزقا

الغرض أن يفهمك من طريق التعريض أنه قد صار ينصح نفسه ويعلم أنه ينبغي له أن يقطع الطمع من وصلها ويأس من أن يكون منها اسعاف ومن ذلك قوله \* وإنما يعذر العشاق من عشقا \* يقول أنه ليس ينبغي للعاشق أن يلوم من يلومه في عشقه وأنه ينبغي أن لا ينكر ذلك منه فإنه لا يعلم كنه البلوى في العشق ولو كان ابتلى به لعرف ما هو فيه فعذره ( وغيرهما ) كالفاعل والمفعول وكالمفعولين وكذی الحال والحال تقول في قصر الفاعل على المفعول أفراداً أو قلوباً بحسب المقام ماضرب زيد الأعمرا ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن السيد المسيح عليه السلام ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله لانه



أولوا الالباب فإنه تعريض بأن الكفار من فرط جهلهم  
 كالبهايم قطع النظر منهم كقطعها منها \* ثم القصر كما يقع بين  
 المبتدا والخبر على مامر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا  
 زيد وغيرهما في الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع أداة  
 الاستثناء وقل تقديمهما بحالهما نحو ما ضرب الا عمرا زيد

قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتك لاني  
 أمرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا  
 من هودوني الا ترى الى ما قبله واذا قال الله يا عيسى بن مريم انت  
 قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله .. وفي قصر المفعول  
 على الفاعل ماضرب عمرا الا زيد وفي قصر المفعول الاول على الثاني  
 في نحو كسوت وظننت ما كسوت زيدا الاجبة وما ظننت زيدا الانطماقا  
 وفي قصر الثاني على الاول ما كسوت جبة الا زيدا وما ظننت منطلقا الا  
 زيدا وفي قصر ذي الحال على الحال ما جاء زيد الا راكبا وفي قصر  
 الحال على ذي الحال ما جاء راكبا الا زيد ( وقل تقديمهما بحالهما )  
 أي جاز على قلة تقديم المقصور عليه وأداة الاستثناء بحالهما على المقصور  
 ومن ذلك قول الشاعر

لأشتهي يا قوم الا كارها \* باب الأمير ولا دفاع الحاجب

وقول الآخر

كان لم يمت حتى سواك ولم يقم \* على أحد الاعلىك التوايح

وما ضربَ الا زيدٌ عمرًا الاستِزَامِ قصرَ الصِّفَةِ قبلَ تمامِها  
وَوَجْهُ الجميعِ أَنَّ النفيَ في الاستِثْناءِ المُفَرَّغِ يَتَوَجَّهُ الى مُقَدَّرٍ  
هو مُسْتَثْنَى مِنْهُ عامٌّ مناسبٌ للمستثنى في جنسه وصفته

وأنشد سيبويه

الناسُ ألبَ علينا فيكَ ليس لنا \* الا السيوفَ واطرافَ القناوِردِ  
وقواه بحالهما احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتأخير  
عن المقصور عليه كقولك في ماضرب زيد الاعمر ماضرب عمر  
الازيد فانه يخلل المعنى ( الاستِزَامِ قصر الصِّفَةِ قبل تمامِها )  
كالضرب الصادر من زيد في ماضرب زيد الاعمر والضرب الواقع  
على عمرو في ماضرب عمرا الازيد ( ووجه الجميع ) أى وجه افادة  
النفي والاستثناء الحصر في جميع ما ذكر مما بين المبتدا والخبر والفاعل  
والمفعول والحال وصاحبها والمفعول الاول والثانى وغير ذلك ( يتوجه  
الى مقدر الى آخره ) اما توجهه الى مقدر هو مستثنى منه فليكون  
الاخراج واستدعاء الاخراج مخرجاً منه وأما عمومها فليتحقق  
الاخراج ولئلا يلزم التخصيص من غير تخصيص قال صاحب المفتاح  
ولذلك ترانا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في كانت في قراءة أبى  
جعفر ان كانت الا صيغة بالرفع وفي ترى المبني للمفعول في قراءة الحسن  
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي بقيت في بيت ذى الرمة  
وما بقيت الا الضلوع الجراشع \* للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير  
لاقضاء المقام معنى شيء من الاشياء وأما مناسبتها في جنسه وصفته

فاذا أُوجِبَ منه شيءٌ بالِلّا جاء القصرُ وفي انما يؤخرُ  
المقصورُ عليه تقولُ انما ضربَ زيدٌ عمرًا ولا يجوزُ تقديمه  
على غيره للالِباسِ \* وغيرُ كالّا في إفادة القصرينِ

فظاهرة لان المراد بجنسه ان يكون في نحو ما ضرب زيد الا عمرا  
• أحدا • وفي نحو قولك ما كسوت زيدا الا جبة • لباسا • وفي نحو  
ما جاء زيد الا راكبا • كائنا على حال من الاحوال • وفي نحو ما  
اخترت رفيقا الا منكم • من جماعة من الجماعات • ومنه قول السيد الحميري

لو خير المنبر فرسانه \* ما اختار الا منكم فارسا

لان أصله ما اختار فارسا الا منكم • • والمراد بصفته كونه فاعلا أو مفعولا  
أو ذا حال أو حالا وعلى هذا القياس ( وفي انما ) هو معطوف على قوله  
ففي الاستثناء ( وفي انما يؤخر المقصور عليه ) حيث يستفاد القصر منها  
فقط فخرج مثل قول أبي الطيب

اساميا لم تزد معرفه \* وانما لذة ذكرناها

اذ المفيد للقصر فيه هو التقديم ( ولا يجوز تقديمه على غيره ) بخلاف  
الالعدم افضائه الى الالباس وهما مفض الى الالباس كما قال لانك لو  
قلت انما ضرب زيد عمرا لكان في المعنى عكس قولك انما ضرب عمرا  
زيد ( قال ) السكاكي ومما ذكر تميز على الفرق بين انما يخشى الله من  
من عباده العلماء وبين انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع  
على المنصوب فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء والثاني يقتضي  
لنحصاء خشية العلماء على الله ( في افادة القصرين ) قصر الموصوف على

## وامتناع مجامعة لا

## ﴿ الانشاء ﴾

إن كان طلباً استدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وأنواعه  
كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له لیت ولا یشرط امکان  
التمني قول لیت الشباب یعود وقد یتمني بهل نحو هل لی من

الصفة وقصر الصفة على الموصوف تقول فی قصره ما زید غیر شاعر  
• افراد • وما زید غیر قائم • قلبا • وفی قصرها ما شاعر غیر زید بالاعتبارین  
بحسب المقام ( وامتناع مجامعة لا ) فلا تقول ما زید غیر شاعر لا كاتب  
ولما شاعر غیر زید لا عمرو ( الانشاء ) هو كما یطلق على الكلام  
الذي لیس لنسبته خارج تطابقه أولا كذلك یطلق على فعل المتكلم أعني  
القاء الكلام الانشائي كالإخبار والمراد هنا هو الثاني ثم هو نوعان طلب وغيره  
والمصنف لم یعرض لغير الطلب لقلة المباحث الیانية المتعلقة به وذلك كبعض  
افعال المقاربة وافعال المدح والذم وصیغ العقود والقسم ولعل على ان كثيرا  
منها نقل من الخبر الى الانشاء فیستغنی بإبحاثه الخبرية عن الانشائية  
( استدعى مطلوباً غیر حاصل ) لامتناع تحصیل الحاصل قال التفتازانی فاذا  
وردت صیغة الطلب فی الحاصل حملت على ما یناسب المقام كما فی قول الله جل  
شأنه یا أيها النبی اتق الله المعنی دم على التقوي ( التمني ) هو طلب حصول  
الشيء بشرط المحبة ونفی الطماعية ( ولا یشرط امکان التمني ) لان  
الانسان كثيرا ما یحب المحال ویطلبه • • لكن اذا كان التمني ممکنا  
یجب ان لا یكون لك توقع وطماعية فی وقوعه والاصرار ترجیا یستعمل

شَفِيعٍ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ لَا شَفِيعَ لَهُ وَبَلَوْ نَحْوُ لَوْ تَأْتِنِي فَتُحَدِّثْنِي  
بِالنَّصَبِ ( السَّكَاتِي ) كَأَنَّ حُرُوفَ التَّنْدِيمِ وَالتَّحْضِيضِ وَهِيَ  
هَلَاً وَالْأَلَّ بِقَلْبِ الْهَاءِ هَمْزَةً وَلَوْ لَا وَلَوْ مَا مَأْخُودَةٌ مِنْهُمَا  
مُرَكَّبَتَيْنِ مَعَ لَا وَمَا الْمَزِيدَتَيْنِ لِتَضْمِينِهِمَا مَعْنَى التَّمَنَّى لِتَوَلَّدَ  
مِنْهُ فِي الْمَاضِي التَّنْدِيمُ نَحْوُ هَلَا أَكْرَمْتَ زَيْدًا وَفِي الْمَضَارِعِ  
التَّحْضِيضُ نَحْوُ هَلَا تَقُومُ وَقَدْ يُتَمَنَّى بِأَعْلَى فَتُعْطَى حَكْمَ لَيْتَ

فِيهِ لَعَلَّ أَوْ عَسَى ( حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ لَا شَفِيعَ لَهُ ) لِأَنَّهُ إِذَا ذَاكَ يَمْتَنِعُ حَمْلُهُ عَلَى  
حَقِيقَةِ الْإِسْتِفْهَامِ لِحُصُولِ الْجُزْمِ بِإِسْتِفَاءِ هَذَا الْحَكْمِ وَاسْتِدْعَاءِ الْإِسْتِفْهَامِ  
الْجَهْلِ بِثَبُوتِهِ وَانْتِفَاءِ هَذَا وَالسَّرِّ فِي الْعَدُولِ عَنْ لَيْتَ وَالتَّمَنَّى بِهَلْ  
هُوَ إِبْرَازُ الْمَتْنِ لِكَمَالِ الْعُنَايَةِ بِهِ فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ الَّذِي لَا جُزْمَ بِإِسْتِفَاءِ  
( وَبَلَوْ ) وَلَعَلَّ السَّرَّ فِي ذَلِكَ هُوَ الْأَشْعَارُ بِعِزَّةٍ مَتَمْنَاهُ حَيْثُ أُبْرِزَ فِي  
صُورَةٍ مَا لَا يَوْجَدُ لِأَنَّ لَوْ بِحَسَبِ أَصْلِهَا حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَا مَتْنَاعٍ ( مِنْهُمَا )  
أَيُّ مِنْ هَلْ وَلَوْ الْمُنْقُولَتَيْنِ لِلتَّمَنَّى ( لِتَضْمِينِهِمَا إِلَى آخِرِهِ ) يَقُولُ أَنَّ  
الْغَرَضَ مِنْ هَذَا التَّرْكِيبِ وَالتَّزَامِهِ جَعْلُ هَلْ وَلَوْ مُتَضَمِّنَتَيْنِ مَعْنَى التَّمَنَّى  
وَذَلِكَ لِتَوَلَّدَ مِنْهُ مَعَ الْمَاضِي التَّنْدِيمِ وَمَعَ الْمُسْتَقْبَلِ التَّحْضِيضُ فَتَقُولُ  
هَلَا أَكْرَمْتَ زَيْدًا وَلَوْ مَا أَكْرَمْتَهُ عَلَى مَعْنَى لَيْتَكَ أَكْرَمْتَهُ قَصْدًا إِلَى  
جَمَلِهِ نَادِمًا عَلَى تَرْكِ الْأَكْرَامِ وَتَقُولُ هَلَا تَقُومُ وَلَوْ مَا تَقُومُ عَلَى مَعْنَى  
لَيْتَكَ تَقُومُ قَصْدًا إِلَى حُثِّهِ عَلَى الْقِيَامِ وَمَعَ هَذَا فَلَا يَخْلُو مِنْ ضَرْبٍ  
مِنِ التَّوْبِيخِ وَاللُّومِ عَلَى مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ الْمُخَاطَبُ قَبْلَ أَنْ يُطْلَبَ  
مِنْهُ ( فَتُعْطَى حَكْمَ لَيْتَ ) فَيَنْصَبُ الْمَضَارِعُ بَعْدَهَا عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ ( لِبَعْدِ

نحو لعلِّي أحجُّ فأزورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول  
 \* ومنها الاستفهام والفاظه الموضوعه له الهمزة وهل وما  
 ومن وأي وكم وكيف وأين وأني ومتى وأيان فالهمزة لطلب

المرجو عن الحصول ( فصار يشبه المحالات التي لا طمع فيها فاستعملت  
 فيه لعل كاستعمال ليت لمشابهة هذا المعنى لمعناها ( ومنها الاستفهام )  
 وحقيقته طلب الفهم بالفاظ معروفة . والمطلوب فهمه ان كان حكماً  
 بشئ على شئ اثباتاً أو نفيّاً فهو التصديق والافهو التصور ( وایان )  
 قال السكاكي بفتح الهمزة وبكسرها وهذه الالفة أعني كسر همزتها  
 تقوى اباء ان يكون أصلها أي وان ( فالهمزة لطلب التصديق الى آخره )  
 اعلم أن هذه الكلمات ثلاثة أنواع أحدها يختص بطلب التصديق وهو هل  
 وثانيها يختص بطلب التصور وهو سائر الاسماء الاستفهامية وثالثها مشترك  
 بينهما وهو الهمزة فانها تحجب لطلب التصور والتصديق لمرافقتها في الاستفهام  
 ولهذا يجوز أن يقع بعد أم سائر كلمات الاستفهام سوى الهمزة قال الله  
 جل شأنه أم هل تستوي الظلمات والنور وقال أم من هذا الذي هو  
 جند لكم وقال أم ماذا كنتم تعملون وقال التغلبي

أني جزوا عامراً سوءاً بفعلهم      أم كيف يجزوتني السوأي من الحسن  
 أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به      وثمان أتف اذا ما ضن باللبن (١)

( ١ ) العلوق بفتح العين المهملة الناقة تعطف على غير ولدها فلا  
 ترأمة وانما تشمه بأنفها وتمنع لبنها . والبيت ينشد لمن يعد بالجميل ولا  
 يفعله لانطواء قلبه على ضده

التصديق كقولك أقام زيد وأزيد قائم أو التصور كقولك  
أدبس في الاناء أم عسل وأفي الحابية دبسك أم في الزق

وأم هنا بمعنى بل التي تكون للانتقال من كلام الى آخر من غير اعتبار  
استفهام هذا والفرق بين الاستفهام عن التصديق والاستفهام عن  
التصور يكاد يكون ظاهراً ذاك لان الاستفهام عن التصديق يكون  
عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها والاستفهام عن التصور  
يكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين ( كقولك ) في طلب تصور  
المسند اليه ( أدبس في الاناء أم عسل ) فأنت تعلم أن في الاناء شيئاً  
والمطلوب هو تعيينه ( وأفي الحابية الى آخره ) أي وكقولك في طلب  
تصور المسند أفي الحابية دبسك أم في الزق فأنت تعلم أن الدبس محكوم  
عليه بأنه في أحدهما والمطلوب هو التمييز . . ( هذا ) وأنا اذا انعمنا  
النظر والطفنا الفكر وجدنا الهمة لا تكون الا لطلب التصديق في سائر  
أحوالها لانه اذا قصد تعيين المسند اليه فالمطلوب هو العلم به . بين النسبة  
فاذا قلت أزيد قام أم عمرو فانما تسأل عن تعيين النسبة في احدهما اما  
زيد وعمرو فكلهما معلوم وكذلك استناد القيام لاحدهما . فاعرف  
هذا ولا تكن رهين التقايد ( ولهذا الى آخره ) يقول لما كانت الهمة تكون  
لطلب التصور وهل مختصة بالتصديق لا تتجاوزها كان قولك أزيد قام وأعمراً  
عرفت حسناً بليغاً وقولك هل زيد قام وهل عمراً عرفت قبيحاً مردولاً  
ذاك لان التقديم كما علمت يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون  
هل لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمة فانها تكون لطلب

ولهذا لم يَقْبَحْ أَزِيدُ قَامَ وَأَعْمَرًا عَرَفْتَ والمسئول عنه بها هو ما يليها كالفعل في أَضْرَبْتَ زَيْدًا والفاعل في أَنْتَ ضَرَبْتَ زَيْدًا والمفعول في أَزِيدًا ضَرَبْتَ \* وهل لَطَلَبَ التصديقَ فَحَسِبُ نَحْوُ هل قَامَ زَيْدٌ وهل عَمَرُوا قَاعِدٌ ولهذا امتنع هل زَيْدٌ قَامَ أم عَمَرُوا وَقَبِحَ هل زَيْدًا ضَرَبْتَ لَانَّ التقديمَ يَسْتَدْعِي حصولَ

التصور وتعيين الفاعل أو المفعول ( والمسئول عنه بها الى آخره ) يقول ان المسئول عنه بالهمزة هو ما يليها فتقول أَضْرَبْتَ زَيْدًا اذا كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده وتقول أَنْتَ ضَرَبْتَ اذا كان الشك في الفاعل من هو مع العلم بوقوع الفعل وتقول أَزِيدًا ضَرَبْتَ اذا كان الشك في المفعول من هو مع الجزم بوقوع ضرب من المخاطب قال الشيخ عبد القاهر ومما يؤيد ذلك أنك تقول أَقَلْتَ شعراً قط أريت اليوم انساناً فيكون كلاماً مستقيماً ولو قلت أَنْتَ قَلْتَ شعراً قط أَنْتَ رَأَيْتَ انساناً . أَحَلَّتْ وذلك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا لان ذلك انما يتصور اذا كانت الإشارة الى فعل مخصوص نحو أن تقول من قال هذا الشعر ومن بنى هذه الدار وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينص فيه على معين فأما قِيلَ شعر على الجملة ورؤية انسان على الاطلاق فمحال ذلك فيه لانه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حتى يسأل عن عين فاعله ( ولهذا امتنع هل زَيْدٌ قَامَ أم عَمَرُوا ) لان وقوع المفرد بعد أم دليل على أنها متصلة وأم للتصلة لطلب



التصديق بنفس الفعل دون هل زيدا ضربته لجواز تقدير  
المفسر قبل زيدا وجعل السكاكي قبيح هل رجل عرف  
لذلك ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف وعلل غيره

تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم فهي لا تكون إلا  
لطلب التصور بعد حصول التصديق بنفس الحكم وهل ليس الالطلب  
التصديق فيهما تدافع فيمتنع بخلاف ما إذا لم يذكر أم عمرو وقيل  
هل زيد قام فانه يقبح ولا يمتنع لما سيجيء ( وبعد ) فإذا علمت هذا  
علمت أنه لا يجوز استعمال أم بعد هل إلا أن تريد المنقطة كقولك  
ألا ليت شعري هل تغيرت الرحي رحي الحرب أم أضحت بفلج كاهيا  
ولذلك قال سيبويه هو على كلامين ( لجواز تقدير المفسر قبل زيدا )  
بل هذا أرجح لأن الأصل تقدم العامل على الممول • وحينئذ فلا  
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب التصديق  
فيحسن ( لذلك ) أي لما قبح له هل زيدا ضربت وهو أن التقديم  
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل • • وإنما جعله لذلك لأن  
مذهبه كما تقدم أن الأصل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير  
في عرف قدم للتخصيص • • وإنما لم يجعله ممتعاً لاحتمال أن يكون  
رجل فاعل فعل محذوف ( ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف ) لأن  
تقديم المظهر الم عرف ليس للتخصيص حتى يستدعي حصول التصديق  
بنفس الفعل على ما سبق • مع أن هذا التركيب قبيح بالاجتماع وما  
ذكره الزمخشري في الفصل من أن نحو هل زيد خرج على تقدير

## فَبِحَمَاهُمَا بَأَنَّ هَلْ بِمَعْنَى قَدْ فِي الْأَصْلِ وَتَرَكَ الْهَمْزَةَ قَبْلَهَا الْكَثْرَةُ

الفعل فتصحيح للوجه القبيح لا أنه شائع حسن ( غيره ) أى غير السكاكي ( فبحهما ) أى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف (بأن هل بمعنى قد فى الأصل ) يعنى وقد من لوازم الأفعال فكذا ما هى بمعناها . . وأصل كلام المصنف هذا ما زعمه الزمخشري أن هل بمعنى قد أبداً وإن الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها قال فى الفصل وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا فى استفهام وقد جاء دخولها عليها فى قول زيد الخيل سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم (١) وقال الراجز أهل عرفت الدار بالغريين (٢)

• قال التفتازانى فإن قلت هذا يقتضى أن لا يصح أو يقبح دخولها على الجملة الاسمية التى طرفاها اسمان نحو هل عمرو قاعد والألفا لفرق بينه وبين ما إذا كان الخبر فعلا قلت الفرق أنها إذا رأت الفعل فى حيزها تذكرت عهداً بالحمى وحتت الى الألف المألوف وعانقته ولم ترض بافتراق الاسم بينهما بخلاف ما إذا لم تره فى حيزها فانها تسلت عنه ذاهلة

(١) يربوع أبوحى من تميم والأكم جمع أكمة وهى الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله

(٢) الغريان هما بنا آن طويلان يقال هما قبراً مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش وسميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج فى يوم يؤسه

وقوعها في الاستفهام وهي تخصُّصُ المضارع بالاستقبال فلا  
يَصِحُّ هل تُضْرِبُ زَيْدًا وهو أخوك ولا اختصاص التصديق  
بها وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص  
بما كونه زمانياً أظهر كالفعل ولهذا كان فهل أنتم شاكرون  
أدلَّ على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل أنتم  
تشكرون لأن إبراز ما سيَتَجَدَّدُ في مَرَضٍ الثابت أدلُّ على

( وهي تخصُّصُ المضارع بالاستقبال ) لما كانت هل ليست أصلاً  
في الاستفهام تقاصرت عن الهمزة فاخصَّ المضارع بعندها  
بالاستقبال فلا يصح استعمالها في التوبيخ على الفعل الواقع في الحال  
كما يصح استعمال الهمزة فيه فلا تقول هل تضرب زيداً وهو أخوك  
على نحو أتضرب زيداً وهو أخوك في أن يكون الضرب واقعاً في الحال  
( ولا اختصاص التصديق بها الخ ) إليك قول السكاكي في ذلك -  
فانه أوضح وأتم قال ولكون هل لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء  
وقد نهت على أن الإثبات والنفي لا يتوجهان إلى الذوات وإنما يتوجهان  
إلى الصفات ولا استدعائه التخصيص بالاستقبال لما يحتمل ذلك وأنت تعلم  
أن احتمال الاستقبال إنما يكون لصفات الذوات لا لأنفس الذوات لأن  
الذوات من حيث هي هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي المستقبل  
استلزم ذلك مزيد اختصاص هل دون الهمزة بما يكون كونه زمانياً  
أظهر كالأفعال ( أدلُّ على كمال العناية بحصوله ) من إبقائه على أصله كما

كَمَالِ الْعِنَايَةِ بِمُحْصُولِهِ وَمَنْ أَفَاتِمَ شَاكِرُونَ وَإِنْ كَانَ لِلثَّبُوتِ  
لَاَنْ هَلْ ادْعَى لِلْفِعْلِ مِنَ الْهَمْزَةِ قَرَنَهُ مَعَهَا أَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ  
وَلِهَذَا لَا يَحْسُنُ هَلْ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ إِلَّا مِنَ الْبَلِيغِ وَهِيَ قِسْمَانِ  
بَسِيطَةٌ وَهِيَ الَّتِي يُطْلَبُ بِهَا وَجُودُ الشَّيْءِ كَقَوْلِنَا هَلْ الْحَرَكَةُ  
مَوْجُودَةٌ وَمُرَكَّبَةٌ وَهِيَ الَّتِي يُطْلَبُ بِهَا وَجُودُ شَيْءٍ لَشَيْءٍ  
كَقَوْلِنَا هَلْ الْحَرَكَةُ دَائِمَةٌ \* وَالْبَاقِيَةُ لَطَابِ التَّصَوُّرِ فَقَطُّ قِيلَ  
فِي طَلَبِ بِمَا شَرَحُ الْاسْمِ كَقَوْلِنَا مَا الْعَنْقَاءُ أَوْ مَا هِيَ

فِي فَهَلْ تَشْكُرُونَ لِأَنَّهُ دَاخِلَةٌ عَلَى الْفِعْلِ حَقِيقَةٌ وَفِي فَهَلْ أَتَمَّ تَشْكُرُونَ  
لِأَنَّهُ دَاخِلَةٌ عَلَى الْفِعْلِ تَقْدِيرًا لِأَنَّهُ أَتَمَّ فَاعِلُ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ يَفْسُرُهُ  
الظَّاهِرُ ( عَلَى ذَلِكَ ) أَيُّ عَلَى كَمَالِ الْعِنَايَةِ بِمُحْصُولِ مَا سَيَتَجَدَّدُ  
( وَلِهَذَا ) أَيُّ لَكُونَ هَلْ ادْعَى لِلْفِعْلِ مِنَ الْهَمْزَةِ ( لَا يَحْسُنُ هَلْ زَيْدٌ  
مُنْطَلِقٌ إِلَّا مِنَ الْبَلِيغِ ) لِأَنَّهُ الَّذِي يَقْصُدُ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَى الثَّبُوتِ  
وَابْتِزَازِ مَا سَيَتَجَدَّدُ فِي مَعْرِضِ الْمَوْجُودِ . . . قَالَ السَّكَاكِيُّ كَمَا لَا يَحْسُنُ  
نَظِيرُ قَوْلِهِ . لِيَكْ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ . مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ( بَسِيطَةٌ  
الْخ ) وَالْبَسَاطَةُ وَالتَّرْكِيبُ كَمَا لَا يَخْفَى بِالنَّظَرِ لِمَا تَدْخُلُ عَلَيْهِ فَمَطْلُوبُ  
هَلِ الْبَسِيطَةُ هُوَ التَّصَدِيقُ بِوُجُودِ الشَّيْءِ فَحَسْبُ وَمَطْلُوبُ الْمُرَكَّبَةِ هُوَ  
التَّصَدِيقُ بِوُجُودِ الشَّيْءِ وَوُجُودِ شَيْءٍ لَهُ ( وَبَعْدَ ) فَلَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ  
أَنْ مِثْلُ هَذَا التَّقْسِيمِ قَلِيلُ الْجِدَاءِ لَطَالِبُ الْبَلَاغَةِ وَلَا يَنْجِيهِ لِعَمْرِ الْحَقِّ  
إِلَّا الْمَرَّ الْمَقْرَرُ مِنَ الثَّمَرِ ( شَرَحُ الْاسْمِ ) أَيُّ بَيَانِ مَدْلُولِ الْاسْمِ لَفَتْ فَقَوْلُ

المُسَمَّى كقولنا ما الحَرَكَةُ وتَقَعُ هَلِ البَسِيطَةُ في الترتيب بينهما  
وبين العارضِ المُشَخَّصِ لِذِي العِلْمِ كقولنا مَنْ في الدارِ

ما العنقاء وأنت تطلب مدلوله والمعنى الذي وضع له في اللغة ( أو ماهية  
المسمى ) قال التفتازاني والفرق بين المفهوم من اللفظ بالجملة وبين الماهية  
التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فإن كل من خوطب باسم ففهم  
فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالماً باللغة  
وأما الحد فلا يتف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما  
كان لها مفهومات وحقائق كان لها حدود بحسب الاسم وبحسب الحقيقة  
وأما المعدومات فلما لم يكن لها إلا المفهومات لم يكن لها حدود إلا  
بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف أن  
الذات موجودة حتى إن ما يوضع في أول التعاليم من حدود الأشياء  
التي يبرهن على وجودها في أثناء العلم إنما هي حدود بحسب شرح الاسم  
ثم لما أثبت وجودها وبرهن عليه صارت تلك الحدود بعينها حدوداً  
بحسب الذات والحقيقة ثم قال فلم إن الجواب الواحد جاز أن يكون  
حداً بحسب الاسم وبحسب الذات بالقياس إلى شخصين وبالقياس إلى  
شخص واحد في وقتين ( وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما ) يعني  
أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولاً شرح الاسم ثم وجود المفهوم  
في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحالة  
منه طلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف أنه موجود استحالة  
طلب ماهيته وحقيقته إذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له ( وبين الخ )

وقال السكاكي يُسْتَل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي  
أجناس الأشياء وجوابه كتاب أو نحوه وعن الوصف تقول

أي يطلب بمن الامر الذي يعرض لدى العلم فيفيد تشخيصه  
وتعيينه فاذا قلت من في الدار قيل لك زيد ونحوه مما يفيد تشخيصه  
قال التفتازاني وأما الجواب بنحو رجل فاضل من قبيلة كذا ونحوه ابن  
فلان و . أخو فلان . وما أشبه ذلك فانما يصح من جهة أن المخاطب  
يفهم منه التشخيص بحسب انحصار الاوصاف في الخارج في شخص وان  
كانت تلك الاوصاف نظراً الى مفهوماتها كلياً ( تقول ما عندك )  
قال السكاكي وكذلك تقول ما الكلمة وما الكلام . وفي التزويل . فما  
خطبكم . أي أي أجناس الخطوب خطبكم وفيه . ما تعبدون من  
بعدي أي أي من في الوجود تؤثرونه في العبادة ( قال ) وأما سؤال  
فرعون . وما رب العالمين فهو اما عن الجنس لاعتقاده . لجهله  
بالله تعالى . أن لا موجود مستقلاً بنفسه سوى الاجسام اعتقاد كل  
جاهل لا نظره له كأنه قال أي أجناس الاجسام هو وعلى هذا جواب  
موسى عليه السلام بالوصف تنبيهاً على النظر المؤدى الى معرفته لكن  
لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجب من حوله من جماعة الجبهة  
فقال لهم ألا تسمعون ثم لما وجدته مصراً على الجواب بالوصف اذ  
قال في المرة الثانية ربكم ورب آبائكم الاولين استهزأ به وحنثه بقوله  
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون وحين رآهم موسى عليه السلام  
لم يفطنوا لذلك في المرتين غلظ عليهم في الثالثة فقال ان كنتم تقولون .  
واما عن الوصف طمعاً في أن يسلك موسى عليه السلام في الجواب

ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وبين عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل أي أبشر هو أم مالك أم جني وفيه

معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم برب العالمين الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان عقبوا قولهم آمنا برب العالمين . بقولهم رب موسى وهرون تقياً لآلهامهم أنهم عنوه وجهله بحال موسى وعلوشانه اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجاس بدليل ماجرى في ذلك الوقت من قوله أولو جئتكم بشيء . ميين قال فأت به ان كنت من الصادقين فحين سمع الجواب تمداه عجب واستهزأ وحن وتفهق بما تفهق من قوله لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلتك من المسجونين . قال الزمخشري والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا انكاراً لان يكون للعالمين رب سواء لادعائه الالهية ( تقول من جبريل الى آخره ) قال السكاكي ومن هذا الباب قوله تعالى حكاية عن فرعون . فمن ربكما يا موسى . أي أملك هو أم بشر أم جني منكرأ لان يكون لهما رب سواء لادعائه الربوبية لنفسه ذاهباً في سؤاله هذا الى معنى الكما رب سواي فأجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك هو الصانع الذي اذا سلك الطريق الذي بين بايجاده لما أوجد وتقديره اياه على ما قدر واتبع فيه الخريت الماسر وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه رباً وأن لا رب سواء وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له ( وفيه نظر ) قال في الايضاح لانه اذا قيل من فلان يجاب بزيد ونحوه مما يفيد الشخص ( ١٠ — متن التلخيص )

نَظَرَ وَيُسْئَلُ بِأَيِّ عَمَّا يُمَيِّزُ أَحَدَ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمَهُمَا نَحْوُ أَيِّ  
الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا أَيْ أَتَحْنُ أَمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَبِكُمْ عَنِ الْعَدَدِ  
نَحْوُ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَبِكَيْفَ عَنِ

وَلَا يَصِحُّ الْجَوَابُ بِنَحْوِ بَشَرٍ أَوْ جَنِيٍّ (وَبَعْدَ) فَمِنْ الظَّاهِرِ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَرْجِعُ  
فِيهِ إِلَى السَّمَاعِ وَرَبَّمَا يُؤَيِّدُ رَأْيَ السَّكَائِيِّ بَيْتَ الْكِتَابِ وَهُوَ

أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجَنُّ قُلْتُ عَمُوا ظِلَامًا  
فَقَدْ سَأَلُوا بَيْنَ وَأَجَابُوا بِالْجَنِّ ( وَيُسْئَلُ بِأَيِّ الْحُ ) قَالَ السَّكَائِيُّ وَأَمَّا  
أَيُّ فَلِلسُّؤَالِ عَمَّا يُمَيِّزُ أَحَدَ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمَهُمَا يَقُولُ الْقَائِلُ عِنْدِي  
ثِيَابٌ فَتَقُولُ أَيُّ الثِّيَابِ هِيَ فَتَطْلُبُ مِنْهُ وَصْفًا يُمَيِّزُهَا عَنْكَ عَمَّا يَشَارِكُهَا  
فِي الثَّبُوتِ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ أَيْكُمْ يَأْتِنِي بِعَرْشِهَا أَيْ الْإِنْسِي  
أَمْ الْجِنِّي وَقَالَ حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا أَيْ أَتَحْنُ أَمْ  
أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ( عَنِ الْعَدَدِ ) قَالَ فِي الْمِفْتَاحِ قَالَا قُلْتُ كَمْ دَرَاهِمًا لَكَ وَكَمْ  
رَجُلًا رَأَيْتَ فَكَانَكَ قُلْتُ أَعْشَرُونَ أَمْ ثَلَاثُونَ أَمْ كَذَا أَمْ كَذَا وَتَقُولُ  
كَمْ دَرَاهِمُكَ وَكَمْ مَالُكَ أَيْ كَمْ دَانِقًا وَكَمْ دِينَارًا وَكَمْ ثَوْبًا أَيْ كَمْ شِبْرًا  
وَكَمْ ذِرَاعًا وَكَمْ زَيْدًا مَا كَثُرَ أَيْ كَمْ يَوْمًا أَوْ كَمْ شَهْرًا وَكَمْ رَأَيْتَكَ أَيْ  
كَمْ مَرَّةً وَكَمْ سِرْتُ أَيْ كَمْ فَرَسِي خَالًا أَوْ كَمْ يَوْمًا قَالَ الْقُرْزُوقِيُّ

كَمْ عَمَةً لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةً فِدَاءً قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عَشَارِي

فِيمَنْ (١) رَوَى بِنَصْبِ الْمُمَيِّزِ (عَنِ الْحَالِ) قَالَا قِيلَ كَيْفَ زَيْدٌ فَجَوَابُهُ

(١) وَيَكُونُ الِاسْتِفْهَامُ عَلَى هَذَا لِلتَّهْكُمِ أَيْ أَخْبَرْنِي بِعَدَدِ عَمَلِكَ  
وَخَالَتِكَ الْإِنْسِي كَنْ يَخْدُشَنِي فَقَدْ نَبِهَتْ \* وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ



الحال وبأين عن المكان وبمتى عن الزمان وبأين عن  
 المستقبل قيل وتُستعمل في مواضع التفخيم مثل قوله تعالى  
 يسئل أيان يوم القيامة وأنى تستعمل تارة بمعنى كيف نحو  
 فأتوا حرثكم أنى شئتم وأخرى بمعنى من أين نحو أنى لك  
 هذا \* ثم هذه الكلمات كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام  
 كالاستنباط نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا أرى

صحيح أو سقيم أو شج أو جذلان وما أشبه ذلك ( عن المكان ) فإذا  
 قيل أين زيد فالجواب في الدار أو في السوق مثلاً ( عن الزمان )  
 ما ضياً كان أو مستقبلاً فتقول متى جئت والجواب سحراً مثلاً وتقول  
 متى تأتى والجواب بعد شهر ( عن المستقبل ) فتقول أيان يثمر هذا  
 الفرس والجواب بعد سنة مثلاً ( قيل ) القائل هو على بن عيسى الربيعي  
 امام اثمة بغداد في علم النحو ( نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم ) أى من  
 أى شق أردتم بعد ان يكون المأني موضع الحرث قال التفتازاني ولم  
 يحى أنى زيد بمعنى كيف هو ( كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام )  
 على سبيل المجاز قال التفتازاني وتحقيق كيفية هذا المجاز وبيان أنه من  
 أى نوع من أنواعه مما لم يحم حوله أحد ( نحوكم دعوتك ) ومنه بيت السقط  
 الى م وفيم تنقلنا ركاب      ونأمل ان يكول لنا أوان

المُذْهَبُ وَالتَّنْبِيْهُ عَلَى الضَّلَالِ نَحْوُ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَالْوَعْدُ  
كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسِيءُ الْأَدَبَ أَلَمْ أُؤَدِّبْ فَلَانَا إِذَا عَلِمَ  
الْمُخَاطَبُ ذَلِكَ وَالتَّقْرِيرُ بِإِيلَاءِ الْمُقَرَّرِ بِهِ الِهْمَزَةُ كَمَا مَرَّ  
وَالْإِنْكَارُ كَذَلِكَ نَحْوُ أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا

( والتقرير ) أى حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه والجلأه إليه ( بإيلاء  
إلى آخره ) أى يشترط أن يكون المقرر به تالياً للهمزة ( ٢ ) كما مر أن  
المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة فتقول أفعلت إذا أردت أن تقرره بأن  
الفعل كان منه وتقول أنت فعلت إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل  
وتقول أزيداً ضربت إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه زيد ومما جعلت  
الهمزة فيه للتقرير بالفاعل قوله تعالى حكاية عن قول نمرود . أنت  
فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال الشيخ فى دلائل الإعجاز لا شبهة فى أنهم  
لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقرههم بأن كسر الاصنام  
قد كان ولكن ان يقر بأنه منه كان كيف وقد أشاروا إلى الفعل فى  
قولههم أنت فعلت هذا وقال هو عليه السلام فى جوابهم بل فعله كبيرهم  
هذا ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل ( والإنكار

( ٢ ) أى إذا كان التقرير بالهمزة فانهى الى التى تحجب للتقرير بالفعل  
والفاعل والمفعول بخلاف البواقى فان هل تكون للتقرير بنفس الحكم  
نحو هل توب الكفار ما كانوا يفعلون والاسماء الاستفهامية للتقرير بما  
يسأل بها عنه نحوكم آتيناهم من آية بينة ومن الذى ضربته وهكنا

ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كاف عبده لأن انكار

كذلك ( فيشترط أن يلي المنكر الهمزة (١) قال امرؤ القيس  
أثقتني والمشر في مضاجعي فهذا لانكار الفعل لانه قال والمشر في  
مضاجعي فذكر ما يكون مانعاً من الفعل والمانع انما يحتاج اليه مع من  
يتصور صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه عاجزاً عنه وقال الله  
جل شأنه أهم يقتسمون رحمة ربك فهذا لانكار الفاعل اي ليسوا  
هم المتخيرين للتبوة من يصلح لها المتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها  
الا هو بياهر قدرته وببالغ حكمته وعد الزمخشري قوله أفأنت تكره  
للناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله أفأنت تسمع الصم او تهدي العمى  
من هذا الضرب على ان المعنى أفأنت تقدر على اكرامهم على الايمان  
وأفأنت تقدر على هدايتهم على سبيل القسر والالغاء أي انما يقدر على  
ذلك الله لا انت وحمل السكاكي تقديم الاسم في هذه الآيات على البناء  
على الابتداء دون تقدير التقديم والتأخير كما مر في نحو انا ضربت فلا  
يفيد الا تقوي الانكار . وقال تعالى اغير الله اتخذ وليا فهذا لانكار  
المفعول فان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا واما قوله عز وجل اتخذنا ما  
آلهة فالمنكر هو نفس اتخاذ الآلهة فلهذا ولي الفعل ( ومنه ) اي من  
محبي الهمزة للانكار ( أليس الله بكاف عبده ) ومثله قوله تعالى الم

(١) يعني اذا كان الانكار بالهمزة واما غيرها وان صح محبته  
للانكار لكن لا يجري فيه هذا التفصيل وهو مثل قولك ماذا يضرك  
لو فعلت كذا وكيف تؤذي اباك وقوله \* من اين تدري ما العرار من الرند \*  
العرار نبت طيب الرائحة والرند شجر كذلك

النفي تقي له وتقي النفي أثبات وهذا مراد من قال إن  
 الهمزة فيه للتقرير أي بما دخله النفي لا بالنفي ولا نكار الفعل  
 صورة أخرى وهي نحو أزيداً ضربت أم عمرًا لمن يردد  
 الضرب بينهما والإنكار إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن

نشرح لك صدرك ولم يجرك يتما فأوى وقول جرير في عبد الملك  
 الستم خير من ركب المطايا \* واندى العالمين بطون راح  
 ولهذا كان مدحا بل قيل أنه أمدح بيت قاله العرب (من قال) هو  
 الزمخشري (أي بما دخله النفي) وحينئذ يحسن أن يقال إن الهمزة للتقرير  
 كما يحسن أن يقال أنها للإنكار (لأن يردد الضرب بينهما) أي لمن يدعي  
 أنه ضرب إما زيدا وأما عمرا دون غيرها لأنه إذا لم يتعلق الفعل بأحدهما  
 والتقدير أنه لم يتعلق بغيرها فقد انتفى من أصله لا محالة . . ومن هذا  
 الباب قوله تعالى قل آذنين حرام الاتيين أما اشتملت عليه أرحام  
 الاتيين أخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم في أحد الأشياء ثم  
 أريد معرفة عين المحرم مع أن المراد إنكار التحريم من أصله وكذا قوله  
 آله أذن لكم إذ معلوم أن المعنى على إنكار أن يكون قد كان من الله  
 تعالى أذن فيما قالوه من غير أن يكون هذا الأذن قد كان من غير الله فأضافوه  
 إلى الله إلا أن اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك ليكون أشد  
 لنفي ذلك وإبطاله فإنه إذا نفى الفعل عما جعل فاعلا له في الكلام ولا  
 فاعل له غيره لزم نفيه من أصله (نحو أعصيت ربك) أي لم كان العصيان

يكون نحوُ أعصيت ربك أولاً ينبغي أن يكون نحوُ أتعصى ربك أو للتكذيب أي لم يكن نحوُ أفأصفاكم ربكم بالبين أو لا يكون نحوُ أنلزمكموها والتهكم نحوُ أصلاتك تأمرُك أن تترك ما يعبدُ آباؤنا والتحقير نحوُ من هذا والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام ورفع فرعون

وما كان ينبغي أن يقع ( نحوُ أتعصى ربك ) مثله قولك للرجل يضيع الحق . أتني قديم احسان فلان أترك محبته وتتغير عن حالك معه لأن تغير الزمان . وقولك للرجل يركب الخطر أخرج في هذا الوقت اذهب في غير الطريق أفسد ربفسك ( نحوُ أنلزمكموها ) أي أنكرهكم على قبول البينة وتسركم على الاهتداء بها وأنتم تكرهونها لا يكون ذلك ومن هذا الباب قول الشاعر

أترك ان قلت دراهم خالد \* زيارته اني اذا للثيم

( هذا ) وقد يكون استفهام الانكار الذي بمعنى النفي للتوبيخ أيضا مثل قوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله . المعنى أي تبعة عليهم في الايمان وترك التفاق وهذا للذم والتوبيخ والا فكل مصلحة فيه ( وانهكم ) معطوف على الاستبطاء ( كقراءة ابن عباس ) فان المعنى عليها انه لما وصف الله تعالى العذاب بانه مهن لشدة وفظاعة شأنه أراد ان يصور كنهه فقال من فرعون أي أتعرفون من هو في فرط

ولهذا قال انه كان عالياً من المسرفين والاستبعاد نحو أنى  
 لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه \*  
 ومنها الامر والاظهر أن صيغته من المقتربة باللام نحو

عتوه وتجرده ما ظنكم بعذاب يكون هو المَعَذَّب به ثم عرف حاله بقوله  
 انه كان عالياً من المسرفين ( تكلمة ) قد يراد بالاستفهام التوبيخ  
 والتعجيب جميعاً مثل قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً  
 فأحياكم الآية أي كيف تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة أما  
 التوبيخ فلان الكفر مع هذه الحال ينافي عن الاهتمام في الغفلة أو  
 الجهل وأما التعجيب فلان هذه الحال تأبى ان لا يكون للعامل علم بالصانع  
 وعلمه به يأتى ان يكفر وصدور الفعل مع الصارف القوى مظنة تعجب  
 ونظيره أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب  
 ( والحاصل ) ان كلمة الاستفهام اذا امتنع حماها على حقيقته تولد منه  
 بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولا تنحصر المتولدات فيما ذكره المصنف  
 ولا ينحصر أيضاً شيء منها في أداة دون أداة بل الحاكم في ذلك هو  
 سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغي ان تقتصر في ذلك على معنى  
 سمته أو مثال وجدته من غير ان تخطأ بل عليك بالتصرف واستعمال  
 الروية والله الهادي ( ومنها الامر ) وهو في اللغة استعمال صيغة دالة  
 على طلب من المخاطب على طريق الاستعلاء ( من المقتربة باللام الى  
 آخره ) في هذا اشارة الى ان أقسام صيغة الامر ثلاثة الاول المقتربة  
 باللام الجازمة ويختص بما ليس للفاعل المخاطب والثاني ما يصلح ان

لِيَحْضُرَ زَيْدٌ وَغَيْرُهَا نَحْوُ أَكْرَمَ عَمْرًا وَرُوَيْدَ بَكْرًا مَوْضُوعَةٌ  
 لَطَلَبِ الْفَعْلِ اسْتِعْلَاءً لِتَبَادُرِ الْفَهْمِ عِنْدَ سَمَاعِهَا إِلَى ذَلِكَ  
 الْمَعْنَى وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لغيرِهِ كَالِإِبَاحَةِ نَحْوُ جَالِسِ الْحَسَنِ  
 أَوْ ابْنِ سِيرِينَ وَالتَّهْدِيدِ نَحْوُ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَالتَّعْجِيزِ  
 نَحْوُ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَالتَّسْخِيرِ نَحْوُ كُونُوا قِرَدَةً  
 خَاسِئِينَ وَالْإِهَانَةِ نَحْوُ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا وَالتَّسْوِيَةِ نَحْوُ

يَطْلُبُ بِهَا الْفَعْلُ مِنَ الْفَاعِلِ الْمُخَاطَبِ بِحَذْفِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ وَالثَّالِثُ  
 اسْمُ دَالٍ عَلَى طَلَبِ الْفَعْلِ وَهُوَ عِنْدَ النُّحَاةِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ وَالْأَوَّلَانِ  
 لِقَبْلَةِ اسْتِعْمَالِهِمَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَعْنَى طَلَبِ الْفَعْلِ عَلَى سَبِيلِ اسْتِعْلَاءٍ  
 سَاهِمًا لِلنَّحْوِيِّينَ أَمْرًا سَوَاءً اسْتَعْمَلَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَوْ فِي غَيْرِهَا حَتَّى  
 إِنْ لَفْظُ اغْفِرْ فِي قَوْلِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَمْرٌ عِنْدَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَلَمَّا كَانَ  
 اسْمًا لَمْ يَسْمَوْهُ أَمْرًا تَمَيِّزًا بَيْنَ الْبَابَيْنِ ( وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لغيرِهِ ) مِمَّا يَنْسَبُ  
 الْمَقَامَ بِحَسَبِ الْقِرَائِنِ ( نَحْوُ جَالِسِ الْحَسَنِ أَوْ ابْنِ سِيرِينَ ) قَالَ السَّكَّاكِيُّ  
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِيهِ قَوْلُ كَثِيرٍ

أَسِيءْ بِنَا أَوْ أَحْسِنِ لَا مَلُومَةٌ \* لَدَيْنَا وَلَا مَقَالِيَةٌ إِنْ تَقَاتَ

أَيُّ لَا أَنْتَ مَلُومَةٌ وَلَا مَقَالِيَةٌ وَوَجْهٌ حَسَنُهُ أَظْهَارُ الرِّضَا بِوُقُوعِ الدَّخْلِ  
 تَحْتَ لَفْظِ الْأَمْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ مَطْلُوبُ أَيِّ مَهْمَا اخْتَرْتَ فِي حَقِّ مِنَ الْأَسَاءَةِ  
 وَالْإِحْسَانِ فَإِنَّا رَاضٍ بِهِ غَايَةَ الرِّضَا فَعَامِلِيْنِي بِهِمَا وَانْظُرِي هَلْ تَتَفَاوَتُ

اصبروا أو لا تصبروا والتمني نحو \* ألا أيها الليل الطويل  
 ألا انجلي \* والدعاء نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن  
 يسأوك رتبة افعل بدون استعلاء : ثم الامر قال السكاكي  
 حقه الفور لانه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الامر  
 بشيء بعد الامر بخلافه الى تغير الامر الاول دون الجمع  
 وإرادة التراخي وفيه نظر \* ومنها النهي وله حرف واحد

حالي معك في الحالين ( نحو الا ايها الليل ) وتمامه \* بصبح وما  
 الاصبح منك بأمثل \* وهو لامرئ القيس الانجلاء الانكشاف والامثل  
 الافضل يقول ايزل ظلامك بضياء من الصبح ثم قال وليس الصبح  
 بأفضل منك عندي لاني اقاسي الهموم نهارا كما اعانيها ليلا او لان  
 نهاري اظلم في عيني لازدحام الهموم على حتى حكي الليل . فلما كان  
 الليل لا يصح ان يطلب منه الانجلاء كانت هذه الصيغة للتمني ولم تجعل  
 للترجي لان التمني لما بعد ومن شأن الحب ان يستبعد انجلاء الليل ( الى  
 تغير الاول الخ ) قال السكاكي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له  
 قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام  
 الى الامر بالاضطجاع لانه اراد الجمع بين القيام والاضطجاع مع  
 تراخي احدهما ( وفيه نظر ) لان ذلك غير مسلم عند خلو المقام عن  
 القرائن . فليس مفهوم الامر الا الطلب استعلاء والفور والتراخي  
 مفوض الى القرينة ( ومنها النهي ) وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء



وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري: وهذه الأربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا أنفقته أي إن أرزقته أنفقته وأن بيتك أزرك أي إن تعرفنيه أزرك وأكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك ولا تشتمني يكن خيرا لك أي إن لا تشتمني يكن خيرا لك وأما

( طلب الكف أو الترك ) يشير بذلك إلى الخلاف الذي قام بين الأشاعرة والمعتزلة فإن الأشاعرة يزعمون أن مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده والآخرين ذهبوا إلى أنه ترك الفعل . وتحقيق هذا البحث مما تكفل به علم الأصول ( الأربعة ) يعني التمني والاستفهام والأمر والنهي ( يجوز تقدير الشرط بعدها ) قال التفازاني ووجه ذلك أن كل كلام لابد فيه من حامل للمتكلم عليه والحامل على الكلام الخبري إفادة المخاطب بمضمونه وعلى الطالب كون المطلوب مقصود المتكلم أما لذاته أو لغيره يعني يتوقف ذلك الغير على حصوله وتوقف غيره على حصوله هو معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب جوز المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لنفسه ولغيره وإن ذكرت بعد ذلك غاب على ظنه كون

المرض كقولك ألا تنزل تُصِبْ خيراً فمَوْلَدٌ من الاستفهام  
ويجوز تقدير الشرط في غيرها لقريظة نحو أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
أُولِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ أَيُّ إِن أَرَادُوا أُولِيَاءَ بِحَقِّ \* ومنها

المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في  
الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا (فمَوْلَدٌ من الاستفهام) وليس به  
لان التقدير انه لا ينزك فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحاصل وهو  
محال (التداء) هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف  
مخصوصة كأي وأصله لتداء البعيد وقد ينزل غير البعيد منزلة البعيد لكونه  
نائما أو ساهيا حقيقة أو بالنسبة الى الامر الذي تناديه له يعني انه بلغ  
من علو الشأن الى حيث ان المخاطب لا يفي بما هو حقه من السعي  
فيه وان بذل وسعه واستفرغ جهده فكأنه غافل عنه بعيد منه . وأي  
والهزمة وأصلهما للقريب وقد يستعملان في البعيد تنبيها على انه حاضر  
في القلب لا يغيب عنه أصلا كقول الشاعر

اسكان نعمان الاراك تيقنوا \* بانكم في ربيع قاي سكان  
وأما يقال ابن الحاجب انها حقيقة في القريب والبعيد لانها لطلب الاقبال  
مطلقا وقال الزمخشري انها للبعيد واستعمالها في القريب اما لاستبعاد  
الداعي نفسه عن مرتبة المدعو نحو يا الله واما للتنبيه على عظم الامر  
وعلو شأنه وان المخاطب مع شدة حرصه على الامتثال كأنه غافل عنه  
نحو يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك واما للحرص على اقباله كأنه امر  
بعيد نحو يا موسى اقبل واما لغير ذلك من الاغراض والمقاصد

النداء وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالأغراء في قولك  
لمن أقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم أنا أفعل

( كالأغراء ) والاستغاثة كقولك يا الله من ألم الفراق والتعجب نحو يا للماء  
والعشب والتدله والتحير والتضجر كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا  
كقوله \* أيا منازل سلمي أين سلامك \* وقوله

يأناق جدى فقد أفتت أناك بي \* صبرى وعمرى واحلاسى وانساعى  
والتوجع والتحسر كقوله

فيا قبر معن كيف وارىت جوده \* وقد كان منه البر والبحر مترعا  
وأمثال هذه المعانى كثيرة فى الكلام ( والاختصاص ) وهو اما فى  
معرض التفاسر نحو انا اكرم الضيف ايها الرجل او التصاغر نحو  
انا المسكين ايها الرجل او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير فكل هذا  
صورته صورة النداء وليس به لان ايا وما جعل وصفا له لم يرد به  
المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولا يجوز فيه  
اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى النداء اصلا فكره التصريح  
بأداته فقوله ايها الرجل فأى مضموم والرجل مرفوع كما فى النداء  
لكن مجموعه فى محل نصب على الحال ولذلك قال المصنف اى متخصسا  
من بين الرجال • وقد يقوم مقام اى اسم منصوب اما معرف باللام  
نحو نحن العرب اقرى الناس للضيف أو مضاف نحو انا معاشر الانبياء  
لانورث وربما يكون علما كقوله

بنا تيمما يكشف الضباب \* قال ابن الحاجب المعرف ايس منقولا من النداء  
ونحو ايها الرجل منقول عنه قطاعا والمضاف يحتمل الامرين النقل فيكون

كذا أيها الرجل أي متخصّصاً من بين الرجال : ثم الخبر قد يقع  
موقع الانشاء إما للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه كما  
مرّ والدعاء بصيغة الماضي من البايغ يحتملها أو للاحتراز  
عن صورة الامر أو لحمل المخاطب على المطلوب بأن يكون

منصوباً بياء مقدرة وكونه مثل المعرف فيكون منصوباً بتقدير اعنى أو  
اخص قال الامام المرزوقي في قول الحماسي \* انا بنى نهشل لاندعي لاب \*  
الفرق بين ان ينصب بنى نهشل على الاختصاص وبين ان يرفع على  
الخبرية هو انه لو جعله خبراً لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب  
وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم  
واذا نصب امن من ذلك ( قد يقع موقع الانشاء ) مجازاً ( للتفاؤل )  
كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة  
وحبب اليك التثبت وزين في عينك الانصاف واذاقك حلاوة التقوى  
واودع صدرك برد اليقين \* \* ليتفاءل بلفظ المضى على عدها من  
الامور الحاصلة التي حققها الاخبار عنها بأفعال ماضية ( او لاظهار  
الحرص في وقوعه ) لما تقدم من ان الطالب اذا عظمت رغبته في  
شئ كثر تصوره اياه وربما يخيل اليه حاصلاً فيورده بلفظ الماضي  
( يحتملها ) اي التفاؤل واظهار الحرص ( او للاحتراز عن صورة  
الامر ) كقول العبد للمولى اذا حول عنه الوجه ينظر المولى  
الى ساعة ( او لحمل المخاطب الخ ) فتقول لصاحبك الذي لا يجب ان  
تنسب الى الكذب تأتيني غدا تحمله اباع حمل بالطف وجهه على الاتيان

ممن لا يحبُّ أن يكذبَ الطالبُ ( تنبيهٌ ) الانشاء كالخبر  
في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة فليعتبره الناظرُ

### ✽ الفصل والوصل ✽

الوصلُ عطفُ بعضِ الجملِ على بعضٍ والفصلُ تركهُ

( الفصل والوصل ) قال الشيخ الامام في دلائل الاعجاز . اعلم ان العلم  
بما ينبغي ان يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف  
فيها والمجيء بها مثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار  
البلاغة ومما لا يأتي تمام الصواب فيه الا الاعراب الخالص والاقوام طبعوا  
على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها افراد وقد بلغ  
من قوة الامر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم انه  
سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل : ذاك لغموضه ودقة  
مسلكه وانه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه أحد الاكمل لساثر معاني  
البلاغة اما بعد

فان من سنتنا في هذا الشرح أننا عند الكلام على المبحث الذي تلتحم  
اجزائه وتشبك كلماته نعود الى نظم شرحه في سمط واحد حتى يكون  
على ظهر العيس وطرف الثمام فنقول

حما يكاد يكون معروفا ان فائدة العطف هو التشريك بين المعطوف  
والمعطوف عليه وان من الحروف العاطفة ما يفيد هذا القدر فحسب  
وهو الواو ومنها ما يفيد مع ذلك معاني مثل ان الفاء توجب الترتيب  
من غير تراخ وثم توجبه مع تراخ وأو تردد الفعل بين شيئين وتجعله

فاذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من  
الاعراب أولا وعلى الأول ان قصد تشريك الثانية لها في  
حكمه عطفت عليها كالمفرد فشرط كونه مقبولا بالواو ونحوه  
أن يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر أو يعطي  
ويمنع ولهذا عيب على أبي تمام قوله

لا أحدهما لا بعينه . . ثم العطف إما في المفردات وإما في الجمل . فالذي  
في المفردات يقتضي تشريك الثاني في اعراب الأول وأنه إذا اشركه  
في اعرابه فقد اشركه في حكم ذلك الاعراب نحو ان المعطوف على  
المرفوع بانه فاعل مثله والمعطوف على المنصوب بانه مفعول به او فيه أو له  
شريك له في ذلك . والذي في الجمل فالجمل على ضربين أحدهما ان  
يكون للمعطوف عليها موضع من الاعراب وإذا كانت كذلك كان  
حكمها حكم المفرد اذ لا يكون للجمل موضع من الاعراب حتى تكون  
واقعة موقع المفرد وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد كان  
عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد فإذا قلت مررت برجل  
خلقه حسن وخلقه قبيح كنت قد اشركت الثانية في حكم الأولى وذلك  
الحكم كونهما في موضع جبر بأنها صفة للنكرة قال الشيخ الامام  
ونظائر ذلك تكثر والامر فيها يسهل الثاني ان تكون الجملة المعطوف  
عليها عارية الموضع من الاعراب نحو زيد قائم وعمر وقاعد وهذا الضرب  
هو الذي يدق مسلكه ويفعض أمره وإنما تكون الدقنة في الواو

لا والذي هو عالمٌ أن النوى صبرٌ وأنا أبا الحسين كريم<sup>(١)</sup>  
والا فصلت عنها نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم  
إنما نحن مستهزؤن الله يستهزى بهم لم يعطف الله يستهزى  
على إنا معكم لانه ليس من مقولهم وعلى الثاني ان قصد ربطها

دون غيرها من حروف العطف لان تلك تفيد مع الاشراك . معاني كما  
علمت فاذا عطفت بواحد منها ظهرت الفائدة فاذا قلت اعطاني فشكرته  
ظهر بالفاء ان الشكر كان معقبا على العطاء ومسببا عنه واذا قلت خرجت  
ثم خرج زيد افادت ثم ان خروجه كان بعد خروجه وان مهلة  
وقعت بينهما واذا قلت : يعطيك او يكسوك : دلت او على انه يفعل  
واحدا منهما لا بعينه . اما الواو فليس لها معنى سوى الاشراك فاذا  
قلت جاءني زيد وعمرو لم تفد بالواو شيئا أكثر من اشتراك عمرو في  
الجمي الذي ائبته لزيد ولا يتصور اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك  
معنى يقع ذلك الاشتراك فيه واذا كان ذلك كذلك ولم يكن معنا في قولنا  
زيد قائم وعمرو قاعد معنى تزعم ان الواو اشركت بين هاتين الجملتين فيه  
كانت الدقة وثبت الغموض . فنقول

قول المصنف ( ونحوه ) يريد نحو الواو . وهو حشو فاسد لان هذا  
الحكم مختص بالواو كما تقف عليه من الشرح (١) قبله

زعمت هوالك عفا الغداة كما عفا \* عنها طلال بالوى ورسوم  
وبعده ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت \* نفسى على الفسواك نحوم  
( ١١ — من التلخيص )

بها على معنى عاطفٍ سوى الواو عطفت به نحو دخل زيدٌ  
 فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو إذا قصد التعقيب أو المهلة  
 وإلا فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل  
 نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم  
 على قالوا ثلاثاً<sup>(١)</sup> يشاركة في الاختصاص بالظرف لما<sup>(٢)</sup> مرّ وإلا<sup>(٣)</sup>

هذا الضرب وهو ما تكون الجملة الأولى فيه عارية الموضع من الاعراب  
 لا يخلو أما أن تكون الثانية متصلة من ذات نفسها بالأولى ومستغنية  
 بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها بأن كانت مؤكدة لها ومينة  
 وكانت إذا حصلت لم تكن شيئاً سواها وهذا لا يجوز ادخال العاطف  
 عليه . . . وأما أن لا تكون كذلك فاما أن يكون بين الثانية وبين الأولى  
 مناسبة . وهنا يجب ذكر العاطف . أو لا يكون بينهما مناسبة رأساً .  
 وهنا لا يجوز ذكر العاطف . . . تقرير لهذا المعنى بعبارة أخرى . . .  
 أن كان بين الجملتين كمال الاتصال أو كمال الانقطاع أو كانت الثانية

( ١ ) فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم وهو أن خذلهم و خلاهم وما  
 سولت لهم أنفسهم مستدرجا إياهم من حيث لا يشعرون مختصا بحال  
 خلوهم إلى شياطينهم وليس كذلك بل هو متصل لانقطاع له بحال  
 ( ٢ ) من كون تقديم الظرف يفيد الاختصاص ( ٣ ) أي أن لم يكن للأولى  
 حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية وذلك بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم  
 الجملة أو يكون ذلك ولكن قصد إعطاؤه للثانية أيضا



فإن كان بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام أو الاتصال أو شبهة  
أحدهما فكذلك والافالوصل متعين \* أما كمال الانقطاع  
فلاختلافهما خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى نحو

وقال رائدُهم أرسوا نِزَوالها

فكل حُتفٍ امرئٍ يُجري بمقدار

بمنزلة المتصلة بالاولى أو بمنزلة المنقطعة عنها تعين الفصل وإن كان بينهما  
توسط بين الاتصال والانقطاع تعين الوصل .. أما كمال الانقطاع  
فيكون لامر يرجع الى الاسناد أو الى طرفيه الاول ان تختلف الجملتان  
خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى كقولهم لا تدن من الاسد يا كلك بالرفع  
وقول الاخطل

وقال رائدُهم أرسوا نِزَوالها \* فكل حُتفٍ امرئٍ يُجري بمقدار (١)  
لما كان ارسوا إنشاء لفظاً ومعنى ونزاولها خبراً لفظاً ومعنى لم يعطف  
عليه ولم يجعل ايضاً مجزوماً جواباً للامر لان الغرض تعييل الامر  
بالارساء بالمزاولة والحال في الجزم بالعكس أعنى يصير الارساء علة

(١) الرائد الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاً وارسوا من رست  
السفينة اذا وقفت على المرساة أو من رست اقدامهم في الحرب أي  
ثبتت ونزاولها من المزاولة وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل الشيء  
والضمير للحرب وقيل للسفينة اما جعله للخرم فلا يناسب قوله بعد  
إِما نموت كراماً أو نفوز بها \* فواحد الدهر من كدٍ وأسفار

أو معني فقط نحو مات فلان رحمة الله أو لأنه لا جامع بينهما

للمزاولة . . أو معني فقط كقولك مات فلان رحمه الله . وقد جعل  
السكاكي مما نحن فيه قول اليزيدي

ملكته حبل ولكن \* القادم من زهد على غاربي

وقال اني في الهوي كاذب \* انتقم الله من الكاذب

وحمله الامام عبد القاهر على الاستئناف قال لانه جعل نفسه كأنه يجب  
سائلا قال له . فما تقول فيما اتهمك به من انك كاذب فقال اقول .

انتقم الله من الكاذب . وهو ظاهر ( واعلم ) ان الفصل انما يجب  
في مثل هذا ما لم يكن موها خلاف المقصود والا وجب الوصل لتعارض

المانع والمقتضى اذن وليس وراء الفصل الا الوصل . يحكي ان الصديق  
رضي الله عنه مر باعرابي في يده ثوب فقال له الصديق اتبع هذا فقال

لا يرحمك الله فقال له الصديق قد قومت السنتكم لو تستقيمون لا تقل  
هكذا قل لا يرحمك الله . ويحكي ان صاحب بن عباد قال حين

سمع من بعض الناس . لا وأيدك الله . هذه الواو أحسن من واوات  
الاصداغ على خدود الملاح . . الثاني ان لا يكون بين الجملتين جامع

ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله (١)

لا والذي هو عالم ان النوى \* صبر وان أبا الحسين كريم

(١) وقد تمحل الناس لتصحيح الوصل في البيت بأمور . منها ان مرارة

النوى سبب يقتضى اتجاع أبي الحسين لمكارمه التي تزيل شظف النوى

وقد بالغ الطيبي في استحسانه اشارة الى انه جمع بين متضادين هما مرارة

النوى وحلاوة كرم أبي الحسين فبرزهما في معرض التوخي

كما سيأتي \* وأما كمال الاتصال فيكون الثانية مؤكدة للاولى  
لدفع توهم تجوز أو غلط نحو لا ريب فيه فاز لما بولغ في  
وصفه ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال بجعل المبتدأ ذلك

وذلك انه لامناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة الثوى ولا تعلق  
لاحداهما بالآخر وسيأتي الكلام على الجامع . . . وأما كمال الاتصال  
فيكون لاحد أمور ثلاثة . الاول . ان تكون الثانية مؤكدة للاولى  
والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز أو الغلط وهو قسمان أحدهما ان  
تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في افادة  
التقرير مع الاختلاف في المعنى مثل قوله تعالى ( ١ ) ألم ذلك الكتاب  
لاريب فيه فانه لما بولغ في وصف الكتاب بانه باغ الدرجة القصوى  
من الكمال حيث ( ٢ ) جعل المبتدأ لفظة ذلك وادخل على الخبر

( ١ ) ذلك على تقدير ان يكون ألم جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية  
ولاريب فيه جملة ثالثة وهناك وجوه آخر ذكرها المفسرون هذا والذي  
ذكره الشيخ في دلائل الإعجاز ان قوله لاريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق  
لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له وبمنزلة ان تقول هو ذلك الكتاب  
هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبته . واذن يكون التوكيد لفظيا  
( ٢ ) وانت قد علمت ان تعريف المسند اليه بالاشارة يدل على كمال  
العناية بتمييزه وانه ربما يجعل ذريعة الي تعظيمه وبعد درجته وان تعريف  
المسند باللام يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب  
الكامل كأن ماعداه من الكتب في مقابله ناقص وانه الذي يستأهل ان

وتعريف الخبر باللام جازاً أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه  
مما يرمى به جزافاً فاتبعه نفياً لذلك التوهم فوزانه وزان  
نفسه في جاءني زيد نفسه ونحوه هدى للمتقين فإن معناه  
أنه في الهداية بالغ درجة لا يذكرك كنهها حتى كأنه هداية

حرف التعريف كان عند السامع قبل أن يتأمله مظنة أن ينظمه  
في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق وإيقان  
فاتبعه لأريب فيه نفياً لذلك . وقد أصيب به المحرز فوزانه وزان  
نفسه في قولك جاءني زيد نفسه ومثل هذا قوله جل شأنه كأن لم  
يسمعهما كأن في أذنيه وقرا الثاني مقرر لما أفاده الأول ومن اللطيف  
في ذلك قوله تعالى ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم . فصل أن هذا  
لـكونه مؤكداً للأول في نفي أن يكون بشراً ولك (٣) أن تقول الذي  
عليه العرف متى قيل في حق إنسان ما هذا بشراً ما هو بآدمي في حال  
التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق هو أن  
يفهم منه أنه ملك فوق قوله أن هذا إلا ملك تأكيداً للملكية ففصل

يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون  
في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال \* هم القوم كل القوم يأثم خالد \*  
(٣) ولك أن تخرجه من التأكيـد وتجعله من باب التبيين قال الشيخ  
الامام لأنه إذا نفي أن يكون بشراً فقد أثبت له جنس سواء أذ من  
المحال أن يخرج من جنس البشر ثم لا يدخل في جنس آخر وإذا كان  
كذلك كان إثباته ماسكاً تبييناً لذلك الجنس وتعييناً له

مَحْضَةٌ وَهَذَا مَعْنَى ذَلِكَ الْكِتَابُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَمَا مَرَّ الْكِتَابُ  
الْكَامِلُ وَالْمُرَادُ بِكَمَالِهِ كَمَالُهُ فِي الْهُدَايَةِ لِأَنَّ الْكِتَابَ  
السَّمَاوِيَّ بِحَسَبِهَا تَفَاوُتٌ فِي دَرَجَاتِ الْكَمَالِ فَوِزَانُهُ وَزَانُ  
زَيْدٍ الثَّانِي فِي جَاءِ نِي زَيْدٌ زَيْدٌ أَوْ بَدَلًا مِنْهَا لِأَنَّهَا غَيْرُ وَافِيَةٍ  
بِمَامِ الْمُرَادِ أَوْ كَغَيْرِ الْوَافِيَةِ بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ وَالْمَقَامُ يَقْتَضِي اعْتِنَاءَ

وَتَانِيَهُمَا إِنْ تَنَزَّلَ الثَّانِيَةُ مِنَ الْأُولَى مَنَزَلَةً أَيْ كَيْدَ اللَّفْظِي مِنْ مَتَّبِعِهِ  
فِي اتِّحَادِ الْمَعْنَى مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . فَإِنْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ فِي الْهُدَايَةِ بَالِغٌ  
دَرَجَةً لَا يَدْرِكُ كُنْهَهَا حَتَّى كَأَنَّهُ هُدَايَةٌ مَحْضَةٌ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ  
لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَمَا تَقْدِمُ الْكِتَابَ الْكَامِلَ وَالْمُرَادُ بِكَمَالِهِ كَمَالُهُ فِي الْهُدَايَةِ لِأَنَّ الْكِتَابَ  
السَّمَاوِيَّ بِحَسَبِهَا يَتَفَاوَتُ شَأْنُهَا فِي دَرَجَاتِ الْكَمَالِ . الثَّانِي . إِنْ تَكُونُ الثَّانِيَةُ  
يَدَلًا مِنَ الْأُولَى وَالْمَقْتَضَى لِلْإِبْدَالِ إِنْ تَكُونُ الْأُولَى غَيْرَ وَافِيَةٍ بِمَامِ  
الْمُرَادِ وَإِيرَادِهِ أَوْ كَغَيْرِ الْوَافِيَةِ وَالْمَقَامُ مَقَامُ اعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ أَمَّا لِكُونِهِ  
مَطْلُوبًا فِي نَفْسِهِ أَوْ لِكُونِهِ نَظْمِيًّا أَوْ عَجِيًّا أَوْ لَطِيفًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ بِمَمَالِهِ  
جِهَةً اسْتِدْعَاءَ لِلْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ فَيُعِيدُهُ الْمَتَّكَمُ بِنَظْمٍ أَوْ فِي مَنْهٍ عَلَى نِيَّةِ  
اسْتِثْنَاءِ الْقَصْدِ إِلَى الْمُرَادِ لِيُظْهَرَ بِمَجْمُوعِ الْقَصْدِينَ إِلَيْهِ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي  
أَعْنَى الْمَبْدَلِ مِنْهُ وَالْبَدَلُ مَزِيدُ الْإِعْتِنَاءِ بِالشَّأْنِ . وَهَذَا ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا  
إِنْ تَنَزَّلَ الثَّانِيَةُ مِنَ الْأُولَى مَنَزَلَةً بَدَلِ الْبَعْضِ مِنْ مَتَّبِعِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ  
تَعَالَى أَمْدُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمْدُكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ وَجَنَاتٍ وَعِمْيُونَ فَإِنَّهُ  
مَسْئُوقٌ لِاتِّبَاعِهِ عَلَى نَعْمِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ وَقَوْلُهُ أَمْدُكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ

بشأنه لَنُكْتَبَ ككونه مطلوباً في نفسه أو فظيماً أو عجبياً  
أو لطيفاً نحو أمدِّكم بما تعلمون أمدِّكم بأنعام وبنيين  
وجناتٍ وعيونٍ فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى والثاني  
أوفي بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم  
المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في أعجبي زيد وجهه  
لدخول الثاني في الأول ونحو قوله

أَقُولُ لَهُ أَزْحَلُ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا

وَالْأَفْكَانُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا

أوفي بتأديته مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم  
مع كونهم معاندين والامداد بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد  
بما يعلمون فوزانه وزان وجهه في قولك أعجبي زيد وجهه . قال  
السكاكي ويحتمل الاستئناف . وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى  
منزلة بدل الاستعمال من متبوعه مثل قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا  
من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون فإن المراد به حمل المخاطبين على  
اتباع الرسل وقوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون  
أوفي بتأدية ذلك لان معناه اتبعوا من لا تخسرون معهم شيئاً من  
دنياكم وترجعون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة  
ومن ذلك قول القائل

فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ إِظْهَارُ كَمَالِ الْكَرَاهَةِ لِإِقَامَتِهِ وَقَوْلُهُ لَا تُقِيمَنَّ  
عِنْدَنَا أَوْفَى بِتَأْدِيَتِهِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ بِالمطابقة مع التأكيد فوزانهُ  
وَزَانُ حُسْنِهَا فِي أُعْجِبْنِي الدَّارُ حُسْنُهَا لِأَنَّ عَدَمَ الإِقَامَةِ مُغَايِرٌ  
لِلْإِرْتِحَالِ وَغَيْرُ دَاخِلٍ فِيهِ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُلَابَسَةِ أَوْ بَيَانًا

أَقُولُ لَهُ أَرَحَلُ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا \* وَالْأَفْكَانُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا  
فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا إِظْهَارُ الْكَرَاهَةِ لِإِقَامَتِهِ بِسَبَبِ خِلَافِ سِرِّهِ  
الْعَانِ وَقَوْلُهُ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا أَوْفَى بِتَأْدِيَتِهِ هَذَا الْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ أَرَحَلُ لِدَلَالَةِ  
ذَلِكَ عَلَيْهِ بِالتَّضَمُّنِ مَعَ التَّجَرُّدِ عَنِ التَّأَكُّيدِ وَدَلَالَةِ هَذَا عَلَيْهِ بِالمطابقة  
مَعَ التَّأَكُّيدِ وَوَزَانُ الثَّانِيَةِ فِي الْآيَةِ وَالْيَيْتِ وَزَانُ حُسْنِهَا فِي قَوْلِكَ  
أُعْجِبْتَنِي الدَّارُ حُسْنُهَا لِأَنَّ مَعْنَاهَا مُغَايِرٌ لِمَعْنَى مَا قَبْلَهَا وَغَيْرُ دَاخِلٍ فِيهِ  
مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُلَابَسَةِ • الثَّالِثُ • أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةِ (١) بَيَانًا لِلأُولَى  
وَذَلِكَ بِأَن تَنْزِلَ مِنْهَا مَنْزِلَةُ عَطْفِ الْبَيَانِ مِنْ مَتَّبِعِهِ فِي إِفَادَةِ الْإِيضَاحِ  
وَالْمُقْتَضَى لِلتَّبْيِينِ أَنْ يَكُونَ فِي الْأُولَى نَوْعُ خَفَاءٍ مَعَ اقْتِضَاءِ الْمَقَامِ أَزَالَتِهِ  
مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَوْسُوسٌ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ

(١) وَقَدْ تَعَطَّفَ الْجُمْلَةُ الَّتِي تَصْلُحُ بَيَانًا لِلأُولَى عَلَيْهَا تَنْبِيْهًا عَلَى اسْتِقْلَالِهَا  
وَمُغَايِرَتِهَا لَهَا وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ  
الْعَذَابِ وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ مَعَ الْوَاوِ وَقَدْ قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَذْبَحُونَ  
مِنْ غَيْرِ وَآوُفْحَيْتُ طَرَحَ الْوَاوِ جَعَلَ التَّذْيِيعَ تَفْسِيرًا لِلْعَذَابِ وَبَيَانًا لَهُ  
وَحَيْثُ اثْبَتَ جَعَلَ التَّذْيِيعَ لِأَنَّهُ أَوْفَى عَلَى جَنْسِ الْعَذَابِ وَزَادَ عَلَيْهِ  
زِيَادَةً ظَاهِرَةً كَأَنَّهُ جَنْسٌ آخَرُ

لها خلفاً لها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل اذلك  
على شجرة الخلد ومالك لا يبلى فإن وزانه وزان عمر في  
قوله \* اقسم بالله ابو حفص عمر \* وأما كونها كالمنقطعة عنها  
فليكون عطفها عليها موهماً لمطفها على غيرها ويسمى الفصل  
لذلك قطعاً مثاله

وتظن سلمى أنني ابني بها بدلاً أراها في الضلال تهيم  
ويحتمل الاستئناف \* وأما كونها كالمصلة بها فليكونها  
جواباً لسؤال اقتضته الأولى فتزول منزلة فتفصل عنها كما

الخلد ومالك لا يبلى فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيراً له وتبيناً  
فوزانه وزان عمر في قول الاعرابي : اقسم بالله ابو حفص عمر : وأما  
كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولى فليكون عطفها عليها موهماً  
لمطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً مثاله قول الشاعر

وتظن سلمى اتى ابني بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

لم يعطف اراها كي لا يحسب السامع العطف على ابني ويعد اراها في  
الضلال تهيم من مضمونات سلمى في حق الشاعر وليس هو بمراد بل  
المراد انه حكم الشاعر عليها بذلك وليس بمستبعد ان يكون قد قطع اراها  
ليقع جواباً لسؤال مقدر على سبيل الاستئناف واياك ان ترى الفصل لاجل  
الوزن فها هو هناك .. وأما كونها بمنزلة المتصلة بها فليكونها جواباً عن



يُفَصِّلُ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ ( السَّكَائِي ) فَيُنْزِلُ ذَلِكَ مَنْزِلَةً  
الْوَاقِعِ لِنُكْتَةٍ كَاغْنَاءِ السَّامِعِ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ أَوْ أَنْ لَا يُسْمَعَ  
مِنْهُ شَيْءٌ وَيُسَمَّى الْفَصْلُ لَذَلِكَ اسْتِثْنَاءً وَكَذَا الثَّانِيَةُ وَهُوَ  
ثَلَاثَةٌ أَضْرِبٍ لِأَنَّ السُّؤَالَ إِمَّا عَنْ سَبَبِ الْحُكْمِ مُطْلَقًا نَحْوُ  
قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَائِلٌ  
سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ

سؤال اقتضته الأولى فنزل منزلته فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب  
عن السؤال قال السكاكي النوع الثاني من الحالة المقتضية للقطع ان يكون  
الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب  
بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الجواب السابق لذلك وتنزيل  
السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبه  
السامع على موقعه أو لاغناؤه ان يسأل أو لثلا يسمع منه شيء أو  
لثلا ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو  
تقدير السؤال وترك العاطف أو لغير ذلك مما يخرط في هذا السلك  
ويسمى الفصل لذلك استثناءً وكذا الجملة الثانية أيضاً تسمى استثناءً  
والاستثناء ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن  
سبب الحكم فيها مطلقاً كقوله

قال لي كيف أنت قلت عايل سهر دائم وحزن طويل  
لما كان في العادة اذا قيل فلان عايل ان يسأل عن سبب عايله

أَيُّ مَا بِأَلِّكَ عَلِيلاً أَوْ مَا سَبَبُ عَاتِكَ وَإِمَّا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ  
 نَحْوُ وَمَا أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَهَذَا  
 الضَّرْبُ يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ كَمَا مَرَّ وَإِمَّا عَنْ غَيْرِهَا نَحْوُ  
 قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ أَيُّ فَمَاذَا قَالَ وَقَوْلُهُ  
 زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ  
 صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لَا تَنْجَلِي

وَمَوْجِبَ مَرَضِهِ فَيَقَالُ مَا بِهِ وَمَا عَاتَهُ قَدَرُ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنَّى يَقُولُهُ  
 سَهْرٌ دَائِمٌ جَوَاباً عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْمَفْهُومُ مِنْ خَوَى الْحَالِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ  
 وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي \* مُعْطِي حَيَاتِي لَغَيْرَةٍ بَعْدَ مَا غَرَضْتُ  
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَاهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ \* لِي اتِّجَارِبَ فِي وَدِ امْرِئٍ غَرَضْتُ  
 لَمْ يَصِلْ جَرَبْتُ بِالْعَطْفِ عَلَى غَرَضْتُ بِنَاءً عَلَى سَدِّ أَلِ يَنْسَاقُ إِلَيْهِ  
 مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَهُوَ لَمْ تَقُولْ وَيَحْكُ هَذَا وَمَا الَّذِي اقْتَضَاكَ أَنْ تَطْوِي  
 كَشْحَكَ عَنْ الْحَيَاةِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ . . . وَإِمَّا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ لَهُ  
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ كَأَنَّهُ قِيلَ هَلِ  
 النَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فَقِيلَ نَعَمْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَهَذَا الضَّرْبُ  
 يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ كَمَا مَرَّ فِي بَابِ أَحْوَالِ الْأَسْنَادِ أَنَّ الْمُخَاطَبَ أَنْ  
 كَانَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَالِبًا لَهُ حَسَنَ تَقْوِيَّتِهِ بِمُؤَكَّدٍ . . . وَإِمَّا عَنْ  
 غَيْرِهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ \* صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لَا تَنْجَلِي

وأيضاً منه ما يأتي بإعادة اسم ما استوثف عنه نحو أحسنت

فانه لما أبدى الشكاية عن جماعات العذال كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل أصدقوا في ذلك أم كذبوا فخرج الكلام بخرجه اذا كان ذلك قد قيل له ففصل وطبق بذلك المفصل ومثله قول جندب بن عمار

زعم العواذل ان ناقة جندب \* بجنوب خبت عريت واجبت  
كذب العواذل لو رأين مناخنا \* بالقادسية قان لج وذلت  
وقد زاد هنا امر الاستئناف وتقدير الجواب تأكيذاً بان وضع الظاهر موضع المضمر فقال كذب العواذل ولم يقل كذب ذلك انه لما أعاد ذكر العواذل ظاهراً كان ذلك أيقن وأقوى لكونه كلاماً مستأنفاً من حيث وضعه وضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله وأتى به مأتى ما ليس قبله كلام ومن الحسن اليقن في هذا الباب قول الوليد بن يزيد

عرفت المنزل الخالي \* عفا من بعد أحوال

عفاً كل حنان \* عسوف الوبل هطلال

لما قال عفا من بعد أحوال قدر كأنه قيل له فما عفا فقال عفاً كل حنان ومثله قول المتنبي

وما عفت الرياح له محلاً \* عفا من حدا بهم وساقاً

فانه لما نفى ان يكون الذي يرى به من الدروس والعفا من الرياح وان تكون التي فعلت ذلك كان مظنة ان يسأل عن الفاعل . قال الشيخ الامام . واعلم . ان الذي يراه في التنزيل من لفظ قال مفصلاً غير معطوف هذا هو التقدير فيه والله أعلم أعني مثل قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً . قال سلام

إلى زيدٍ زيدٌ حقيقٌ بالاحسان ومنه ما يُبنى على صفته نحو  
أَحْسَنْتَ إلى زيدٍ صديقك القديمُ أهلٌ لذلك وهذا أبلغُ وقد  
يُحذفُ صدرُ الاستئنافِ نحو يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال  
رجالٌ فيمن قرأها مفتوحة الباءِ وعليه نِعَمَ الرجلُ زيدٌ على

قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا  
تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف . . لما كان في العرف والعادة  
فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم . دخل قوم على فلان فقالوا كذا . إن  
يقولوا فما قال هو ويقول الحبيب قال كذا أخرج الكلام ذلك المخرج  
لأن الناس خاطبوا بما يتعارفونه وسلك باللفظ معهم المسلك الذي  
يسلكونه وكذلك قوله قال ألا تأكلون وقوله قالوا لا تخف ( تقسيم  
آخر للاستئناف ) الاستئناف منه ما يأتي بإعادة اسم ما استوقف عنه  
كقوالك أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما يُبنى على صفته  
كقوالك أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهلٌ لذلك . وهذا أبلغ  
لأنطوائه على بيان السبب ( تقسيم ثالث ) الاستئناف قد يحذف صدره  
لقيام قرينة كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن  
قرأ يسبح مبنيًا للمفعول ومنه قسوه لهم نعم الرجل أو رجلا زيد  
وبش الرجل أو رجلا عمرو على القول بأن المخصوص  
خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد كأنه لما قيل ذلك فإيهم الفاعل بجملة  
معهوداً ذهنياً مظهراً أو مضمراً أسئل عن تفسيره ف قيل هو زيد ثم  
حذف المبتدأ . . وقد يحذف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول مساور

قول وقد يحذف كله إمّا مع قيام شيء مقامه نحو قول  
الحمايبي

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ      لَهُمْ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَلْفٌ  
أَوْ بِدُونِ ذَلِكَ نَحْوُ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ أَيُّ نَحْنُ عَلَى قَوْلٍ \* وَأَمَّا  
الوصل لدفع الإيهام فكذلك قولهم لَا وَائِدَكَ اللَّهُ \* وَأَمَّا للتوسط  
فاذا اتفقتا خبراً أو انشاءً لفظاً ومعنى أو معنى فقط بجماع  
كقوله تعالى يُخَادِعُنَّ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وقوله إِنَّ الْأَبْرَارَ  
لَهِيَ نَعِيمٌ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَهِيَ جَحِيمٌ وقوله كَاوَا وَاشْرَبُوا وَلَا

بن هند يهجو بني أسد

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ      لَهُمْ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَلْفٌ  
أَوَّلُكُمْ أَوْ مَنُوا جَوْعاً وَخَوْفاً      وَقَدْ جَاءَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا  
التقدير أصدقنا أم كذبنا فقال تقدير كذبتم والدليل على ذلك قوله  
لَهُمْ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَلْفٌ ويجوز أن يقدر لَهُمْ أَلْفٌ جواب سؤال اقتضاء  
الجواب المحذوف كأن المتكلم قال كذبتم فقالوا لم كذبنا فقال لَهُمْ أَلْفٌ  
وقد يحذف ولا ينام شيء مقامه (١) كقوله تعالى فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ أَيُّ  
نَحْنُ (وَأَمَّا) الوصل للتوسط بين حالتي كمال الانقطاع وكال الاتصال

(١) لك أن تقول الفصل لا يعقل إلا بين كلامين منطوق بهما فإذا  
كانت الجملة المستأنفة محذوفة فكيف يسمي ذلك فصلاً إلا أن يقال

تسرفوا وقوله وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا  
الله وبوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين  
وقولوا للناس حسناً أي لا تعبدوا وتحسنون بمعنى احسنوا  
أو وأحسنوا . والجامع بينهما يجب أن يكون باعتبار المسند  
اليهما والمُسندين جميعاً نحو يشمر زيد ويكتب ويعطي ويمنع

فاذا اتفق الجملتان خبراً أو طاباً لفظاً ومعنى أو معنى فقط مع جامع بينهما  
كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله يخرج  
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقوله يخادعون الله وهو خادعهم  
هذا فى المتفقتين خبراً لفظاً ومعنى . وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا  
وهذا فى المتفقتين انشاء لفظاً ومعنى وكقوله تعالى واذا اخذنا ميثاق  
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبوالدين احساناً وذو القربى واليتامى  
والمساكين وقولوا فعطف قوله وقولوا على قوله لا تعبدون لانه بمعنى  
لا تعبدوا وأما قوله وبوالدين احساناً فتقديره إما وتحسنون بمعنى  
وأحسنوا واما وأحسنوا وهذا أبغ من صريح الامر والنهي لانه كأنه  
سورع الى الامثال والانهاء فهو يخبر عنه ( والجامع ) بين الجملتين  
يجب ان يكون باعتبار المسند اليه فى هذه والمسند اليه فى هذه وباعتبار  
المسند فى هذه والمسند فى هذه جميعاً كقولنا يشمر زيد ويكتب ويعطي  
ويمنع وقولك زيد شاعر وعمر وكاتب وزيد طويل وعمر وقصير اذا كان

المصنف استطراد الى انواع الجملة المستأنفة ولم يسمه فصلاً فليس من هذا الباب

وزيد شاعر وعمر وكاتب وزيد طويل وعمر وقصير لمناسبة  
 بينهما بخلاف زيد شاعر وعمر وكاتب بدونها وزيد شاعر  
 وعمر وطويل مطلقاً ( السكاكي ) الجامع بين الشيتين إما  
 عقلي بأن يكون بينهما اتحاد في التصور أو تماثل فإن العقل  
 بتجريده المثلين عن الشخص في الخارج يرفع التمدد بينهما

عمر وبسبب من زيد وكانا كالظيرين والشريكين وبحيث اذا عرف  
 السامع حال الاول عنه ان يعرف حال الثاني بخلاف قولنا زيد شاعر  
 وعمر وكاتب اذا لم يكونا كذلك وبخلاف قولنا زيد شاعر وعمر وطويل  
 كانا كذلك أولاً قال الشيخ في دلائل الإعجاز اعلم انه كما يجب ان يكون  
 المحدث عنه في احدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الاخرى كذلك  
 ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير او  
 النقيض للخبر عن الاول فلو قلت زيد طويل القامة وعمر شاعر كان  
 خافاً ( هذا ) وقد قال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي او وهمي  
 او خيالي فالعقلي ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في الخبر  
 عنه ( ١ ) او في الخبر أو في قيد من قيودها او تماثل هناك فان العقل بتجريده

( ١ ) ربما تقول ان هذا يشعر بانه يكفي للوصل ان يكون الجامع بين  
 الخبر عنهما فقط او الخبر بهما فقط وانت قد قلت آتفاً خلاف ذلك  
 فانا نقول كلام السكاكي هنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما  
 ان اى قدر من الجامع يجب لصحة الوصل مفوض الى مكان آخر

أو تضاييف كما بين العلة والمعلول أو الأقل والأكثر أو  
وهي بأن يكون بين تصوريهما شبه تماثل كالوطني بياض  
وصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك حسن  
الجمع بين الثلاثة التي في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها

شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

أو تضاد كالسواد والبياض والكفر والإيمان وما يتصف

المثلين عن التشخيص في الخارج يرفع التعدد عن الين أو تضاييف كالذي  
بين العلة والمعلول والسبب والمسبب أو السفل والعلو والأقل والأكثر  
فالعقل يأبى أن لا يجتمعا في الذهن . وأن العقل سلطان مطاع . والوهمي  
هو أن يكون بين تصوريهما شبه تماثل نحو أن يكون الخبر عنه في  
أحدهما لون بياض وفي الثانية لون صفرة فإن الوهم يحتال في أن  
يبرزهما في معرض المثلين وكم للوهم من حيل تروج والافعال بك قوله  
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها \* شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر  
وقل لي ما الذي حسن الجمع بين الشمس وأبي إسحق والقمر هذا  
التحسين سواء أو بقوله

إذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع \* فذو التاج والسقاء والذروا أحد  
أو تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب والنتن وكالتحرك  
والسكون والقيام والقعود والإيمان والكفر وكالمتصفات بذلك في



بها كالأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه تضادٍ  
كالسما والارض والأول والثاني فإنه ينزلهما منزلة التضاييف  
ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد أو خيالي  
بأن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق وأسبابه  
مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال ترتيباً

نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر أو شبه تضاد كالذى بين نحو  
السما والارض والسهل والهيل والاول والثاني فان الوهم ينزل المتضادين  
والشبهين بهما منزلة المتضاييفين فيجهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك  
تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد والخيال هو ان يكون بين  
تصوريهما تقارن في الخيال سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع  
ما ثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج ثبت فيه على نحو ما يتأدى  
اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب على وتيرة واحدة  
فيما بين البشر اختلفت الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتيباً ووضوحاً  
فكم من صور تتعاقب في الخيال وهي في آخر ليست تتراءى وكم من  
صور لا تكاد تلوح في الخيال وهي في غيره نار على علم . يحكى ان  
جماعة من ذوى الحرف المختلفة وصفوا الكلام فقال الجوهري أحسن  
الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط  
ألفاظه فحملته نحور الرواة وقال الصيرفي خير الكلام ما قلته يد  
البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار الفصاحة فلا ينطق فيه زائف

ووضوحاً ولصاحب علم المعاني فضلُ احتياجٍ الى معرفة الجامع  
لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة

ولا يسمع فيه يهرج وقال الصائغ خير الكلام ما أحميته بكبر الفكر  
وسبكه بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطباب فبرز بروز الابرز  
مركباً في معنى وجيز وقال الحداد أحسن الكلام ما نصبت عليه منقاخ  
الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الإفحام ورقفته  
بغطيس الافهام وقال الحمار أحسن الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمته  
دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم قمتشت في المفاصل عذوبته وفي  
الافكار رقة وسرت في تجايف العقل سوره وحدته وقال البراز  
أحسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند  
نشر ولم يستبهم عند طى وقال الكحال أصح الكلام ما سحقته في منجار  
الذكاء ونخلته بحرير التميز وكما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى  
البصائر فأكحل عين اللكنة بميل البلاغة وأجل رمد الغفلة ببرود  
اليقظة : ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن الى التنبيه لانواع  
هذا الجامع والتيقظ لها لأسباب النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف  
والعادة بحسب ما تنفقد الأسباب في استبداع الصور خزانة الخيال  
فقل لي اذا لم يوفه حقه من التيقظ وانه من اهل المدر أنى يستحلى  
كلام رب العزة مع أهل الور حيث يبصرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق  
أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى  
الخيال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت • لبعد البعير عن  
خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن رفعها

\* ومن محسنات الوصل تناسب الجمليتين في الاسمية والفعلية  
والفعليتين في المضي والمضارعة الا لما منع

وكذا البواقي لكن اذا وفاه حقه بتيقظه لما عليه تعلقهم في حاجاتهم  
جاء الاستحلاء وذلك اذا نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم  
وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لاحالة الى اكثرها نفعا  
وهي الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يحصل الا بان يرعى وتشرب كان  
جل مرمى غرضهم نزول المطر وأهم مسارح النظر عندهم السماء ثم  
اذا كانوا مضطرين الى مأوى يأويهم والى حصن يتحصنون فيه ولا  
مأوى ولا حصن الا الجبال

لنا جبل محتله من نجيره \* منيع يرد الطرف وهو كليل

فما ظنك بالتفات خاطرهم اليها ثم اذا تعذر طول مكثهم في منزل •  
ومن لاصحاب مواش بذلك • كان عقد الهمة عندهم بالتقل من أرض  
الى سواها من عزم الامور فعند نظرة هذا يرى البدوى اذا أخذ  
يفتش عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة هناك أولا  
يجد صورة السماء لها مقارنة أو تموزه صورة الجبال بعدها أولا تنصاع  
اليه صورة الارض بعندهن لا وانما الحضري حيث لم تتأخذ عنده  
تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه اذا تلا الآية  
قبل ان يقف على ما ذكرت ظن النسق بجهله معيياً • • هذا اذ اذك  
الله حلاوة العلم واشعر قلبك برد اليقين هو لباب ما قالوه في باب الفصل  
والوصل استخر جناء من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين  
(المانع) كما اذا أريد باحداها التجدد وبالاخري الثبوت كما اذا

## ﴿ تَذْنِيبٌ ﴾

أَصْلُ الْحَالِ الْمُنْتَقِلَةِ أَنْ تَكُونَ بِغَيْرِ وَاوٍ لِأَنَّهَا فِي الْمَعْنَى حُكْمٌ

كَانَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَاعِدَيْنِ ثُمَّ قَامَ زَيْدٌ دُونَ عَمْرُو فَانْكَ تَقُولُ قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَاعِدٌ قَالَ السَّكَاكِيُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ الْمَعْنَى سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَجَدَّثْتُمُ الدَّعْوَةَ لَهُمْ أَمْ اسْتَمَرَّ عَلَيْكُمْ صَمْتُكُمْ عَنْ دَعَائِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ دَعَوْا اللَّهَ دُونَ أَصْنَاءِهِمْ قَالَ تَعَالَى وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضَرَّ الْآيَةِ فَكَانَتْ حَالُهُمُ الْمُسْتَمِرَّةُ أَنْ يَكُونُوا عَنْ دَعْوَتِهِمْ صَامِتِينَ ( تَذْنِيبٌ ) لِمَا كَانَتْ الْحَالُ الْوَاقِعَةُ جُمْلَةً تَارَةً تَدْخُلُهَا الْوَائِي وَأُخْرَى لَا تَدْخُلُ صَارَ لَهَا فِي الصُّورَةِ حَالَتَانِ فَصَلَّ وَوَصَلَ فَنَاسِبٌ أَنْ يَذْكَرَ ذَلِكَ فِي عَقِبِ الْكَلَامِ عَلَى الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ ( وَبَعْدَ ) فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ سُنَّتِنَا فِي شَرْحِ هَذَا الْكِتَابِ إِنَّا عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْمُبْحَثِ الَّذِي تَلْتَحِمُ أَجْزَاؤُهُ وَتَشْتَبِكُ كَلِمَاتُهُ نَعْمِدُ إِلَى نَظْمِ شَرْحِهِ فِي سَمَطٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَكُونَ هَيْنَ الْمَتَاوَلِ سَهْلَ الْمَأْخُذِ فَتَقُولُ الْفَرْضُ الْآنَ هُوَ بَيَانُ أَنَّ الْحَالَ إِذَا وَقَعَتْ جُمْلَةً نَجِيءُ تَارَةً مَعَ الْوَائِي وَأُخْرَى بِغَيْرِ وَاوٍ وَالْكَلامُ فِي ذَلِكَ مُسْتَدَعٌ تَمْهِيدُ قَاعِدَةٍ وَهِيَ أَنَّ الْحَالَ نَوْعَانِ حَالٌ بِالْإِطْلَاقِ (١) وَحَالٌ تَسْمَى مُؤَكَّدَةً وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّوَاعِينِ أَصْلٌ فِي الْكَلَامِ وَلَهُمَا مَعَانِيهِجٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَاحِدٌ فَاصِلُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ وَصْفًا ثَابِتًا نَحْوُ هُوَ الْحَقُّ بَيْنَا وَزَيْدٌ أَبُوكَ شَفِيقًا وَفِي التَّنْزِيلِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَأَصْلُ الْأَوَّلِ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا غَيْرَ ثَابِتٍ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَارِيَةِ كَأَسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ نَحْوُ جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَضَرَبْتُ الْأَصْبَحَ مَكْتُوفًا

على صاحبها كالخبر ووصف له كالنعت لكن خولف هذا إذا

ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلاً أو قصيراً أو اسود أو أبيض اللهم الا بتأويل • ونهجهما في الاستعمال أن يأتيا عاريين عن حرف النفي كما يقال هو الحق بيناً دون لا خفياً وجاء زيد راكباً دون لا ماشياً والاصل (٢) في النوعين ان يكونا بغير الواو لوجوه الاول ان اعراب الحال اصيل ليس بتبع ولا مجال للواو في المعرب بالاصالة لان الاعراب دال على تعلق معنوي هناك فذلك التعلق يكون مغنياً عن تكلف تعلق آخر الثاني ان حكم الحال مع ذي الحال ابدأ نظير حكم الخبر مع الخبر عنه الا تراك اذا الغيت هو في قولك هو الحق بيناً بقي الحق بين وجاء في قولك جاء زيد راكباً بقي زيد راكب وضربت في قولك ضربت الالص مكتوفاً بقي الالص مكتوف فتجد الحال وذا الحال خبراً ومخبراً والخبر ليس (٣) موضعاً لدخول الواو الثالث انها في الحقيقة وصف لذي الحال فلا

(٢) يؤخذ من ذلك انه لا وجه للمصنف في ان يقيد الحال بالمتقاة لان أصل الحال مطلقاً ذلك الا انه وجب هذا الاصل في المؤكدة لانها في معنى ما قبلها والواو تؤذن بالمغايرة (٣) قد يחדش في هذا ان الاخفش في طائفة جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها وأنشدوا

ليس شيء الا وفيه اذا ما \* قابله عين البصير اعتبار

وقول الحماسي فلما صرح الشر \* فامسى وهو عريان

وقول الآخر :

دخلت على معاوية بن حرب \* وكنت وقد يئست من الدخول

وقد يحاج بان أمثال ذلك مما ورد على خلاف الاصل تشبيهاً بالحال

كانت جملةً فانها من حيث هي جملةٌ مستقلةٌ بالإفادة فتحتاجُ  
الى ما يربطها بصاحبها وكلٌّ من الضمير والواو صالحٌ للربطِ  
والاصلُ هو الضميرُ بدليلِ المفردةِ والخبرِ والنعتِ فالجملةُ  
إِنْ خَلَّتْ عن ضميرِ صاحبها وجبَ الواوُ وكلُّ جملةٍ خاليةٍ  
من ضميرٍ ما يجوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ عنه حالٌ يصحُّ أَنْ تقعَ  
حالاً عنه بالواوِ الاَّ المصدَّرةُ بالمضارعِ المثبتِ نحوُ جاءَ زيدٌ

يدخلها الواو كالنعت فظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع  
الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة  
مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها لجهات جامعة  
بينهما يبسط العذر في ان يدخلها ما يربطها بالاولى وكل واحد من  
الضمير والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في  
الحال المفردة والخبر والنعت واذا تمهد هذا فاعلم ان الجملة التي تقع حالا  
ضربان خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه وغير خالية اما الاولى فيجب  
ان تكون بالواو لثلاث تصير منقطعة عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية  
عن ضمير ما يجوز (١) ان ينتصب عنه حال يصح ان تقع حالا عنه اذا  
كانت مع الواو الا المصدرة بالمضارع المثبت كقولك جاء زيد ويتكلم  
عمرو على ان يكون ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي ان ارتباط

(١) بان تكون فاعلا أو مفعولا معرفا أو منكرا مخصوصاً لا مبتدأ  
وخبرا ولا نكرة محضة

ويتكلمُ عمرُّو لما سيأتي والآن فات كانت فعلية والفعلُ  
مضارعٌ مثبتٌ امتنع دخولها نحو ولا تمنن تستكثر لأنَّ  
الأصل المفردة وهي تدلُّ على حصولِ صفةٍ غير ثابتةٍ مقارنةٍ

مثلاً يجب أن يكون بالضمير وحده وأما الثانية فتارة يجب أن تكون  
بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح أحدهما وتارة يستوى الأمران  
والواو غير مناف للضمير في إفادة الربط فتعين التثنية على أسباب  
الاختلاف فنقول الجملة أما أن تكون فعلية والفعل مضارع مثبت غير  
منفي وحينئذ تمتنع الواو بل ترى الكلام على محيئها عارية من الواو كقوله  
وقد علوت قُتودَ الرحل يسفَعُنِي (٢) يوم تحييء به الجوزاء مسموم  
وقوله ولقد اغتدى يدافع ركني احوذي ذو مِيعَةٍ اضريح (٣)  
وفي التنزيل ولا تمنن تستكثر • وسيجنبها الا تقي الذي يؤتى ماله  
يزكي • ويذرهم في طغيانهم يعمهون • قال المصنف والسبب في ذلك  
هو أن أصل الحال المفردة أن تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارنة  
ذلك الحصول لما جعلت قيداً له وهو العامل فيها والمضارع المثبت  
كذلك أما دلالة على حصول صفة غير ثابتة فلأنه فعل مثبت والفعل

(١) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل الممهد ويسفعه اليوم يلفحه  
بحره فيغير لونه وأصله تأثير النار وتعليمها ما تصيبه والجوزاء برج تنزله  
الشمس في آخر الربيع وحينئذ تهب الرياح الحارة واليوم مسموم ريحه حارة  
(٣) الاحوذي الحاذق ومِيعَة الفرس أول جريه وأنشطه والاضريح  
الفرس الشديد العدو

لِما جُعِلَتْ قِيْدَالُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ أَمَّا الْحَصُولُ فَلِكَوْنِهِ فِعْلًا  
مُشَبَّهًا وَأَمَّا الْمُقَارَنَةُ فَلِكَوْنِهِ مُضَارِعًا وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ نَحْوِ  
قَتُّ وَأَصْلُكَ وَجَهَهُ وَقَوْلُهُ

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ \* نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِيكََا  
فَقِيلَ عَلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ أَيُّ وَأَنَا أَصْلُكَ وَأَنَا أَرْهَنْتُهُمْ وَقِيلَ  
الْأَوَّلُ شَاذٌ وَالثَّانِي ضَرْوَةٌ وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ هِيَ فِيهِمَا

الْمُثَبَّتُ يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَعَدَمِ الثَّبُوتِ وَأَمَّا دَلَالَتُهُ عَلَى الْمُقَارَنَةِ فَلِكَوْنِهِ  
مُضَارِعًا وَهُوَ يَصَاحُ لِلْحَالِ • وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ هَمَامِ السَّلُولِيِّ  
فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ \* نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِيكََا  
( فِي رَوَايَةٍ مِنْ رِوَاةٍ وَأَرْهَنْتُهُمْ ) وَمَا شَبَّهَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ • قَتُّ وَأَصْلُكَ  
وَجَهَهُ فَقِيلَ عَلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ أَيُّ وَأَنَا أَرْهَنْتُهُمْ وَأَنَا أَصْلُكَ فَتَكُونُ  
الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً وَقِيلَ الْأَوَّلُ ضَرْوَةٌ وَالثَّانِي شَاذٌ وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ لَيْسَتْ  
الْوَاوُ فِيهِمَا لِلْحَالِ بَلْ هِيَ لِلْعَطْفِ وَأَرْهَنْتُ وَأَصْلُكَ بِمَعْنَى رَهَنْتُ وَصَكَّكَ  
وَعُدِلَ إِلَى صِيغَةِ الْمُضَارَعِ لِحُكَايَةِ الْحَالِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَلَقَدْ أَمَرَ عَلَى الْأَثِيمِ بِسَبْنِي فَضَيَّتْ ثَمْتُ قَلْتُ لَا يَغْنِيَنِي  
يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى الْفَاءَ نَحْبِيَّةً مَكَانَ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا وَذَلِكَ كَنَحْوِ  
مَا فِي الْخَبَرِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ حِينَ دَخَلَ عَلَى أَبِي رَافِعٍ  
الْيَهُودِيَّ حَصْنَهُ قَالَ فَأَنْتَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ لَا أَدْرِي أَنِّي هُوَ  
مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ فَقَالَ مِنْ هَذَا فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرَبَهُ



للعطف والاصل وصككت ورهنت عُدِلَ عن لفظ الماضي  
الى المضارع لحكاية الحال وإن كان منفيًا فالامران  
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف ونحو  
وما لنا لا نؤمن بالله لدلالته على المقارنة لكونه مضارعاً

بالسيف وانا دهش فكما ان أضربة مضارع قد عطفه بالفاء على ماض  
لانه في المعنى ماض كذلك يكون أرهنتهم معطوفاً على الماضي قبله وكما  
لا يشك في ان المعنى في الخبر فاهويت فضربت كذلك يكون المعنى في  
البيت نجوت ورهنت .. قلنا ان الجملة ان كانت فعلية والفعل مضارع  
مثبت امتنع الواو اما ان دخل حرف نفى على المضارع فانه يجوز فيه  
الامران وذلك مثل قراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف  
النون (١) وقولهم : كنت ولا أخشي بالذئب : وقول مسكين الدارمي  
أَكْسَبَتْهُ الْوَرِقَ الْبَيْضَ أَبَا      ولقد كان ولا يدعي لاب

وقول مالك بن ربيع وكان جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير  
أَتَانِي مُصْعِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ      فَأَيْنَ أَحِيدَ عَنْهُمْ لِأَحِيدِ  
اقادوا من دمي وتوعدوني      وكنت وما يُهَيِّنُنِي الْوَعِيدِ  
كان في هذا كله تامة والجملة الداخلة عليها الواو في موضع الحال ولا  
معنى لجعلها ناقصة وجعل الواو مزيدة وليس مجيء المضارع حالا على  
هذا الوجه بعز في الكلام الاتراك تقول جعلت أمشي وما أدري اين  
اضع رجلي وجعل يقول ولا يدري وقال أبو الاسود

(١) فانها تكون حينئذ نون رفع وتكون لا لتنفى دون النهى والواو للحال

دون الحصول لكونه منفيًا : وكذا إن كان ماضيًا لفظًا أو  
معنى كقوله تعالى أنى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبرُ

يصيب وما يدرى ويخطى ومادرى وكيف يكون النوك إلا كذلك  
وهو شائع كثير . ومثال مجيء المضارع منفيًا حالًا من غير واو قوله  
مضوا لا يريدون الرماح وغالهم من الدهر اسباب جرين على قدر  
وقول أرطاة بن سبية وهو لطيف جدا

ان تافنى لا ترى غيري بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد  
فقوله لا ترى فى موضع حال ومثله فى اللطف قول اعشى همدان وصحب  
عباد بن ورقاء الى اصبهان فلم يحمدوه فقال

اتينا اصبهان فهزلتنا وكنا قبل ذلك فى نعيم  
وكان سفاهة منى وجهلا مسيرى لا أسير الى حميم

وقال خالد بن يزيد بن معاوية

لو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لأحجب

وهو كثير الا انه لا يهتدى الى وضعه بالموضع المرضى الا من كان صحيح  
الطبع قال المصنف والسبب فى جواز الامرين هو دلالة المضارع على  
المقارنة لكونه مضارعًا دون الحصول لكونه منفيًا أى والمقارنة يناسبها  
ترك الواو وعدم الحصول يناسبه وجودها ( وأما ) ان كان الفعل ماضيًا  
لفظًا أو معنى فكذلك يجيء بالواو وبغير الواو أما مجيئه بالواو قال كثير  
الشائع كقولك أثنى وقد جهده السير وقال تعالى انى يكون لي  
غلام وقد بلغني الكبر وقال امرؤ القيس

اتقتنى وقد شفت فؤادها كما شفت المهواة الرجل الطالى

وقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وقوله أنى يكون لى  
غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

وقال فجت وقد نضت لنوم ثيابها لدى السر الا لبسة المتفضل  
هذا فى الماضى لفظا وأما الماضى (١) معنى فثاله قوله تعالى أو قال أوحى  
الى ولم يوح اليه شئ وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر  
وقول كعب

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنب وان كثرت فى الاقاويل  
وقوله تعالى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من  
قبلكم وقول الشاعر

بانت قطام ولما يحظ ذومقة منها بوصل ولا إنجاز ميعاد  
وأما بغير الواو فكقوله تعالى أو جاؤكم حصرت صدورهم وقول الشاعر  
يمشون قد كسروا الجفون الى الوغى متبسمين وفيهم استبشار  
وقوله فأبوا بالرماح مكسرات وابنا بالسيوف قد انحنينا  
وقول الآخر

مق أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مزقت عنه السراويل  
وكقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ورد  
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقول امرئ القيس  
فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه

وقول زهير

كأن فتاة العهن فى كل منزل نزلن به حب القنا لم يحطم (١)

(٢) المراد به المضارع المنفى نلم ولما (٣) يقول كأن قطع الصوف

لم يمسسهم سوء وقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما  
يا تكلم مثل الذين خلوا من قبلكم أما الميثب فدلالة على  
الحصول لكونه فعلاً مثبتاً دون المقارنة لكونه ماضياً  
ولهذا شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقدرة وأما المنفي  
فدلالة على المقارنة دون الحصول أما الأول فلأن لما  
للاستغراق وغيرها لانتفاء متقدم مع أن الأصل استمراره  
فحصل به الدلالة عليها عند الإطلاق بخلاف الميثب فإن

وقول الآخر

فقات له العيان سماعاً وطاعة وحديثاً كالدر لما يثقب

قال المصنف والسبب في أن جاز الأمران فيه إذا كان مثبتاً دلالة على  
حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلاً وعدم دلالة على المقارنة لكونه  
ماضياً ولهذا اشترط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقدرة حتى يقربه إلى  
الحال فيصح وقوعه حالاً وظاهر هذا يقتضي وجوب الواو في المنفي لانتفاء  
المعنيين لكنه لم يجب فيه بل كان مثله أما المنفي بلما فلأنها للاستغراق  
وأما المنفي بغيرها فلأنه لما دل على انتفاء متقدم وكان الأصل استمرار  
ذلك حصلت الدلالة على المقارنة عند إطلاقه بخلاف الميثب فان وضع

المصبوغ التي زينت به الهواذج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب  
غيب الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم زايلاه لونه

وَضَعَ الفِعْلَ عَلَى إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ وَتَحْقِيقِهِ أَنَّ اسْتِمْرَارَ الْعَدَمِ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى سَبَبٍ بِخِلَافِ اسْتِمْرَارِ الْوُجُودِ وَأَمَّا الثَّانِي فَلِكُونِهِ مَنفِيًّا \* وَإِنْ كَانَتْ إِسْمِيَّةً فَالْمَشْهُورُ جَوَازُ تَرْكِهَا لِمَعْكِسِ مَامَرٍ

الفعل على افادة التجدد وتحقيق هذا ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود كما بين في غير هذا العلم ( وأما ) ان كانت الجملة اسمية فالمشهور جواز الاسرين وان مجيء الواو أولى مثال وجود الواو قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وقوله جل شأنه ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقول الشاعر  
ليالي يدعوني الهوى وأجيبه      وأعين من أهوى الى رَوانِ  
ومثال تركها مارواد سيديويه كمنه فوه الى في ورجع عوده على بدئه  
في قول من رفع البيت الاصلاح

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرَهُ      وَرَفِيقَهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي (١)

وما أنشده أبو علي في الاغفال

ولولا جنان الليل مأب عامر      الى جعفر سر باله لم يمزق

وقول الآخر \* ما بال عينك دمعها لا يرقأ \* قال المصنف أما جواز الامرين فلعمد مامر في الماضي المثبت يعنى دلالة الاسمى على المقارنة لكونها مستمرة لاعلى حصول صفة غير ثابتة لدالاتها على الدوام والثبوت وأما ان مجيء الواو أولى فلعدم دلالة الاسمى على عدم الثبوت مع

(١) يصف غائضا على الدر يقول انه بقى غائضا تحت الماء من الصباح الى الظهر ورفيقه المسك بالحبل على البر لا يدري

في الماضي المثبت نحو كلمته فوه إلى في وأن دخولها أولى  
لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها  
لحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون  
وقال عبد القاهر إن كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجبت

ظهور الاستئناف فيها لاستقلالها بالفائدة فتحسن زيادة رابطة ليتأكد  
الربط ( وقال ) الشيخ الامام ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجب  
الواو كقولك جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع وسبب ذلك ان  
الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتضم اليه في  
الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما  
يتمتع في نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لانك اذا أعدت  
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحاً  
في انك لا تجد سبيلاً الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في  
الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه  
يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في الين وجرى  
مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف  
كلاماً ولم تبدئ للسرعة اثباتاً وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تحجب  
الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسيلاه سيل الشيء الخارج  
عن قياسه وأصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه فقولهم فوه الى  
في معناه مشافها وقولهم عوده على بدئه معناه ذاهباً في طريقه الذي  
جاء منه وأما قوله

نحو جاءني زيد وهو يسرع أو وهو مسرع وان جعل نحو

إذا أتيت أبا مروان تسأله وجده حاضر أم الجود والكرم

فلأنه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى من قولك وجده حاضر عنده  
الجود والكرم وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز  
ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو كما جاء الماضي على ارادة قد  
(وبعد) فقد وجب علينا الآن أن نتحفظ أيها القارىء بما قاله ذلك  
الامام في بيان العلل والاسباب التي اقتضت أن يختلف الامر بالمثل  
الواقعة حالا هذا الاختلاف وان يكون هنا جملة لاتصلح الا مع الواو  
وأخرى لاتصلح فيها الواو وثالثة تصلح ان تحي فيها بالواو وان تدعها  
(قال) ما فخواه . ان كل جملة وقعت حالا ثم امتعت من الواو فذاك لاجل  
انك عمدت الى الفعل الواقع في صدرها فضممته الى الفعل الاول في  
اثبات واحد وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذاك لانك مستأنف  
بها خبرا فاذا قلت جاءني زيد يسرع كان بمنزلة جاءني مسرعا في انك تثبت  
له مجيئا فيه اسراع وتصل أحد المعنيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحداً  
كما أنك قلت جاءني بهذه الهيئة واذا قلت جاء زيد وهو مسرع أو وغلظه  
يسمى بين يديه أو وسيفه على كتفه كان المعنى على انك بدأت فأنبت  
المجيء ثم استأنفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون الحال  
ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى فجاء بالواو كما جىء بها  
في قولك العلم حسن والجهل قبيح وتسميتها لها واو حال لانخرجها  
عن كونها مجتلية لضم جملة الى جملة كالفاء في جواب الشرط فانها بمنزلة  
العاطفة في انها جاءت لربط جملة ليس من شأنها ان ترتبط بنفسها فالجملة

على كتفه سيفٌ حالاً أكثر فيها تركها نحو \* خَرَجْتُ مع  
البازي عليّ سوادُ \* وَيَحْسُنُ التَّركُ تارةً لدخولِ حرفٍ على  
المبتدأ كقوله

في نحو جاءني زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغنى عن الفاء لان من شأنه  
ان يرتبط بنفسه والجملة في نحو جاءني زيد وهو مسرع أو وغلامه  
يسعى بين يديه أو وسيفه على كتفه بمنزلة الجزاء الذي ليس من شأنه  
ان يرتبط بنفسه ( ثم ) قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف بتقديم  
الظرف حالاً عن شيء كما في قولنا جاءني زيد على كتفه سيف أكثر  
فيها ان تجيء بغير واو كقول بشار

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها      خرجت مع البازي عليّ سواد  
يعني عليّ بقية من الليل وقول أمية  
واشرب هنئاً عليك التاج مرتفعاً      في رأس غمدان دارامنك محلاً  
وقول الآخر

لقد صَبَرْتُ لذلِّ أعوادٍ مِنْبرٍ      تقوم عابها في يدك قضيب  
ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في الامثلة مرتفعاً بالظرف فانه جائز  
باتفاق من صاحب الكتاب وأبي الحسن لاعتماده على ما قبله ثم ينبغي ان  
يقدر هنا خصوصاً ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم  
الا ان يقدر فعلاً ماضياً مع قد ( ومن ) كلام الشيخ قوله • ومما ينبغي  
ان يراعى في هذا الباب انك ترى الجملة قد جاءت حالاً بغير واو  
فيحسن ذلك ثم تنظر فتري ذلك انما حسن من أجل حرف دخل



فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تُبَصِّرَنِي كَأَنَّمَا  
 بَنَى حَوَالِي الْأُسُودِ الْخَوَارِدِ  
 وَأُخْرَى لَوْ قَوَّعَ الْجَمَلَةَ الْأَسْمِيَّةَ بِعَقَبٍ مُفْرَدٍ كَقَوْلِهِ  
 وَاللَّهُ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا      بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ  
 ﴿الْإِيجَازُ وَالْأَطْنَابُ وَالْمَسَاوَاةُ﴾  
 (السَّكَاكِي) أَمَّا الْإِيجَازُ وَالْأَطْنَابُ فَلِكُونِهَا نِسْبَتَيْنِ لَا

عليها مثاله قول الفرزدق

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تُبَصِّرَنِي كَأَنَّمَا      بَنَى حَوَالِي الْأُسُودِ الْخَوَارِدِ (١)  
 فانه لو لا دخول كَانَ عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقولك عَسَى أَنْ  
 تُبَصِّرَنِي وَبَنَى حَوَالِي الْأُسُودِ . وشييه بهذا ان تقع حالا بعقب مفرد  
 فيلطف مكانها بخلاف ما لو أفردت كقول ابن الرومي

وَاللَّهُ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا      بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ

فانه لو قال والله يبقيك لنا برداك تبجيل لم يكن شيئاً . نسال الله التوفيق  
 لفهم أسرار اللغة ودقائق البيان (الايجاز والاطناب) هو باب رفيع  
 المنزلة شامخ في الشرف بل هو أتم البلاغة الذي تعطس منه ونابها الذي  
 تفتقر عنه وقديما تكلم العلماء فيه وافردوه بالتول والايضاح ولقد أتى  
 المصنف رحمه الله منه بجملة صالحة سنضم اليها ما نسكن اليه النفس وينتاج  
 منه الصدر ان شاء الله (نسيين) لان الموجز انما يكون موجزاً

(١) الحوارد جمع حارود وهو المجتمع الخلق المهيب المنظر يرى لغزته كالغضبان

يتيسر الكلامُ فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين وبالبناء على  
أمرٍ عُرِفَ وهو متعارفٌ الاوساطِ أي كلامهم في مجرى  
عرفهم في تأدية المعنى وهو لا يُحمدُ في باب البلاغة ولا يذمُّ  
فلا يجازُ أداء المقصود بأقلَّ من عبارة المتعارفِ والاِطنابُ  
أداؤه بأكثر منها. ثم قال . الاختصارُ لكونه نسبياً يُرجعُ  
فيه تارةً الى ما سبق وأخرى الى كون المقام خليقاً بأبسط مما  
ذُكر . . وفيه نظرٌ لأنَّ كونَ الشيء نسبياً لا يقتضي تعسُّرَ  
تحقيق معناه ثم البناء على المتعارفِ والبسطِ الموصوفِ ردُّ

بالنسبة الى كلام أزيد منه وكذا المطب إنما يكون مطباً بالنسبة الى  
ما هو أنقص منه ( الاوساط ) أي الذين لم يرتقوا الى ذروة البلاغة ولم  
يتبدلوا الى حضيض الحق والفهاهة ( وهو ) أي هذا الكلام  
الذي هو متعارف الاوساط ( الى ما سبق ) أي الى اعتبار متعارفِ  
الاوساط ( مما ذكر ) أي مما ذكر في المقام ( ثم البناء على المتعارفِ  
والبسطِ الموصوفِ ) بأن يقال الايجاز قد يكون لكونه أقل من المتعارفِ  
وقد يكون لكون المقام خليقاً بكلام أبسط من الكلام المذكور ( هذا )  
وقد نصر القومُ صاحبَ المفتاح على المصنف بما لا يسعه شرحنا وليس  
بطالب البلاغة اليه حاجةٌ وحذاً صنيع المصنف لو كان كفى نفسه مؤنة  
الاعتراض بعدوله عن كلام السكاكي وقصده بادي بدء الى ما هو

إلى الجمالة : والاقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن  
المراد تأدية أصله بلفظ مساوٍ له أو ناقص عنه وافٍ أو زائد  
عليه لفائدة واحترز بوافٍ عن الإخلال كقوله

والعيش خيرٌ في ظلالٍ لـ النوكِ ممن عاش كذاً

أي الناعم وفي ظلال العقل وبفائدة عن التطويل نحو  
\*وَأَتَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنًا\* وعن الحشو المفسد كالندى في قوله

بالبلاغة أمس وبمصنفه البق ( عن الإخلال ) وهو أن يكون اللفظ  
قاصراً عن أداء المعنى كقول الحرث بن حِلْزَةَ اليشكري  
والعيش خيرٌ في ظلال \* لـ النوكِ ممن عاش كذاً

أراد • والعيش الناعم خيرٌ في ظلال النوكِ من العيش الشاق في ظلال  
العقل • وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الإيجاز المقصر ومن  
ذلك قول الآخر

اعاذل عاجل ما شئى أحب من الأكثر الرائث  
يريد • عاجل ما شئى مع القلة أحب إليه من رائثه مع الكثرة ومثله  
قول عروة بن الورد

عجيت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغي كان اعذرا  
يعنى اذ يقتلون نفوسهم في السلم ( عن التطويل ) وهو أن لا يتعين  
الزائد في الكلام كقول عدى بن زيد العبادى من قصيدته اتى أولها  
أبدلت المنازل أم عينا بقادم عهدهن فقد بلينا

## ولا فضلَ فيها للشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى

وصبرِ الفتى لولا لقاءِ شعوبِ

وهو يذكّر غدر الزبّاء بمجذبة الأبرش

وقد دت الأديم لراهِشِيه والفي قولها كذبا ومينا

فإن الكذب والمين واحد ولا يتعين أحدهما للزيادة • التقديد التقطيع  
والأديم الجلد والراهِشان العرقان في باطن الذراع ( في قوله ) أي قول  
أبي الطيب المتنبي ( ولا فضل فيها ) يقول لأفضل في الدنيا للشجاعة  
والصبر والندي لولا الموت • وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر  
دون الندي لأن الشجاع إذا علم علما ليس بالظن أنه يخلد في الدنيا  
هان عليه اقتحام الحروب والمعارك لأمنه من الهلاك إذ ذاك فلم يكن هناك  
فضل وكذا الصابر إذا أيقن بزوال المكروه وبقاء العمر هان عليه  
صبره لو ثوقه بالخلاص وأما الندي فعلى العكس من ذلك لأن الباذل إذا  
علم أنه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول إذا عوتب فيه • كيف لا أبذل  
مالا أبقى له أني أثق بالتمتع بهذا المال • وعليه قول طرفة بن العبد  
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي  
وقول ميار الديلمي

فكل إن أكلت واطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل

فلو علم أنه يخلد ثم جاد بماله كان جوده أفضل وعلى كرم الطبع أدل  
وقد تمحل بعضهم بأن المراد بالندي في البيت بذل النفس لا بذل المال  
كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وغير المنسِدِ كقوله \* وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ \*  
 ﴿ الْمَسَاوَاةُ ﴾

نَحْوُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَقَوْلُهُ

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة فأما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال نعم قال ابن جنى ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فائدة . وهو قريب ( كقوله ) القائل هو زهير بن ابي سلمي ( واعلم ) وتمامه \* ولكنني عن علم ما في غد عمي \* فأنت ترى ان قوله . قبله . مستغنى عنه الا انه غير مفسد فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وضربت به يدي ولا يجعل مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل مثل . فويل لهم مما كتبت أيديهم قلنا أمثال ذلك انما يقال في مقام يفتقر الى التوكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا لقد كتبت يمينك هذه وأما قوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم . فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهمة التي هي أجراس ونغم لاتدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القاب ومالا معنى له . مقول بالفم لا غير ( نحو ولا يحيق ) ومن المساواة هذه الايات المشهورة

ولما قضينا من منى كل حاجة      ومسح بالاركان من هو مسح  
 وشدت على دهم المطايا رحلتنا      ولم ينظر الغادي الذي هو راح

فإنك كالليل الذي هو مذكر  
 وإن خلت أن المشتى عنك واسع  
 \* والايجاز ضربان إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو

أخذنا بأطراف الأحاديث بيتنا وسالت بأعناق المطي الأباطح  
 ومنها تلك الأبيات التي قال فيها الجاحظ لأعراف شعرا يفضل هذه  
 الأبيات التي لأبي نواس

ودار ندامي عطلوها وادلجوا	بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى	واضغات ربحان جنى ويابس
حبست بها صبي فجددت عهدهم	وانى على أمثال تلك لحابس
تدار عينا الراح في عسجدية	حبها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها	مها تدرىها بالقسي الفوارس
فللراح مازرت عايه جيوبها	ولاماء مازرت عليه القلانس

( فإنك كالليل ) البيت للناطقة النيباني من قصيدة يمدح بها أبا قابوس  
 وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . يقول انه لا يفوت الممدوح وان  
 أبعد في الحرب وسار الى أقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان  
 له في جميع الآفاق مطيعاً لامره يرد الهارب اليه . وقد انتقد الأصمعي  
 على الناطقة فقال أما تشبيهه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما  
 يدركانه وانما كان سبيله ان يأتي بما لا قسيم له حتى يأتي بمعنى منفرد فلو  
 قال قائل ان قول النميري في ذلك أحسن منه لوجد مساعدا الى ذلك  
 حيث يقول

ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا

فلو كنت كالنقاء أو كسموها لخلت لك إلا ان تصد تراني  
( نحو ولكم في القصاص حياة ) مثله قول الله جل شأنه خذ  
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين • فجمع مكارم الاخلاق  
بأسرها لان في العفو صلة التاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين  
وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب  
وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لانه لا يجوز ان يأمر  
بالعرف وهو يلبس شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين  
الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفية بما يوتغ الدين ويسقط  
القدرة • ومن هذا الضرب من الایجاز قوله تعالى • فلما استياسوا منه  
خلصوا نجيا ( ١ ) آية حار في فصاحتها جميع البلغاء • ومثل هذا في  
القرآن كثير • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم • اياكم وخضراء  
الدمن ( ٢ ) وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا أيدي الطعان الى قلوب تحقق  
فانه لما أراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام  
عبر عن ذلك بقوله أيدي الطعان ( فان معناه كثير ) لان المراد به ان  
الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم  
على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم

( ١ ) المعنى لما يثسوا من يوسف واجابته اياهم اعتزلوا الناس خالصين  
لا يخالطهم أحد يتناجون في تدبير أمرهم وماذا يقولون لا يهم في شأن  
أخيهم ( ٢ ) تمام الحديث قيل وما ذاك قال المرأة الحسناء في المنبت السوء

حذف فيه : وفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا  
 المعنى وهو القتل أنفى للقتل بقلة حروف ما يناظره منه  
 والنص على المطلوب وما يفيدته تنكير حياة من التعظيم لمنعه  
 مما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية الحاصلة  
 للمقتول والقاتل بالارتداع وإطراده وخلوه عن التكرار

لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم ( وفضله الخ ) يقول ان قوله  
 تعالى ولكم في القصاص حياة يفضل ما كان عند العرب أوجز كلام في  
 هذا المعنى وهو قولهم (١) القتل أنفى للقتل من وجوه أحدها ان عدة  
 حروف ما يناظره منه وهو في القصاص حياة عشرة في التافظ وعدة  
 حروفه أربعة عشر وثانيها مافيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة  
 بالنص عليها فيكون أزجر عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى  
 الاقتصاص وثانيها ما يفيد تنكير حياة من التعظيم وذلك لمنعهم عما كانوا  
 عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية وهي الحياة الحاصلة للقاتل بانكفائه  
 والمقتول بالكف عنه ورابعها إطراده بخلاف قولهم فان القتل الذي  
 ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره وخامسها سلامته من  
 التكرار الذي هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استقناؤه

(١) قد صاغ أبو تمام هذا المعنى الوارد عن العرب في بعض بيت فقال  
 وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم      ان الدم المغبر يحرسه الدم  
 وهو أحسن مما ورد عنهم



واستغناؤه عن تقدير محذوف والمطابقة: وإيجاز الحذف والمحذوف  
إما جزء جملة مضاف نحو واسأل القرية أو موصوف نحو:  
أنا ابن جلا . أي رجل جلا أو صفة نحو وكان وراءهم ملك

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فإن تقديره القتل أننى للقتل من تركه  
وسابعها أن القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما أطباق وزاد في الإيضاح  
وجهاً آخر وهو جعل القصاص كالمنع والمعدن للحياة بإدخال في عايه  
وهناك وجوه آخر قد تمحايها الناس ( نحو واسأل القرية ) مثله قوله  
تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل . أي حبه وقوله عز وجل الحج أشهر  
معلومات . أي وقت الحج وقول الحماسي

إذا لاقيت قومي فاسألهم \* كفى قوماً بصاحبهم خيراً  
هل اعفوا عن أصول الحق فيهم \* إذا عسرت وأقطع الصدورا

أراد أنه يقطع ما في الصدور من الضغائن والإحن أي يزيل ذلك  
باحسانه وكريم خصاله . . وهذا باب شائع في كلام العرب وإن كان  
أبو الحسن الاخفش لا يرى القياس عليه ( نحو أنا ابن جلا ) هو بعض  
بيت للعرجي ولفظه

أنا ابن جلا وطلاع التايا \* متى اضع العصامة تعرفوني

فالمحذوف جزء جملة موصوف ( أي رجل جلا ) قال بعضهم فيه نظر  
لأن رجل ليس جزء جملة بل فضلة على أنه قيل إن جلا اسم علم فلا  
حذف حيثئذ وهو مستند عيسى بن عمر في أن فعل عنده وزن يمنع  
من الصرف فلذلك لم ينون جلا وقال سيبويه كأنه قال أنا ابن الذي جلا

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا أَيِ صَحِيحَةٍ أَوْ نَحْوِهِ بِدَلِيلِ مَا قَبْلَهُ  
أَوْ شَرْطٍ كَمَا مَرَّ أَوْ جَوَابُ شَرْطٍ إِمَّا لِلْجَرْدِ الْاِخْتِصَارِ نَحْوُ  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

فعلى هذا الوجه يكون حذف الموصول • ومن حذف الموصوف قول  
البحترى من آيات يصف بها إيوان كسرى

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ انْطَا \* كَيْهَ ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفَرَسٍ  
وَالْمَنَابِإِ مَوَائِلَ \* وَانْوَشَرَ \* وَإِنْ يَرْمَى الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَسِ  
فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللِّبَاسِ عَلَى أَصْفَرٍ \* يَخْتَالُ فِي صَيْغَةِ وَرْسٍ  
فَقَوْلُهُ عَلَى أَصْفَرٍ أَيِ عَلَى فَرَسٍ أَصْفَرٍ وَهَذَا مَفْهُومٌ مِنْ قَرِينَةِ الْحَالِ  
( أَوْ نَحْوِهِ ) كَسَابِغَةٍ أَوْ صَالِحَةٍ ( بِدَلِيلِ مَا قَبْلَهُ ) وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَارَدَتْ  
أَنْ أُعْيِبَهَا فَانْهَ يَذَلُّ عَلَى أَنْ الْمَلِكُ كَانَ إِنَّمَا يَأْخُذُ الصَّحِيحَةَ • • • وَمِنْ  
حذف الصفة قول الحماسي

كُلُّ أَمْرٍ سَتَيْمٍ مِنْ \* الْعَرَسِ أَوْ مِنْهَا يَتِيمٌ (١)  
أَرَادَ كُلُّ أَمْرٍ مُتَزَوِّجٍ إِذَا الْمَعْنَى لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهِذَا ( وَبَعْدَ ) فَهَذَا  
الضَرْبُ مِنَ الْحَذْفِ وَهُوَ حَذْفُ الصِّفَةِ قَلِيلُ الْوُجُودِ وَلَا يَكَادُ يَقَعُ فِي  
الْكَلَامِ إِلَّا نَادِرًا لِمَكَانِ اسْتِبْهَامِهِ ( كَمَا مَرَّ ) عِنْدَ قَوْلِهِ فِي بَابِ الْإِنْشَاءِ  
وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ يَجُوزُ تَقْدِيرُ الشَّرْطِ بَعْدَهَا • وَمِنْ حَذْفِ الشَّرْطِ قَوْلُهُمْ

(١) أَيِ أَمَّا أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ فَتَبْقَى أَمْرَاتُهُ أَيْمَا أَوْ تَمُوتَ أَمْرَاتُهُ فَيَبْقَى  
الرَّجُلُ أَيْمَا وَفِي الْمَثَلِ • كُلُّ ذَاتٍ بَعْلٌ سَتَيْمٌ •

أَيَّ أَغْرَضُوا بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَحِيطُ  
 بِهِ الْوَصْفُ أَوْ لِتَذْهَبَ نَفْسُ السَّامِعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُمْكِنٍ  
 مِثَالُهُمَا وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ نَحْوُ لَا  
 يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَقَّقَ مِنْ قَبْلِ الْقِتْحِ وَقَاتَلَ أَيَّ وَمَنْ أَتَقَّقَ

الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً نخبيراً وان شراً فشر ( دليل ما بعده )  
 وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين  
 ومن هذا الباب قوله تعالى • ولو ان قرآننا سيرت به الحيايل أو قطعت  
 به الارض أو كلم به الموتى أى لكان هذا القرآن وقوله تعالى قل ارايتم  
 ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله  
 فآمن واستكبرتم أى أستم ظالمين دليل قوله بعد ان الله لا يهدي القوم  
 الظالمين ( اول تذهب نفس السامع كل مذهب ) فلا يتصور مطلوباً أو مكرهاً  
 الا وهو يجوز ان يكون الامر أعظم منه بخلاف ما لو ذكر فانه يتعين  
 وربما يسهل امره عنده الا ترى ان المولى اذا قال لعبده والله لئن قت  
 اليك وسكت تزاحمت عليه من الظنون المعترضة للوعيد ما لا يتزاحم لو  
 نص من موأخذته على ضرب من العذاب وكذلك اذا قال المتبجح لو  
 رأيتنى شاباً وسكت جالت الافكار له بما لم تجل به لو اتى بالجواب ( أو  
 غير ذلك ) كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر وكالمضاف اليه كقوله  
 تعالى وكل فى فلك يسبحون وكذلك كل ما قطع عن الاضافة معنى  
 لا لفظاً • وكالضلة مثل قولهم جاء بعد اللتياء والى وكجواب القسم مثل قوله  
 تعالى والفجر ولىال عشر الآية التقدير ليعذبن أو نحوه ويدل على ذلك

مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ وَإِمَامًا جَمَلَةً مُسَبِّبَةً عَنْ  
مَذْكُورٍ نَحْوُ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ أَيُّ فَعَلَ مَا فَعَلَ أَوْ  
سَبَبٌ لِمَذْكُورٍ نَحْوُ فَانْفَجَرَتْ أَنْ قُدِّرَ فَضْرَبَهُ بِهَا وَيَجُوزُ أَنْ  
يُقَدَّرَ فَإِنْ ضَرَبْتَ بِهَا فَقَدْ انْفَجَرَتْ أَوْ غَيْرُهَا نَحْوُ فَنِعْمَ

قوله بعد ألم تر كيف فعل ربك بعاد إلى قوله سوط عذاب . وجواب  
لما كقوله تعالى فلما أسلما وتلاه للجهنم الآية التقدير كان ما كان مما  
تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارها واغتيالهما وحمدهما  
لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما  
اكتسبا في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب ورضوان الله الذي  
ليس وراءه مطلوب . ومما يتصل بهذا ما يجيء بعد افعَل كقولنا الله أكبر  
أَيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ

الله أعطاك المحبة في الوري      وحباك بالفضل الذي لا ينكر  
ولأنت أملأ في العيون لديهم      وأجل قدراً في الصدوروا أكبر

(نحو ليحق الحق) . و . نه قول أبي الطيب المتنبي

أَيُّ الزمان بنوه في شيبته \* فسرهم وأتينا على الهرم  
أَيُّ فساءنا (نحو فانفجرت) مثله كان الناس أمة واحدة فبعث الله  
النبين أي فاختلفوا بدليل قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه  
(ويجوز أن يقدر الخ) فيكون المحذوف جزء جملة هي شرط كقوله  
تعالى فالله هو الولي أي أن أرادوا ولياً بحق والفاء في مثل قوله  
فانفجرت تسمى فاء فصيحة وظاهر كلام الزمخشري أن تسميتها فصيحة

الماهذون على ما مرّ وإما أكثر من جملة نحو . انا أنبئكم  
بتأويله فأرسلون يوسف . أي إلى يوسف لاستعبره الرؤيا  
فعملوا وأناه وقال له يا يوسف : والحذف على وجهين أن لا  
يقام شيء بمقام المحذوف كما مرّ وأن يقام نحو وإت  
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فلا تحزن واصبر  
وأداته كثيرة منها أن يدلّ العقل عليه والمقصود الاظهر  
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة . ومنها أن

إنما هي على التقدير الثاني وظاهر كلام السكاكي على العكس وقيل أنها  
فصيحة على التقديرين والمشهور في تمثيلها قوله

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا \* ثم القبول فقد جئنا خراسانا  
( على ما مر ) في مبحث الاستتاف من أنه على حذف المبتدا والخبر في  
قول من يجعل الخصوص خبر مبتدأ محذوف ( نحو انا أنبئكم الخ ) مثله  
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى فضرِبوه بها فحي فحذف  
ذلك لدلالة قوله كذلك يحيى الله الموتى . وقوله اذهب بكتابي هذا  
خالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملائكة التقدير  
ففعل ذلك فأخذت الكتاب فقرأته ثم كأن سائلا سأل فماذا قالت  
فقيل قالت يا أيها الملائكة . ومثل هذا النوع من الإيجاز لا يكاد يوجد إلا  
في كلام الله الذي قطعت على بلاغته اعناق العتاق السبق وونت عنها  
خطى الحياض الترحح ( نحو حرمت عليكم الميتة ) فان العقل يدل على

يَذُلُّ الْعَقْلُ عَلَيْهِمَا نَحْوُ وَجَاءَ رَبِّكَ أَيَّ امْرَأَةٍ أَوْ عَذَابُهُ : وَمِنْهَا  
 أَنْ يَذُلُّ الْعَقْلُ عَلَيْهِ وَالْعَادَةُ عَلَى التَّعْيِينِ نَحْوُ فَذَا لَيْكُنَّ الَّذِي  
 أَمْتَدْنِي فِيهِ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ فِي حَبِّهِ لِقَوْلِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا وَفِي مُرَاوَدَتِهِ  
 لِقَوْلِهِ تَرَاوَدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ وَفِي شَأْنِهِ حَتَّى يَشْمَلَهُمَا وَالْعَادَةُ  
 دَلَّتْ عَلَى الثَّانِي لِأَنَّ الْحُبَّ الْمُرْطَطَ لَا يَلَامُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ فِي  
 الْعَادَةِ لِقَهْرِهِ إِيَّاهُ : وَمِنْهَا الشَّرُوعُ فِي الْفَعْلِ نَحْوُ بِسْمِ اللَّهِ  
 فَيَقْدَرُ مَا جُعِلَتْ التَّسْمِيَةُ مَبْدَأً لَهُ : وَمِنْهَا الْإِقْتِرَانُ كَقَوْلِهِمْ  
 لِلْمُعْرَسِ بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينِ أَيَّ أُعْرَسَتْ \* وَالْإِطْنَابُ إِمَّا

الْحَذْفُ إِذَا أَحْكَامُهَا تَتَعَلَّقُ بِالْأَفْعَالِ دُونَ الْأَعْيَانِ وَالْمَقْصُودُ الْإِظْهَارُ  
 مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ تَنَاوُلَهَا الشَّامِلُ لِلْأَكْلِ وَشَرْبِ  
 الْأَلْبَانِ فَدَلَّ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ ( عَلَيْهِمَا ) أَيَّ عَلَى الْحَذْفِ وَالتَّعْيِينِ  
 ( نَحْوُ وَجَاءَ رَبِّكَ ) مَا أَحْسَنَ مَا رَتَّاهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
 الْكَرِيمَةِ وَمَا الْيَقِينُ بِالْإِسْلَامِ الْبَلِيغُ قَالَ إِنَّ هَذَا تَمَثُّلٌ لظُهُورِ آيَاتِ اقْتِدَارِهِ  
 وَتَعْيِينِ أَثَارِ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ مَثَلَتْ حَالُهُ فِي ذَلِكَ بِحَالِ الْمَلِكِ إِذَا حَضَرَ بِنَفْسِهِ  
 ظَهَرَ بِحُضُورِهِ مِنْ أَثَارِ الْهَيْبَةِ وَالسِّيَاسَةِ مَا لَا يَظْهَرُ بِحُضُورِ عَسَاكِرِهِ  
 كُلِّهَا وَوُزَرَائِهِ وَخَوَاصِهِ عَنْ بَكْرَةِ أَيْهِمْ ( لَا يَلَامُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ ) وَإِنَّمَا  
 يَلَامُ عَلَى الْمُرَاوَدَةِ الدَّاخِلَةِ تَحْتَ كَسْبِهِ الَّتِي يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ  
 ( وَمِنْهَا ) أَيَّ مِنْ أَدْلَةٍ تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ ( الْإِقْتِرَانُ ) أَيَّ اقْتِرَانِ الْكَلَامِ  
 بِالْفَعْلِ ( بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينِ ) فَاقْتِرَانُ هَذَا الْكَلَامِ لِأَعْرَاسِ الْمُخَاطَبِ دَلَّ عَلَى

بالإيضاح بعد الابهـام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو  
ليتمكن في النفس فضل تمكن أو لتكمل لذة العلم به نحو  
رب اشرح لي صدري فإن اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما

ان التقدير بالرفاء والبنين أعزست . والرفاء اللثام والاتفاق تقول  
رفأت الثوب أرفؤه اذا أصلحت ماوهن منه ( ليرى المعنى في صورتين  
مختلفتين ) فيكون كعرض الحسنة في لباسين ( أو ليتمكن في النفس )  
فان المعنى اذا أتى بهما تآقت نفس السامع الى معرفته مينا فتوجه الى  
مايرد بعد ذلك فاذا أتى كما تشتهي تمكن فيها فضل تمكن وكان  
شعورها به أتم ( أو لتكمل لذة العلم به ) فان الشيء اذا حصل كمال  
العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم واذا حصل الشعور به من  
وجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب  
المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن الباقي ألم ثم اذا حصل لها العلم به حصلت  
لها لذة أخرى واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم  
ومما يواخي ذلك ما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في  
ظلم من الغمام قال صاحب الكشف السبب في ان العذاب يأتيهم من  
الغمام ان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر أظلم  
وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم كما ان الخير اذا  
جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث  
يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظة لمحيثها من  
حيث يتوقع الغيث ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله .

له وصدري يُفِيدُ تفسيرهُ ومنه بابُ نِعَمَ على أحدِ  
القولَينِ إذ لو أُريدَ الاختصارُ لكفى نِعَمَ زيدٌ ووجهُ حسنه  
سوى ما ذكر ابرازُ الكلامِ في معرضِ الاعتدالِ وايهامِ  
الجمع بين المتنافيين ومنه التوشيعُ وهو أن يُؤْتَى في عجزِ  
الكلامِ بِمَثْنَى مفسرٍ باثْنَيْنِ ثانيهما معطوفٌ على الاولِ نحو  
يَشِيبُ ابنُ آدمَ وَيَشِيبُ معه خصلتانِ الحِرْصُ وطولُ الأملِ

وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ( ومنه ) أي من الايضاح بعد  
الايهام ( حسنه ) أي حسن باب نعم ( في معرض الاعتدال ) نظرا الى  
الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الایجاز من وجه حيث  
حذف المبتدأ الذي هو صدر الاستئناف ( وايهام الجمع بين المتنافيين )  
الایجاز والاطناب . والجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة  
التي يظهر في النفس عند وجدانها تأثر عجيب ( ويشب معه خصلتان )  
فلو أُريدَ الاختصار لقل ويشب معه الحرص وطول الأمل لكنه أبهم  
أولاً ثم أوضح لما سبق ويسمى هذا توشيعاً لأن التوشيع في اللغة لف  
القطن المندوف فكأنه جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمتنى المفسر  
باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف . ومن هذا الباب قول الشاعر  
سقتني في ليل شبيه بشعرها      شبيهة خديها بغير رقيب  
فما زلت في ليلين شعر وظلمة      وشمسين من خمر ووجه حبيب  
وقول البحري



\* وإِمَّا بِذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ  
لَيْسَ مِنْ جَنْسِهِ تَنْزِيلاً لِلتَّغَايُرِ فِي الْوَصْفِ مِثْلَ التَّغَايُرِ فِي  
الذَّاتِ نَحْوُ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى \* وَإِمَّا  
بِالتَّكْرِيرِ لِنُكْتَةٍ كَتَأْكِيدِ الْإِنْذَارِ فِي كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

لما مشين بذى الاراك تشابهت اعطاف قضبان به وقدود  
فى حلقى حبر وروض فالتقى وشيان وشى ربي ووثنى برود  
وسفرن فامتلات عيون راقها وردان وردجنى وورد خدود  
( نحو حافظوا على الصلوات والصلاة ( ١ ) الوسطى ) ومن هذا الباب  
قوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال  
افرد الملكان بالذكر لفضاهما كأنهما من جنس آخر ( كتأكيد الانذار )  
وكزيادة التنبيه على ماينفى التهمة ليكمل تاتى الكلام بالقبول كما فى قوله

( ١ ) أتذكرو ان شيخنا الامام حفظه الله قرر عند تفسير هذه الآية  
الكريمة ان المعنى ليس كما يقول المفسرون من ان الصلاة الوسطى هي  
صلاة العصر أو غيرها وانما المعنى ان الله جل شأنه لما أمر بحفظ  
الصلوات والمثابرة عليها كان للناس ان يتوهموا ان تأدية الصلاة على أى  
وجه واية حال كافية عند الله فين لنا سبحانه ان الصلاة لا تكفى الا  
اذا كانت وسطى وذلك بان تكون مستصحبة بالفراغ من شواغل الدنيا  
والتوجه الى الله والخشوع له واستحضار عظمتة واستشعار هيئته . . .  
وعلى ذلك لا تكون مما نحن فيه كما هو ظاهر

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَفِي ثَمِّ دِلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْإِنذَارَ الثَّانِي

تعالى وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع • وزيادة التوجع والتحسر كما فى قوله

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا  
ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا  
• وتذكير ما قد بعد بسبب طول فى الكلام كما فى قوله تعالى • ثم ان  
ربك للذين هاجروا من بعد ما فقتوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من  
بعدها لغفور رحيم • وقوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان  
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقول الشاعر  
لقد علم الحي اليمانون اننى اذا قلت اما بعد انى خطيها  
وقول الحماسى

اسجنا وقيدا واشتياقا وغربة ونأى حبيب ان ذا لعظيم  
وان امرأ دامت مواسيق عهده علي مثل هذا انه لكريم

: وقد يكرر اللفظ لتعدد المتعلق كالذى جاء فى سورة الرحمن من قول  
الله سبحانه فبأى آلاء ربكما تكذبان لانه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة  
وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم ان الغرض من ذكره عقيب نعمة  
غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى ( وفى ثم دلالة على ان  
الانذار الثانى أبلغ ) كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك والسر  
فى ذلك ان أصل ثم الدلالة على تراخى الزمان لكنها قد تجيء لمجرد  
التدرج فى درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج  
وان الثانى بعد الاول فى الزمان وذلك اذا تكرر الاول بافظه نحو

أَبْلَغُ \* وإِما بِالْإِغَالِ فَقِيلَ هُوَ خَتَمُ الْبَيْتِ بِمَا يُفِيدُ نَكْتَةً  
يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا كَزِيَادَةِ الْمِبَالِغَةِ فِي قَوْلِهَا  
وَإِنَّ صَخْرًا تَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ \* كَأَنَّهُ عَالَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ  
وَتَحْقِيقُ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ

وَاللَّهُ ثُمَّ وَاللَّهُ ( وإِما بِالْإِغَالِ ) وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَوْغَلَ فِي الْأَمْرِ إِذَا  
أَبْعَدَ الزَّهَابَ فِيهِ . . سَأَلَ الْأَصْمَعِي مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ فَقَالَ مَنْ يَنْقُضِي  
كَلَامَهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ فَإِذَا احتَاجَ إِلَيْهَا أَفَادَ بِهَا مَعْنَى . قِيلَ نَحْوُ مَنْ .  
قَالَ ذُو الرِّمَّةِ حَيْثُ يَقُولُ

قَفَّ الْعَيْسُ فِي أَطْلَالٍ مِيةً فَاسْتَلَّ رَسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمَسْلُوسِ  
فَمِ كَلَامِهِ بِالرِّدَاءِ ثُمَّ قَالَ الْمَسْلُوسُ فَرَادَ بِهِ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ  
أُظِنِ الَّذِي يَجْدِي عَلَيْكَ سِوَاَهَا دَمُوعًا كَتَبَذِيرِ الْجَمَانِ الْمَفْصَلِ  
فَمِ كَلَامِهِ بِالْجَمَانِ ثُمَّ قَالَ الْمَفْصَلُ فَرَادَ شَيْئًا . قِيلَ وَنَحْوُ مَنْ . قَالَ  
الْأَعْشَى حَيْثُ يَقُولُ

كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلُقَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَآوَى قَرْنَهُ الْوَعْلَ  
فَمِ كَلَامِهِ بِيَضْرُهَا فَلَمَّا احتَاجَ إِلَى الْقَافِيَةِ قَالَ وَآوَى قَرْنَهُ الْوَعْلَ فَرَادَ  
مَعْنَى قَالَ السَّائِلُ وَكَيْفَ صَارَ الْوَعْلُ مَفْضُلًا عَلَى كُلِّ مَا يَنْطَحُ قَالَ  
لَأَنَّهُ يَنْحَطُّ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ عَلَى قَرْنَيْهِ فَلَا يَضُرُّهُ ( فِي قَوْلِهَا ) أَيْ قَوْلُ  
الْحَنْسَاءِ فِي مَرثِيَةِ أَخِيهَا صَخْرٍ . . فَلَمْ تَرْضَ أَنْ تُشَبِّهَ بِالْعِلْمِ الَّذِي هُوَ  
الْجَبَلُ الْمَرْتَفِعُ الْمَعْرُوفُ بِالْهُدَايَةِ حَتَّى جَعَلْتَ فِي رَأْسِهِ نَارًا ( فِي قَوْلِهِ ) أَيْ

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا  
وَأَزْهَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ  
وَقِيلَ لَا يَخْتَصُّ بِالشَّعْرِ وَمِثْلَ بَقُولِهِ تَعَالَى اتَّبِعُوا مَنْ لَا

قول امرئ القيس . . فانه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج إليها جاء بزيادة حسنة في قوله لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون ( كان عيون الخ ) الجزع الخرز العياني الذي فيه سواد وبياض يشبه به عيون الوحش قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ماموتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما أكلنا كثرت العيون عندنا . . ومن هذا النحو قول زهير

كَأَنَّ قَتَاةَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ      نَزَلْنَ بِهِ حُبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمْ  
فَان حُبَّ الْفَنَاءِ أَحْمَرُ الظَّاهِرِ أَبْيَضُ الْبَاطِنِ فَهُوَ لَا يَشْبَهُ الصَّوْفَ الْأَحْمَرَ إِلَّا  
مَالَمْ يَحْطَمْ وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ

إِذَا مَا جَرَى شَأْوِينَ وَابْتَلَّ عَطْفَهُ      تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّ بَأَثَابِ  
التشبيه تم عند قوله هزير الريح وزاد بقوله . مَرَّ بَأَثَابِ لانه أخبر به  
عن شدة حفيف الفرس وللريح في أغصان الأثاب حفيف شديد .  
والأثاب شجر ( وكان ) الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذَوَابَّةُ شَارِبٍ      تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ الْمُقِيدِ فِي الْوَحْلِ  
وكان يقول قاتله الله أما كفاه ان يجعله مقيدا حتى جعله في وحل  
( ومثل بقوله تعالى الخ ) فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ \* وَإِنَّمَا بِالْتَذِيلِ وَهُوَ تَعْقِيبُ  
الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا لِلتَّأْكِيدِ وَهُوَ ضَرْبَانِ  
ضَرْبٌ لَمْ يُخْرِجْ مُخْرِجَ الْمَثَلِ نَحْوُ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا  
وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ عَلَى وَجْهِ وَضَرْبٌ أُخْرِجَ مُخْرِجَ

لأن الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في  
الرسول . وكتب بعض الكتاب نبو الطرف من الوزير دليل على تغير  
الحال عنده ولا صبر على الجفاء ممن عود الله منه البر وقد استدلت  
بإزالة الوزير إياي عن المحل الذي كان يحائيه بتطوله على ماسؤت له  
ظنا بنفسي وما أخاف عتبالاني لم أجن ذنباً فإن رأى الوزير أن يقومني  
لنفسى ويدلني على ما يراد مني فعل . ثم كلامه بقوله يقدمني وزاد بالمقطع  
وهو قوله لنفسي معنى ( وأما بالتذيل ) وللتذيل في الكلام موقع  
جليل ومكان شريف خطير لأن المعنى يزداد به انشراحاً والمقصد  
اتضاحاً وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة والمواقف الحافلة لأن  
تلك المواطن تجمع البطى الفهم والبعيد الذهن والثاقب القريحة والحيد  
الخاطر فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تأكد عند الذهن اللقن  
وصح للكيل البليد ( لم يخرج مخرج المثل ) لعدم استقلاله بإفادة المراد  
وتوقفه على ما قبله ( على وجه ) وهو أن يراد وهل يجازي ذلك الجزاء  
قال الزمخشري وفيه وجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل  
تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة  
في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى

المثلِ نحوُ وقلْ جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كانَ  
زهوفاً . وهو أيضاً إما لتأكيدِ منطوقِ هذه الآيةِ وإما  
لتأكيدِ مفهومِ كقوله

وَلَسْتُ بِمُتَّبِعٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ

على شعثِ أيُّ الرِّجالِ المَهْدَبُ

الا الكفور بمعنى وهل يعاقب . فعلى هذا يكون من الضرب الثاني  
.. ومن الاول قول الحماسي

فدعوا نزال فكننت أول نازل وعلام اركبه اذا لم أنزل

وقول أبي الطيب

وما حاجة الاطعان حولك في الدجى الى قر ما واجد لك عادمه  
وقوله أيضاً

تمنى الاماني صرعي دون مبالغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودك لي شيئاً اؤمله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

قيل نظر فيه الى قول أبي الطيب وقداربي عليه في المدح والادب مع  
الممدوح حيث لم يجعله في حيز من تمنى شيئاً ( نحو وقل جاء الحق  
الآية ) ومن هذا قول الخطيئة

نزور فتى يهطى على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم بمحمد

( كقوله ) أي قول النابغة الذبياني من قصيدة يخاطب بها النعمان بن

«وإِما بالتكميلِ ويُسمَّى الاحتراسَ أيضاً وهو أن يُؤْتَى في  
كلامٍ يُوهِمُ خِلَافَ المَقْصودِ بما يَدْفَعُ كَقَوْلِهِ

المنذر . . . فانت ترى ان صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من  
الرجال فحقق ذلك وقرره بمجرد . ومعنى البيت ظاهر ومما ينظر  
اليه قول بعضهم

إذا أنت لم تترك أخاك وزلة أراد لها أو شككتها ان تفرقا  
وهو معنى طرقه الشعراء كثيرا ( بما يدفعه ) وهذا الدافع قد يكون في  
وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقول طرفة بن العبد من  
قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي وكان قد أصاب قومه سنة  
فأتوه فبذل لهم

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهى  
لما كان المطر قد يفضي بالديار الى الفساد تحرز عن ذلك بقوله غير  
مفسدها ولم يقع فيها وقع فيه ذو الرمة في قوله

الاياسامي يادارمي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر  
فهذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها . . . ومن هذا الضرب قول الرمادي  
في وصف فرس

قامت قوائمه لنا بطعامنا غضا وقام العرف بالمنديل  
فقوله غضا احتراس عجيب اذ لو لم يذكر لتوهم انهم ينقلون عليه  
ازوادهم وقول نافع بن خليفة الغنوى  
رجال اذا لم تقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب  
وقول الآخر

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا      صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي  
وَنَحْوُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ \* وَإِمَا بِالتَّسْمِي

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى      في الحسن عند موفق لقضى لها  
فقوله عند موفق تكميل لطيف • والثاني كقوله تعالى فسوف يأتي  
الله بقومهم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين • فانه  
لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذاتهم لضعفهم فاما  
قيل أعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع لهم ولهذا عدى الذل بعلي  
لتضمنه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع  
ويجوز ان تكون التعديّة بعلي لان المعنى انهم مع شرفهم وعلو طبقهم  
وفضاهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم • ومنه قول ابن الرومي  
فما كتب به الى صديق له • اني وليك الذي لا يزال تنقاد اليك مودته  
عن غير طمع ولا جزع وان كنت لذي الرغبة مطلباً ولذي الرهبة  
مهرباً ومثله قول الحماسي

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره      وما فوق شكرى للشكور مزيد  
وكذا قول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين أهله      مع الحلم في عين العدو مهيب  
فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك عن ضعف وخور فأزال  
هذا بقوله اذا ما الحلم زين أهله ومعلوم ان الحلم لا يزين أهله الا  
عند القدرة عليه • ولما كان كونه حليماً في حال يحسن فيها الحلم يوهم  
انه في تلك الحال ليس مهيباً لما به من البشر وطلاقة الوجه وعدم آثار  
الغضب والوقار نفى ذلك بقوله • مع الحلم في عين العدو مهيب • فهو



وهو أن يُؤْتَى في كلام لا يُوهِمُ خلاف المقصود بفضلة  
 لنكتة كالمبالغة نحو وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ فِي وَجْهِ أَي  
 مَعَ حُبِّهِ \* وإما بالاعتراض وهو أن يُؤْتَى في أثناء كلام أو  
 بين كلامين مُتَّصِلَيْنِ مَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنْ

تكميل آخر . ومن هذا أيضا قول السموأل

وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيلا

فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لأوهم ان ذلك  
 لضعفهم وقتلهم فأزال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتليهم ( كالمبالغة )  
 وكالدلالة على تقليل المدة في قوله تعالى . سبحان الذي أسرى بعبده  
 ليلا . ذكر ليلا والاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل مدة  
 الاسراء وانه أسرى به في بعض الليل لان التكثير فيه قد دل على معنى  
 البعضية ( في وجه أي مع حبه ) أي مع اشتهاه الطعام والحاجة اليه .  
 أما اذا جعل الضمير لله أي على حب الله كما قال الفضيل بن عياض فلا  
 يكون مما نحن فيه لانه لتأدية أصل المراد . وهذا الوجه بعيد كما لا يخفى .  
 على صاحب الاحساس الشريف والذوق الصحيح . . . ومن هذا

الباب قول زهير

من يلق يوما على علاقته مرما يلق السماحة منه والندی خلقا

فقوله على علاقته تميم جميل . وقول الآخر

اني على ماترين من كبرى اعرف من أين تؤكل الكتف

لَا إِعْرَابَ لِنَكْتَةِ سُوَى دَفْعِ الْإِيْهَامِ كَالْتَنْزِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى  
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَالِدَعَاءِ فِي قَوْلِهِ  
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ

قوله على ما ترين من كبرى تميم أصاب المحز ( سوى دفع الإيهام ) أى  
الذى ذكر فى التكميل ( كالتنزيه ) ( ) وكتخصيص أحد المذكورين  
بزيادة التوكيد فى أمر عاق بهما كقوله تعالى • ووصينا الإنسان  
بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولو الديك  
فقوله ان اشكر لى تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض بينهما ايجابا  
للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا وكالمطابقة مع  
الاستعطاف فى قول أبى الطيب

وخفوق قلب لو رأيت ليه يا جنتى لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتى اعتراض للمطابقة مع جهنم والاستعطاف • وبيان السبب  
لامر فيه غرابة كما فى قول بن ميادة

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

فان قوله فلا هجره يبدو يشمر بان هجر الحبيب أحد مطلوبيه  
وغريب ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفى اليأس راحة  
ليس سببه ( ويجعلون لله البنات الخ ) فقوله • سبحانه • جملة لكونه  
بتقدير الفعل وقعت فى أثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون معطوف على  
قوله لله البنات • والنكته فيه تنزيه الله سبحانه وتقديسه عما ينسبون اليه ( فى  
قوله أى قول عوف بن محم الشيبانى يشكو كبره وضعفه • فقوله وبلاغها  
جملة معترضة بين اسم ان وخبرها لتصد الدعاء والواو فى مثله اعتراضية

والتنبيه في قوله

وَاعْلَمْ فَعِلِمُ المرءُ يَنْفَعُهُ      أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَ  
: وَمِمَّا جَاءَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ جُمْلَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى  
فَأَتَوْهَنْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ  
الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَإِنْ قَوْلُهُ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ  
بَيَانٌ لِقَوْلِهِ فَأَتَوْهَنْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ وَقَالَ قَوْمٌ قَدْ

ليست عاطفة ولا حالة • ومثل هذا قول أبي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب      يرى كل ما فيها وحاشاه قانيا

فقوله وحاشاه دعاء حسن في موضعه ( واعلم الخ ) فقوله فعلم المرء  
ينفعه اعتراض بين اعلم ومفعوله والمعنى ان المقدورات لا محالة وان وقع  
فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر وهذا البيت أنشده أبو علي  
الفارسي ولم يعزه الى أحد ( وهو ) أى والاعتراض نفسه الواقع بين  
الكلامين أكثر من جملة ( أيضاً ) كما ان الكلام الذى وقع الاعتراض  
فى أثناءه أكثر من جملة ( بيان لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله )  
لان الغرض الاصلى من الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا  
تأتوهن الا من حيث يتأتى فيه هذا الغرض • فالسكدة فى هذا الاعتراض  
الترغيب فيما أمروا به والتفجير عما نهوا عنه ( وقال قوم الخ ) يقول  
غفر الله له ان قوما ذهبوا الى ان الاعتراض لا تقيد فائدته بما ذكر

تكون النكتة فيه غير ما ذكر ثم يجوز بعضهم وقوعه آخر  
 جملة لا تلها جملة متصلة بها فيشمل التذييل وبعض صور  
 التكميل وبعضهم كونه غير جملة فيشمل بعض صور التتميم  
 والتكميل \* وإما بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون العرش  
 ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فإنه لو اختصر  
 لم يذكر ويؤمنون به لأن إيمانهم لم ينكره من يثبتهم  
 وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه : واعلم أنه  
 قد يوصف الكلام بالاجاز والاطناب باعتبار كثرة حرُوفه  
 وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في أصل المعنى

بل يجوز ان تكون دفع توهم ما يخالف المقصود وهؤلاء افرقوا  
 فرقتين فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعاً في أثناء كلام أو بين كلامين  
 متصلين معنى بل يجوز ان يقع في آخر كلام لا يليه كلام أو يليه كلام  
 غير متصل به معنى وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من  
 الكشف فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل ويشمل من التكميل ما لا  
 محل له من الاعراب جملة كان أو أكثر من جملة وفرقة تشترط فيه ذلك  
 لكن لا تشترط ان يكون جملة أو أكثر من جملة فالاعتراض عند هؤلاء  
 يشمل من التتميم ما كان واقعاً في احد الموقعين ومن التكميل ما كان واقعاً في  
 أحدهما ولا محل له من الاعراب جملة كان أو أقل أو أكثر (واما بغير ذلك)

كقوله \* يَصِدُّعِنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُوْدَدٌ \* وقوله  
وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى إِذَا كَانَتِ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ  
وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ  
وَقَوْلُ الْحَمَاسِيِّ

وَنُكِرَ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ  
وَلَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

معطوف على قوله أما بالإيضاح بعد الإبهام ( كقوله ) أى قول أبي  
تمام من أبيات يرثي بها أبا الحسين محمد بن المهيم . . . وتمام البيت  
\* ولو برزت في زِيٍّ عذراء ناهِدٍ \* فانت ترى أن هذا المصراع إيجاز  
بالنسبة إلى بيت المعذل بن غيلان

ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر  
لمساواته له في أصل المعنى وقلة حروفه والبيت اطناب بالنسبة إليه .  
وكذا بيت الشماخ

إذا ماراة رفعت لمجد      تاقاها عرابة بالعين

فانه إيجاز بالنسبة لقول بشر بن أبي حازم

إذا ما المكرمات رفعن يوما      وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع الثرين عنها      سما أوس إليها فاحتواها

وشعر بشر اطناب بالنسبة إليه ( قال ) ويقرب من هذا الباب قوله تعالى

لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَقَوْلُ السَّمَوَاتِ

وَنُكِرَ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ      وَلَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

## هو الفن الثاني علم البيان \*

وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في  
وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إما على تمام ما وضع له

(وهو علم الخ) قدمه السكاكي لهذا النوع من علوم البلاغة مقدمات هي  
بالعلوم النظرية البقية وللبليغ غيرها عنها غنية ولكن لا يحصى أيها القارئ  
عن شرحها بما ينظر للاستلزام العربي فنقول . البيان علم يعرف به إبراز  
المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة بالزيادة والنقصان في وضوح  
الدلالة عليه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد  
منه ثم مما يكاد يكون معروفاً أن إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة  
غير ممكن بالدلالة اللغوية . وهي التي يسمونها الدلالة الوضعية . لأن من  
المحال أن يتطرق الكمال والنقصان إليها فإن السامع للفظ أما أن يكون  
عالماً بكونه موضوعاً لسماء أو لا يكون فإن كان عالماً به عرف مفهومه  
بتمامه وإن لم يكن عالماً به لم يعرف منه شيئاً رأساً . فالالفاظ في دلالتها  
اللغوية إما أن تفيد مسيئتها بالكمال أو لا تفيد شيئاً منها فأما أن تفيد  
إفادة ناقصة فذلك غير معقول مثاله إذا أردت تشبيه زيد بالأسد في  
الشجاعة فإن أفدت هذا المعنى بالدلالة اللغوية وقلت زيد يشبه الأسد  
في الشجاعة فقد أفدت مقصودك بالفاظ دالة عليه دلالة لغوية وهذه  
الإفادة تمتع من تطرق الزيادة والنقصان إليها لأنك إذا نقصت في هذه  
الالفاظ شيئاً فقد نقصت من المعنى لا محالة وإن زدت فيها فقد زدت في  
المعنى لا محالة وإن أقيمت مقام كل لفظ منها ما يرادفه امتنع أن تزداد تلك

أو على جزئه أو على خارج عنه وتسمى الأولى وضعية وكلٌّ من الأخيرتين عقلية وتختصُّ الأولى بالمطابقة والثانية بالتضمن

الافادة قوة بسبب ذلك لان السامع اذا عرف كونها موضوعا بازاء مفهومات الالفاظ الاول كان فهمه منها كفهمة من تلك الالفاظ الاول وان لم يعرف ذلك لم يعرف منها ذلك المعنى . واما الدلالة العقلية فلاجل ان حاصلها عائد الى انتقال الذهن من مفهوم اللفظ الى ما يلزمه من اللوازم ثم اللوازم كثيرة وهي تارة تكون قريبة وأخرى تكون بعيدة لاجرم صح ابراز المعنى الواحد في صور كثيرة وصح في تلك الصور ان يكون بعضها أكمل من بعض في افادة ذلك المعنى وتأديته وبعضها أنقص وأضعف . . اذا عرفت هذا فنقول دلالة اللفظ على المعنى اما ان تكون وضعية أو عقلية فالوضعية كدلالة الالفاظ على المعاني التي هي موضوعة بازائها وذلك كدلالة السماء والارض والجدار والحائط على مسمياتها ولا شك في كونها وضعية والا لامتنع اختلاف دلالتها باختلاف الاوضاع وأما العقلية فاما على ما يكون داخلا في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ولا شك في كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ بازاء حقيقة مركبة ولا يكون متاولا لاجزائها واما على ما يكون خارجا عنه كدلالة لفظ السقف على الحائط فانه لما امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة السقف مفيدا للحائط بواسطة دلالة الاول فتكون هذه الدلالة عقلية والقوم قد اصطالحوا على تسمية الاولى بدلالة المطابقة والثانية بدلالة

والثالثة بالالتزام وشرطه اللزوم الذهني ولو لاعتقاد المخاطب  
 بعرف عام أو غيره والايراد المذكور لا يتأتى بالوضعية  
 لأن السامع اذا كان عالمًا بوضع الالفاظ لم يكن بعضها

التضمن والثالثة بدلالة الالتزام ( قال ) المصنف وشرط الالتزام اللزوم  
 الذهني بين الموضوع له والخارج عنه يعنى ان يكون حصول ماوضع  
 اللفظ له في ذهن ملزوما لحصول الخارج فيه لئلا يلزم ترجيح أحد  
 المتساويين على الآخر لكون نسبة الخارج اليه حينئذ كنسبة سائر  
 المعاني الخارجة ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون مما يثبت العقل  
 بل يكفي أن يكون مما يثبت اعتقاد المخاطب اما لعرف عام أو لغيره  
 لا مكان الانتقال حينئذ من المفهوم الاصلى الى الآخر ( قال ) ثم اللفظ  
 المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له  
 فهو مجاز والافكناية . . وهذا مبنى على ما سيجىء أول باب الكناية  
 من ان الانتقال في المجاز والكناية كاليهما انما هو من الملزوم الى اللازم  
 وأن ما ذكره السكاكي من ان مبنى الكناية على الانتقال من  
 اللازم الى الملزوم ليس بصحيح اذ لا دلالة لللازم من حيث انه لازم  
 على الملزوم والالتزام انما هو الدلالة على لازم المسمى لا على ملزومه  
 ( قال ) وقدم المجاز على الكناية لان معناه كجزء معناها أى لان المراد  
 في المجاز هو اللازم فقط لقيام القرينة على عدم ارادة الملزوم وفي  
 الكناية يجوز أن يراد اللازم والملزوم جميعاً ( قال ) ثم من المجاز  
 ما ينبنى على التشبيه . وهو الاستعارة . فتعين التعرض له فانحصر



أوضحَ والّا لم يكن كلُّ واحدٍ منها دالّاً عليه ويتأتّى بالعقلية  
 لجواز أن تختلف مراتبُ اللزوم في الوضوح ثمّ اللفظُ المرادُ  
 به لازمٌ ما وُضع له أن دلت قرينةٌ على عدم إرادته فمجازٌ

المقصود من علم البيان في الثلاثة • التشبيه والمجاز والكناية • هذا  
 ما أمكن البراع أن يخطه في هذا المقام وهو بعد موضع نظر (١) (التشبيه)  
 اعلم أن التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وإن تعقّب المعاني به لاسيما  
 قسم التمثيل منه يكسيها ابهة ويكسيها منقبة ويرفع من اقدارها ويشب من  
 نارها ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ويستثير  
 لها من أقاصى الافئدة صباة وكلفاً ويقسر الطباع على أن تعطيها محبة  
 وشغفاً فإن كان مدحاً كان أبهى وأنخم وانبل في النفوس وأعظم وأهم  
 للعطف وأسرع للإلف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح وأوجب  
 شفاعة للمادح وأقضى له بغير المواهب والمنائح وأسير على الألسن وأذكر  
 وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر وإن كان ذماً كان مسه أوجع وميسمه  
 الذع ووقعه أشد وحده أحد وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور  
 وسلطانه أقهر وبيانه أبهر وإن كان اقتضاراً كان شأوه أبعد وشرفه

(١) وذلك لامور منها أنه ليس بصحيح قولهم أن الاختلاف بالوضوح  
 والحفاء غير ممكن في الدلالة الوضعية ولقد شنع شيخنا الامام حفظه الله  
 على هذا القول بما يؤيده الحس وينصره العقل وليس في وسعنا اثبات  
 ذلك الآن وربما أثبتناه في محل آخر إن شاء الله • وأمور أخرى نبه  
 عليها القوم فيما كتبوا فانظرها ثمّت أن شئت

والأفكناية وقديم عليها لأن معناه كجزء معناها ثم منه ما

أجد ولسانه ألد وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب وللقلوب أخلب  
وللسخائم أسل ولغرب الغضب أذل وفي عقد العقود أنفث وعلى حسن  
الرجوع أبعث وإن كان وعظاً كان أشقى للصدر وأدعى إلى الفكر  
وأبلغ في التنبيه والزجر وأجدر بأن يجلى الغيابة ويبصر الغاية ويبرىء  
العليل ويشفي الغليل وهكذا الحكم إذا استقرت فنون القول وضروبه  
وتبعت أبوابه وشعوبه وإن أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى قول  
البحثري

دان على أيدي العفاة وشاسع  
عن كئ ندى في الندى وضريب  
كالبدرا فرط في العلو وضوءه  
للعصبة السارين جدد قريب

أو قول ابن لنكك

إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجاً  
رأيت صورته من أقبح الصور  
وهبه كالشمس في حسن ألم ترنا  
نفر منها إذا مالت إلى الضرر  
أو قول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلاء سمحاً  
وأبي بعد ذلك بذل العطاء  
فقد كالحلاف يورق للعينين  
ويأبى الأثمار كل الآباء

أو قول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة  
طويت اتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت  
ما كان يعرف طيب عرف العود  
وقوله أيضاً

وطول مقام المرء في الحى مخلوق  
لديباجتيه فاغترب تجدد  
فاني رأيت الشمس زيدت محبة  
إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

يُنَى عَلَى التَّشْبِيهِ فَتَعَيَّنَ التَّعَرُّضُ لَهُ فَانْحَصَرَ الْمَقْصُودُ فِي الثَّلَاثَةِ

### ﴿ التَّشْبِيهُ ﴾

وَفَكَرَ فِي حَالِكَ وَحَالِ الْمَعْنَى مَعَكَ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لَمْ تَنْتَهَ إِلَى الثَّانِي  
ثُمَّ قَسَمَهَا عَلَى الْحَالِ وَقَدْ وَقَعْتَ عَلَيْهِ وَتَأَمَّلْتَ طَرْفِيهِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ بُعْدَ  
مَا بَيْنَ حَالَتِكَ وَشِدَّةَ تَفَاوُتِهِمَا فِي تَمَكُّنِ الْمَعْنَى لَدَيْكَ وَتَحْيِيهِ إِلَيْكَ وَنَبَاهِهِ  
فِي نَفْسِكَ وَتَوْفِيرِهِ لِأَنْسِكَ وَتَحَكُّمِ لِي بِالْصَّدَقِ فِيمَا قُلْتَ وَالْحَقِّ فِيمَا  
ادْعَيْتَ وَكَذَلِكَ فَتَعَمَّدَ الْفَرْقَ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ • أَرَى قَوْمًا لَهُمْ بَهَاءٌ وَمَنْظَرٌ  
وَلَيْسَ هُنَاكَ مَخْبَرٌ • وَتَقْطَعَ الْكَلَامَ وَبَيْنَ أَنْ تَتَّبِعَهُ قَوْلَ ابْنِ لَنَكْكَ  
فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلُ • لَهُ رِوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ

وَانْظُرْ إِلَى الْمَعْنَى فِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ كَيْفَ يُوْرَقُ شَجَرُهُ وَيُثْمَرُ وَيَفْتَرُ ثَغْرُهُ  
وَيَبْسُمُ وَكَيْفَ تَشْتَارُ الْأَرَى مِنْ مِذَاقَتِهِ كَمَا تَرَى الْحَسَنَ فِي شَارْتِهِ هَذَا  
وَلِذَلِكَ أَسْبَابٌ وَعِلَلٌ فَمِنْهَا مَا يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ مِنَ الْإِنْسِ بِإِخْرَاجِهَا مِنْ  
خَفَى إِلَى جَلَى كَالْإِنْتِقَالِ مِمَّا يَحْصُلُ لَهَا بِالْفِكْرَةِ إِلَى مَا يَعْلَمُ بِالْفِطْرَةِ أَوْ  
بِإِخْرَاجِهَا مِمَّا لَمْ تَأْلَفْهُ إِلَى مَا أَلْفَتْهُ كَمَا قِيلَ • مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
أَوْ مِمَّا لَمْ تَعْلَمْهُ إِلَى مَا هِيَ بِهِ أَعْلَمُ كَالْإِنْتِقَالِ مِنَ الْمَقُولِ إِلَى الْمَحْسُوسِ فَإِنَّكَ  
قَدْ تَعَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ تُوْدِيهِ وَتُبَالِغُ حَتَّى لَا تَدْعَ فِي النَفُوسِ مِزْعَانَحُو  
أَنْ تَقُولَ وَأَنْتَ تَصِفُ الْيَوْمَ بِالْقَصْرِ • يَوْمٌ كَأَقْصَرِ مَا يَتَصَوَّرُ • فَلَا يَجِدُ السَّامِعُ  
لَهُ مِنَ الْإِنْسِ مَا يَجِدُهُ لِنَحْوِ قَوْلِهِمْ أَيَّامٌ كَأَبَاهِيمَ (١) الْقَطَا وَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِ  
بَدَلْتُ مِنْ يَوْمٍ كَظِلِّ حَصَاةٍ • لَيْلًا كَظِلِّ الرِّيحِ غَيْرِ مَوَاتٍ

وَقَوْلِ الْآخَرِ ظَلَلْنَا عِنْدَ بَابِ أَبِي نَعِيمٍ • بِيَوْمٍ مِثْلِ سَالِفَةِ الذِّبَابِ (٢)

(١) جَمَعَ ابْنُ هَامٍ (٢) هِيَ نَاحِيَةُ مَقْدَمِ الْعُنُقِ مِنْ لَدُنْ مَعْلُقِ الْقِرْطِ إِلَى قَلْبِ التَّرْقُوتِ

## الدلالة على مشاركة أمرٍ لا أمرٍ في معنى والمراد ههنا ما لم

وكذا تقول فلان اذا هم بالشيء لم يزل ذلك عن ذكره وقلبه وقصر  
خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء ثم لا ترى في نفسك  
له هزة ولا تصادف لما تسمعه اريحية حتى اذا قلت \* اذا همم التي بين  
عينيه عزمه \* ( ١ ) امتلات نفسك سرورا وأدركتك طربة لا تملك  
دفعها عنك . ومن الدلائل على ان للاحساس من التحريك للنفس  
وتمكن المعنى ما ليس لغيره انه لو كان الرجل مثلاً على طرف نهر في  
وقت مخاطبة صاحبه واخباره بانه لا يحصل من سعيه على شيء فأدخل  
يده في الماء وقال انظر هل حصل في كفي من الماء شيء . فكذلك  
أنت في أمرك . كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول المجرد .  
ومن فضائل التشبيه انه يأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة نحو ان  
يعطيك من الزند بآرائه شبه الجواد والذكي والنجاح في الأمور  
وباصلاده شبه البخيل والبليد والحية في السعي ومن القمر الكمال عن  
النقصان كما قال أبو تمام ( ٢ )

له في على تلك الشواهد فيهما لو امهلت حتى تصير شمائل  
لقد سكونهما حجباً وصباها حلماً وتلك الاريجية نائل  
ان الهلال اذا رأيت نموه أيقنت ان سيصير بدرأ كاملاً

والنقصان بعد الكمال كقول أبي العلاء المعري

( ١ ) الشطر لسعد بن ناشب وتماه \* ونكب عن ذكر العواقب جانباً \*

( ٢ ) يرثي ولدين لعبد الله بن طاهر ماتا في يوم واحد

## يكن علي وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية

وان كنت تبغى العيش فابغ توسطاً      فعند التماهي يقصر المتناول  
توقى البدور النقص وهي اهله      ويدركها النقصان وهي كوامل

وتفرع من حالي كماله ونقصه فروع لطيفة فمن ذلك قول ابن بابك  
واعرت شطر الملك ثوب كماله      والبدر في شطر المسافة يكمل

قاله في الاستاذ أبي علي وقد استوزره نحر الدولة بعد وفاة الصاحب  
وأبا العباس الضبي وخلع عليهما وقول أبي بكر الخوارزمي

أراك اذا أيسرت خيمت عندنا      مقيما وان أعسرت زرت لما  
فما أنت الا البدر ان قلّ ضوءه      اغب وان زاد الضياء أقاما

المعنى لطيف وان لم تساعد العبارة على الوجه الذي يحب فان الاغياب  
ان يخال وقتي الحضور وقت يخلو منه وانما يصلح لان يراد أن القمر  
اذا نقص نوره لم يوال الطلوع كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون  
بعض وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يظهر كل ليلة حتى يكون  
السرار ( وبعد ) فهذا الضرب من البيان على حدته كنز من كنوز  
البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الابداع والاحسان  
والاتساع في طرق البيان وان يضع الكلام بعيد المرام قريباً من الافهام  
ولا يفرنك من أمره انك ترى الرجل يشبه الجواد بالبحر والشجاع  
بالاسد والحسن بالشمس وما مائل ذلك مما اشتهر أمره وجرى لذلك  
مجرى الحقيقة وانما هو يدق ويلطف حتى يأتيك بما يخب  
القلوب ويرقص الهام وحتى يخرج مثله عن طوق البشر جميعاً

والتجريد فدخل نحو زيد أسد وقوله تعالى صم بكم عني  
والنظر هـ : ا في أركانه وهي طرفاه ووجهه وأداته وفي  
الغرض منه وفي أقسامه : طرفاه إما حسيان كالخد والورد  
والصوت الضعيف والهمس والنكته والعنبر والريق والخمر  
والجلد الناعم والحرير أو عقليان كالعلم والحياة أو مختلفان  
كالمنية والسبع والعطر وخلق كريم والمراد بالحسي المذكور

(التجريد) سيمربك في البديع ( فدخل فيه نحوقولنا زيد أسد ) وسيأتي  
آخر التشبيه تحقيق ذلك ان شاء الله ( كالخد والورد ) والقامة والرحم والقدر  
والنصن والذيل والجيل يعني حيث يشبه الاول بالثاني في جميع ذلك  
وقس على هذا ما يأتي ( والهمس ) وهو الصوت الذي أخفى حتى  
كأنه لا يخرج عن فضاء الفم ( والنكته ) هي ريح الفم ( كالمنية والسبع )  
فالمشبه وهو المنية عقلي والمشبه به وهو السبع حسي ( والعطر وخلق  
كريم ) فالمشبه وهو العطر محسوس بالشم والمشبه به وهو الخلق عقلي  
قال الرازي اعلم أن تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم  
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حساً فقد  
فقد علماً واذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً  
للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول  
المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كاللحجة  
في الظهور والمسك كالحاق فلان في الطيب كان سخيفاً من القول أما ما جاء

هو أو مادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه  
الخيالي كما في قوله

وَكَأَنَّ مُحَمَّرَ الشَّقِيقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ  
أَعْلَامُ ياقوتٍ نُشِرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدَ  
وبالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي أي ما هو غير مُدْرَكٍ  
بها ولو أُدْرِكَ لكان مُدْرَكًا بها كما في قوله \* وَمَسْنُونَةٌ

في الكلام البايغ من هذا الجنس فوجهه ان يقدر المعقول محسوساً  
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على المبالغة وذلك مثل قول البحري

وَكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداء  
كما سيأتي قريباً ( الخيالي ) هو المركب من أمور كل واحد موجود  
يدرك بالحس لكن هيئته التركيبية لم توجد . والتشبيه متى كان كذلك  
كان مصبوغاً بالحسن ومكسياً روع الاعجاب ( وكأن الخ ) محمر الشقيق  
يراد به شقائق النعمان وهو ورد أحمر في وسطه سواد وانما أضيف  
الى النعمان لانه حمى أرضاً أكثر فيها ذلك وتصوب مال الى أسفل  
وتصعد مال الى أعلى . ومثل ذلك قوله في التيلوفر (١) كلنا باسط  
اليـد \* نحو نيلوفر ندى \* كديابيس عسجد \* قضبها من زبرجد \*  
وقول ابي الغنائم الحمصي خود كأن بناتها \* في خضرة النقش المزرد  
سمك من البلور في \* شبك تكون من زبرجد ( كما في قوله ومسنونة )  
وعليه قوله تعالى طلعتها كأنه رؤس الشياطين . وصدر البيت

زُزِقُ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ \* وما يُذْرِكُ بِالْوُجْدَانِ كَاللَّذَّةِ وَالْإِلَامِ :  
 ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقاً أو تخيلاً والمراد بالتخييل نحو  
 ما في قوله

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا      سَنَنْ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

أَيُقَاتِلْنِي وَالْمَشْرِفُ فِي مَضَاجِعِي \* وهو لامرئ القيس من القصيدة التي  
 مطامها الأعم صباحاً أيها الطلل البالي والمشرقي نسبة إلى مشارف  
 اليمن وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرقية  
 والمسنون المحدد المصقول ( نحو ما في قوله وكأن ) نحوه كل ما لا يمكن  
 وجوده في المشبه به الأعلى تأويل ومن هذا قول أبي طالب الرقي  
 ولقد ذكرتكَ والزمان كأنه      يوم النوى وفؤاد من لم يعشق  
 لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد فيقال اسود النهار في عيني وأظلمت  
 الدنيا عليّ جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر بالسواد من الظلام  
 فشبه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق نظراً واتماماً للصفة وذلك  
 أن الغزل يدعي القسوة على من لم يعرف العشق والقلب القاسي يوصف  
 بشدة السواد فصار هذا القلب عنده أصلاً في الكدرة والسواد فقاس  
 عليه ومنه قول ابن بابك

وَأَرْضٌ كاخْلاقِ الْكَرِيمِ قَطْعُهَا      وَقَدْ كَلَّ اللَّيْلُ السَّمَاءَ فَأَبْصُرَا  
 لما كانت الاخلاق توصف بالسعة والضيق وكثر ذلك توهمه حقيقة  
 فقابل بين سعة الأرض التي هي سعة حقيقية واخلق الكريم وكذا قول  
 التوخي في قطعة وهي قوله



فإنَّ وجهَ الشبهِ فيه هو الهيئةُ الحاصلةُ من حصولِ أشياءَ  
مُشرِّقةٍ بيضٍ في جوانبِ شيءٍ مظلمٍ أسودَ فهي غيرُ موجودةٍ  
في المشبهِ بهِ إلاَّ على طريقِ التخيلِ وذلكَ انه لما كانت  
البدعةُ وكلُّ ما هو جهلٌ تَجَمَّلُ صاحبِها كَمَن يمشي في الظلمةِ

أما ترى البرد قد وافى عساكره      وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا  
فالارض تحت ضرب الثلج تحسبها      قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا  
فانهض بنار الى فحم ككأنهما      في العين ظلم وانصاف قد اتفقا  
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا      برد أفصرنا كقلب الصب اذ عشقا  
المقصود فانهض بنار الى فحم فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح  
لائح فتستعار له أوصاف الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما  
شيئين لهما اضاءة واطلام وابيضاد واسوداد فشبه النار والفحم بهما ومما  
هو حسن من هذا الباب ما كتب به صاحب الى القاضي أبي الحسن  
وقد أهدى له صاحب عطر الفطر

يا أيها القاضي الذي نفسي له      مع قرب عهد لقائه مشتاقه  
أهديت عطرًا مثل طيب ثنائه      فكأنما أهدى له أخلاقه  
فالعادة أن يشبه الثناء بالمعطر وقد عكس كما ترى وذلك على ادعاء ان ثناء  
أحق بصفة العطر وطيبه من العطر وانه قد صار اصلا حتى اذا قيس نوع  
من العطر عليه فقد بولغ في صفته بالطيب وجعل له في الشرف والفضل  
على جنسه او فر نصيب ومما حقه ان يعد في هذا الباب قول القائل  
كان انتضاء البدر من تحت غيمه      نجاء من الباساء بعد وقوع

فَلَا يَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ وَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَنَالَ مَكْرُوهًا شَبَّهَتْ بِهَا  
وَأَزِمَ بِطَرِيقِ الْعَكْسِ أَنْ تُشَبَّهَ السُّنَّةُ وَكُلُّهُ هُوَ عِلْمٌ بِالنُّورِ  
وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى تَخِيلَ أَنَّ الثَّانِي مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَاشْرَاقٌ نَحْوُ  
أَتَيْتُكُمْ بِالْحَنِيفَةِ الْبَيْضَاءِ وَالْأَوَّلُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ كَقَوْلِكَ  
شَاهَدْتُ سُودَ الْكُفْرِ مِنْ جَبِينِ فَلَانٍ فَصَارَ تَشْبِيهُ النُّجُومِ  
بَيْنَ الدُّجَى بِالسُّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ كَتَشْبِيهِهَا بِبَيَاضِ الشَّيْبِ فِي

وَذَلِكَ أَنَّ الْعَادَةَ أَنْ يُشَبَّهَ الْمُتَخَاصُّ مِنَ الْبُأْسَاءِ بِالْبَدْرِ الَّذِي يَخْسِرُ عَنْهُ  
الْغَمَامُ وَالشَّبَّهَ بَيْنَ الْبُأْسَاءِ وَالْغَمَامِ وَالظُّلُمَاءِ مِنْ طَرِيقِ الْعَقْلِ لِأَنَّ طَرِيقَ  
الْحَسَنِ ذَكَرَ ذَلِكَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَامِرِ هَذَا وَإِلَيْكَ مَا قَبْلَ الْبَيْتِ  
رَبِّ لَيْلٍ قَطَعَتْهُ بِصُدُودٍ وَفِرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٍ  
مَوْحَشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَمَلِينَ وَتَأْتِي حَدِيثُهُ الْأَسْبَاعَ

وَبَعْدَهُ

مَشْرِقَاتٍ كَأَنَّهَا حِجَابٌ      تَقَطَّعَ الْخَصْمُ وَالظُّلَامُ انْقِطَاعَ  
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ خِيْمَةٌ وَشَى      وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ فِيهَا شَرَاةُ  
وَالْأَبْيَاتُ لِلْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ التَّوْخِيِّ شَيْخٍ لَهُ الْقِدْحُ الْمَعْلَى فِي الْأَدَبِ  
وَمِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ ( وَهُوَ مِمَّا وَجَدَ فِيهِ التَّشْبِيهِ الْحَسَنَ وَلِذَلِكَ اتَّهَمَهُ )  
وَلَيْلَةٌ مُشْتَاقٌ كَانَ نَجْمُهَا      قَدْ اغْتَصَبَتْ عَيْنَ الْكَرَى وَهِيَ نَوْمٌ  
كَأَنَّ عَيُونَ السَّاهِرِينَ لَطَوَّهَا      إِذَا شَخَصَتْ الْأَنْجُمُ الزَّهْرَانِجُمُ  
كَأَنَّ سُودَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرَ ضَاكًا      يَلُوحُ وَيَخْفَى أَسْوَدٌ يَتَبَسَّمُ

سواد الشباب أو بالانوار مؤتلفة بين النبات الشديد الخضرة  
فعلم فساد جملة في قول القائل النحو في الكلام كالملاح في  
الطعام كون القليل مصلحاً والكثير مفسداً لأن النحو لا

( أو بالانوار ) جمع نور بفتح النون وهو الزهر ( مؤتلفة ) لامعة  
( وبعد ) فقد علمت من كلام المصنف أن التأويل في البيت هو تخيل  
ما ليس بمتلون متلوناً . وإن تأولت في البيت أنه أراد معنى قولهم أن  
سواد الظلام يزيد النجوم حسناً وبهاء كان له مذهب وذلك أنه لما كان  
وقوف العاقل على بطلان الباطل وعوار البدعة يزيد الحق نبلا في  
نفسه وحسناً في مرآة عقله جعل هذا الأصل من المعقول مثالا للمشاهد  
المبصر هناك إلا أنه على ذلك لا يخرج من أن يكون خارجاً عن الظاهر  
أن يمثل المعقول في ذلك بالمحسوس كما فعل البحترى في قوله

وقد زاده افراط حسن جوارها      خلائق اصفار من المجد خيب (١)  
وحسن درارى النجوم بأن ترى      طوالع في دارج من الليل غيب  
( فعلم الخ ) قد علمت أن وجه الشبه هو ما يشترك فيه الطرفان وحينئذ  
يكون معنى قولهم النحو في الكلام كالملاح في الطعام ان الكلام لا يستقيم  
ولا ينتفع به إلا بمراعاة أحكام النحوفيه من الاعراب والترتيب الخاص  
كما لا يجدى الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه ما لم يصلح بالملاح أما  
ما تخيله بعضهم من أن معناه أن القليل من النحو مفسد والكثير مفسد  
كما يفسد الملح الطعام اذا كثر فيه فتحرير وقول هراء وذلك أنه

يَحْتَمِلُ الْقَلَّةَ وَالكَثْرَةَ بِخِلَافِ الْمِلْحِ وَهُوَ إِمَّا غَيْرُ خَارِجٍ

لا تتصور الزيادة والنقصان في جريان أحكام النحو في الكلام فقولنا كان زيد ذاهباً لا بد فيه من رفع الاسم ونصب الخبر وهذا ان وجد فقد حصل النحو وتمتع الزيادة عليه وان لم يحصل كان الكلام فاسداً لا يفيد السامع فائدة بل يضره لوقوعه في عمياء وهجوم الوحشة عليه فقول أبي بكر الخوارزمي والبعض عندي كثرة الاعراب كلام لا نحصل منه على طائل لما علمت . ولعلمهم يريدون بكثرة النحو استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك مما يفسد الكلام هذا ومما هو فاسد لعدم اشتراك الطرفين في وجه الشبه قول ابن شرف القيرواني

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنتي سبابة المتندم  
حكى أنه لما أنشده ابن رشيقي وقال له هل سمعت هذا المعنى قال ابن  
رشيقي سمعته وأخذته أنت وأفسدته أما الاخذ فمن التابغة الذبياني  
حيث يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثم ذو أمة (١) وهو طائع  
لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذى العريكوى غيره وهو رافع  
وأما الافساد فلان سبابة المتندم أول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب  
غير الجاني وهذا بخلاف بيت التابغة فان المكوى من الابل يألم وما به  
عر ألبته وصاحب العر لا يألم جملة ( وهو اما غير خارج الخ ) هذا  
تسيم آخر لوجه الشبه وأصله للسكاكي حذاه المصنف فيه حذو القذة

عن حقيقتيهما كما في تشبيه ثوبٍ بآخر في نوعيهما أو جنسهما  
أو فصلهما أو خارجُ صفةٍ إمّا حقيقةً حسيّةً كالكيفياتِ  
الجسميّةِ ممّا يُذكرُ بالبصرِ منَ الألوانِ والأشكالِ والمقاديرِ  
والحركاتِ وما يتصلُ بها أو بالسمعِ منَ الأصواتِ الضعيفةِ

بالقذة ويعجبي قول الشيخ التفتازاني في شرحه المطول ان أمثال  
هذه التقسيمات التي لا تتفرع على أقسامها أحكام متفاوتة قليلة الجدوى  
وكان هذا ابتهاج من السكاكي باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين  
فله در الامام عبدالقاهر واحاطته بأسرار كلام العرب وخواص تراكيب  
البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على الكثير من أمثلة أنواع التشبيهات  
ومحقق اللطائف المودعة فيها هذا والبلغاء قاطبة برآء من التشبيه في  
مفهوم داخل في الحقيقة وليس وجه الشبه عندهم الا المعاني القائمة  
بالطرفين وليس الجنس والنوع عندهم الا الأخص والأعم فأمثال هذا  
التقسيم من تفلسف السكاكي والبهتان العظيم ( حقيقة ) أي موجودة  
في الطرفين لا بالقياس الى شيء ( الألوان ) كتشبيه الخد بالورد والشعر  
بخافية الغراب والوجه بالنهار ( والأشكال ) نحو أن يشبه الشيء اذا  
استدار بالكرة في وجهه وبالحلقة في وجه آخر ( والمقادير ) كتشبيه  
العظيم الحثة بالحيل والهيل وتشبيه الناقة بالقصر ( والحركات ) كتشبيه  
الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد ومن تأخذه الريح فيهتز بالفصن  
تحت البارح ( وما يتصل بها ) كالحسن والقبح والضحك والبكاء  
وغير ذلك ( الأصوات ) كتشبيه صوت الجمهوري بالرعد وتشبيه أطيظ

والقوية والتي بين بين أو بالذوق من الطعوم أو بالشم من  
 الروائح أو باللمس من الحرارة والبرودة واليبوسة والخشونة  
 والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقيل وما يتصل بها أو  
 عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب  
 والحلم وسائر الغرائز وإما إضافية كإزالة الحجاب في تشبيه

الرحل بأصوات الفراريج وتشبيه صريف أنياب البعير بصياح البوازي كما قال  
 كأن على أنيابها كل سحرة صياح البوازي من صريف اللوائك  
 ( الطعوم ) كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعلس والسكر ( الروائح )  
 كتشبيه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور ( من الحرارة الخ )  
 كتشبيه القيظ بفيح جهنم واللين الناعم بالحزوالخشن بالمسح والخفيف  
 بالريش والبارد بالثلج وهكذا ( وما يتصل بها ) كالبلة والجفاف  
 والزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك ( أو عقلية ) هو  
 معطوف على حسية ( النفسانية ) أي المختصة بذوات الانفس الناطقة  
 ( من الذكاء ) كتشبيه الذكي بإياس ( والعلم ) كتشبيه العالم بالخليل  
 ( والغضب ) كتشبيه الغضوب بالمغربي ( والحلم ) كتشبيه الحليم بمعاوية  
 أو الاحنف أو معن بن زائدة ( وسائر الغرائز ) كالكرم تقول فلان  
 كأنه كعب بن مامة أو هرم بن سنان أو حاتم طي والشجاعة نحو  
 فلان كأنه عنزة والبخل تقول هذا كأنه صبي أو كلب من كلاب بني  
 زياد والحين نحو هذا كأنه صافر ( إضافية ) أي نسبية يتوقف عقلها  
 على تعقل الغير ( كإزالة الحجاب الخ ) فان الإزالة أمر إضافي يتعقل

الحُجَّةُ بالشمسِ وأيضاً إِمَّا واحِداً أو بمنزلةِ الواحدِ لكونه  
مركباً من متعدّدٍ وكلٍّ منهما حسيٌّ أو عقليٌّ وإِمَّا متعدّدٌ  
كذلك أو مختلفٌ والحسيُّ طرفاهُ حسيّانِ لا غيرُ لامتناعِ  
أنْ يُدرَكَ بالحسِّ من غيرِ الحسيِّ شيءٌ والعقليُّ أعمُّ لجوازِ  
أنْ يُدرَكَ بالعقلِ من الحسيِّ شيءٌ ولذلك يُقالُ التشبيهُ بالوجهِ

فما بين المزيل والمزال ( وأيضاً ) هذا تقسيم آخر يقول وجه الشبه  
أما واحد أو غير واحد والواحد إما حسيّ أو عقلي وغير الواحد إما  
بمنزلة الواحد لكونه مركباً بأن يكون هيئة منتزعة انتزعتها العقل من  
عدة أمور • أو متعدد غير مركب بأن ينظر الى عدة أمور ويقصد  
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه • والذي بمنزلة  
الواحد إما حسي أو عقلي والمتعدد إما حسي أو عقلي أو مختلف  
( لا غير ) فلا يجوز أن يكونا معاً عقليين أو أحدهما ( لامتناع الخ ) فإن  
وجه التشبيه أمر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما وكل ما يؤخذ من  
العقلي ويوجد فيه يجب أن يدرك بالعقل لا بالحس لأن المدك بالحس لا يكون  
الاجساماً أو قائماً بالجسم ( أعم ) يعني يجوز أن يكون طرفاه عقليين وأن  
يكونا حسيين وأن يكون أحدهما حسياً والآخر عقلياً ( لجواز الخ ) بل  
كل محسوس فله أوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ( أعم ) فكل طرفين  
يتحقق فيهما التشبيه بوجه حسي يتحقق فيهما بوجه عقلي ولا عكس  
( ١٦ — متن التلخيص )

العقلي أعمُّ فإن قيل هو مُشْتَرَكٌ فيه فهو كليٌّ والحسي ليس  
بكليٍّ قلنا المراد أن أفرادَهُ مدركةٌ بالحسِّ فالواحدُ الحسيُّ

(فان قيل ) هذا اشارة الى اشكال اورده السكاكي على كون وجه الشبه قد يكون حسيا وهاك عبارة • وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي ان التحقيق في وجه الشبه يأبى أن يكون غير عقلي وذلك انه متى كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجوداً في الطرفين وكل موجود فله تعين فوجه الشبه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه موجوداً مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم الضرورة وبحكم التنبية على امتناعه ان شئت وهو استلزامه اذا عدت حمرة الخددون حمرة الورد أو بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معاً وهكذا في أخواتها بل يكون مثله مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئاً واحداً ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم ان يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المثلين بتجريدهما عن التعين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيه فان كان عقلياً كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل وان كان حسياً استلزم ان يكون مع المثلين مثلاً آخران وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل ( قال ) المصنف انا نعترف بصحة هذا الاشكال غير ان المراد بكون وجه الشبه حسياً ان تكون افرادهُ مدركةٌ بالحس كالسواد فان افرادهُ مدركةٌ بالبصر وان كان هو في نفسه



كالْحُمْرَةِ وَالْخَفَاءِ وَطِيبِ الرَّائِحَةِ وَلَذَّةِ الطَّعْمِ وَلِينِ اللَّيْسِ  
 فِيهَا مَرٌّ وَالْعَقْلِيُّ كَالْعَرَاءِ عَنْ الْفَائِدَةِ وَالْجُرْأَةِ وَالْهَدَايَةِ  
 وَاسْتِطَابَةِ النَّفْسِ فِي تَشْبِيهِهِ وَجُودِ الشَّيْءِ الْعَدِيمِ النَّفْعِ بَعْدَهُ  
 وَالرَّجُلِ الشَّجَاعِ بِالْأَسَدِ وَالْعِلْمِ بِالنُّورِ وَالْعِطْرِ بِمُخْلَقِ كَرِيمٍ  
 وَالْمَرْكَبِ الْحَسِيِّ فِيهَا طَرَفَاهُ مُفْرَدَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ  
 وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كَمَا تَرَى

كَعَنْقُودٍ مُلَاحِيَةٍ حَيْثُ نَوْرًا

مِنْ الْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ تَقَارُنِ الصُّوَرِ الْبَيْضِ الْمُسْتَدِيرَةِ  
 الصِّغَارِ الْمَقَادِيرِ فِي الْمَرَأَى عَلَى الْكَيْفِيَةِ الْمَخْصُوصَةِ إِلَى الْمَقْدَارِ

غَيْرِ مَدْرُكٍ بِهِ وَلَا بَغِيرِهِ مِنَ الْخَوَاسِ يَقُولُ وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّسَامُحِ  
 ( وَالْخَفَاءُ ) يَعْنِي خَفَاءُ الصَّوْتِ ( فِيهَا مَرٌّ ) يَعْنِي فِي تَشْبِيهِهِ الْحَدَّ بِالْوَرْدِ  
 وَالصَّوْتِ الضَّعِيفِ بِالْهَمْسِ وَالتَّكْهَةِ بِالْعُزْبِ وَالرِّيقَ بِالْحُمْرِ وَالْجِلْدَ النَّاعِمَ  
 بِالْحَرِيرِ ( وَقَدْ لَاحَ ) هُوَ لِأَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسَلْتِ وَقِيلَ لِأَحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ  
 وَالْأَوَّلُ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مَجِيدٌ أَسْلَمَ ابْنُهُ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ ( مُلَاحِيَةٌ ) هِيَ  
 عُنْبٌ أَبْيَضٌ فِي حَبِّهِ طَوِيلٌ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَالتَّخْفِيفِ فِيهِ  
 أَكْثَرُ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ لَا أَعْلَمُ هَلَّ التَّشْدِيدِ فِي الْبَيْتِ ضَرُورَةً أَوْ لَفَةً فِيهِ ( نَوْرًا )

المخصوص وفيما طرفاهُ مركبانِ كما في قولِ بشار

كَانَ مِثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُسِنَا

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

من الهيئة الحاصلة من هويّ اجرامٍ مشرقةٍ مُستطيلةٍ

متناسبة المقدار متفرقة في جوانبٍ شيءٍ مظلم وفيما طرفاهُ

تفتح نوره ( كما في قول بشار ) مثله ما في قول أبي طالب الرقي

وَكَاُنَ اجْرَامُ النُّجُومِ لَوَامِعَا      دَرَرِ نَثْرُنَ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقِ

من الهيئة الحاصلة من تفرق اجرام متألثة مستديرة صغار

المقادير في المرائى على سطح جسم أزرق صافى الزرقة .. وبيت بشار

من قصيدة يمدح بها ابن هيرة يقول فيها

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِبَا      صَدِيقُكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ

فَعَشَّ وَاحِدًا أَوْ صُلَّ أَخَاكَ فَانَهُ      مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمِجَانِبُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى      ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو وَمِشَارِبُهُ

( مِثَارُ النَّعَمِ ) النعم الغبار ومِثَارٌ من أثار الغبار هيجه ( تَهَاوَى

كَوَاكِبُهُ ) أى يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تَهَاوَى حذفت احدى

التاءين ( من الهيئة ) فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه

وذلك لان الشاعر كما قال الشيخ الامام لم يقصد تشبيه النعم بالليل من

جانب والسيوف بالكواكب من جانب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف

وقد سلت من الاعتماد وهى تعلو وترسب وتجيئ وتذهب ولم يقتصر

مختلفان كما مرَّ في تشبيه الشقيق ومن بديع المركب الحسيّ  
ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ويكون على  
وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف

على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل عمرو بن كلثوم بقوله  
تبني سناكبها من فوق رؤسهم سقفا كواكبها البيض المباتير  
وهذه الزيادة . وهي افادة هيئة السيف في حركاتها . زادت  
التشبيه تفصيلا لأنها لا تقوم في النفس الا بالنظر الى أكثر من جهة  
واحدة وذلك ان تعلم ان لها في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي  
بها في الضرب اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان لتلك الحركات  
جهات مختلفة وأحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع  
والانخفاض وان السيف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل  
ويصدم بعضها بعضاً ثم ان أشكال السيف مستطيلة فبه على هذه  
الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوي فان الكواكب اذا تهاوت  
اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها  
بالتهاوي تستطيل أشكالها فأما اذا لم تزل عن أماكنها فهي على صورة  
الاستدارة ( في تشبيه الشقيق ) وتشبيه النيلوفر الذي ذكرناه ثم  
( ومن بديع الخ ) أصل هذا الكلام للامام عبد القاهر رحمه الله  
قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسجراً ان يجيء في الهيئات  
التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين أحدهما  
ان تقترن بغيرها من الاوصاف كالشكل واللون ونحوها . والثاني ان

الجسم كالشكل واللون كما في قوله  
 \* والشمس كالمرآة في كف الأشل \* من الهيئة الحاصلة  
 من الاستدارة مع الاشراف والحركة السريعة المتصلة مع  
 تموج الاشراف حتى يرى الشعاع كأنه يهيم بان ينبسط

تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فمن الاول قول ابن المعتز  
 والشمس كالمرآة في كف الأشل

اراد ان يريك مع الاستدارة والاشراق الحركة التي تراها  
 للشمس اذا انعمت التأمل ثم ما يحصل في نورها من أجل تلك الحركة  
 وذلك ان للشمس حركة متصلة دائمة ولنورها بسبب ذلك تموج  
 واضطراب ولا يتحصل هذا الشبه الا بان تكون المرآة في يد الأشل لان  
 حركته تدوم وتتصل ويكون منها سرعة وبداوم الحركة يتموج نور المرآة  
 وتلك حال الشمس فانك ترى شعاعها كأنه يهيم بان ينبسط حتى يفيض  
 من جوانبها ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي تراه الى انقباض  
 كأنه يجمع من جوانب الدائرة الى الوسط ومثل هذا التشبيه وان  
 صور في غير المرآة قول المهلب الوزير

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب  
 كأنها بوقفة أحميت يحول فيها ذهب ذائب

وذلك ان الذهب اذا ذاب تشكل بشكل البوقفة في الاستدارة  
 وأخذ يتحرك فيها بجملة تلك الحركة العجيبة كأنه يهيم بان ينبسط حتى

حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى  
الانقباض والثاني أن تجرد الحركة عن غيرها فهناك أيضاً  
لا بد من اختلاط حركات الى جهات مختلفة فحركة الرّيح

يفيض من جوانبها لما في طبعه من انعومة ثم يبدو له فيرجع الى  
الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه  
غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يخلله الهواء ومن عجيب  
ذلك قول الصنوبري

كَأَنَّ فِي غَدْرَانِهَا حَوَاجِباً ظَلَّتْ تُعْطِ (١)

أراد ما يبدو في صفحة الماء من اشكال كانصاف دوائر صفار ثم تمتد  
امتداداً ينقص من انحائها فينقأها من التقوس الى الاستواء وذلك أشبه  
شيء بالحواجب اذا امتدت لان للحاجب كما لا يخفى تقويساً ومُدّه  
ينقص من تقويسه ومن لطيف ذلك أيضاً قول ابن المعتز يصف وقوع  
القطر على الارض

بَكَرَتْ تَعِيرُ الْأَرْضَ ثَوْبَ شَبَابٍ (٢) رَحِيبةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَسْكَابِ

نَثَرَتْ أَوَائِلَهَا حَيّاً (٣) فَكَانَهُ نَقْطَةً عَلَى عَجَلٍ بِبَطْنِ كِتَابٍ

وأما الوجه الثاني وهو ان تجرد هيئة الحركة من كل وصف يكون

(١) يصف أرضاً بالطيب فيقول فيها غدران تهب عابها الريح  
فتبدو على صفحات غدرانها اشكال كأنها حواجب لها تقوس وامتداد

(٢) يريد سحابة (٣) الحيا المطر

والسهم لا تركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قوله  
وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفٌ قَارٍ فَانْطَبَاقًا مَرَّةً وَانْفَتَاحًا

في الجسم فهناك أيضاً لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات  
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو  
وبعضه الى السفلى ونحو ذلك وكلما كان التفاوت في الجهات التي يتحرك  
أجزاء الجسم اليها أشد كان التركيب في هيئة المتحرك أكثر فحركة الرمح  
والدولاب وحركة السهم لا تركيب فيها لان الجهة واحدة وليسكن في  
حركة المصحف في قول ابن المعتز

وَكَانَ الْبَرْقُ مُصْحَفٌ قَارٍ (١) فَانْطَبَاقًا مَرَّةً وَانْفَتَاحًا  
تركيب لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة  
ومن لطيف ذلك قول الاعشي يصف السفينة في البحر وتقاذف  
الامواج بها

تَقْصُ السُّفِينُ بِجَانِبَيْهِ كَمَا يَنْزُو الرُّبَا حُ خِلَالَهُ كَرَعُ  
الرياح الفصيل والكرع ماء السماء شبه السفينة في انحدارها  
وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوه وذلك ان الفصيل اذا نزا ولا سيما  
في الماء وحين يعتريه ما يعتري المهر ونحوه من الحيوانات التي هي في  
أول النشء كانت له حركات متفاوتة تصير لها اعضاء في جهات  
مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب وبحيث تكاد تدخل  
احدى الحركتين في الاخرى فلا يثبت له الطرف مرتفعاً حتى يراه

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة  
الكلب \* يقعي جلوس البدوي المصطلي \* من الهيئة الحاصلة

منحطاً متسفلاً ويهوى مرة نحو الرأس ومرة نحو الذنب وذلك أشبه  
شيء بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها الموج ( قال ) وكما يقع  
التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة السكون فمن ذلك قول ابن  
المعز يصف سيلاً

فلما طغى ماؤه في البـلا      د وغص به كل واد صد  
نرى الثور في مته طافياً      كضجعة ذي التاج في المرقد  
وقول المتنبي في صفة الكلب

يقعي جلوس البدوي المصطلي      بربع مجدولة لم تجدل (١)  
لم ينل التشبيه حظاً من الحسن إلا بأن فيه تفصيلاً من حيث كان  
بكل عضو من الكلب في أفعائه موقع خاص وكان مجموع تلك الجهات  
في حكم أشكال مختلفة تؤلف فيجىء منها صورة خاصة ومن لطيف هذا  
الجنس قوله في صفة المصلوب

كانه عاشق قد مد صفحته      يوم الوداع الى توديع مرتحل  
أو قائم من نعاس فيه لوثته      مواصل لتمطيه من الكسل  
والتفصيل فيه أنه شبهه بالتمطى إذا واصل تمطيه مع التعرض لسببه  
وهو اللوثة والكسل فيه فنظر الى هذه الجهات الثلاث ولو اقتصر  
على أنه كالمتمطى كان قريب التناول لأن هذا القدر يقع في نفس الراى

من موقع كل عضو في إقعائه والعقلي كجرمان الانتفاع  
بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى  
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

للمصلوب ابتداء لانه من حد الجملة وشبهه بهذا في الاستقصاء قول  
ابن الرومي

كأن له في الجو حبلا يبوعه      اذا ما انقضى جبل اتيح له جبل  
يعانق انفاس الرياح مودعا      وداع رحيل لا يحط له رحل  
فاشترطه ان يكون له بعد الحبلى الذى ينتهى ذرعه جبل آخر يخرج من  
بوع الاول اليه كقوله • مواصل لتطيه من الكسل • فى استيفاء الشبه  
والتنبيه على استدامته لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا لم يقبض باعه ولم  
يرسل يده وفى ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال ( كجرمان (١)  
الانتفاع الخ ) فانه متزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك  
انه روى من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا

(١) وكالمظهر المطمع مع المخبر المؤيس الذى هو على عكس ما قدر فى  
قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى  
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه السراب ما يرى  
فى الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض  
كأنه ماء يجزى والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى  
من الارض



أسفاراً . واعلم أنه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب  
انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع من الشطر الاول من قوله

مخصوصاً وهي الاسفار التي هي أوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها  
وكذا في جانب المشبه ( واعلم ) قال الشيخ الامام قد يحىء بعد اداة  
التشبيه امور يظن ان المقصود أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ  
لكونه أمراً منتزعا من جميعها كقوله

كما أبرقت قوما عطاشاً غمامة فلما رأوها أقشمت ونجلت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة  
به الى الثاني على ان المقصود به ظهور أمر مطمع لمن هو شديد الحاجة  
اليه ولكن بالتأمل يظهر أن مغزى الشاعر في التشبيه ان يثبت ابتداء  
مطمعاً متصلاً بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا  
يقضى أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر  
تشبيهاً واحداً لان الاختصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام  
لأن الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما  
لا تدوم قلنا الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمع  
متصل بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع  
بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر أكثر من الجمع بين الصفتين  
ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة الترتيب المقتضي ربط أحد  
الوصفين بالآخر وقد ظهر من هذا ان التشبيهات المجتمعة تفارق  
التشبيه المركب في مثل ما ذكر بأمرين أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب

كما أبرقت قوفاً عطاشاً غمامةً فلما رأوها أقشعت وتجلت  
لوجوب انتزاعه من الجميع فإن المراد التشبيه باتصال  
ابتداء مطعم بانتهاء مؤيس والمتعدد الحسي كاللون والطعم  
والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى والعقل كحدة النظر وكال  
الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالفراب والمختلف كحسن  
الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس واعلم أنه قد  
ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل  
منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان

والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد  
قيل الحذف فاذا قلنا زيد كالأسد بأسا والبحر جودا والسيف مضاء  
لا يجب أن يكون هذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه  
بالبحر أو التشبيه بالسيف جاز ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير  
حال غيره في افادة معناه أفاد ذلك الشيخ الامام رحمه الله ( ينتزع الشبه  
من نفس التضاد ) أي يجعل التضاد وسيلة لجعل الشيء وجه شبه (فيه)  
أي في التضاد ( تمليح ) أي اتيان شيء مليح يستظرف عند السامع  
( هذا ) وهناك مذهب آخر للتضاد ذكره بعضهم قال قد يشبه أحد  
الضدين بالآخر اذا كان أحدهما أظهر كما يقال العسل في حلاوته

مَا أَشْبَهَهُ بِالْأَسَدِ وَلِلْبَخِيلِ هُوَ حَاتِمٌ ( وَأَدَاتُهُ ) الْكَافُ وَكَأَنَّ  
وَمِثْلُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا وَالْأَصْلُ فِي نَحْوِ الْكَافِ أَنْ يَأْيَهُ الْمَشَبَّهُ  
بِهِ وَقَدْ يَأْيُهُ غَيْرُهُ نَحْوُ وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا  
أَنْزَلْنَاهُ وَقَدْ يَذْكُرُ فَعْلٌ يُنْبِئُ عَنْهُ كَمَا فِي عَلِمْتُ زَيْدًا أَسَدًا  
إِنْ قُرْبَ وَحَسِبْتُ إِنْ بَعْدَ وَالْغَرَضُ مِنْهُ فِي الْإِغْلَابِ أَنْ

كَالصَّبْرِ فِي مَرَارَتِهِ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْمُهْدِي يَعْتَذِرُ لِلْعَامُونَ  
لَنْ جِجِدْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ أَنِي لَنِي اللَّؤْمُ أَحْصِي مِنْكَ فِي الْكُرْمِ  
( وَمَا فِي مَعْنَاهُ ) كَلْفِظَةُ نَحْوُ وَمَا يَشْتَقُّ مِنْ لَفْظَةِ مِثْلٍ وَشَبَّهِ  
وَنَحْوَهُمَا ( وَقَدْ يَأْيُهُ غَيْرُهُ ) وَذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمَشَبَّهُ بِهِ مَرَكَّبًا كَقَوْلِهِ  
تَعَالَى وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ  
نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْوَرُهُ الرِّيَّاحُ إِذْ لَيْسَ الْمُرَادُ تَشْبِيهِ حَالِ  
الدُّنْيَا بِالْمَاءِ وَلَا بِمُفْرَدٍ آخَرَ يَتِمَّحُلُ لِتَقْدِيرِهِ بَلِ الْمُرَادُ تَشْبِيهِ حَالِهَا فِي  
نُضْرَتِهَا وَبِهَجَّتِهَا وَمَا يَتَعَقَّبُهَا مِنَ الْهَلَاكِ وَالْفَنَاءِ بِحَالِ النَّبَاتِ يَكُونُ أَخْضَرَ  
وَارِقًا ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَطِيرُهُ الرِّيَّاحُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَمِمَّا هُوَ بَيْنَ فِي هَذَا  
قَوْلُ لَيْدٍ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالْدِيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمٌ حُلُوهَا وَتَعْدُو بِالْقَعِ  
لَمْ يَشَبَّهُ النَّاسُ بِالْدِيَارِ وَأَنْمَأَ شَبَّهِ وَجُودَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ زَوَالِهِمْ  
وَفَنَاءَهُمْ بِحُلُولِ أَهْلِ الدِّيَارِ فِيهَا وَسُرْعَةَ نَهْوِضِهِمْ عَنْهَا وَتَرْكُهَا خَالِيَةً  
( كَمَا فِي عَلِمْتُ الْخ ) قَالَ بَعْضُهُمْ فِي كَوْنِ هَذَا الْفِعْلِ مُنْبِئًا عَنِ التَّشْبِيهِ

يَعُودُ إِلَى الْمَشَبِّهِ وَهُوَ بَيَانُ إِمْكَانِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ  
 فَان تَقُقِ الْإِنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَانَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ  
 وَحَالِهِ كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ أَوْ مَقْدَارِهَا كَمَا فِي  
 تَشْبِيهِهِ بِالْغُرَابِ فِي شِدَّتِهِ أَوْ تَقْرِيرِهَا كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مَنْ

نَظَرَ لِلْقَطْعِ بِأَنَّهُ لَا دَلَالَةَ لِلْعَلَمِ وَالْحِسْبَانِ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَامِنَا  
 بِأَنَّهُ اسْدَا لَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى زَيْدٍ تَحْقِيقًا وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ أَدَاةِ  
 التَّشْبِيهِ سِوَاءِ ذِكْرِ الْفِعْلِ أَوْ لَمْ يَذْكُرْ وَلَوْ قِيلَ أَنَّهُ يَنْبِئُ عَنْ حَالِ التَّشْبِيهِ  
 مِنَ الْقَرَبِ وَابْتَعَدَ لَكَانَ أَصْرَبَ ( بَيَانُ امْكَانِهِ ) وَذَلِكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ  
 غَرِيبٍ يُمْكِنُ أَنْ يَخَالَفَ فِيهِ وَيَدْعَى امْتِنَاعَهُ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ بِمَدْحِ  
 سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَان تَقُقِ الْإِنَامَ الْيَتِ ارَادَ أَنَّهُ فَاقَ الْإِنَامَ فِي الْأَوْصَافِ  
 الْفَاضِلَةِ إِلَى حَدِّ بَاطِلٍ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ بَلْ صَارَ تَوْعَا آخَرَ  
 بِرَأْسِهِ أَشْرَفَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَهَذَا أَعْنِي أَنْ يَتَنَاهَى بَعْضُ أَفْرَادِ النَّوْعِ فِي  
 الْفَضَائِلِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا أَمْرٌ غَرِيبٌ يَفْتَقِرُ مِنْ يَدْعِيهِ إِلَى  
 اثْبَاتِ جَوَازِ وَجُودِهِ عَلَى الْجُمْلَةِ حَتَّى يَجِبَ إِلَى اثْبَاتِ وَجُودِهِ فِي الْمَمْدُوحِ  
 فَقَالَ فَان الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ أَيْ وَلَا يَعْدُ فِي الدَّمَاءِ لِمَا فِيهِ مِنَ  
 الْأَوْصَافِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي لَا يَوْجَدُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الدَّمِ وَخُلُوهُ مِنَ الْأَوْصَافِ  
 الَّتِي لَهَا كَانَ الدَّمُ دَمًا فَإِنِ انْ لَمَّا ادْعَاهُ أَصْلًا فِي الْوُجُودِ عَلَى الْجُمْلَةِ فَان  
 قُلْتُ إِنَّ التَّشْبِيهِ فِي الْيَتِ قُلْنَا يَدُلُّ الْيَتِ عَلَيْهِ ضَمْنًا وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ  
 تَصْرِيحًا ( كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ ) إِذَا عَلِمَ السَّامِعُ لَوْنُ  
 الْمَشَبِّهِ بِهِ دُونَ الْمَشَبِّهِ ( أَوْ تَقْرِيرِهَا ) هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى بَيَانِ أَيْ تَقْرِيرِ

لَا يَحْصُلُ مِنْ سَعْيِهِ عَلَى طَائِلٍ يَمَنُّ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ وَهَذِهِ  
الْأَرْبَعَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَّهِ فِي الْمَشَبَّهِ بِهِ أَتَمَّ وَهُوَ  
بِهِ أَشْهَرُ أَوْ تَزِينُهُ كَمَا فِي تَشْبِيهِ وَجْهِ أَسْوَدَ بِمُقَلَّةِ الظَّنِّي أَوْ  
تَشْوِيهِهِ كَمَا فِي تَشْبِيهِ وَجْهِ مَجْدُورٍ بِسَلْحَةٍ جَامِدَةٍ قَدْ نَقَرَتْهَا

حَالُ الْمَشَبَّهِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ وَتَقْوِيَةُ شَأْنِهِ لَدَيْهِ ( تَقْتَضِي الْح ) وَمِنْ هُنَا  
ضَعَفَ قَوْلُ الْبَحْثِيِّ

عَلَى (١) بَابِ قَنَسَرِينَ وَاللَّيْلِ لَا طَخَ جَوَانِبِهِ مِنْ ظَامَةٍ بِمَدَادٍ  
وَذَاكَ أَنَّ الْمَدَادَ لَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا مَزِيدَ عَلَيْهَا فِي السَّوَادِ  
كَيْفَ وَرَبُّ مَدَادٍ فَاقْدِ الْأَوْنَ وَاللَّيْلِ بِالسَّوَادِ وَشِدَّتِهِ أُخْرَى  
وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لَعَابُ اللَّيْلِ يَسِيلُ لِلْأَخْوَانِ أَيُّ سَيْلٍ  
قَبَالِغٍ فِي وَصْفِ الْحَبْرِ بِالسَّوَادِ حِينَ شَبَّهِ بِاللَّيْلِ فَكَانَهُ نَظَرًا إِلَى قَوْلِ  
الْعَامَّةِ فِي الشَّيْءِ الْأَسْوَدِ هُوَ كَالنَّقْسِ (١) ثُمَّ تَرَكَهُ لِلْقَافِيَةِ إِلَى الْمَدَادِ ( أَوْ  
تَزِينِهِ ) وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ الرَّومِيِّ إِلَى التَّزِينِ وَالتَّشْوِيهِ فِي قَوْلِهِ  
تَقُولُ هَذَا مَجَاجِ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ وَإِنْ تَعِبْتُ قُلْتُ ذَا قِيَّ الزَّنَابِيرِ

(١) عَلَى بَابِ مَتَعَلَّقٍ بِمَا فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ وَهُوَ  
وَلَيْلَتَا وَالرَّاحُ عَجَلَى تَحْمِلُهَا فَنُونَ غَنَاءٍ لِلزَّجَاجَةِ حَادٍ  
أَيُّ كَانَ مَعَ حَبِيبَتِهِ فِي إِدَارَةِ الْكُؤُسِ وَاسْتِمَاعِ الْغَنَاءِ طَوَّلَ اللَّيْلِ  
عَلَى بَابِ قَنَسَرِينَ (١) النَّقْسُ الْمَدَادُ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ

الدَّيْكَةُ أَوْ اسْتَطْرَافُهُ كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ فَحْمٌ فِيهِ جَمْرٌ مُوقَدٌ يَبْحَرُ  
 مِنَ الْمَسْكِ مُوْجَةُ الذَّهَبِ لِإِبْرَازِهِ فِي صُورَةِ الْمُتَنَبِّعِ عَادَةً  
 وَلِلْإِسْطِرَافِ وَجْهُ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَشَبَّهُ بِهِ نَادِرَ  
 الْحُضُورِ فِي الذَّهْنِ إِمَّا مُطْلَقًا كَمَا مَرَّ وَإِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمَشَبِّهِ  
 كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَلَا زِ وَزْدِيَّةٍ تَزْهَوُ بِزُرْقَتِهَا    بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ  
 كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا    أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ الْكِبْرِيتِ

( كَامِر ) فِي تَشْبِيهِهِ فَحْمٌ فِيهِ جَمْرٌ مُوقَدٌ ( كَمَا فِي قَوْلِهِ وَلَا  
 زُورْدِيَّةٍ ) فَانْتَ تَرَى أَنَّ صُورَةَ اتِّصَالِ النَّارِ بِأَطْرَافِ الْكِبْرِيتِ لَا يَنْدُرُ  
 حُضُورُهَا فِي الذَّهْنِ نَدْرَةً صُورَةً بِحَرَمِنِ الْمَسْكِ مُوْجَةُ الذَّهَبِ وَإِنَّمَا  
 النَّادِرُ حُضُورُهَا عِنْدَ حُضُورِ صُورَةِ الْبِنْفَسِجِ فَإِذَا أَحْضَرَ مَعَ صَحَّةِ  
 الشَّبْهِ اسْتَطْرَفَ لِمُشَاهَدَةِ عُنَاقِ بَيْنِ صُورَتَيْنِ لَا تَتَرَاءَى نَارَاهُمَا وَمِمَّا  
 يُؤَيِّدُ هَذَا مَا يَحْكِي أَنَّ جَرِيرًا قَالَ أَنَشَدَنِي عَدِي \* عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهَمًا  
 فَاعْتَادَهَا \* فَأَمَّا بَاغٍ إِلَى قَوْلِهِ \* تَرْجِي أَغْنِ كَأَنَّ أَبْرَةً رَوْقَهُ \* رَحْمَتَهُ  
 وَقَالَتْ قَدْ وَقَعَ مَاعِصَاهُ يَقُولُ وَهُوَ أَعْرَابِي جَانِفٌ جَافٌ فَأَمَّا قَالَ \* قَلَمَ  
 أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا \* اسْتِجَالَتِ الرَّحْمَةُ حَسَدًا فَهَلَى كَانَتْ رَحْمَتُهُ  
 فِي الْأَوَّلَى وَالْحَسَدُ فِي الثَّانِيَةِ إِلَّا لِأَنَّهُ رَأَاهُ حِينَ افْتَتَحَ التَّشْبِيهِ قَدْ ذَكَرَ  
 مَا لَا يَحْضُرُ لَهُ فِي أَوَّلِ الْفِكْرِ شَبْهُ وَحِينَ أَتَمَّهُ صَادَفَهُ قَدْ ظَفَرَ بِأَقْرَبِ صِفَةٍ

وقد يعود الى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من  
المشبه وذلك في التشبيه المقلوب كقوله

وبدا الصباح كأن غرته  
وجه الخليفة حين يمتدح

من أبعاد موصوف . وذكر الشيخ عبد القاهر رحمه الله للاستطراف  
في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجهاً آخر وهو أنه أراك شيئاً لنبات  
غض يرف وأوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول عليه اليبس ومبنى  
الطباع وموضوع الحيلة على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره  
منه وخرج من موضع ليس بمعدن له كانت صباغة النفوس به أكثر وكان  
الشغف به أجدر ( كقوله وبدا الصباح ) فان الشاعر وهو محمد بن وهيب  
قصدا إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء : واعلم  
أن هذا وإن كان في الظاهر يشبه قولهم لا أدري أوجه أنور أم الصبح  
وغرته أضوأ أم البدر وقولهم إذا فرطوا نور الصباح يخفى في ضوء  
وجهه أو نور الشمس مسروق من نور جبينه ونحو ذلك من وجوه  
المبالغة فإن في الأول خلافة وشيئاً من السحر ليس في الثاني وهو أنه  
كأنه يستكثر للصباح أن يشبهه بوجه الخليفة ويوهم أنه احتشد له واجتهد  
في تشبيهه بفخيم به أمره فيوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر  
ويفيدكها من غير أن يظهر ادعاؤه لها لأنه وضع كلامه وضع من يقيس  
على أصل متفق عليه لا يشفق من خلاف مخالف وتهكم متهم والمعاني  
إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور عجيب فكانت  
كالنعمة لا تدركها المنة وكالغنيمة من حيث لا تحتسب وفي قوله حين

والثاني بيانُ الاهتمامِ به كتشبيهِ الجائعِ وجهاً كالبدْرِ في  
 الاشراقِ والاستدارةِ بالرغيفِ ويسمى هذا اظهارَ المطلوبِ  
 هذا اذا اريدَ الحاقُ الناقصِ حقيقةً أو ادعاءً بالزائدِ فإن اريدَ  
 الجمعُ بينَ شيئينِ في أمرٍ فالاحسنُ تركُ التشبيهِ الى الحكمِ  
 بالتشابهِ احترازاً من ترجيحِ أحدِ المتساويينِ كقوله  
 تشابهَ دَمْعِي اذ جَرَى ومُدَامَتِي \*

يمتدح فائدة شريفة وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا فيمن  
 هو كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له من تزيينه  
 وقصده من تفخيم شأنه في عيون الناس بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة  
 بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده ( ويسمى هذا اظهار المطلوب )  
 قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسنى المطلوب  
 كما يحكى عن صاحب رحمه الله ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده  
 صاحب متفتنا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي . وأشار  
 للندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحداً بعد واحد الى ان انتهت  
 النوبة الى شريف في الين فقال . اشهى الى النفس من الخبز . فامر  
 صاحب ان يقدم له مائدة ( فان اريد الجمع بين شيئين في امر ) يعني  
 من غير قصد الى ان أحدهما ناقص في ذلك والآخر زائد ( كقوله  
 تشابه ) ومما هو حسن في هذا المعنى قول المصاحب بن عباد



فَمَنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ  
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبَاحْمَرَ أُسْبَلَتْ  
 جَفَوْنِي أُمٌّ مِنْ عِبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ  
 وَبِجُوزِ التَّشْبِيهِ أَيْضًا كَتَشْبِيهِ غُرَّةِ الْفَرَسِ بِالصَّبْحِ وَعَكْسِهِ

رق الزجاج وراقت الحمر وتشابها فتشا كل الامر  
 فكأنما حمر ولا قدح وكأنما قدح ولا حمر  
 واليبتان لابي اسحاق الصابي ( ويجوز التشبيه أيضاً ) يعنى عند ارادة  
 الجمع بين شيئين فى امر . قال الشيخ فى اسرار البلاغة جملة القول انه  
 متى لم يقصد ضرب من المبالغة فى اثبات الصفة للشيء ولم يقصد الا  
 ايها فى الناقص انه كالزائد اقتصر على الجمع بين الشيئين فى مطلق  
 الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد فى الفرع على  
 حدة او قريب منه فى الاصل فان العكس يستقيم فى التشبيه ومتى اريد  
 شيء من ذلك لم يستقم ( كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه ) مثله  
 تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال ابن المعتز  
 وكان الشمس المنيرة دينار ر جلته حدائد الضراب

وعكسه متى قصد الى مستدير يتلأأ ويلمع ثم خصوص فى جنس اللون يوجد  
 فى المرآة المجلوة والدينار المتخلص من حمى السكة كما يوجد فى الشمس  
 وان عظم التفاوت بين نور الشمس ونور المرآة والدينار وبين الجرمين  
 فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه فى التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه

متى أريدَ ظهورُ منيرٍ في مظلمٍ أكثرَ منه وهو باعتبارِ طرفيه  
إما تشبيهُ مفردٍ بمفردٍ وهما غيرُ مقيدَينِ كتشبيهِ الخدِّ  
بالوردِ أو مقيدَّانِ كقولهم هو كالراقمِ على الماءِ

الصباح في الظلام بعلم ايض على ديباج اسود في قول ابن المعتز  
والليل كالحة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم (١)  
فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين الصباح والطراز  
في الامتداد والانبساط شديداً ( متى أريدَ ظهور منير في مظلم أكثر  
منه ) يعنى ولم يرد المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط  
وفرط التلاؤ ونحو ذلك اذ لو اريد شيء من هذا لوجب جعل الغرة  
مشبهاً والصبح مشبهاً به ( كتشبيه الخد بالورد ) ومن هذا قوله تعالى  
هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال الزمخشري لما كان الرجل والمرأة  
يعتقان ويشتمل كل منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه  
قال الجعدى

إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

( كقولهم هو كالراقم على الماء ) فان المشبه هو الساعى المقيد بان لا  
يحصل من سعيه على طائل والمشبه به هو الراقم المقيد بان رقه على الماء  
لان وجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على  
اعتبار هذين القيدَينِ هذا ومما طرفاه مقيدان قولهم هو كمن يجمع سيفين

أو مختلفان كقوله والشمس كالمرآة وعكسه وإما تشبيه مركب

في غمد وقولهم هو كبتني الصيد في عريفة الأسد وقولهم هو كالحادي  
وليس له بعير وقول الشاعر

أني وزيني بمدحي معشراً كعلق درا على خنزير

فإن المشبه فيه هو المتكلم بقيد اتصافه بزينه بمدحه معشراً فتعلق الزين  
أعنى قوله بمدحي داخل في المشبه والمشبه به من يعلق درا بقيد أن  
يكون تعليقه إياه على خنزير فالشبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في  
صلته وهو أن كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها أثر لأن  
الشيء غير قابل للتزين فالواو في قوله وزيني بمعنى معاذلاً يمكن أن يقال  
أني كذا وإن زيني كذا لأنه ليس معنا شيئان يكون أحدهما خبراً عن  
ضمير المتكلم والآخر عن زيني لا يقال تقديره أني كعلق دراً على  
خنزير وإن زيني بمدحي معشراً كتعلق در على خنزير لأنه لا يتصور  
أن يشبه المتكلم نفسه من حيث هو بعلق در على خنزير بل لا بد أن يكون  
يشبه نفسه باعتبار تزينه بمدحه معشراً (أو مختلفان) أي أحدهما مقيد  
والآخر غير مقيد (كقوله والشمس كالمرآة) فإن المشبه هو الشمس على  
الاطلاق والمشبه به هو المرآة بقيداتها في كف الاشل (وعكسه) كتشبيه  
المرآة في كف الاشل بالشمس (وأما تشبيه مركب بمركب) ويجب في  
هذا أن يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة أمور قال  
الزمخشري إن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولة بعضها عن بعض لم تأخذ  
هذا بحجزة ذلك فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد  
تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بآخرى مثلاً واعلم أن هذا

بمركب كما في بيت بشار وإمّا تشبيه مفرد بمركب كما مر

القسم ضربان أحدهما ما لا يصح تشبيه كل جزء من أحد طرفيه بما يقابله  
من الطرف الآخر كقوله

غدا والصبح تحت الليل بادٍ كطرف أشهب ملقى الجلال  
فان الجلال فيه في مقابلة الليل ولو شبه به لم يكن شيئاً وكقول الآخر  
كأنما المريح والمشتري قدماه في شامخ الرفعه  
منصرف بالليل عن دعوة قداسرجت قدماه شمعه  
فان المريح في مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كأن المريح منصرف  
بالليل عن دعوة كان خالفاً من القول والثاني ما يصح تشبيه كل جزء  
من اجزاء أحد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الآخر غير أن  
الحالة تتغير ومثاله قوله

وكان اجرام النجوم لو امعا درر نثرن على بساط ازرق  
فانه لو قيل كأن النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان تشبيهاً صحيحاً  
لكن أين يقع من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سروراً  
وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة في أديم السماء وهي زرقاء  
زرقها الصافية ( كما في بيت بشار ) وهو قوله

كان مثار النقع فوق رؤسنا وأسياقنا ليل تهاوي كواكبه  
وقد سبق شرحه ومثله في ذلك قول البحترى

ترى أحجالة يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام (١)  
لا يريد به تشبيه بياض الحيجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده

(١) الجهام السحاب لا ماء فيه ويصعدن فيه أي في الفرس المحجل

في تشبيه الشقيق وإيما تشبيه مركب بمفرد كقوله  
 يا صاحبي تقصيا نظريكما تر يا وجوه الأرض كيف تصوّر  
 تر يا نهارا مشمساً قد شبّه زهر الربّي فكأنما هو مقمر  
 وأيضا ان تعدّد طرفاه فإيما ملفوف كقوله  
 كأن قلوب الطير رطبا ويابسا  
 لدى وكرها العناب والحشف البالي

الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالآخر ( كقوله  
 يا صاحبي ) اليتان لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم . قوله  
 تقصيا معناه أبلغا أقصي نظريكما بالمبالغة في تحديق النظر وقوله تصوّر  
 أصله تتصوّر حذف التاء وشابه خالطه والربّي جمع ربوة وهي المكان  
 المرتفع وقوله فكأنما هو مقمر معناه أن النبات من شدة خضرته مع  
 كثرة وتكاثفه قد صار لونه الى الاسوداد فنقص من ضوء الشمس  
 حتى صار كضوء القمر ( ملفوف ) وهو ما أتى فيه بالمشبهات ثم  
 بالمشبهات بها ( كقوله ) أي قول امرئ القيس يصف عقابا بكثرة  
 اصطياذ الطيور . . فقد شبه الرطب الطرى من قلوب الطير  
 بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة  
 مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة  
 انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه

أو مفروق كقوله

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمُ

وإن تعدد طرفه الأول فتشبيه التسوية كقوله

صَدَغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كِلَاهُمَا كَالْيَالِي

وإن تعدد طرفه الثاني فتشبيه الجمع كقوله

لا لأن للجمع فائدة في عين التشبيه (أو مفروق) وهو أن يؤتى  
بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش الأكبر

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُوا طَرَفُ الْأَكْفِ عَنَمُ  
النَّشْرُ الرَّائِحَةُ وَالْعَنَمُ شَجَرٌ أَحْمَرُ لَيْنُ الْأَغْصَانِ يَشْبَهُ بِهِ أَكْفُ الْجَوَارِي  
المخضبة • ومنه قول أبي الطيب

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطُ بَانَ وَقَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنْتْ غَزَالًا

(الأول) أي المشبه (الثاني) أي المشبه به (كقوله) أي قول  
البحرئى من قصيدة أولها

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ أَغِيدَ مَجْدُولَ مَكَانِ الْوَشَاحِ  
كَأَنَّمَا يَبْسُمُ الْبَيْتَ فَقَدْ شَبِهَ نَفْرَ اغْيَدِهِ كَمَا تَرَى بَثْلَاثَةَ أَشْيَاءَ وَالْبَرْدُ  
هُوَ حُبُّ الْغَمَامِ وَالْأَقَاحُ جَمْعُ أَقْحَوَانٍ وَهُوَ الْبَابُ بِنَجْ نَوْرٍ يَتَفَتَحُ كَالْوَرْدِ  
وَأَوْرَاقُهُ فِي شَكْلِهَا أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْأَسْنَانِ فِي اعْتِدَالِهَا هَذَا وَمِنْ تَشْبِيهِ  
الْجَمْعِ قَوْلُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي وَصْفِ أَبِيَاتٍ أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ

أَتَتْنِي بِالْأَمْسِ أَبِيَاتُهُ تَعْلَلُ رُوحِي بِرُوحِ الْخَنَانِ

كَأَنَّمَا يَنْسِمُ عَنْ لَوْلُو مُنْضِدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحٍ  
وَباعتبار وجهه إما تمثيل وهو ما وجهه منتزع من متعدّد كما  
مرّ وقيد السكاكي بكونه غير حقيقي كما في تشبيهه مثل اليهود  
بمثل الحمار وإما غير تمثيل وهو بخلافه وأيضاً أما مجمل وهو  
مالم يذكّر وجهه فمنه ظاهر يفهمه كل أحد نحو زيد أسد

كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الأمان ونيل الأمان  
وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان  
ومنه قول امرئ القيس

كان المدام وصوب الغمام وريح الحزامي ونشر القطر  
يعمل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحرج  
الا ان فيه شوباً من القصد الى هيئة الاجتماع ( كما مر ) من نحو  
تشبيه المرأة في كف الأشل والتشبيه في بيت بشار  
كان مشار النقع فوق رؤسنا وأسياقنا ليل تهاوى كواكبها  
( وقيد السكاكي بكونه غير حقيقي ) واليك عبارته • اعلم ان التشبيه  
متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص  
باسم التمثيل كالذي في قوله

اصبر على مضض الحسو د فان صبرك قاتله  
قالنار تأكل نفسها ان لم تجدد ما تأكله

فان تشبيه الحسو الذي يحرم القول بالنار التي لا تمده بالخطب فيدفع

ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة  
المفرغة لا يدري أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف

فيها الفناء ليس الا في أمر متوهم له وهو ماتوهم اذا لم تأخذ معه  
في القول مع علمك بتطلبه اياه عسى ان يتوصل به الى نفثة مصدور  
من قيامه اذ ذاك مقام ان تمتعه مايمد حياته ليسرع فيه الهلاك وانه  
كما ترى منتزع من عدة أمور وكالذي في قوله

وان من أدبته في الصبا كالعود يسقي الماء في غرسه  
حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي أبصرت من يبسه

فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي أو ان الغرس المونق بأوراقه ونضرتة  
ليس الا فيما يلزم كونه مهذب الاخلاق مرضى السيرة حميد الفعال لتأديبه  
المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه وكما استحسن حاله  
وانه كما ترى أمر تصوري لصفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور  
(ومنه خفي) قال الشيخ الامام وأما ما يدق ويفهم حتى يحتاج في استخراج  
الى فضل روية ولطف فكرة فتحو قول كعب الاشقرى وقد أوفده  
المهلب على الحجاج فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والباس  
فسأله في آخر القصة قال فكيف كان بنو المهلب فيهم (١) قال كانوا حماة  
السرْح نهارة فاذا ألبوا ففرسان البيات قال فأبهم كان أنجد قال كانوا  
كاللحاة المفرغة لا يدري أين طرفاها فهذا كما ترى ظاهر الامر في  
فقره الى فضل الرفق به والنظر الا ترى انه لا يفهمه حق فهمه الا



كما أنها متناسبة الاجزاء في الصورة وأيضاً منه ما لم يذكر فيه وصف أحد الطرفين ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده ومنه ما ذكر فيه وصفهما كقوله

صدفت عنه ولم تصد ف مواهبه عني وعادده ظني فلم يخب كالغيث إن جثته وافاك ريقه وإن ترحلت عنه لج في الطلب

من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامة انتهى كلام الشيخ وأصل المثل لفاطمة بنت الخرشب النمارية إحدى المتجبات في الجاهلية سأها أبو سفيان أي بنك أفضل فقالت الربيع لابل عماره لابل انس الفوارس ثكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل هم كالحلقة الى آخره . أخذه كعب الاشقرى ووصف به بني المهلب ( منه ) أي من المجمل ( كقوله ) أي قول أبي تمام يمدح الحسن بن سهل وقبل البيتين

ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضى في ساعة الغضب قوله صدفت معناه أعرضت وقوله ريقه معناه أوله وأحسنه يقال فعاه في روق شبابه وريقه أي أوله وأصابه ريق المطر وريق كل شئ أفضل . فالشاعر قد وصف الممدوح كما ترى بأن عطاياء فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف الغيث بأنه يصيبك جثته او ترحلت عنه والوصفان دالان على وجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه.

وإما مُفَصَّلٌ وهو ما ذُكر وجهه كقوله

وثره في صفاء      وأذمعي كاللآلي

وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم للكلام

( كقوله وثره ) مثله قول أبي بكر الخالدي

ياشبيه البدر حسنا      وضياء ومنالا

وشبيه الفصن لنا      وقواما واعتدالا

انت مثل الوردلونا      ونسبا وملالا

زارنا حتى اذا ما      سرنا بالقرب زالا

وقول ابن الرومي

ياشبيه البدر في الحسن \* وفي بعد المزال

جد فقد تنفجر الصخر \* بالماء الزلال

(وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه) قال السكاكي اعلم انه ليس بملتزم فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما اذا امنت فيه النظر لم تجده الا شيئا مستتبعا لما يكون وجه التشبيه في المال فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تكده بتنافر حروفها أو تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ولا مما تشبه معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها وتشتمز عنها النفس هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم في الحجة المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء يقينية

الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فإن الجامع فيه لازمها وهو  
ميل الطبع وأيضا إما قريب مبتدل وهو ما ينتقل فيه من

التأليف قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة  
والسلاسة والرقّة والظهور لوجه الشبه على أن وجه الشبه في المال هناك  
شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع إليها ومحبة النفس ورودها  
عليها ولازم السلاسة والرقّة وهو افادة النفس نشاطا والاهداء الى  
الصدر انشراحاً والى القلب روحاً فشأن النفس مع الالفاظ الموصوفة  
بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهى الذى يلد طعمه فتش النفس  
له ويميل الطبع اليه ويحب وروده عليه او كشأنها مع الماء الذى ينساغ  
فى الحلق ويحدر فيه اجلب انحدار للراحة ومع النسيم الذى يسرى فى  
البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيد أن النفس نشاطاً ويهديان الى  
الصدر انشراحاً والى القلب روحاً ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب  
فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة فى كونهما معهما  
كالمحجوبين وانقلاب حالهما الى خلاف ذلك مع الحجبة اذا بهرت  
والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه فى  
وصف اعتبارى كالذى نحن فيه واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق  
فى وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا ( وأيضاً اما  
قريب ) اعلم ان معرفة الشيء من طريق الجملة كما قيل غير معرفته من  
طريق التفصيل فكلام المصنف هنا وان كاد يكون مفهوماً فان لتمام  
البيان فائدة لا ينكرها المميز وذلك أتم للغرض وأشفى للنفس فنقول

المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في  
بادئ الرأي لكونه امراً جميلاً فإن الجملة أسبق الى

ان الشبه اما قريب يقع في الوهم من أول النظر واما غريب لا ينزع  
اليه الحاطر الا بعد تثبت وتذكر وفكر للنفس وتحريك للوهم فالقريب  
مثل ما اذا أخطرت بالبال استدارة الشمس ونورها وقعت المرأة المجلوة  
في قلبك وترآى لك الشبه منها فيها وكذلك اذا نظرت الى الوشى  
منشوراً وتطلبت لحسنه ونقشه واختلاف الاصباغ فيه شبا حضر كذكر  
الروض ممطوراً مفترأ عن ازهاره متبسماً عن انواره وكذلك اذا  
نظرت الى السيف الصقيل عند سله وبريق منته لم يتباعد عنك ان تذكر  
لمعان البرق وان كان هذا اقل ظهوراً واما الغريب فهو مثل تشبيه  
الشمس بالمرآة في كف الأشل وتشبيه البرق باصبع السارق في قول  
كشاجم

أرقت أم نمت لظوء بارق مؤتلق مثل فؤاد العاشق

كأنه اصبع كف السارق

وان اردت ان تعلم السبب في سرعة بعض الشبه الى الفكر وابعاء بعض  
ان يكون له ذلك الاسراع فان ههنا ضربين من العبرة أولهما انا نعلم  
ان الجملة ابدأ اسبق الى النفوس من التفصيل وانك تجد الروئية نفسها  
لا تصل بالبدية الى التفصيل ولكنك ترى بالنظر الاول الوصف على  
الجملة ثم ترى التفصيل عند اعادة النظر ولذلك قالوا النظرة الاولى  
حقاء وقالوا لم ينعم النظر ولم يستقص التأمل وهكذا الحكم في السمع

## النفس أو قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن

وغيره من الحواس فانك تدرك من تفاصيل الصوت والذوق في المرة الثانية ما لم تدرك في الاولى فمن يروم التفصيل كمن يبتغي الشيء من بين جملة يريد تمييزه مما اختلط به ومن يروم الاجمال كمن يريد أخذ الشيء جزافاً وجرفاً وكذا حكم ما يدرك بالعقل تري الجمل ابداً تسبق الى الذهن وتقع في الحاضر أولاً وترى التفاصيل مغمورة فيما بينها لا تحضر الا بعد اعمال الرؤية واستعانة بالتذكر ويتفاوت الحال في الحاجة الى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حد الجملة وحد التفصيل وكما كان أوغل في التفصيل كانت الحاجة الى التوقف والتذكر أكثر والفقر الى التأمل والتمهل اشد واذا قد عرفت هذه العبرة فالاشتراك في الصفة اذا كان من جهة الجملة على الاطلاق بحيث لا يشوبه شيء من التفصيل نحو ان كلا الشئيين اسود او احمر فهو يقل عن ان يحتاج فيه الى قياس وتشبيه فان دخل في التفصيل شيئاً نحو ان هذا السواد صاف براق والحمرة دقيقة ناصعة احتجت بقدر ذلك الى ادارة الفكر وذلك مثل تشبيه حمرة الحد بجمرة التفاح والورد فان زاد تفصيله بخصوص تدق العبارة عنه ويتعرف بفضل تأمل ازداد الامر قوة في اقتضاء الفكر وذلك نحو تشبيه سقط النار بعين الديك في قول غيلان

وسقط كمين الديك عاورت صحبتي اباهاً وهياًنا لموضعها وكرا  
والعبرة الثانية ان مما يقتضى كون الشيء على الذكر وثبوت صورته في النفس ان يكثر دورانه على العيون ويدوم ترده في مواقع الابصار وان تدركه الحواس في كل وقت او في اغلب الاوقات وبالعكس وهو

## إِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمَشَبِّهِ لِقَرَبِ الْمُنَاسِبَةِ كَتَشْبِيهِ الْجَرَّةِ الصَّغِيرَةِ

ان من سبب بعد ذلك الشئ عن ان يقع ذكره بالخاطر وتعرض صورته في النفس قلة رؤيته وانه مما يحس على طريق الندرة واذ كان ذلك كذلك بان منه ان كل شبه رجع الى وصف أو صورة أو هيئة من شأنها ان ترى وتبصر ابدا فالتشبيه المعقود عليه نازل مبتذل وما كان بالضد من هذا وفي الغاية القصوى من مخالفته فالتشبيه المردود اليه غريب نادر بديع ثم ان التفصيل وان كانت دقائقه لا تكاد تضبط الا أن الاغلب الاعرف منها وجهان احدهما ان تأخذ بعضاً وتدع بعضاً كما فعل امرؤ القيس في قوله

حملت رد ينيا كان سنانه سنا هلب لم يتصل بدخان

فغزل الدخان عن السنا وأثبتته مفرداً كما ترى وكما فعل الآخر حين فصل الحدق عن الجفون وأثبتها مفردة فيما شبه وذلك قوله

لها حدق لم تتصل بجفون

والثاني ان تنظر من المشبه في أمور لتعبرها كلها وتطلبها في المشبه به كاعتبارك في تشبيه الثريا بالعنقود الأنجم انفسها والشكل واللون والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبارك في العنقود المنور من الملاحية مثل ذلك وبعد فان تأقت نفسك الى شئ من الشرح لعبارة المصنف فإليك ذلك • قوله او قليل التفصيل معطوف على امرا جلياً وقوله لقرب المناسبة يعنى بين المشبه والمشبه به وقوله او مطلقا معطوف على قوله عند حضور المشبه وقوله لتكرره علة لغلبة المشبه به مطلقاً وقوله لمعارضة الخ يعنى وانما كانت قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة

بالكوز في المقدار والشكك أو مطلقاً لتكرره على الحسن  
كالشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة لمعارضة

حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرار على الحسن سبباً لظهوره  
المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب  
المناسبة في الصورة الاولى والتكرار على الحسن في الثانية يعارض كل  
منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به  
فيصير وجه الشبه كأنه أمر جلى لا تفصيل فيه فيصير سبباً للابتذال وقوله كما  
مر يعنى في تشبيه النفسج بنار الكبريت وقوله لكونه وهمياً الخ فالوهمى  
كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال والخيالى كتشبيه الشقيق  
باعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد والعقلي كتشبيه مثل احبار  
اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا وقد مر ذلك فانت ترى ان كلا سبب لندرة  
حضور المشبه به في الذهن وقوله او لقلة معطوف على قوله لكونه وهمياً  
وقوله فالغرابة فيه أى في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وقوله  
من وجهين فأحد الوجهين كثرة التفصيل وثانيهما قلة تكرره على الحسن  
هذا ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى    نظير غرابا ذا قوادم جون (١)  
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان  
تكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة يقع فى حواشها

(١) قوادم الطير مقادير ريشه وهى عشرة فى كل جناح والجون بالضم

جمع جون بالفتح والمراد به هنا الابيض

كل من القرب والتفصيل وإما بعيد غريب وهو بخلافه  
لعدم الظهور وإما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة

من حيث تلى معظم الصبح وعموده لمع نور تخيل فيها في العين كشكل  
قوادم اذا كانت بيضاء وتنام التدقيق والسحر في هذا التشبيه في شيء  
آخر وهو ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كأنه  
يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها ان تتمهل في حركاتها ثم  
لما بدأ بذلك اولا اعتبره في التشبيه آخره فقال نظير غرابا ولم يقل غراب  
يطير مثلا وذلك ان الغراب وكل طائر اذا كان واقعا هادئا في مكان  
فازعج وأخيف وأطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان  
ذلك لا محالة اسرع لطيرانه واعجل وامد له وأبعد لا مده فان تلك  
الفرعة التي تعرض له من تنغيره او الفرحة التي تدركه وتحدث فيه من  
خلاصه وانفلاته مما دعتة الى ان يستمر حتى يغيب عن الافق ويصير  
الى حيث لا تراه العيون وليس كذلك اذا طار عن الاختيار لانه  
يجوز حينئذ ان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول وان لا يسرع  
في طيرانه بل يمشي على هيئة ويحرك حركة غير المتعجل واعلم ان  
هذا الامر وهو التفصيل يتفاوت حاله فمنه ما يبلغ من كرم الموقع ولطف  
التأثير في النفس مبلغا لا يدرك شأوه ومنه ما دون ذلك ويبين هذا  
بالمقابلة فانت اذا قابلت قول بشار كأن مشار النقع البيت بقول المتنبي

يزور الاعادي في سماء عجاجة اسفته في جانبيها الكواكب

او قول عمرو بن كلثوم



أو ندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعده المناسبة  
 كما مرّ وإما مطلقاً لكونه وهمياً أو مرّ كباً خيالياً أو عقلياً  
 كما مرّ أو لقلة تكرّره على الحسّ كقوله والشمس كالمرآة  
 فالغربة فيه من وجهين والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر

تبنى سناكبها من فوق رؤسهم سقفاً كواكبها البيض المبائر  
 وجدت ليت بشار من الفخامة والنبيل والرفعة والشرف ما لا يوجد  
 لصاحبه ذاك لأن كلا منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه إلا أنه  
 اقتصر على أن أراك لمعان الاسنة والسيوف في اتناء العجاجة بخلاف  
 بشار فإنه لم يقتصر على ذلك كما بيناه فيما تقدم وكذلك تجد قول ابن المعتز  
 في الآذريون

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

أعلى وأفضل من قوله

وطاف بها ساقٍ أديبٍ بمبزلٍ كخنجر عيار صناعته الفتك (١)  
 وحُمّلَ آذريونة فوق أذنه ككأس عقيق في قرارها مسك  
 ذاك لأن السواد الذي في باطن الآذريونة الموضوع بازائه الغالية والمسك  
 فيه أمران أحدهما أنه ليس بشامل لها والثاني أنه لم يستدر في قعرها  
 بل ارتفع منه حتى أخذ شيئاً من سمكها من كل الجهات وله في منقطعه

(١) يصف الخمر : المبزل ما يصنى به الشراب والآذريونة وردله أوراق  
 حمراء في وسطه سواد له نبر وارتفاع وقد يكون أصفر

من وصف ويقع على وجوه أعرفها أن تأخذ بعضاً وتدع بعضاً  
كما في قوله

حَمَلْتُ رُدَيْنِيَا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَاهِبٍ لَمْ يَخْتَلِطْ بِدُخَانِ  
وَأَنْ تَعْتَبَرَ الْجَمِيعَ كَمَا مَرَّ مِنْ تَشْبِيهِ الثُّرَيَّا وَكَلِمَا كَانَ التَّرْكِيبُ مِنْ  
أُمُورٍ أَكْثَرَ كَانَ التَّشْبِيهُ أَعْدَّ وَالْبَلِيغُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ

هيئة تشبه آثار الغالية في جوانب المذهن إذا كانت بقية بقيت عن  
الأصابع وقوله في قرارتها مسك يبين الأمر الأول ويؤمن من دخول  
النقص عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط أن يكون في  
القرارة وأما الثاني فلا يدل عليه كما يدل قوله بقايا غالية لأن  
من شأن المسك والشيء اليابس إذا حصل في شيء مستدير له قعر  
أن يستدير في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي في سواد  
الأذريونة بخلاف الغالية فإنها رطبة ثم تؤخذ بالأصابع فلا بد في  
البقية منها أن ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ثم هي لتعومتها ترق  
فتكون كالصبيغ الذي لا يظهر له جرم وذلك أصدق للشبه ( والبالغ  
ما كان من هذا الضرب ) لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد  
والتعقيد كما علمنا مذموم لأننا نقول التعقيد كما سبق له سبيان  
الأول سوء ترتيب الألفاظ والثاني اختلال الانتقال من المعنى الأول  
إلى المعنى الثاني الذي هو المقصود باللفظ والمراد بعدم الظهور في التشبيه  
ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على بعض فإن

لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه الذُّوق قد يتصرف في القريب  
بما يجمله غريباً كقوله

لم تلق هذا الوجه شمسُ نهارنا      إلا بوجه ليس فيه حياة  
وقوله

عزَماته مثلُ النجومِ ثواباً      لو لم يكن للثاقباتِ أقولُ  
ويُسمى هذا التشبيه المشروطاً وباعتبارِ أداته إمّا مؤكِّد وهو

المعاني الشريفة لا بد فيها في غالب الامر من بناء ثان على اول ورد تال  
الى سابق قال الشيخ وهل شيء احلى من الفكرة اذا استمرت وصادفت  
نهجاً قوياً وطريقة تنقاد وتبينت لها الغاية فيما ترتاد قال الجاحظ في اثناء  
فصل يذكر فيه ما في الفكر من الفضيلة • واين تقع لذة البهيمة بالعلوفة  
ولذة السبع بلطع الدم واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن  
انفتاح باب العلم بعد ادمان قرعه وبعد فاذا اعدت الحلبات لجري الحيات  
ونصبت الاهداف ليعرف فضل الرماة في الابعاد والسداد فرهان العقول  
التي تستبق ونضاها التي تمتحن قواها في تعاطيه هو الفكر والرؤية  
والاستنباط ( ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ ) ولذلك ضرب المثل  
لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال القطامي

وهن ينبذن من قول يصبن به      مواقع الماء من ذى الغلة الصادي  
( وقد يتصرف في القريب بما يجمله غريباً ) وهذا على وجوه منها

مَا حُذِفَتْ أَدَاتُهُ مِثْلُ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ وَمِنْهُ نَحْوُ

ان يكون كقول ابى الطيب من قصيدة يمدح بها هرون بن عبد العزيز  
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا      الا بوجه ليس فيه حياء  
وقوله

فردت علينا الشمس والليل راغم      بشمس لهم من جانب الخدر تطلع  
فوالله ما ادري الأحلام نائم      المت بنا ام كان فى الركب يوشع  
فان تشييه وجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد من حديث  
الحياء فى الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليه السلام فى الثانى اخرجه  
من الابتذال الى الغرابة وشييه بالاول قول الآخر  
ان السحاب لتستحي اذا نظرت      الى تذاك فقاسته بما فيها  
ومنها ان يكون كقول الوطواط  
عزماته مثل النجوم نواقباً      لو لم يكن للشاقيات افول  
وقوله

مها الوحش الا ان هاتا اوانس      قنا الخط الا ان تلك ذوا بِل (١)  
وقوله

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا      لو كان طلق الحيا يمطر الذهب  
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت      والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا  
وهذا يسمى التشبيه المشروط ومنها ان يكون كقوله  
فى طلعة البدر شيء من محاسنها      وللقضيب نصيب من تنهيا  
وقول ابن بابك

والريحُ تَعَبَتْ بِالْفُصُونِ وَقَدْ جَرَى  
ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

ألا يا رياض الحزن من ابرق الحمى نسيمك مسروق ووصفك متحل  
حكيت ابا سعد فثورك نشره ولكن له صدق الهوى ولك المثل  
وقد يخرج من الابتذال بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

كما يزداد بذلك لطفاً وغرابة كقول امرئ القيس

له ايظلا ظي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب ثقلي (١)

(والريح تعبت بالفصون) عبث الريح بالفصون عبارة عن امالتها اياها

والاصيل هو الوقت بعد العصر الى الغروب يوصف بالصفرة ويعد من

اطيب الاوقات كالسحر قال

وزب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيها متناسب

وقال البيوردي

لياليه اسحار وفيه هواجر كما خضلت والشمس تنعس آصال

فذهب الاصيل صفرة وشعاع الشمس فيه قوله على لجين الماء فاللجين

الفضة أي على ماء كالفضة في البياض والصفاء ومثل البيت قول الشاعر

(١) شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر وشبه ساقه

بساق النعامة في الاتصاب والطول وعدوه بارخاء الذئب وتقريبه

بتقريب ولد الثعلب فجمع بين اربعة تشبيهات كما ترى والارخاء ضرب

من عدو الذئب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدو

أَوْ مُرْسَلٌ وَهُوَ بِمُخْلَافِهِ كَمَا مَرَّ وَباعتبار الغرض إما مقبول  
وهو الوافي بأداته كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه  
الشبه في بيان الحال أو أتم شيء فيه في إلحاق الناقص بالكامل  
أو مُسَلَّم الحُكْم فيه مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ الْمُخَاطَبِ فِي بَيَانِ الْإِمْكَانِ  
أَوْ مُرْدُودٌ وَهُوَ بِمُخْلَافِهِ ﴿ خَاتِمَةٌ ﴾ أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّشْبِيهِ

يصف القمر لآخر الشهر قبل السرار  
كأنما أدهم الاظلام حين نجا من اشهب الصبح القى نعل حافره  
وقول الشريف الرضي

ارسى النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في اجداثكم تضع  
ولا يزال جنين النبت ترضعه على قبورك المراضة الهُمع (١)  
( وهو بمُخْلَافِهِ ) اى ما ذكر اداته وصار مرسلًا من التأكيّد المستفاد  
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به ( كما مر )  
من الامثلة المذكور فيها اداة التشبيه ( وهو بمُخْلَافِهِ ) اى القاصر عن  
افادة الغرض ( تكملة ) ذهب بعض الناس الى انه لا فرق بين نحو قولك  
رأيت أسداً يرمى وبين قولك زيد اسد وان الثانى استعارة كالاول  
وليس بتشبيه والصواب بمنزل عن ذلك قال الامام عبد القاهر  
ما فحواه انه اذا جرى في الكلام لفظ دلت القرينة على تشبيه شيء  
بمعناه كان ذلك على وجهين أحدهما ان يسقط ذكر المشبه من الين

(١) الاجداث القبور والعراضة السحاب ذو الرعد والبرق والهمع المطيرة

في قوّة المبالغة باعتبار أركانِهِ أو بعضها حذف وجهِهِ وأدَاتِهِ

حتى لا يعلم من ظاهر الحال انك اردته كقولك غنت لنا ظيية وأنت تريد امرأة ووردنا بحراً وأنت تريد الممدوح وهذا قول فيه انه استعارة لا تحاشي بته • والثاني • ان يكون المشبه مذكوراً او مقدراً وحينئذ فالمشبه به ان كان خبراً او منزلاً منزله يعني ان يكون خبر كان وان ومفعولاً ثانياً لباب علمت وحالاً فالوجه ان هذا يسمى تشبيهاً ولا تطلق عليه الاستعارة لان المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعاً لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليفاً بان يسمى تشبيهاً اذ كان انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان المشبه به فيها لم يجتلب لاثبات معناه لشيء كما اذا قلت جاءني اسد ورأيت اسداً فان الكلام في ذلك موضوع لاثبات المجيء واقعاً من الاسد والروئية واقعة منك عليه لا لاثبات معنى الاسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه امراً مطوياً في النفس مكنوناً في الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شيء من النظر والتأمل واذا افرقت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان تسمى احدهما تشبيهاً والاخرى استعارة (ثم) قال فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم فان حسن دخول ادوات التشبيه لا يحسن اطلاقه وذلك كان يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد الاسد

فَقَطَّ أَوْ مَعَ حَذْفِ الْمَشَبَّهِ ثُمَّ حَذَفَ أَحَدَهُمَا كَذَلِكَ وَلَا

وهو شمس النهار فإنه يحسن أن يقال زيد كالأسد وخلته شمس النهار  
وإن حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب في إطلاقه وذلك  
كان يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيد أسد فإنه لا يحسن أن يقال  
زيد كاسد ويحسن أن يقال كأن زيدا أسد ووجدته أسدا وإن لم يحسن  
دخول شيء منها الابتغير لصورة الكلام كان إطلاقه أقرب لغموض تقدير  
أداة التشبيه فيه وذلك بأن يكون نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به  
كقولك فلان بدر يسكن الأرض وهو شمس لا تغيب وكقوله

شمس تألق والفراق غروبها عنا وبدر والصدود كسوفه

فإنه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الأمثلة ونحوها  
الابتغير صورته كقولك هو كالبدر إلا أنه يسكن الأرض وكالشمس  
إلا أنها لا تغيب وكالشمس المتألقة إلا أن الفراق غروبها وكالبدر  
إلا أن الصدود كسوفه . وقد يكون في الصفات التي تحجب في هذا  
النحو والصلاة التي توصل بها ما يحيل تقدير أداة التشبيه فيه فيقرب  
حينئذ من القليل الذي تطلق عايه الاستعارة من بعض الوجوه وذلك  
مثل قول أبي الطيب

أسد دم الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد (١)

فإنه لا سبيل إلى أن يقال المعنى هو كالأسد وكالموت لما في ذلك من  
التناقض لأن تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل أنه دونه أو مثله وجعل  
دم الهزبر الذي هو أقوى الجنس خضاب يده دليل أنه فوقه وكذلك

(١) الفريص جمع فريصة وهي لحمة بين الثدي والكنتف ترعد عند الفزع



## قُوَّةٌ لِغَيْرِهِمَا

لا يصح ان يشبه بالموت المعروف ثم يجعل الموت يخاف منه وكذا قول الباحثي

وبدر اضاء الارض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منه اسود مظلم ان رجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفاً بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بدرأ له هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر فهو مبني على تخيل انه زاد في جنس البدر واحداً له تلك الصفة فالكلام موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلاً لكن اثبات كونه متصفاً بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به في البيت محتجباً لاثبات الشبه تبين انه خارج عن الاصل الذي تقدم من كون الاسم محتجباً لاثبات الشبه فالكلام فيه مبني على ان كون الممدوح بدرأ امر قد استقر وثبت وانما العمل في اثبات الصفة الغريبة وكما يتمتع دخول الكاف في هذا ونحوه يتمتع دخول كأن وحسبت لاقتضائهما ان يكون الخبر والمفعول الثاني امراً ثابتاً في الجملة الا ان كونه متعلقاً بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه كقولنا كأن زيدا منطلق او خلاف الظاهر كقولنا كأن زيدا اسد والنكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فدخول كأن وحسبت عليها كالتقياس على المجهول وايضاً هذا النحو اذا اقلبت عن سره وجدت محصوره انك تدعى حدوث شيء هو من الجنس المذكور الا انه اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك الجنس فلم يكن لتقدير

## ﴿ الحقيقة والمجاز ﴾

وقد يقيدان باللغويين \* الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت

التشبيه فيه معنى : هذا اذا كان المشبه به خبراً عن المشبه او منزلاً منزله كما علمت أما ان لم يكن كذلك نحو قولهم رأيت به اسداً ولقيني منه اسد فلا يسمى استعارة (١) لانه انما يتصور الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه ولانه يحجب على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله تعالى • لهم فيها دار الخلد • اذ ليس المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد وكقول الشاعر

يا خير من يركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى انه ليس بخيل • ولا يسمى تشبيهاً ايضاً لان المشبه به لم يجتلب فيه لاثبات التشبيه كما سبق : وقد عد هذا صاحب المفتاح تشبيهاً (الحقيقة والمجاز) الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من قولك حققت الشئ اذا اثبتته او فعيل بمعنى فاعل من قولك حق الشئ يحق اذا ثبت اى المثبتة او الثابتة في موضعها الاصل والمجاز مفعول من جاز المكان يجوزه اذا تعداه واذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الاصل او جاز هو مكانه الذى وضع فيه اولا ( وقد يقيدان باللغويين ) لتمييزا عن

(١) سيأتى ان هذا النوع يسمى تجريداً

له في اصطلاح التَّخاطُبِ . والوضعُ تعيينُ اللفظِ للدلالةِ على  
معنى بنفسيه فخرجَ المجازُ لأنَّ دلالةَ بقرينةِ دونِ المشتركِ  
والقولُ بدلالةِ اللفظِ لذاتهِ ظاهِرُهُ فاسدٌ وقد تأوَّلهُ السكاكيُّ

الحقيقةُ والمجازُ العقليين والاكتر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم خروج  
الشرعي والعرفي ( في اصطلاح التَّخاطُبِ ) احترازوا بذلك عن المجاز  
الذي استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التَّخاطُبِ كلفظ الصلاة  
يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً ( لان دلالة بقرينة )  
وحيثُ لا يسمى التعيين فيه وضعاً ( دون المشترك ) وهو ما وضع  
لمعنيين او اكثر وضعاً متعدداً وانما لم يخرج عن الحد لانه قد  
عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم الدلالة على احد المعنيين  
بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلاً عين مرة ليدل  
بالاستقلال على الطهر ومرة اخرى ليدل كذلك على الحيض فاذا  
استعمل في احدهما واحتيج الى القرينة المعينة للمراد لم يضر ذلك في  
كونه حقيقة ( والقول ) رأى عباد بن سليمان الصيمري ان دلالة  
الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة  
طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف والكثير  
من العلماء الى فساد هذا الرأي لاقتضائه ان يتمتع نقله الى المجاز وجعله  
علماً ووضعاً للمتضادين كالجود للاسود والابيض والناهن للعطشان  
والريان فان ما بالذات لا يزول بالغير ولاختلاف اللغات باختلاف الأمم .  
أما السكاكي فانه تأول هذا القول وقال انه تنبيه على ما عليه أئمة علمي

والمجاز مفرد ومركب أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع

الاشتقاق والتصريف من أن للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية أن العالم بها إذا أخذ في تعيين شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالقصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وكالثم بالميم الذي هو حرف خفيف ما يبني للخلل في الجدار والثلث بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض وكالزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد وما شا كل ذلك وإن التركيبات كالفعلان والفعل بالتحريك كالزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص أيضاً فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لآت نفس الكلم في اختصاصها بالمعاني ( وبعد ) فهذا التأويل خلاف المصحح نقله عن عباد فان المتقول عنه أن المناسبة كافية في دلالة اللفظ على المعنى فلا يحتاج إلى الوضع يدرك ذلك من خصه الله تعالى به كما في القافة ويعرفه غيره منه . وهذا كما ترى بعيد عن تأويل السكاكي ( في اصطلاح التخاطب ) زاد هذا القيد ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً فإنه وإن كان مستعملاً فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح

قرينة عدم ارادته فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط والكناية  
وكل منهما لغوي وشرعي وعرفي خاص أو عام كاسد السبع  
والرجل الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء وفعل  
لللفظ والحدث ودابة لدى الأربع والانسان : والمجاز

الذي به وقع التخاطب ( فلا بد من العلاقة ) ليتحقق الاستعمال على  
وجه يصح ( ليخرج الغلط والكناية ) يقول ان قولنا على وجه يصح ليخرج  
الغلط كما تقول خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب وقولنا مع قرينة عدم ارادته  
ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضع له مع جواز ارادة  
ما وضع له ( وكل منهما لغوي ) أما الحقيقة فلأن واضعها  
ان كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية والا فعرفية  
والعرفية ان تعين صاحبها نسبت اليه كقولنا فقهية ونحوية والابقية  
مطلقة وأما المجاز فلأن الاصطلاح الذي به وقع التخاطب وكان اللفظ  
مستعملاً في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح ان كان هو اصطلاح  
اللغة فالمجاز لغوي وان كان اصطلاح الشرع فشرعي والا فعرفي عام  
أو خاص : الحقيقة اللغوية كأسد اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في  
السبع المخصوص أما في الرجل الشجاع فمجاز لغوي والحقيقة الشرعية  
كصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة أما في  
الدعاء فمجاز شرعي والحقيقة العرفية الخاصة كفعل اذا استعمله المخاطب  
يعرف النحو في الكلمة المخصوصة أما في الحدث فمجاز عرفي خاص

مرسل إن كانت العلاقة غير المشابهة والا فاستعارة وكثيراً ما  
تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فهما  
مستعار منه ومستعار له واللفظ مستعار والمرسل كاليد في

والعرفية العامة كدابة اذا استعملها المخاطب بالعرف العام في ذي الاربع  
أما في الانسان فمجاز عرفي عام ( مرسل ) سموه كذلك لارساله عن  
التقييد بعلاقة المشابهة ( والا فاستعارة ) فالاستعارة على هذا هي اللفظ  
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كظية في قولك عنت لنا  
ظية وأنت تريد امرأة . وكثيراً ما تطلق على فعل المتكلم أى استعمال  
اسم المشبه به في المشبه . وحينئذ تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق  
فيسمى المشبه به مستعاراً منه والمشبه مستعاراً له واللفظ مستعاراً  
( ثم ) قال المصنف والمرسل . وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل  
فيه وما وضع له ملائمة غير التشبيه كاليد اذا استعملت في النعمة لان  
من شأنها ان تصدر عن الجارحة ومنها تصل الى المقصود بها قال الامام  
عبد القاهر ويشترط ان يكون في الكلام اشارة الى مصدر تلك النعمة  
والى المولى لها . فلا . يقال اتسعت اليد في البلد أو اقتنيت يداً كما  
يقال اتسعت النعمة في البلد أو اقتنيت نعمة وإنما يقال جلت يده عندي  
وكثرت أياديه لدي ونحو ذلك ونظير هذا قولهم في صفة راعي الابل  
ان له عليها اصبعاً أرادوا ان يقولوا عاينها أثر حذق فدلوا عليه بالاصبع  
لانه ما من حذق في عمل يد الا وهو مستفاد من حسن تصريف  
الاصابع واللفظ في رفعها ووضعها كما في الخط والنقش وعلى ذلك قيل

## النِّعْمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالرَّأْيِيَّةُ فِي الْمَزَادَةِ وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ

في تفسير قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه أى نجعلها نخف البعير فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فأرادوا بالاصبع الاثر الحسن حيث يقصد الاشارة الى حذق فى الصنعة لا مطلقاً حتى يقال رأيت أصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع قبيحة على معنى أثر حسن وأثر قبيح ونحو ذلك وينظر الى هذا قولهم ضربته سوطاً لانهم عبروا عن الضربة الواقعة بالسوط باسم السوط فجعلوا أثر السوط سوطاً وتفسيرهم له بقولهم المعنى ضربته سوطاً بالسوط بيان لما كان الكلام عليه فى أصله ( والقدرَةُ ) أى وكاليد فى القدرة لان أكثر ما يظهر سلطان القدرة فى اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع الى سائر الافعال التى تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها ( وقد ) تكون اليد للقدرة على سبيل التمثيل كما فى قوله تعالى . والسموات مطويات بيمينه . فليس ذلك من باب المجاز المرسل كما ظنه بعضهم ولذلك قال الزمخشري رحمه الله ان الغرض من الآية اذا أخذ بجملته ومجموعه هو تصوير عظمته تعالى والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز (١) فان السامع لذلك اذا كان له فهم يقع على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظيمة التى تحير فيها الاذهان هينة عليه هو انا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخيل قال ولا ترى باباً فى علم البيان أدق ولا ألطف من

(١) . يعنى المجاز المرسل .

## جزئته كالعين في الربيثة وعكسه كالصابع في الأنامل

هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاظم تأويل المشتبهات من كلام الله فان أكثره وعليته تخيلات قد زلت فيها الاقدام وما أتى من زل الا من قلة عنايتهم بالبحث والتتقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدروه حق قدره لما خفي عنهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدة من عقدها المؤربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم من آية أو حديث قد ضيم وسم الحسف بالتأويلات البعيدة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير ولا يعرف قبيلاً منه من دبر هذا وأما اليد في قوله عليه السلام • المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسمي بذمتهم أداناهم وهم يد على من سواهم • فمن باب التشبيه أي هم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضاً وان تختلف بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم ( وكالراوية في المزايدة ) الراوية البعير الذي يستقى عليه والمزايدة سقاء الماء فاستعمال الاول في الثاني ضرب من المجاز المرسل للعلاقة الموجودة بين البعير والمزايدة بسبب حمله اياها • ومثل ذلك اطلاق الحفص متاع البيت على البعير الذي يحمله ( كالعين في الربيثة ) الربيثة الشخص يطالع على عورات العدو في مكان عاك فاطلاق العين عليه لان العين هي المقصود في كون الرجل ربيثة اذ ما عداها لا يغني شيئاً مع فقدانها فصارت كأنها الشخص كله فلا بد في الجزء المطلق على الكل من ان يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلاً



وَتَسْمِيَتُهُ بِاسْمِ سَبِيهِ نَحْوُ رَعَيْنَا الْغَيْثَ أَوْ مُسَيَّبِهِ نَحْوُ أَمْطَرَتِ  
السَّمَاءُ نَبَاتًا أَوْ مَا كَانَ عَلَيْهِ نَحْوُ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ أَوْ مَا يَوَلُّوا  
إِلَيْهِ نَحْوُ أَنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خُمْرًا أَوْ مَحَلَّةٍ نَحْوُ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ أَوْ

لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْيَدَا وَالْأَصْبَعِ عَلَى الرِّيْثَةِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا جُزْأً مِنْهُ وَنَظِيرُ  
إِطْلَاقِ الْعَيْنِ عَلَى الرِّيْثَةِ إِطْلَاقُ الرِّقْبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى  
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (وَعَكْسُهُ) يَعْنِي تَسْمِيَةَ الشَّيْءِ بِاسْمِ كُلِّهِ (كَالْأَصَابِعِ فِي  
الْإِنَّمَالِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى • يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ •  
وَالْإِنَّمَالَةُ جُزْءٌ مِنَ الْأَصْبَعِ وَالْفَرْضُ مِنْهُ الْمُبَالِغَةُ كَأَنَّهُ جَعَلَ جَمِيعَ الْأَصْبَعِ  
فِي الْإِذْنِ لَثَلَا يَسْمَعُ شَيْءًا مِنَ الصَّاعِقَةِ (نَحْوُ رَعَيْنَا الْغَيْثَ) أَيْ النَّبَاتِ الَّذِي  
سَبَبُهُ الْغَيْثُ (نَحْوُ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ) أَيْ الَّذِينَ كَانُوا يَتَامَى إِذَا لَا  
يَتِمُّ بَعْدَ الْبُلُوغِ (نَحْوُ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أَيْ أَهْلَ نَادِيهِ (وَالِاسْتِعَارَةُ) وَهِيَ  
كَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَتْ عِلَاقَتُهُ الْمَشَابَهَةُ أَيْ قَصْدُ أَنْ الْإِطْلَاقَ بِسَبَبِ الْمَشَابَهَةِ  
فَإِذَا أُطْلِقَ نَحْوُ الْمَشْفَرِ عَلَى شَفَةِ الْإِنْسَانِ فَإِنْ أُرِيدَ تَشْبِيْهُهَا بِمَشْفَرِ الْإِبِلِ  
فِي الْغَلْظِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتُ قِرَاتِي \* وَلَكِنْ زَنْحِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ  
أَيْ وَلَكِنَّكَ زَنْحِيٌّ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ لَا يَهْتَدِي لِشَرْفِي وَكَذَا قَوْلُ الْحَطِيطَةِ  
يَخَاطَبُ الزَّبْرَقَانَ

قَرَّوْا جَارَكَ الْعِيَانِ لَمَّا جَفَوْتَهُ \* وَقَلَّصْ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١)  
فَإِنَّهُ وَإِنْ عَنَى نَفْسَهُ بِالْجَارِ جَازٍ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى وَصْفِ نَفْسِهِ بِنَوْعِ

(١) الْعِيَانُ الْعَطْشَانُ إِلَى اللَّبَنِ أَشَدَّ الْعَطْشِ وَمَشَافِرُهُ فَاعِلٌ قَلَّصَ

حَالَهُ نَحْوُ وَأَمَّا الَّذِينَ اثْبُتَتْ وَجُوهُهُمْ فَقِي رَحْمَةُ اللَّهِ أَيْ فِي  
الْجَنَّةِ أَوْ آلَتِهِ نَحْوُ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ أَيْ  
ذِكْرًا حَسَنًا . وَالْإِسْتِعَارَةُ قَدْ تَقَيَّدَ بِالتَّحْقِيقَةِ لِتَحَقُّقِ مَعْنَاهَا

من سوء الحال ليزيد في الهكم بالزبرقان ويؤكد ما قصده من رمية  
بإضاعة الضيف وإسلامه للضر والبؤس . وإن أريد أنه من إطلاق  
المقيد على المطلق فهو مجاز مرسل كإطلاق المرسن على الاتق في قول  
العجاج وقاحا ومرسنا مسرجاً ( واعلم ) أن صميم هذا العلم في الحقيقة  
هو هذا الضرب من البيان أعني الاستعارة التي تتضمن التشبيه فهي  
أمد مبدانا وأشد افتنانا وأعجب حسناً واحساناً وأوسع سعة وأبعد غوراً  
وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر قوتها  
وضروبها نعم وأسحر سحراً وأملأ بكل ما يملأ صدراً وأهـدى إلى أن  
تهـدى إليك عذارى قد تخيرها الجمال وعني بها الكمال وإن تخرج لك من  
بحرها جواهر أن باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر وأبدت  
من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكروا أن تثير من معدنها تبرا لم تر مثله ثم  
تصوغ فيها صياغات تعطل الحلي وتريك الحلي الحقيقي وإن تأتيتك على الجملة  
بعقائل يأنس لها الدين والدنيا وشرائط لها من الشرف والرتبة  
العليا وهي أجل من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها وتستوفي جملة  
حالتها . ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة  
مستجدة تزيد قدره نبلاً وتوجب له بعد الفضل فضلاً وانك لتجد  
اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع

حَسّاً أَوْ عَقْلاً كَقَوْلِهِ \* لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٌ\*

ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف مفرد وفضيلة مرموقة وخلاصة موموقة : ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجنّي من الفصن الواحد أنواعاً من الثمر وإذا تأملت أقسام الصنعة التي بها يكون الكلام في حد البلاغة ومعمها يستحق وصف البراعة وجدتها تفتقر إلى أن تعبرها حلاها وتقتصر عن أن تنازعها مداها وصادقها نجومها هي بدرها وروضاً هي زهرها وعرائس ما لم تعرها حليها فهي عواطل وكواعب ما لم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والعجم فصيحاً والاحسام الحرس مينة والمعاني الخفية بادية جلية وإذا نظرت في امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها ولا رونق لها ما لم تزنها وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ان شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لاتساها الا الظنون (وبعد) فقد يدور بخلدك ان في وسع الناس جميعاً ان يحيدوا في هذا الباب ويأتوا فيه بالابداع والاحسان وهو وورك أكبر من ان يظن به مثل هذا الظن ولقد كبا فيه وقالك الله كثير من فرسان البلاغة وأئمة البيان فمنهم أبو نواس حيث يقول

رسم الكرى بين الجفون تحيل \* عَفَى عَالِيهِ بَكَاءُ عَلَيْكَ طَوِيلُ

سئل مسلم بن الوليد عن هذا البيت فقال ان كان قول أبي العذافر

أَيُّ رَجُلٍ شَجَاعٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ أَيُّ

\* باض الهوى في فؤادي وفرّخ التذكار \* حسناً كان هذا حسناً  
ومنهم أبو تمام حيث يقول

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْذَعِيكَ فَقَدْ أَضْجِجْتَ هَذَا الْإِنَامَ مِنْ خُرْقِكَ (١)  
وَلَقَدْ أَسْرَفَ أَبُو تَمَامٍ فِي هَذَا قَتْنِي عَلَيْهِ وَأَطْلَقَ لِسَانَ عَايِبِهِ وَأَكْدَلَهُ  
الْحُجَّةَ عَلَى نَفْسِهِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

وَكَمْ أَحْرَزْتَ مِنْكُمْ عَلَى قَبِيحٍ قَدْهَا \* صُرُوفُ الرَّدَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ الْقَدِّ  
وَقَوْلُهُ يَرْتِي غَلَاماً

أَنْزَلَتْهُ الْإِيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ \* بَعْدَ اثْبَاتِ رَجُلِهِ فِي الرِّكَابِ  
وَلَا وَجْهَ لَاسْتِيعَابِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَلِيلُهُ دَالٌ عَلَى كَثِيرِهِ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى  
قَوْلِ الْحَمَّاسِيِّ

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى تَاجِزِيهِ لَهُمْ \* طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا  
أَوْ قَوْلِ مُسْلِمٍ

تَجْرِي الرِّيحُ بِهَا حَمْرِي مَوْهَةً \* حَيْرِي تَلُودُ بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ  
أَوْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ

أَنْتَ الْخِلَافَةُ مِنْقَادَةٌ \* إِلَيْهِ تَجْرُرُ أَذْيَالُهَا  
أَوْ قَوْلِ الْحُجَّاجِ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ . أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَرَ كُنَانَتَهُ بَيْنَ  
يَدَيْهِ فَعَجَمَ عِيدَانُهَا فَوَجَدْنِي أَمْرَهَا عَوْدًا وَأَصْلُهَا مَكْسِرًا فَرَمَا كَمْ بِي

(١) الحرق بالضم العنف وكذلك الحرق والجهل وضم الراء للشعر  
ويريدون بتقويم الأخدعين . وهما عرقان في صفحتي العنق ( كاللوتين ) .  
إزالة الكبر والعنف لأنهم يقولون في المتكبر العاني شديد الأخدعين

الدين الحق ودليل أنها مجاز لغوي كونه موضوعاً للمشبه

لأنكم طامنا أو ضعم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال . فانت اذا نظرت الى مثل هذا الكلام وجدت هناك استعارة قد أصابت الحز وطبقت المفصل فان أدركت من نفسك تلك المنة والا أطلقت عليك لسان العائين ( قد تقيد بالتحقيقية ) وهذا التقيد يتميز عن التخيلة والمكنى عنها ( قال ) وانما تسمى تحقيقية لتحقيق معناها أى ما عني بها واستعملت هي فيه حساً أو عقلاً بان يكون ذلك المعنى أمراً معلوماً يمكن ان ينحس عليه ويشار اليه اشارة حسية أو عقلية فيقال ان اللفظ قد نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسماً لهذا المعنى على سبيل الاعارة للمبالغة في التشبيه ( أما ) الحسى فكذلك قول زهير بن أبي سلمى

لدى أسد شاكي السلاح مقذف \* له لبد أظفاره لم تقلم (١)  
أي لدى رجل شجاع ومن لطيف ذلك ما يقع التشبيه فيه في الحركات كقول أبي دلالة يصف بغلته

أرى الشبهاء تعجن اذغدونا \* برجليها وتخبز باليدين

شبه حركة رجليها حيث لم تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وهوتا ذاهبتين نحو يديها بحركة يدي العاجن فانهما لا تثبتان في موضع بل تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها بحركة يدي الخباز فانه يثني يده نحو بطنه ويحدث فيها ضرب من التقويس كما نجد في يد

(١) شاكي السلاح وشائك السلاح أى تام السلاح كله من الشوكة وهي العدة والقوة مقذف أى يقذف به كثيراً الى الوقائع واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه

به لا للمشبه ولا للأعمّ منهما و قيل إنها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف

الدابة اذا ضربت في سيرها ولم تقو على ضبط يديها وان ترمى بها الى قدام وان تشد اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه فلا يزول عنه ولا تنثني ( وأما ) العقلي فكقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق ( ودليل انها مجاز لغوي ) اختلف العلماء في الاستعارة هل هي مجاز لغوي أو عقلي فذهب الكثير الى انها مجاز لغوي نظرا الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع الاسدية فلا نتجاوز في هذه الدعوى حديث الشجاعة حتى ندعى للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وسائر أوصافه الظاهرة البادية للعيون ولئن كانت الشجاعة من أخص أوصاف الاسد وأمكنها فان اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى سائر ما يعلم من الصور الخاصة في جوارحه كلها ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفها وحدها لكان صفة لا اسما ولكان كل شيء يفضى في شجاعته الى ذلك الحد مستحقا للاسم استحقاقا حقيقيا لا على طريق التشبيه والتأويل وذهب آخرون الى انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في أمر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة لانه لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت أسدا يعني زيدا انه جعله أسدا كما لا يقال لمن سمي ولده أسدا انه جعله

فِي أَمْرِ عَقْلِي لَا لِقْوِي لِأَنِّي لَمَّا لَمْ تُطْلَقْ عَلَى الْمَشْبَهِ إِلَّا بَعْدَ

أَسَدًا لِأَن جَعَلَ إِذَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ كَانَ بِمَعْنَى صِيرَ فَأَقَادَ اثْبَاتَ صِفَةٍ  
لِلشَيْءِ فَلَا تَقُولُ جَعَلْتَنِي أَمِيرًا الْأَعْلَى مَعْنَى إِنَّكَ أَثْبَتَ لَهُ صِفَةَ الْإِمَارَةِ  
وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا الْمَعْنَى أَنَّهُمْ  
أَثْبَتُوا لِلْمَلَائِكَةِ صِفَةَ الْإِنُوَّةِ وَاعْتَقَدُوا وَجُودَهَا فِيهِمْ وَعَنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ  
صَدَرَ عَنْهُمْ إِطْلَاقُ اسْمِ الْإِنثَاءِ عَلَيْهِمْ لَا أَنَّهُمْ أَطْلَقُوا مِنْ غَيْرِ إِعْتِقَادِ  
ثَبُوتِ مَعْنَاهُمْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ وَإِذَا كَانَ ثَقُلَ الْاسْمُ تَبْعًا  
لِنَقْلِ الْمَعْنَى كَانَ الْاسْمُ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعُ لَهُ قَالُوا وَلِذَلِكَ صَحَّ التَّعْجِبُ  
فِي قَوْلِ ابْنِ الْعَمِيدِ

قَامَتْ تَظْلَلْنِي مِنَ الشَّمْسِ \* نَفْسُ أَعَزَّ عَلَىَّ مِنْ نَفْسِي  
قَامَتْ تَظْلَلْنِي وَمِنْ عَجَبٍ \* شَمْسُ تَظْلَلْنِي مِنَ الشَّمْسِ  
وَالنَّهْيُ عَنِ التَّعْجِبِ فِي قَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ طَبَاطَبَا  
يَا مَنْ حَكَى الْمَاءَ فَرَطَ رَقَّتْهُ \* وَقَلْبَهُ مِنْ قِسَاوَةِ الْحَجَرِ  
يَا لَيْتَ حَظِّي كَحَظِّ ثَوْبِكَ مِنْ \* جَسَمِكَ يَا وَاحِدًا مِنَ الْبَشَرِ  
لَا تَعْجِبُوا مِنْ بَلِي غَلَالَتُهُ \* قَدِ زَرَّ أَزْرَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ (١)  
وَقَوْلِ الْآخَرِ

تَرَى الثِّيَابَ مِنَ الْكَتَانِ يَلْمَحُهَا \* نَوْرُ مِنَ الْبَدْرِ أَحْيَانًا فَيَلْبِهَا  
فَكَيْفَ تَنْكَرُ أَنْ تَبْلَى مَعَاجِرُهَا \* وَالْبَدْرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ طَالِعُ فِيهَا (٢)

(١) الْبَلِي مِنْ بَلَى الثَّوْبُ خَلَقَ وَالْغَلَالَةُ شَعَارُ يَابِسَ تَحْتَ الثَّوْبِ  
وَتَحْتَ الدَّرْعِ (٢) الْمَعَاجِرُ جَمْعُ مَعْجَرٍ كَمَنْبَرِ ثَوْبٍ تَعْتَجِرُ بِهِ الْمَرْأَةُ أَيْ  
تَشْدُو عَلَى رَأْسِهَا وَثَوْبٌ يَمْنَى

ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له  
ولهذا صح التعجب في قوله

قامت تظللني من الشمس  
قامت تظللني ومن عجب  
والنهي عنه في قوله

لا تعجبوا من بلي غلالته  
قد زرأ زراره على القمر  
وزد بأن الادعاء لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له

فلولا ان ابن العميد ادعى لغلامه معنى الشمس الحقيقي لما كان لهذا التعجب معنى فليس يبدع ولا منكر ان يظال انسان حسن الوجه انساناً وبقية وهجاً بشخصه ولولا ان ابا الحسن جعل صاحبه قمر حقيقياً لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى حين يلبس القمر الحقيقي لا انساناً بلغ في الحسن غايته وكذلك القول في شعر ثالث الشعراء . اجاب الفريق الاول عن هذا بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له واما التعجب والنهي عنه فيما ذكر فلبناء الاستعارة على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل يناقض نفيه قرينة مانعة من ان يراد به السبع المخصوص فانا نقول لا منافاة هناك قال صاحب المفتاح وجه التوفيق هو ان تبنى دعوى الاسدية للرجل



وَأَمَّا التَّعَجُّبُ وَالنَّهْيُ عَنْهُ فَلِلْبِنَاءِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ قَضَاءٌ  
لِحَقِّ الْمِبَالِغَةِ وَالِاسْتِعَارَةِ تَفَارِقُ الْكَذِبَ بِالْبِنَاءِ عَلَى التَّأْوِيلِ

على ادعاء أن أفراد جنس الأسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو  
الذى له غاية جراءة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير  
متعارف وهو الذى له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة  
بل مع صورة أخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء فى عد نفسه  
وجماسته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال

نحن قوم ملجن فى زى ناس \* فوق طير لها شخوص الجمال  
مستشهداً لدعواك هاتيك بالمخيلات العرفية والتأويلات المناسبة من نحو  
حكمهم اذا رأوا أسداً هرب عن ذئب انه ليس بأسد واذا رأوا انساناً  
لا يقاومه احد انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو اسد فى صورة  
انسان وان تخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذى يسبق الى  
الفهم ليتبين ما انت تستعمل الاسد فيه ومن البناء على هذا التنويع قوله  
تحية بينهم ضرب وجيع\* (١) وقولهم عتابك السيف • وقوله عز وجل  
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ومنه قوله

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس (٢)

(بالبناء على التأويل) فى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراد  
المشبه به قسمين كما مر والكاذب يتبرأ من التأويل (ونصب القرينة على

(١) صدره \* وخيل قد دلفت لها بخيل \* واليت لعمر وبن معديكرب

(٢) اليعفور ولد ابقرة الوحشية والعيس الابل البيضاء

وَنَصَبِ الْقَرِينَةِ عَلَى ارَادَةِ خِلَافِ الظَّاهِرِ وَلَا تَكُونُ عِلْمًا  
لِمُنَافَاتِهِ الْجِنْسِيَّةِ إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ نَوْعَ وَصْفِيَّةٍ كَحَاتِمٍ : وَقَرِينَتِهَا  
إِمَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي أَوْ أَكْثَرُ كَقَوْلِهِ  
فَإِنْ تَعَافَوْا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَا فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانَا

ارادة خلاف الظاهر ) والكاذب لا ينصب دليلاً على خلاف زعمه وإنى  
ينصب وهو لترويج ما يقول رأكب كل صعب وذلول ( ولا تكون علماً )  
لأنها تعتمد ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين كما سبق  
وذلك غير ممكن في العلم لمنافاته الجنسية لأنه يقتضى التشخيص ومنع  
الاشتراك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد واستدل في الايضاح  
على انها لا تكون علماً بان العلم لا يدل الا على تعين شيء من غير اشعار  
بأنه انسان او فرس او غيرها فلا اشتراك بين معناه وغيره الا في مجرد  
التعيين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي شيء منها جامعاً في  
الاستعارة ( الا اذا تضمن نوع وصفية ) بسبب اشتهاره بوصف من  
الاصناف كحاتم فإنه يتضمن الاتصاف بالجود وحينئذ يجوز ان يشبهه  
شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجود  
سواء كان ذلك الرجل المجهود من طي او غيره كما جعل اسد كأنه  
موضوع للشجاع سواء كان متعارفاً او غيره فهذا التأويل يكون حاتم  
متأولاً للفرد المتعارف المجهود والفرد الغير المتعارف وهو من يتصف  
بالجود لكن استعماله في غير المتعارف يكون استعمالاً في غير الموضوع  
له فيكون استعارة نحو رأيت اليوم حاتماً ( كقوله فان تعافوا ) فتعلق قوله

أو معانٍ ملتزمة كقوله

وصاعقة من نصله تنكفي بها

على أزوس الاقران خمس سحائب

وهي باعتبار الطرفين قسمان لأن اجتماعهما في شيء إما  
ممكن نحو أحييناه في قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه  
أي ضالاً فهديناه ولتسم وفاقية وإما ممتنع كاستعارة اسم

تعافوا بكل من العدل والایمان قرينة على ان المراد بالنيران آلة الحرب  
التي تشبهها في اللعان لدلالته على ان جوابه انهم يحاربون ويقسرون  
على الطاعة بالسيف ( أو معانٍ ملتزمة ) أي مربوط بعضها ببعض يريد  
ان تكون القرينة امرأً مركباً ( كقوله ) أي البحري : فانظر ماذا  
صنع حين اراد استعارة السحائب لانامل يمين الممدوح تفريعاً على  
ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب  
الخطال اخرى . ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فين ان تلك الصاعقة  
من نصل سيفه ثم قال على أزوس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد  
الذي هو عدد جميع أنامل اليد فجعل ذلك كله قرينة لما أراد من  
استعارة السحائب للانامل ( نحو أحييناه ) والاحياء والهداية لاشك في  
جواز اجتماعهما في شيء وانما قال نحو أحييناه لان الطرفين في استعارة  
الميت للضال مما لم يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلال  
( واما ممتنع ) والمراد به ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد

المعدوم للموجود لعدم غنائه ولتسم غنادية ومنها  
 التَّكْمِيَّةُ والتَّيَّاحِيَّةُ وهما ما استعمل في ضده أو نقيضه لما  
 مرَّ نحو فبشرهم بعذاب أليم وباعتبار الجامع قسمان لانه  
 إما داخل في مفهوم الطرفين نحو كلما سمع هيفة طار

بالصفة وان كانت موجودة لحلوها مما هو ثمرتها والمقصود بها وما اذا  
 خلت منه لم تستحق الشرف ( كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم  
 غنائه ) أى لانتفاء نفعه كما في المعدوم وكذلك استعارة اسم الموجود  
 للمعدوم اذا كانت الآثار المطلوبة من مثله موجودة حال عدمه فيكون  
 مشاركا للموجود في ذلك أو اسم الميت للحى الجاهل لانه عدم فائدة  
 الحياة والمقصود بها أعنى العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك ولذلك جعل  
 النوم موتاً لان النائم لا يشعر بما يحضرته كما لا يشعر الميت أو للحى  
 العاجز لان العجز كالجهل يحيط من قدر الحى ( ولتسم غنادية ) لتعاند  
 طرفيها في الاجتماع ( لما مر ) فى التشبيه ان التضاد أو التناقض كلاهما  
 ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم ( نحو فبشرهم بعذاب أليم )  
 أي أنذرهم استعيرت البشارة التى هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر  
 به للانذار الذى هو ضدها بادخاله فى جنسها على سبيل التمليح والاستهزاء  
 ( نحو كلما ) نحوه قول امرأة من بنى الحارث ترثى قتيلاً

لو يشا طار به ذو ميعة \* لاحق الأطلال نهى ذو خصل (١)

(١) الميعة أول جرى الفرس وأنشطه والأطلال جمع اطل بكسر

اليها وهو داخل فيهما وإما غير داخل كما مرّ وأيضاً إماماً مئة

وقول بعض العرب

وطرت بمنصلي في يعملات \* دواى الايد يخبطن السريحا  
يقول انه قام بسيفه مسرعاً الى نوق فقهرهن ودميت ايديهن نخبطن  
السيور المشدودة على أرجلن . . ومن هذا القسم استعارة التقطيع  
لتفريق الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في  
الارض أما فان القطع موضوع لازالة الاتصال بين الاجسام التى بعضها  
ملتزق ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التى هى داخلة في مفهومهما  
وهى فى القطع أشد . واستعارة الخياطة لزرد الدرع فى قول القطامي

لم تلق قوماهم شرّ لاختوتهم \* منا عشية يجري بالدم الوادى  
نقريهم لهذميات نقديها \* ما كان خاط عليهم كل زراد (١)

فان الخياطة تضم خرق القميص والزرد يضم حلق الدرع فالجامع  
بينهما الضم الذي هو داخل فى مفهومهما وهو فى الاول أشد. واستعارة  
النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم فى قول ابي الطيب

نثرتهم فوق الاحيدب نثرة \* كائنث فوق العروس الدراهم (٢)  
لان النثران تجتمع أشياء فى كف أو وعاء ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة  
من غير ترتيب ونظام وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه

فسكون وبكسرتين وهى الحاصرة والمراد ضامر الجنين والنهد بالفتح  
الفرس العظيم المشرف وخصل الشعر معروفة

(١) نقريهم نضيفهم واللهزم من السنان الحاد والقدر الشق والزراد

صانع الدرع (٢) الاحيدب اسم جبل

وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يزمي أو  
خاصية وهي الغريبة والغرابية قد تكون في نفس  
الشبه كقوله \* وإذا احتبي قربوسه بعنانه \*

المخصوص وهو ما اتفق من تساقط المنتهزمين في الحرب دفعة من غير  
ترتيب ونظام ونسبه الى الممدوح لانه سببه هذا واما قوله كلما سمع هيمة  
طار اليها فهو جزء حديث ولفظه خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما  
سمع هيمة طار اليها أو رجل في شعبة في غنيمة له يعبد الله تعالى حتى يأتيه  
الموت قال الزمخشري الهيمة الصيحة التي يفرع منها وأصلها من هاع  
يهيع اذا جبن والشعبة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل أخذ بعنان  
فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله أو رجل اعتزل الناس وسكن  
في رؤس الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه  
ويعبد الله حتى يأتيه الموت ( كما مر ) من استعارة الاسد للرجل الشجاع  
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك ( وهي الغريبة ) التي لا يظفر بها  
الا من ارتفع عن طبقة العامة ( كما في قوله ) أي قول يزيد بن مسلمة  
بن عبد الملك يصف فرساً له بأنه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقي عنانه  
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه • القربوس مقدم السرج  
والشكيم الحديدية المعترضة في فم الفرس • شبه هيئة العنان في موقعه من  
قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبة المحتبي فكانت الاستعارة  
غريبة لغرابية الشبه ( قال ) وقد تحصل الغرابية بتصرف في العامية بان  
يكون التشبيه مشهوراً ولكنه يذكر على وجه بدیع كما في قول كثير عزة

وقد تحصيل بتصرف في العامية كما في قوله

\* وسالت بأعناق المطى الاباطح \*

إذ أسند الفعل الى الاباطح دون المطى وأعناقها وأدخل  
الأعناق في السير وباعتبار الثلاثة ستة أقسام لأن الطرفين

ولما قضينا من منى كل حاجة \* ومسح بالاركان من هو مسح  
وشدت على دهم المطايا رحالنا \* ولم ينظر الغادى الذى هو راح  
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا \* وسالت بأعناق المطى الاباطح  
المقصود وسالت فانه اراد ان الابل سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة  
وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك  
الاباطح فجرت بها ومثاها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها  
قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا \* انصاره بوجوه كالذنانير

أراد انه مطاع في الحى وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم  
لخطب الا أتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول  
تجىء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذلك حتى يفص بها  
الوادي ويطفح منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف  
فيه أفاد اللطف والغرابة وذلك ان أسند الفعل الى الاباطح والشعاب  
دون المطى أو أعناقها والانصار أو وجوههم حتى أفاد انه امتلأت  
الاباطح من الابل والشعاب من الرجال كما في قوله تعالى واشتعل الرأس

ان كانا حسيين فالجامعُ إما حسيٌّ نحو فأخرج لهم عجلاً فإنَّ  
المستعارَ منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله  
تعالى من حلي القبط والجامع لهما الشكل والجميع حسيٌّ  
وإما عقليٌّ نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإنَّ المستعارَ  
منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن

شيء وفي كل واحد منهما شيء غير الذي في الآخر يؤكد أمر الدقة  
والغرامة أما الذي في الأول فهو أنه أدخل الاعناق في السير فان السرعة  
والبطء في سير الابل يظهران غالباً في أعناقها وأما الذي في الثاني فهو  
أنه قال عليه فعدى الفعل الى ضمير الممدوح يعلى فأكد مقصوده من  
كونه مطاعاً في الحى هذا وقد تحصل الغرامة بالجمع بين عدة استعارات  
للاحاق الشكل بالشكل كقول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلابه وأردف أعجازاً وناء بكلكل  
أراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلباً يتمطى به اذ كان كل ذى  
صلب يزيد شيء في طوله عند تمطيه وبالغ في ذلك بان جعل له أعجازاً  
يردف بعضها بعضاً ثم أراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهمه والضغط  
لمكابده فاستعار له كل كلا ينوء به وقال الشيخ عبد القاهر لما جعل الليل  
صلباً قد تمطى به ثنى ذلك فجعل له أعجازاً قد أردف بها الصلب  
وثالث فجعل له كل كلا قد ناء به فاستوفى له جملة اركان الشخص وراعى  
ما يراه الناظر من سواده اذا نظر قدماه واذا نظر خافقه واذا رفع البصر



مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وإما مختلف كقولك رأيت شمساً وأنت تريد انساناً كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وإلا فهما إما عقليان نحو من بعثنا من مرقدين فان المستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وإما مختلفان والحسي هو المستعار منه نحو فاصدغ بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما

ومده في عرض الجو (مكان الليل) ما في ظله (والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر) كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل (هذا) وقد وقع في عبارة الشيخ عبد القاهر والسكاكي ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل وظاهر ان المراد بالظهور في كلامهما التميز اي تميز النهار عن ظلمة الليل (نحو فاصدغ بما تؤمر) فكأنه قيل ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتم صدع الزجاجة ونظير الآية قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او جعلت ملصقة بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة

عقليَّانِ وإِما عكسُ ذلك نحوُ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي  
الْجَارِيَةِ فَاَنَّ الْمَسْتَعَارَ لَهُ كَثْرَةُ الْمَاءِ وَهُوَ حَيٌّ وَالْمَسْتَعَارَ مِنْهُ  
التَّكْبَرُ وَالْجَامِعُ الِاسْتِعْلَاءُ الْمَفْرُطُ وَهُمَا عَقْلِيَّانِ وَباعتبارِ اللفظِ  
قِسْمَانِ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اسْمَ جِنْسٍ فَاصْلِيَّةٌ كَاسَدٍ وَقَتْلٍ وَالْأَوَّلَيْنِ  
فَتَبَعِيَّةٌ كَالْفِعْلِ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ وَالْحَرْفِ فَالتَّشْبِيهِ فِي الْأَوَّلَيْنِ  
لِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَفِي الثَّالِثِ لِمُتَعَلِّقٍ مَعْنَاهُ كَالْمَجْرُورِ فِي زَيْدٌ فِي

وَالْجَامِعِ الْإِحَاطَةُ أَوْ اللَّزُومُ وَهُمَا عَقْلِيَّانِ ( اسْمُ جِنْسٍ ) هُوَ مَا دَلَّ  
عَلَى ذَاتٍ صَالِحَةٍ لِأَن تَصَدَّقَ عَلَى كَثِيرِينَ وَلَوْ تَأَوَّلَا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ وَصَفٍ  
مِنِ الْأَوْصَافِ فَدَخَلَ نَحْوُ اسَدٍ وَنَحْوُ قَتْلٍ الْأَوَّلِ اسْمُ عَيْنٍ وَالثَّانِي اسْمُ  
مَعْنَى وَنَحْوُ حَاتِمٍ مِنْ قَوْلِكَ رَأَيْتَ الْيَوْمَ حَاتِمًا وَخَرَجَ بِقَوْلِنَا الصَّالِحَةِ لِأَن  
تَصَدَّقَ عَلَى كَثِيرِينَ الْأَعْلَامِ الَّتِي لَمْ تَتَضَمَّنْ وَصْفِيَّةً وَالْمَضْمَرَاتِ وَأَسْمَاءَ  
الْإِشَارَةِ وَقَوَلْتَا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ وَصَفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ خَرَجَ بِهِ الْمُسْتَقَاتِ  
كَضَارِبٍ فَانْهَ اسْمُ وَضَعٍ لِدَا تَمْتَصِفَةٌ بِالضَّرْبِ ( وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ ) كَاسْمِ  
الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَالصِّفَةِ الْمَشَبِّهَةِ وَافْعَلِ التَّفْضِيلِ وَأَسْمَاءِ الزَّمَانِ  
وَالْمَسْكَنِ وَالْأَلَةِ ( الْأَوَّلَيْنِ ) أَيْ الْفِعْلِ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ ( الثَّالِثِ ) أَيْ الْحَرْفِ  
( كَالْمَجْرُورِ فِي زَيْدٍ فِي نِعْمَةٍ ) أَمَّا السَّكَانِيُّ فَانْه قَالَ وَاعْنِي بِمُتَعَلِّقَاتِ  
مَعَانِي الْحُرُوفِ مَا يَعْبُرُ بِهِ عَنْهَا عِنْدَ تَفْسِيرِهَا مِثْلَ قَوْلِنَا مِنْ مَعْنَاهَا ابْتِدَاءُ  
الْغَايَةِ وَالْيَ مَعْنَاهَا انْتِهَاءُ الْغَايَةِ وَكِي مَعْنَاهَا الْفَرْضُ فَهَذِهِ لَيْسَتْ مَعْنَى

نعمة فيقدر في نطق الحال والحال ناطقةً بكذا للدلالة  
بالنطق وفي لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم  
عدواً وحزناً للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلة الغائية: ومدار

الحروف والالما كانت حروفاً بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي  
باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها أي اذا افادت هذه الحروف معاني  
رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام . وهذا الذي ذكره السكاكي  
هو ما جري عليه علماء هذا الفن ( فيقدر ) اي حيث كان  
التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلقات معنى الحروف فيقدر في قولنا نطق  
الحال بكذا والحال ناطقة بكذا لدلالة الحال بنطق الناطق في اقتضاح  
المعنى للذهن ثم تدخل الدلالة في جنس النطق فيستعار لها لفظ النطق  
ثم يشتق منه الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل  
والصفة تبعية ويقدر في لام التعليل (١) نحو فالتقطه آل فرعون ليكون  
لهم عدواً وحزناً للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بالعلة الغائية  
للالتقاط كالحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل  
في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية . وهذا  
الذي ذكره المصنف مأخوذ من كلام صاحب الكشف حيث قال: معنى  
التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط

(١) ويقدر في قوله تعالى ولاصلبكم في جذوع النخل للجذوع بالاولوية  
ثم للمصلوب بالموعى فاستعيرت في تبعاً لذلك وقس على هذا مثله

قَرِيبَتَهَا فِي الْأَوَّلَيْنِ عَلَى الْفَاعِلِ نَحْوُ نَطَقْتَ الْحَالُ أَوْ الْمَفْعُولِ  
نَحْوُ \* قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا \*

وَنَحْوُ \* نَقَرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقَدُ بِهَا \*  
أَوْ الْمَجْرُورِ نَحْوُ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَباعتبار آخر ثلاثة أقسام

أَن يَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا وَلَكِنِ الْمَحَبَّةُ وَالتَّبَنِّيُ غَيْرُ ذَلِكَ لَمَّا كَانَ  
نَتِيجَةُ التَّقَاطُطِ وَثَمَرَتُهُ شَبَّهَ بِالْدَّاعِي الَّذِي يَفْعَلُ الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لِأَجْلِهِ ثُمَّ  
قَالَ وَهَذِهِ اللَّامُ حَكَمَهَا حَكَمُ الْأَسَدِ حَيْثُ اسْتَعِيرَتْ لَمَّا يَشَبُّهُ التَّعْلِيلُ كَمَا  
يَسْتَعَارُ الْأَسَدُ لِمَنْ يَشَبُّهُ الْأَسَدُ (وَبَعْدَ) فَلِلْقَوْمِ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَلَامٌ طَوِيلٌ  
عَرِيفٌ لَيْسَ مِنْ سَنَنَانِي فِي هَذَا الشَّرْحِ التَّعْرِضُ لِمِثْلِهِ فَرَاغَهُ هُنَاكَ أَن  
شَتَّ (قَالَ) الْمُصَنِّفُ وَمَدَارُ قَرِينَةِ الِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةُ فِي الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ  
الْمُسْتَقَّةِ مِنْهَا عَلَى نَسَبَتِهَا إِلَى الْفَاعِلِ كَقَوْلِكَ نَطَقْتَ الْحَالُ بِكَذَا : الْحَالُ  
لَيْسَ مِمَّنْ يَنْطَلِقُ حَقِيقَةُ فِدَلِ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّطْقِ الدَّلَالَةُ أَوْ إِلَى  
الْمَفْعُولِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِ

جَمَعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا

فَالَّذِي دَلَّ عَلَى أَنَّ قَتَلَ وَأَحْيَا مُسْتَعَارَانِ أَمَّا هُوَ اسْتِنَادُهُمَا إِلَى الْبُخْلِ  
وَالسَّمَاحِ وَلَوْ قَالَ قَتَلَ الْأَعْدَاءَ وَأَحْيَا الْأَحْيَاءَ لَمْ يَكُنْ قَتَلَ اسْتِعَارَةً بِوَجْهِ  
وَكَذَلِكَ أَحْيَا أَوْ الْمَفْعُولُ الثَّانِي كَقَوْلِ الْقَطَامِي

لَمْ تَلَقِ قَوْمًا هُمْ شَرُّ لَأَخَوْتِهِمْ مَنَا عَشِيَّةً يَجْرِي بِالدَّمِ الْوَادِي

نَقَرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقَدُ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَابِيهِمْ كُلُّ زُرَادٍ

مطلقة وهي مالم تَقْتَرِنْ بِصِفَةٍ وَلَا تَفْرِيعٍ وَ الْمُرَادُ الْمَعْنَوِيَّةُ  
لَا النِّعْتَ النِّحْوِيَّةَ وَمَجْرَدَةً وَهِيَ مَا قَرِنْ بِمَا يَلَائِمُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ  
كَقَوْلِهِ \* غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا \*

الاهْذَمُ مِنَ الْإِسْنَةِ الْقَاطِعُ فَرَادَ بِلَهْذَمِيَّاتٍ طَعْنَاتٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الْإِسْنَةِ  
الْقَاطِعَةِ أَوْ أَرَادَ نَفْسَ الْإِسْنَةِ وَالنِّسْبَةُ لِلْمُبَالَغَةِ كَأَجْرِي وَالْقَدُّ الْقَطْعُ  
وَزَرْدُ الدَّرْعِ وَسَرْدُهَا نَسْجُهَا • فَاسْنَادُ الْقُرَى إِلَى الْإِهْذَمِيَّاتِ قَرِينَةٌ عَلَى  
أَنْ تَقْرِيبَهُمْ اسْتِعَارَةٌ : أَوْ إِلَى الْمَجْرُورِ نَحْوَ فَبَشَرَهُمْ بِعَذَابِ الْيَمِّ فَذَكَرَ  
الْعَذَابَ قَرِينَةً عَلَى أَنْ بَشَرَ اسْتِعَارَةٌ ( بِصِفَةٍ وَلَا تَفْرِيعٍ ) أَيْ صِفَةٌ تَلَايِمُ  
أَحَدَ الطَّرَفَيْنِ أَوْ تَفْرِيعُ كَلَامٍ كَذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَامَ إِذَا كَانَ مِنْ تِمَّةِ  
الْكَلَامِ الَّذِي فِيهِ الْاسْتِعَارَةُ فَهُوَ صِفَةٌ وَأَنْ كَانَ كَلَامًا مُسْتَقْلًا جِيءَ بِهِ  
بَعْدَ ذَلِكَ الْكَلَامِ فَهُوَ تَفْرِيعٌ سِوَاءِ كَانَ بِحَرْفِ التَّفْرِيعِ أَوْ لَا ( كَقَوْلِهِ  
غَمْرُ الرِّدَاءِ ) فَقَدْ اسْتَعَارَ الرِّدَاءَ لِلْمَعْرُوفِ لِأَنَّهُ يَصُونُ عَرَضُ صَاحِبِهِ  
كَمَا يَصُونُ الرِّدَاءُ مَا يَبْقَى عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ بِالْغَمْرِ الَّذِي هُوَ وَصَفُ الْمَعْرُوفِ  
لَا الرِّدَاءَ فَنَظَرَ إِلَى الْمُسْتَعَارِ لَهُ وَالْيَتِ لِكَثِيرَةِ عِزَّةٍ وَتِمَامِهِ : غَلِقَتْ إِضْحَكُتْهُ  
رَقَابُ الْمَالِ : أَيْ إِذَا تَبَسَّمَ غَلِقَتْ رِقَابُ أَمْوَالِهِ فِي أَيْدِي السَّائِلِينَ يُقَالُ غَلَقَ  
الرَّهْنُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ إِذَا لَمْ يَتَدَّرَ عَلَى انْفِكَارِهِ وَنَظِيرُ الْيَتِ قَوْلُهُ  
تَعَالَى فَادْأَقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ حَيْثُ قَالَ إِذَا قَامَ وَلَمْ يَقُلْ كَسَاهَا  
فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْإِذَا قَامَ أَصَابَهُمْ بِمَا اسْتَعِيرَ لَهُ الْإِبَاسُ كَأَنَّهُ قَالَ فَاصَابَهَا اللَّهُ  
بِلِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ الْإِذَا قَامَ جَرَتْ عَنْهُمْ مَجْرِي  
الْحَقِيقَةِ لَشَبُوعِهَا فِي الْبَلَايَا وَالشَّدَائِدِ وَمَا يَمَسُّ النَّاسَ مِنْهَا فَيَقُولُونَ ذَاقَ

ومر شحة وهي ماقرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك  
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقد  
يجتمعان كقوله

لدي أسد شاكي السلاح مُقَدِّفٍ  
له لِبْدُ أَظْفَارِهِ لَمْ تَقْلَمْ

فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضر والام  
بما يدرك من طعم المر والبشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا  
قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم  
الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة  
بخلاف الكسوة فان قيل لم لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف  
قلنا لان الطعم وان لاءم الاذاقة فهو مفوت لما يفيد لفظ اللباس من بيان  
ان الجوع والخوف عم اثرها جميع البدن عموم الملابس ( نحو اولئك  
الذين اشتروا الضلالة بالهدى ) فانه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح  
والتجارة الذين هما من متعلقات الاشتراء فظنر الى المستعار منه . ومن  
هذا الباب قول الشاعر

ينازعني ردائي عبد عمرو      رويدك يا اخا عمرو بن بكر  
لي الشطر الذي ملكت يميني      ودونك فاعتجر منه بشطر

فانه استعاد الرداء للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف  
الرداء فظنر الى المستعار منه ( كقوله لدى اسد ) فقوله شاكي السلاح

## والترشيحُ أبلغُ لاشتماله على تحقيقِ المبالغةِ ومبناه على تناسي

مقذف تجريد لانه وصف يلائم المستعار له وقوله له لبد اظفاره لم تقلم  
ترشيح لانه وصف يلائم المستعار منه ( والترشيح ابلغ ) الترشيح الذي هو  
ذكر ملائم المستعار منه ابلغ من الاطلاق والتجريد لاشتماله على تحقيق  
المبالغة في التشبيه ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه وصرف النفس عن  
توهمه حتى انه يوضع الكلام في علو القدر وسمو المنزلة ووضعه في  
علو المكان كما قال ابو تمام يمدح يزيد الشيباني

ويصعد حتى يظن الجهو ل بان له حاجة في السماء  
فلولا ان قصده ان ينسى التشبيه ويرفعه بجهدده ويصمم على انكاره  
وجحده فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان  
لهذا الكلام وجه ومن ابلغ ما يكون في هذا المعنى قول ابن الرومي  
اعلم الناس بالنجوم بنونو بحث علما لم يأتهم بالحساب  
بل بان شاهدوا السماء سموًا بترق في المكرمات الصعاب  
مبلغًا لم يكن ليبلغه الطال لب الا بتلكم الاسباب  
واعاده في موضع آخر فزاد الدعوى قوة ومرفها مرور من يقول  
صدقا ويذكر حقا

يا آل نوبخت لا عدمتكم	ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم كان لكم	حقا اذا ما سواكم انحلا
كم عالم فيكم وليس بان	قاس ولكن بان رقي فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم	فلستم تجهلون ما جهلا
شافهم البدر بالسؤال عن الام	ر الى ان بلغت زحلا

التشبيه حتى إِنَّهُ يُبْنَى عَلَى عُلْوِ الْقَدَرِ مَا يُبْنَى عَلَى الْمَسْكَانِ كَقَوْلِهِ  
وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجُهُولُ بَانَ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

ومنه قول بشار

اتننى الشمس زائرة \* ولم تك تبرح الفلكا

وقول المتنبي

كبرت نحو ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق

وقوله

ولم ار قبلى من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعايقه الاسد

ومنه ما مر من التعجب فى قوله

قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

والنهي عن التعجب فى قوله

لا تعجبوا من بلى غلاته قد زر ازرار على القمر

او ما ترى هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم

وكيف نسوا حديث الاستعارة كأن لم يحجر منهم على بال ولم يروه

ولا طيف خيال واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان

لا يبنوا الا على الفرع ويقولون

هى الشمس مسكنها فى السماء فخر الفؤاد عزاء جيلا

فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزول (١)

او يقولوا



ونحوه مامر من التعجب والنهي عنه واذا جاز البناء على الفرع  
مع الاعتراف بالاصل كما في قوله

هي الشمس مسكنها في السماء \* فعزّ الفؤاد عزاء جميلا  
فان تستطيع اليها الصعود \* ولن تستطيع اليك النزولا

وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفي قضيت نذوري  
قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير  
قال لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور (١)  
او يقولوا

قلت زوري فارسلت انا آتيك سُخره  
قلت فالليل كان اخفى وادنى مسره  
\* فاجابت بحجة زادت القلب حيره  
انا شمس وانما تطلع الشمس بكره

فهم الى تسويغ ذلك مع جهد الاصل في الاستعارة اقرب ومما له  
طبقة عالية في هذا القليل وشكل يدل على شدة الشكيمة وعلو المأخذ  
قول الفرزدق

أبي احمد الغيثن صمصمة الذي متى تخلف الجوزاء والدلو يُمطر  
أجار بنات الوائدين ومن يجير على الموت تعلم انه غير مُحفر  
ادعي لابيهِ اسم الغيث ادعاء من سلم له ذلك ومن لا يخطر بباله انه متناول له

(١) الابيات لسعيد بن حميد وكذلك التي بعدها

فمع جمده أولى \* وأما المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه  
بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردد في أمرٍ اني

من طريق التشبيه وكذلك قول عدي بن الرقاع يصف حمارين وحشين  
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضا محكمة نسجاها  
تطوى اذا وردا مكاناً محزناً واذا السنا بك اسهلت نشرها

( وأما المركب ) كل ما مر عليك من ضروب المجاز وامثله انما هو  
في المجاز المفرد وهذا هو القول في المجاز المركب المعروف بالتمثيل  
المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل  
للمبالغة اى تشبه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور بالآخرى ثم  
تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير  
تغيير بوجه من الوجوه كما كتب الوليد بن يزيد لما بويج الى مروان بن محمد  
وقد باغى انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر  
اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايها شئت والسلام . شبه  
صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة  
يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وكما يقال لمن  
يعمل في غير معمل اراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء والمعنى انك  
في فعلك كمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه  
الى ما كان يتمتع منه ما زال يقتل منه في الذروة والغارب حتى باغ منه  
ما اراد والمعنى انه لم يزل يرفق بصاحبه رفقاً يشبه حاله فيه حال من  
يجئ الى البعير الصعب فيحكه ويقتل الشعر في ذروته وغاربه حتى

أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى وهذا يسمى التمثيل على سبيل

يسكن ويستأنس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان يقرء فلانا أي يتلطف به فعل من ينزع القراد من البعير ليلتذ بذلك فيسكن ويثبت في مكانه حتى يتمكن من أخذه وكذا قوله تعالى والارض جميعاً قبضته يوم القيامة المعنى والله أعلم ان مثل الارض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته وانه لا يشذ شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له منا الجامع يده عليه وكذا قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه أي يخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب المطوى بيمين الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وانخم للمثل لانها اشرف اليدين واقواها والتي لاغناء للآخرى دونها فلا يهش انسان لشيء الا بدأ بيمينه فيهاها لئلا يهش ومتى قصد جعل الشيء في جهة العناية جعل في اليد اليمينية ومتى قصد خلاف ذلك جعل في اليسرى كما قال البحتري

وان يدي وقد اسندت امري اليه اليوم في يدك اليمين (١)

وقال ابن ميادة

الم أك في يميني يدك جعلتني فلا تجعليني بعدها في شمالك

أي كنت مكرماً عندك فلا تجعليني مهاناً وكنت في المكان الشريف منك فلا تحطيني في المنزل الوضع وكذا قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشري كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا وألق الألواح وجرب رأس اخيك اليك فترك النطق بذلك

(١) اليه أي الى يونس بن بغا وكان حظياً عند الممدوح وهو المعتر بالله

الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً ومتى فشا استعماله كذلك  
 سمي مثلاً ولهذا لا تغيّر الامثال

وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذى طبع  
 سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قيل شعب البلاغة والافعال لقراءة  
 معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تبرد النفس عندها شيئاً  
 من تلك الهزة وطرفاً من تلك الروعة . وكل هذا يسمى التمثيل على  
 سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً من التقييد بقولنا على سبيل  
 الاستعارة ويمتاز عن التشبيه التمثيلي بان يقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه  
 تمثيلي والتمثيل متى فشا استعماله كذلك أى على سبيل الاستعارة سمي  
 مثلاً ويكون الامثال واردة على سبيل الاستعارة لا تغير ومن هنا لا  
 يلتفت فى الامثال الى مضاربيها تذكيراً وتأنيثاً وافراداً ونثية وجماعاً بل  
 انما ينظر الى مواردها مثلاً اذا طلب رجل شيئاً ضيعه قبل ذلك قيل  
 الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء لانه فى الاصل لامرأة واما مايقع فى  
 كلامهم من نحو ضيعت اللبن فى الصيف بقاء المتكلم فايس بمثل بل ماخوذ  
 منه واشارة اليه ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او الصفة  
 او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة وهذا فى القرآن كثير قال تعالى  
 مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً أى حالهم العجيبة الشأن كمال الذى استوقد  
 ناراً وقال جل شأنه والله المثل الاعلى أى الوصف الذى له شأن من  
 العظمة والجلالة وقال مثلهم فى التوراة أى صفتهم وشأنهم المتعجب منه  
 وقال مثل الجنة التى وعد المتقون أى فيها قصصنا عليك من العجائب  
 قصة الجنة العجيبة ثم أخذ فى بيان عجائبها الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى

## ﴿ فصل ﴾ قد يضم التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من

( فصل ) قد تضافرت آراء الناس على أنه إذا شبه أمر بآخر من غير تصريح بشيء من أركان التشبيه سوى المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به كان هناك استعارة بالكناية وتخييلية لكن اضطربت اقوالهم في تعيين المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان ومحصل ذلك يرجع الى ثلاثة اقوال احدها ما يفهم من كلام القدماء والثاني ما ذهب اليه السكاكي والثالث ما اورده المصنف ههنا . ذهب السلف الى ان الاستعارة بالكناية لفظ المشبه به المستعار للمشبه المرموز اليه بشيء من لوازمه الدالة عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت اسدا لكننا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اجتزأنا عنه بذكر لازمه لينقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية وبهذا يشعر كلام صاحب الكشف في قوله تعالى ينقضون عهد الله حيث قال شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من رواده فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما أسد وبحر وعلى المرأة بانها فراش . وسيعي في الفصل التالي مذهب السكاكي وستسمع في هذا الفصل مذهب

أركانهِ سِوَى المِشْبَةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بَأَنَّ يَثْبِتَ لِلْمِشْبَةِ امْرُؤٌ يَخْتَصُ

المصنف اما الشيخ الامام رحمه الله فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وانما دل على ان في قولنا اظفار المنية استعارة بمعنى انه أثبت للمنية ما ليس لها بناءً على تشبيهها بما له الاظفار وهو السبع وهذا قريب مما ذكره المصنف في التخيلية قال في أسرار البلاغة الاستعارة على قسمين أحدهما ان ينقل الاسم عن مسماه الاصل الى شيء آخر ثابت معلوم يمكن ان ينص عليه وذلك قولك رأيت أسداً وأنت تعني رجلاً شجاعاً ورنث لنا ظلية وأنت تعني امرأة والثاني ان يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له ومثاله قول لبيد

وَعَدَاةٌ رِيحٌ قَدْ كَشَفَتْ وَقِرَّةٌ      اِذَا اصْبَحْتَ بَيْدَ الشَّمَالِ زَمَامَهَا (١)

وذلك انه جعل للشمال يداً ومعلوم انه ليس هناك مشار اليه يمكن ان تجري اليد عليه كاجراء الاسد على الرجل في قولك انبرى لى أسد يزأر ولهذا لا يصح ان يقال اذ أصبحت بشيء مثل اليد للشمال كما يقال رأيت رجلاً مثل الاسد وانما يتأتى لك التشبيه في هذا بعد ان تغير الطريقة وتخرج عن الحدو الاول فتقول اذ أصبحت الشمال ولها في قوة تأثيرها في الغداة شبه المالك تصريف الشيء بيده فأنت كما ترى

(١) القررة والقر البرد يقول كم من غداة تهب فيها الشمال وهي برد

الرياح وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت غادية البرد عن الناس بخر الجزر لهم وتحرير المعنى وكم من برد كفت غرب غاديته باطعام الناس

بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها وإثبات  
 ذلك الامر للمشبه استعارة تخيلية كما في قول الهذلي  
 وإذا المنية أنشبت أظفارها      ألقيت كل تمية لا تنفع  
 شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير  
 تفرقة بين تقاع وضرار فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل  
 ذلك فيه بدونها وكما في قول الآخر  
 وإن نطقت بشكر برّك مفصلاً

فلسان حال بالشكاية أنطق

تجد الشبه المنتزع ههنا لا يلقاك من المستعار نفسه بل مما يضاف اليه  
 لأنك أردت أن تجعل الشمال كذي اليد من الأحياء فتجعل المستعار  
 له أعنى الشمال مثلاً ذا شيء وعرضك أن تثبت له حكم من يكون له  
 ذلك الشيء وقال أيضاً لاختلاف في أن لفظ اليد استعارة مع أنه لم ينقل  
 عن شيء إلى شيء إذ ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد وإنما المعنى على  
 أنه أراد أن يثبت للشمال يداً ( عليه ) أي على ذلك التشبيه المضمحل في  
 النفس ( بأن يثبت للمشبه أمر يختص بالمشبه به ) من غير أن يكون  
 هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الامر ( كما في قول  
 الهذلي ) يعني أبا ذؤيب من قصيدة قالها وقد هلك له خمس بنين في  
 عام واحد وكانوا فيمن هاجر إلى مصر • التمية هي الخرزة التي تعلق

شَبَّهَ الْحَالَ بِإِنْسَانٍ مُتَكَلِّمٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ فَأَثْبَتَ  
لَهَا اللِّسَانَ الَّذِي بِهِ قَوَامُهَا فِيهِ وَكَذَا قَوْلُ زُهَيْرٍ  
صَحَّاحًا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ

وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ  
أَرَادَ أَنَّهُ يَبِينُ أَنَّهُ تَرَكَ مَا كَانَ يَرْتَكِبُهُ زَمَنَ الْمَحَبَّةِ مِنْ  
الْجَهْلِ وَأَعْرَضَ عَنْ مُعَاوَدَتِهِ فَبَطَلَتْ آيَاتُهُ فَشَبَّهَ الصَّبَا بِجَهَّةٍ  
مِنْ جِهَاتِ الْمَسِيرِ كَالْحَجِّ وَالتَّجَارَةِ قَضَى مِنْهَا الْوَطَرَ فَأَهْمِلَتْ  
آيَاتُهَا فَأَثْبَتَ لَهَا الْأَفْرَاسَ وَالرَّوَّاحِلَ فَالْصَّبَا مِنْ الصَّبُورَةِ بِمَعْنَى

عَلَى الصَّبِيِّ لِتَكُونُ لَهُ حِجَابًا زَعَمُوا مِنَ الْعَيْنِ وَالْجَنُونَ هَذَا وَقَدْ مَثَلَ الْمُصَنِّفُ  
بِثَلَاثَةِ أَمْثَلَةٍ الْأُولَى مَا تَكُونُ التَّخْيِيلِيَّةُ أَثْبَاتٌ مَابِهِ كَمَا الْمَشَبَّهُ بِهِ وَالثَّانِي  
مَا تَكُونُ أَثْبَاتٌ مَابِهِ قَوَامُ الْمَشَبَّهِ بِهِ وَالثَّالِثُ مَا تَحْتَمِلُ الْأَسْتِعَارَةَ فِيهِ إِنْ  
تَكُونُ تَخْيِيلِيَّةً وَإِنْ تَكُونُ تَحْقِيقِيَّةً فَاعْرِفْ ذَلِكَ ( صَحَّاحًا ) أَيْ سَلَا بِحَاجَزَا  
مِنْ الصَّيْحُو خِلَافَ السُّكْرِ ( وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ ) يُقَالُ أَقْصَرَ عَنْ الشَّيْءِ إِذَا  
أَقَامَ عَنْهُ أَيْ تَرَكَهُ وَامْتَنَعَ عَنْهُ ( وَبَعْدَ ) فَقَدْ ظَهَرَ لَكَ مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ  
هَذَا أَنَّ الْأَسْتِعَارَةَ بِالْكُنْيَاةِ هِيَ التَّشْبِيهِ الْمَضْمَرُ فِي النَّفْسِ قَالَ الشَّيْخُ  
الْتَفَازَانِيُّ وَعَلَى هَذَا لَا وَجْهَ لِتَسْمِيَّتِهَا اسْتِعَارَةً بَلْ هِيَ مَجْرَدُ تَسْمِيَةٍ خَالِيَةٍ  
عَنِ الْمُنَاسَبَةِ قَالَ وَهَذَا التَّفْسِيرُ شَيْءٌ لَا مُسْتَنْدَ لَهُ فِي كَلَامِ السُّلَفِ وَلَا هُوَ  
يَبْتَنِي عَلَى مُنَاسَبَةٍ لُغَوِيَّةٍ وَكَأَنَّهُ اسْتِنْبَاطٌ مِنْهُ وَالْمَعْنَى الصَّحِيحُ هُوَ مَا ذَهَبَ



الميل الى الجهل والفتوة ويحتمل أنه أراد بالافراس والرواحل  
دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها أو الاسباب  
التي قلما تتأخذ في اتباع الفتي إلا أوان الصبابة فتكون  
الاستعارة تحقيقية

﴿ فصل ﴾ عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة  
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحتراز بالقييد  
الاخير عن الاستعارة على أصح القولين فانها مستعملة فيما

اليه السلف ( فصل ) تعرض فيه المصنف لما ذهب اليه السكاكي في  
الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية وبحث معه  
في ذلك ( وبعد ) فلا يذهب على القارى أن من سنتنا في هذا الشرح  
الابعاد به عن كل ما لا طائل فيه ولا ثمرة له وليس بطالب البلاغة اليه  
حاجة ومن هنا لا نريد ان نزيد في هذا الفصل على شرح كلام المصنف  
شيئاً حتى لا نزيد الطين بلة والطبور نعمة ومن تاقته نفسه الى الوقوف  
على شيء وراء هذا فلينظر في كتب القوم ( الاخير ) وهو قوله من  
غير تأويل في الوضع ( على أصح القولين ) وهو القول بأن الاستعارة  
مجاز لغوي فانها على هذا مستعملة فيما وضعت له وضماً بالتأويل وهو  
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد المشبه به قسمين  
متعارفاً وغير متعارف : وأما على القول بانها مجاز عقلي بمعنى أن التصرف

وُضِعَتْ لَهُ بِتَأْوِيلٍ وَعُرِّفَ الْمَجَازُ اللَّغَوِيُّ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي  
غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ فِي اصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ مَعَ قَرِينَةٍ  
مَانِعَةٍ عَنْ ارَادَتِهِ وَأَتَى بِقَيْدِ التَّحْقِيقِ لِتَدْخُلَ الِاسْتِعَارَةُ عَلَى  
مَامِرٍ وَرَدَّ بِأَنَّ الْوَضْعَ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَتَنَاوَلُ الْوَضْعَ بِتَأْوِيلٍ

فِي أَمْرٍ عَقْلِيٍّ وَهُوَ جَعْلُ غَيْرِ الْأَسَدِ أَسَدًا وَإِنْ اللَّفْظُ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَا وَضَع  
لَهُ فَيَكُونُ حَقِيقَةً لَغَوِيَّةً فَلَا يَصِحُّ الْإِحْتِرَازُ عَنْهَا ( وَعُرِّفَ الْمَجَازُ اللَّغَوِيُّ )  
بِأَنَّهُ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ اسْتِعْمَالًا فِي  
الْغَيْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعٍ حَقِيقَتِهَا مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ ارَادَةِ مَعْنَاهَا فِي ذَلِكَ  
النَّوْعِ هَذَا لَفْظُ السَّكَائِي عَدَلَ عَنْهُ الْمُصَنِّفُ كَمَا تَرَى لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ  
وَالْخَفَاءِ قَوْلُهُ بِالنِّسْبَةِ مُتَعَاقٍ بِالْغَيْرِ وَاللَّامُ فِي الْغَيْرِ لِلْعَهْدِ أَيْ الْمُسْتَعْمَلَةِ  
فِي مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّتِي الْكَلِمَةُ مَوْضُوعَةٌ لَهُ فِي اللَّغَةِ أَوِ الشَّرْعِ أَوِ الْعَرَفِ  
غَيْرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعٍ حَقِيقَةٍ تِلْكَ الْكَلِمَةُ حَتَّى لَوْ كَانَ نَوْعٌ حَقِيقَتِهَا لَغَوِيًّا  
تَكُونُ الْكَلِمَةُ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا اللَّغَوِيَّ فَتَكُونُ مَجَازًا لَغَوِيًّا  
وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ ( عَلَى مَامِرٍ ) مِنْ أَنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّأْوِيلِ  
لَا بِالتَّحْقِيقِ فَلَوْ لَمْ يَقْبَدْ الْوَضْعَ بِالتَّحْقِيقِ لَمْ تَدْخُلْ هِيَ فِي التَّعْرِيفِ  
لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّأْوِيلِ ( وَرَدَّ ) يَقُولُ إِنْ  
مَا ذَكَرَهُ السَّكَائِي مُرَدُّودٌ لِأَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ أَنَّ الْوَضْعَ وَمَا يَشْتَقُّ مِنْهُ  
كَالْمَوْضُوعَةِ وَالْمَوْضُوعُ لَهُ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْوَضْعُ بِتَأْوِيلٍ وَإِنَّمَا  
يَفْهَمُ مِنْهُ الْوَضْعُ بِالتَّحْقِيقِ لِمَا سَبَقَ مِنْ تَفْسِيرِ الْوَضْعِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى

وبأن التقييد باصطلاح به التخاطب لا بد منه في تعريف الحقيقة وقسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به وقسمها الى المصريح بها والمكنى عنها وعنى بالمصريح بها أن يكون المذكور هو المشبه به وجعل منها حقيقية وتخيلية وفسر الحقيقية بما مرّ وعدّ

تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق قال في الايضاح اللهم الا ان يراد زياد البيان لاتيم الحد الثاني ان تقييد الوضع باصطلاح التخاطب ونحوه كالذي عبر به (١) السكاكي اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمالها المخاطب بعرف الشرع في الدعا مجازاً فلا بد منه في تعريف الحقيقة أيضاً ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد أهمله في تعريفها (وقسم) مهد المصنف بنقل هذا التقسيم للبحث مع السكاكي في عد التمثيل الذي هو مجاز مركب من الاستعارة التي جعلها قسماً من المجاز المفرد (وغیرها) كالمجاز المرسل (منها) أي من الاستعارة المصريح بها (بما مر) أي بما يكون المشبه المتروك متحققاً حساً أو عقلاً

(١) وهو قوله استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها

التمثيل منها وردَّ بأنَّه مُستلزمٌ للتركيبِ المنافي للإفرادِ وفسَّرَ  
 التخيلية بما لا يتحقق لمعناه حساً ولا عقلاً بل هو صورةٌ  
 وهميةٌ محضةٌ كلفظِ الاظفارِ في قولِ الهذليِّ فإنه لما شبهَ المنيةَ  
 بالسَّبعِ في الاغتيالِ أخذَ الوهمُ في تصويرِها بصورتِه واختراعِ  
 لوازمِها لها فاختَرَعَ لها مثلَ صورةِ الاظفارِ ثم أطلقَ عليه لفظَ  
 الاظفارِ وفيه تعسفٌ ويخالفُ تفسيرَ غيره لها بجعلِ الشَّيْءِ

( منها ) أى من التحقيقية ( ورد ) يقول ان عد التمثيل من الاستعارة  
 التحقيقية التي هي قسم من المجاز المفرد مردود بأن التمثيل على سبيل  
 الاستعارة لا يكون الا مركباً كما تقدم فكيف يكون قسماً من المجاز المفرد  
 ( محضة ) لا يشوبها شئ من التحقق العقلي أو الحسي ( لوازمه ) أي  
 ما يلزم صورته ويتم به شكله من الهيئات والجوارح وعلى الخصوص  
 ما يكون قوام اغتياله للنفوس به من الانياب والمخالب ( عليه ) أي على  
 ذلك المثل يعني على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار ( وفيه تعسف )  
 أي أخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل  
 عليها دليل ولا تمس اليها حاجة ( ويخالف تفسير غيره لها بجعل الشئ  
 لاشئ ) غير السكاكي فسر التخيلية بجعل الشئ لاشئ كجعل اليد  
 للشمال في قول لبيد

وغداة ربح قد كشفت وقره اذا أصبحت بيد الشمال زمامها

للشيء ويقتضي أن يكون الترشيح تخيلية لازوم مثل ما ذكر  
فيه وعنى بالممكني عنها أن يكون المذكور هو المشبه على أن

فعلى تفسير السكاكي يجب أن يجعل للشمال صورة متوهمه شبيهة  
باليد ويكون اطلاق اليد عليها استعارة تصريحية تخيلية واستعمالا لفظ  
في غير ماوضع له وعند غيره الاستعارة هو اثبات اليد للشمال ولفظ  
اليد حقيقة لغوية مستعملة في معناه الموضوع له ولهذا قال الشيخ عبد  
القاهر لاختلاف في أن اليد استعارة ثم أنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ  
اليد قد نقل عن شيء إلى شيء إذ ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد بل  
المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال يداً ( لازوم مثل ما ذكره فيه ) لأن  
الترشيح فيه اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه إلا أن التعبير عن  
المشبه في التخيلية بلفظه الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه وهذا  
لا يفيد فرقاً ( وعنى بالممكني عنها ) هذا بحث آخر يقول أن السكاكي  
أراد بالاستعارة الممكني عنها أن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو  
المشبه على أن المراد بالمنية في قول الهذلي وإذا المنية أنشبت أظفارها  
السبع بادعاء السبعية لها وانكار أن يكون شيئاً غير السبع بقريضة  
إضافة الأظفار التي هي من خواص السبع إلى المنية فقد ذكر المشبه  
وهو المنية وأريد به المشبه به وهو السبع قال المصنف وهذا التفسير  
مردود بأن لفظ المشبه في الاستعارة بالكناية مستعمل فيها هو موضوع  
له على التحقيق للقطع بأن المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان  
المفترس ولا شيء من الاستعارة مستعملاً في معناه الموضوع له تحقيقاً

المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار اليها وزد بان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وُضِعَ له تحقيقاً والاستعارة ليست كذلك واطافة نحو الاظفار قرينة التشبيه واختار رد التبعية الى المكني عنها بجمل قرينتها مكنياً عنها

لان السكاكي نفسه فسر الاستعارة بان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر وجعلها قسماً من المجاز اللغوي المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له قال اما اضافة نحو الاظفار فقرينة التشبيه قال في الايضاح وأما ما ذكره السكاكي في تفسير كلامه من انا ندعى ههنا ان اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب تأويل وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه ثم تذهب على سبيل التخيل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادين فيتم لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بالفظ المنية فلا يفيد لان ذلك لا يقتضي كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تأويل فيدخل في تعريفه لتحقيقه ويخرج من تعريفه للمجاز ( واختار رد التبعية الى المكني عنها ) واليك ما قاله في آخر فصل الاستعارة التبعية : هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولوانهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قابوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية

والتبعية قرينتها على نحو قوله في المنية وأظفارها ورُدَّ بأنه إن  
قدَّر التبعية حقيقةً لم تكن تخيليةً لأنها مجازٌ عنده فلم تكن  
المكنى عنها مستلزماً للتخيلية وذلك باطلٌ بالاتفاق والا  
فتكون استعارةً فلم يكن مذهب اليه مغنياً عما ذكره غيره

عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة  
النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله

\* وإذا المنية انشبت أظفارها \* يجعلون المنية استعارة بالكناية  
عن السبع ويجعلون اثبات الأظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا  
البخل استعارة بالكناية عن حيي أبطلت حياته بسيف أو غير سيف  
فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة ولو جعلوا أيضاً اللهذميات  
استعارة بالكناية عن المطعمومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا  
نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة لكان أقرب إلى الضبط ( قال )  
المصنف وهذا مردود لأن التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها  
استعارة بالكناية كنطقت في قولنا نطقت الحال هكذا لا يجوز أن  
يقدرها حقيقة حينئذ لأنه لو قدرها حقيقة لم تكن استعارة تخيلية لأن  
الاستعارة التخيلية عنده مجاز ولو لم تكن تخيلية لم تكن الاستعارة  
بالكناية مستلزماً للتخيلية واللازم باطل بالاتفاق فيعين أن يقدرها  
مجازاً وإذا قدرها مجازاً لزمه أن يقدرها من قبيل الاستعارة لتكون  
العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلا يكون مذهب اليه مغنياً عن قسمة

﴿ فصل ﴾ حسن كل من التحقيقية والتمثيل برعاية جهات  
 حسن التشبيه وأن لا يشم رائحته لفظاً ولذلك يوصى أن  
 يكون الشبه بين الطرفين جلياً لئلا تصير الغازا كما لو قيل  
 رأيت أسداً وأريد أنساناً أبحر ورأيت إبلاً مائة لا تجد فيها  
 راحلة وأريد الناس وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً ويتصل

الاستعارة الى أصلية وتبعية ( هذا ) ما أحينا ذكره في هذا الفصل  
 مجتزئين به عما لا طائل تحته مما تشبث به القوم محكمين أنفسهم بين  
 المصنف والسكاكي فان تشوفت الى ذلك فحول نظرك عن كتابنا واعمد  
 به الى أطول العصام ومطول التفتازاني واجمع اليهما حاشيتي عبدالحكيم  
 والجرجاني ( جهات حسن التشبيه ) مثل ان يكون التشبيه وافياً بإفادة  
 ما علق به من الغرض وان يكون وجه الشبه غير مبتذل بان يكون قريباً  
 لطيفاً لكثرة التفصيل أو لندرة حضوره في الذهن الى غير ذلك مما سبق  
 ذكره ( وان لا يشم رائحته لفظاً ) لان ذلك يبطل الغرض من  
 الاستعارة أعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به ( ورأيت ابلاً مائة  
 لا تجد فيها راحلة ) هذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم . الناس  
 كابل مائة لا تجد فيها راحلة يعني ان المختار من الناس في عزة وجوده  
 كالنجية التي لا توجد في كثير من الابل ( أعم محلاً ) أي ان كل  
 ما يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو التمثيل يتأتى فيه التشبيه وليس كل  
 ما يتأتى فيه التشبيه يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو التمثيل لجواز ان



به أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور  
والشبه والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة والمكني  
عنها كالتحقيقية والتخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها  
﴿ فصل ﴾ وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها بحذف

يكون وجه الشبه فيه خفيا فيصير تعمية والغازا كالمثالين المذكورين ( لم  
يحسن التشبيه ) فاذا فهم الرجل المسئلة فانه يقول حصل في قلبي نور  
ولا يقول كأن نورا حصل في قلبي واذا وقع في شبهة يقول وقعت في  
ظلمة ولا يقول كأنني في ظلمة ( كالتحقيقية ) في ان حسنها برعاية  
جهات حسن التشبيه ( بحسب حسن المكني عنها ) لانها لا تكون الا  
تابعة لها عند المصنف وأما صاحب المفتاح فلما لم يقل بوجوب كونها  
تابعة للمكني عنها قال ان حسنها بحسب حسن المكني عنها متى كانت  
تابعة لها وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجن  
في قول الطائي

لا تسقني ماء الملام فاني صب قد استعذبت ماء بكائي

( فصل ) اعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها كما  
مضي كذلك توصف به انتقاء عن حكم كان لها الى حكم ليس هو  
بحقيقة فيها لحذف لفظ أو زيادة لفظ أما الحذف فكقوله تعالى واسأل  
القرية الاصل واسأل أهل القرية فالحكم الذي يجب للقرية في الاصل  
وعلى الحقيقة هو الجر فحذف المضاف واكتفى المضاف اليه اعرابه

لفظٍ أو زيادةٍ لفظٍ كقوله تعالى وجاء ربك والقرية  
وقوله تعالى ليس كمثله شيءُ أي أمرُ ربك وأهل القرية

واعلم ان الحكم بالحذف هنا إنما هو لامر يرجع الى غرض المتكلم  
حتى لو رأيت سل القرية في غير التنزيل لم تقطع بان هنا محذوف الجواز  
ان يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فاراد ان يقول  
لصاحبه واعظاً ومذكراً أو لنفسه متعظاً ومعتبراً • سئل القرية عن  
أهلها وقل لها ما صنعوا على حد قولهم سل الارض من شق انهارك  
وغرس أشجارك • وجنى ثمارك • فأنها ان لم تحبك حواراً أجابتك  
اعتباراً • وأما الزيادة فكقوله تعالى ليس كمثله شيءُ على القول بزيادة  
الكاف أي ليس مثله شيءُ فاعراب مثله في الاصل هو النصب  
فزيدت الكاف فصار جراً : وعندى ان الكاف ليست بزايدة وان  
الآية من باب الكناية قال في الكشف قالوا مثلك لا يخل فنفوا البخل  
عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا  
به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عن يسد مسده وعن هو على  
اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تحقر  
الذمم كان ابلغ من قولك أنت لا تحقر ومنه قولهم قد ايفت لذاته وبلغت  
ارابه يريدون ايفاعه وبلوغه فحينئذ لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيءُ  
وبين قوله ليس كمثله شيءُ الامانة عطية الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان  
متعقبتان على معنى واحد وهونقي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل  
بل يدها مبسوطةتان • فان معناه بل هو جواد من غير تصويريد ولا

وليس مثله شيء (الكناية) لفظاً أُريدَ به لازمٌ معناه مع  
جواز إرادته معه فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى  
الحقيقى للفظ مع إرادة لازمه وفرق بأن الانتقال فيها من

بسط لها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى أنهم  
استعملوها فيمن لا يدلّه فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل  
له ( هذا ) وأما أن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الأعراب كما  
في قوله تعالى أو كصيب من السماء إذا ضربه أو كمثل ذوى صيب فحذف  
ذوى لدلالة يجعلون أصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لمادل عاينه  
عطفه على قوله كمثل الذى استوقد ناراً إذ لا يخفى أن التشبيه ليس من  
صفة المنافقين العجيبة الشأن وذوات ذوى صيب وكقوله فيها رحمة  
من الله لنت لهم فلا توصف الكلمة بالمجاز كما حقق ذلك الشيخ الإمام  
رحمه الله ( الكناية ) هي في عرف اللغة أن تتكلم بشيء وتريد به غيره  
وقد كنيت بكذا عن كذا أو كنوت وانشد أبو زياد

وانى لا كنو عن قذور بغيرها واعرب أحياناً بها فاصارح

وفي مصطاح النظر من علماء البيان قال الشيخ الإمام أن يريد المتكلم  
إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يحجى  
الى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيؤمى به اليه ويجعله دليلاً عليه  
وقال غير الشيخ الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة  
معناه حينئذ كقولك فلان طويل التجاد أى طويل القامة وفلانة  
نؤم الضحى أى مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعى بنفسها فى

اللازم وفيه من الملزوم وزدَّ بأنَّ اللازم مالم يكن ملزوماً لم ينتقل منه  
 وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم وهي ثلاثة أقسامٍ الأولى  
 المطلوب بها غير صفةٍ ولا نسبةٍ فمنها ما هي معني واحد كقوله

اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت يسمى فيه نساء العرب  
 وراء المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات  
 وتدير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من تكون لها خدم ينوبون  
 عنها في السعي لذلك . ولا يمتنع ان يراد مع ذلك طول النجاد والنوم  
 في الضحى من غير تأول فالفرق بينهما وبين المجاز من هذا الوجه أى من  
 جهة جواز ارادة المعنى مع ارادة لازمه فان المجاز ينافى ذلك فلا يصح  
 في نحو قولك في الحمام أسد ان تريد معنى الاسد من غير تأول لان  
 المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما تقدم وملزوم معاند الشيء  
 معاند لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً وهو  
 ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول  
 النجاد الذى هو لازم لطول القامة اليه ومبنى المجاز على الانتقال من  
 الملزوم الى اللازم كالانتقال من الاسد الذى هو ملزوم الشجاع الى  
 الشجاع قال المصنف وهذا مردود بان اللازم مالم يكن ملزوماً يمتنع ان  
 ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون  
 أعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص فيكون الانتقال حينئذ من  
 الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق (فمنها) أى فمن

\* والطاعنين مجاميع الاضغان \*

ومنها ما هي مجموع معان كقولنا كنايةً عن الانسان حيٍّ  
مستوى القامة عريض الاظفار وشرطهما الاختصاص  
بالمكنى عنه والثانية المطلوب بها صفةً فان لم يكن الانتقال

الاولى ( كقوله والطاعنين مجاميع الاضغان ) فجامع الاضغان معنى  
واحد كناية عن القلب وصدر البيت

\* الضارين بكل أبيض مخذم \*

والمخذم القاطع ونظير البيت قول البحترى فى قصيدته التى يذكر  
فيها قتله للذئب

فاتبعها أخرى فأضلت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحق  
فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحق ثلاث كنايات لا كناية واحدة  
لاستقلال كل واحد منها بإفادة المقصود ( وشرطهما الاختصاص بالمكنى  
عنه ) ليحصل الانتقال منهما اليه ( والثانية المطلوب بها صفة ) يقول  
الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم  
والشجاعة وهو ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل منها الى المطلوب  
بها لا بواسطة وهى اما واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل  
تجاده وهذه كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وطويل التجاد  
وهذه كناية مشتملة على تصريح ما تضمن الصفة فيه وهى طويل ضمير  
الموصوف واما خفية يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية

بواسطة فقرية واضحة كقولهم كناية عن طول القامة  
طويل نجاهه وطويل النجاد والأولى ساذجة وفي الثانية  
تصريح ما لتضمن الصفة الضمير أو خفية كقولهم كناية

كقولهم كناية عن الابله عريض القفان عرض القفا وعظم الرأس  
إذا افترط فيما يقال دليل الغباوة الا ترى الى قول طرفه بن العبد  
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد (١)  
والبعيدة ما ينتقل منها الى المطلوب بها بواسطة كقولهم كثير الرماد كناية  
عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت  
القدور ومنها الى كثرة الطبايح ومنها الى كثرة الاكلة. ومنها الى كثرة  
الضيافان ومنها الى المقصود وكقوله

وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل  
فانه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير في وجهه من يدنو من  
دار من هو بمرصد لان يعس دونها مع كون الهرير في وجهه من  
لا يعرفه طبيعيا له الى استمرار تأديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب  
لا يقوى ومن ذلك الى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته  
وجوها اثر وجوده ومن ذلك الى كونه مقصد اذان وأقاص ومن ذلك  
الى انه مشهور بحسن قرى الاضياف وكذلك ينتقل من هزال الفصيل  
الى فقد الام ومنه الى قوة الداعي الى نحرها لكمال غناية العرب بالنوق

(١) الضرب الرجل الخفيف اللحم ورجل خشاش هو الماضي من  
الرجال وشبه تيقظه وذكاء ذهنه بتوقد رأس الحية

عن المضيف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة إحراق  
الحطب تحت القدور ومنها الى كثرة الطبايح ومنها الى كثرة  
الأكالة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود الثالثة المطلوب

لأسماء المتليات (١) ومنها الى صرفها الى الطبايح ومنها الى انه مضيف  
ومن هذا النوع قول نصيب

لعبد العزيز على قومه      وغيرهمو ممن ظاهره  
فبابك أسهل أبوابهم      ودارك بأهولة عامره  
وكلبك آنس بالزائرين      من الأم بالابنة الزائرة

فانه ينتقل من وصف كلبه بما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده  
ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه الى لزومهم  
سدته ومنه الى تسنى مباحيهم لديه من غير انقطاع ومنه الى وفور  
احسانه الى الخاص والعام وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف  
قول الآخر

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا      يكلمه من حبه وهو اعجم  
ومنه قول ابراهيم بن هرمة

لا امتع العود بالفصال ولا      ابتاع الاقربة الاجل  
فانه ينتقل من عدم امتاعها الى انه لا يبقى لها فصاها لتأنس بها ويحصل  
لها الفرح الطبيعي بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها أولا يبقى العود  
ابقاء على فصاها وكذا قرب الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها

(١) أي التي لها أولاد تتلوها من اتلت الذاقة اذا تبعها ولد

بها نسبة كقوله

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى

فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

فانه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات  
فترك التصريح بأن يقول إنه مختص بها أو نحوه الى الكناية  
بأن جمعها في قبة مضروبة عليه ونحو قولهم المجد بين ثوبيه

الى انه مضاف ومن لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط في ايديهم  
أى ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من  
اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده غما فتصير يده مسقوطة فيها لان فاه  
قد وقع فيها ( نسبة ) أى اثبات أمر لأمراؤنقيه عنه وهذا معنى قول  
صاحب المفتاح ان المطلوب تخصيص الصفة بالموصوف ولم يرد بالتخصيص  
الحصر اذ لا وجه له هنا ( كقوله ) أى قول زياد الاعجم . فانه أراد كما  
لا يخفى ان يثبت هذه المعاني والافصاف خلافا للممدوح وضرائب فيه  
فترك ان يصرح فيقول انها لمجموعة فيه أو مقصورة عليه وما شا كل  
ذلك مما هو صريح في اثبات الاوصاف للمذكورين بها وعدل الى ما  
ترى من الكناية والتلويح فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن  
كونها فيه فخرج كلامه بذلك الى ما خرج اليه من الجزالة وظهر فيه  
ما أنت ترى من الفخامة ولو أنه أسقط هذه الواسطة من الين لما  
كان الاكلاما غفلا وحديثا ساذجا ومما هو لطيف في هذا المعنى



والكُرمُ بين بُرْذِيهِ والموصوفُ في هَذَيْنِ القسمين قد  
يكونُ غيرَ مذكورٍ كما يقال في عَرَضٍ من يُؤْذِي المسلمين  
المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ مِنْ لسانِهِ وَيَدِهِ (السَّكَاكِيُّ)  
الكنيةُ تَفَاوَتْ إلى تعريضٍ وتلويحٍ وَرَمَزٍ وإِيماءٍ

قول أبي نواس

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

وقول الآخر

يصير أبانٌ قرين السما ح والمكرمات معا حيث صاراً

وقول الثالث \* وحيثما يك أمر صالح تكن \*

كل ذلك توصل إلى إثبات الصفة في الممدوح بأبوابها في المكان الذي  
يكون فيه وإلى لزومها له بلزومها الموضع الذي يحمله وهكذا ان اعتبرت  
قول الشنفرى الأزدي يصف امرأة بالعفة

بيت بمنجاةٍ من اللوم بيتها إذا ما بيوت باللامنة حلت

وجدته يدخل في معنى بيت زياد وذلك انه توصل إلى نفي اللوم عنها  
وابعادها عنه بأن نفاء عن بيتها وبعده بينه وبينه وكان مذهبه في ذلك  
مذهب زياد في التوصل إلى جعل السباحة والمروءة والندى في ابن  
الحشرج بأن جمعها في القبة المضروبة عليه وأتمم الفرق أن هذا يتق  
وذاك يثبت وذلك فرق لافي موضع الجمع فهو لا يمنع أن يكونا من  
نصاب واحد ( كما يقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) فإنه

والمناسب للعرضية التعريض ولغيرها إن كثرت الوسائط  
التلويح وإن قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الأيماء والاشارة

كناية عن نفي الاسلام عن المؤذى ( والمناسب للعرضية التعريض )  
اليك عبارة السكاكي . متى كانت الكناية عرضية (١) كان اطلاق اسم  
التعريض عليها مناسبا (٢) وإذا لم تكن كذلك فإن كان بينها وبين  
المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد وأشباهه  
كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح هو ان تشير الى غيرك  
عن بعد وإن كانت المسافة قريبة مع نوع من الحفاء كعريض القفلة  
وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو  
ان تشير الى قريب منك على سبيل الحفية قال

رمزت الى مخافة من بعلمها من غير ان تبدي هناك كلامها  
وان لم يكن هناك خفاء فالمناسب ان تسمى ايماء واشارة كقول ابى  
تمام يصف ابلا

أبين فما يزن سوى كريم وحسبك ان يزن أباسعيد

فانه في افادة ان أباسعيد كريم غير خاف وكقول البحتري

أو مارأيت المجد التي رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

فانه في افادة ان آل طلحة أماجد ظاهر وكقول الآخر

(١) أى مسوقه لموصوف غير مذكور (٢) لان التعريض امالة الكلام  
الى عرض أى جانب يدل على المقصود يقال عرضت بفلان ولفلان اذا  
قلت قولاً وأنت تغنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانباً آخر

ثم قال والتعريضُ قد يكون مجازاً كقولك أذيتني فستعرفُ  
وأنت تريدُ إنساناً معَ المخاطبِ دونه وإن أردتهما جميعاً كانَ  
كنايةً ولا بدَّ فيهما من قرينةٍ

إذا الله لم يسق إلا الكرام فسقى وجوه بني حنبل  
وسقى ديارهم باكراً من الغيث في الزمن الممحل  
وكقول الآخر

متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم  
وأما قوله

سألت الندى والجود ما لي أراكما تبدلتما ذلاً بعز مؤبد  
وما بال ركن المجد أسمى مهديهما فقالا أصبنا بابن يحيى محمد  
فقلت فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد  
فقالا أقتناكي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

فعلى ما ترى من الظهور (تكلمة) قال صاحب الكشف الكناية  
إن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن تذكر شيئاً يدل  
به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه جئتكم لاسم عليكم  
ولا نظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا، وحسبك بالتسليم مني تقاضياً  
فكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على المقصود ويسمي التلويح لأنه  
يلوح منه ما يريد وقال ابن الأثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله  
على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما وتكون في المفرد والمركب  
والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو

﴿ فصل ﴾ أطبق البلاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء بيّنة وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز

المجازي بل من جهة التلويح والإشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله أني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً وإنما فهم المعنى من عرض اللفظ أي جانبه وعرض كل شيء جانبه ( فصل ) أجمع أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني على أن المجاز أبدأ بالبلغ من الحقيقة وأن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أو وقع من التصريح وأن للاستعارة مزية وفضلاً على التصريح بالتشبيه قال الشيخ الإمام ليس ذلك لأن الواحد من هذه الأمور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيد خلافه بل لأنه يفيد تأكيداً كيدا لإثبات المعنى لا يفيد خلافه فليست فضيلة قولنا رأيت أسداً على قولنا رأيت رجلاً هو والأسد سواء في الشجاعة أن الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي أن الأول أفاد تأكيداً كيدا لإثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى أن الأول أفاد زيادة لقراء لم يفدها الثاني بل هي أن الأول أفاد تأكيداً كيدا لإثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني فالسبب في أن للكناية مزية لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم أن إثبات الصفة بإثبات دليلها أكد وأبلغ في الدعوى من أن تحييء إليها فتبته هكذا ساذجاً غفلاً وذلك أنك لا تدعى

﴿ الفن الثالثُ علمُ البديع ﴾

وهو علمٌ يُعرَفُ به وجوهُ تحسينِ الكلامِ بعدَ رعايةِ المطابقةِ  
ووضوحِ الدلالةِ وهي ضربانِ معنويٌّ ولفظيٌّ أمَّا المعنويُّ

دليلُ الصفةِ الاوامرِ ظاهرٌ معروفٌ وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالخبر  
التجوز والفاط وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية والفضامة  
انك اذا قلت رأيت أسداً كنت قد تأطفت لما اردت اثباته له من فرط  
الشجاعة حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول وكالامر  
الذي نصب له دليل يقطع بوجوده وذلك انه اذا كان اسداً فواجب ان  
تكون له تلك الشجاعة العظيمة وكالمستحيل او الممتع ان يعري عنها  
واذا صرحت بالتشبيه فقلت رأيت رجلاً كالاسد كنت قد اثبتتها اثبات  
الشيء يترجح بين ان يكون وبين ان لا يكون ولم يكن من حديث  
الوجوب في شيء ( وجوه تحسين الكلام ) إعلم انه قد اطبق البلاء  
على ان هذه المحسنات البديعية لا سيما اللفظية منها لا تحل محلها من  
القبول ولا تقع موقعها من الحسن حتى يكون المعنى هو الذي استدعاها  
وساقها نحوه وحتى تجدها لا تبغى بها بدلاً ولا تتجد عنها حولاً ومن هنا  
ذم الاستكثار منها والولوع بها لان المعاني لا تدين في كل موضع لها  
اذ هي في الغالب الفاظ والالفاظ خدَم المعاني مصرفة في حكمها فمن نصر  
اللفظ على المعنى كان كمن ازال الشيء عن جهته واحاله عن طبيعته  
وذلك مظنة الاستكراه وفيه فتح ابواب العيب والتعرض للشين ولهذا  
الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل الاحتفاء بالبديعيات ولزموا

فمنه المطابقة وتُسمى الطَّبَاق والتضاد أيضاً وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكونان بلفظين من

سجية الطبع امكن في العقول وأوضح للمراد واسلم من التفاوت وأبعد من التعمد الذي هو ضرب من الخداع بالتزويق . وقد تجد في كلام المتأخرين كلاماً حمل صاحبه فرط شغفه بالبديعيات الى ان ينسى انه يتكلم ليفهم ويقول ليعين ويخيل اليه انه اذا جمع بين اقسام البديع في بيت فلا ضير ان يقع ما عناء في عمياء وان يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وأفسده كمن أثقل العروس باصناف الحلى حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها ولعمري ان تجد ايمن طائرا واحسن اولاً وآخرها واهدى الى الاحسان واجلب للاستحسان من ان ترسل المعاني على سجيتها وتدعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فأما أن تضع في نفسك انه لا بد من ان تجنس او تسجع بلفظين مخصوصين مثلاً فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم وهو الذي يجعل عبارتك حرية يقول ابي الطيب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضاءها فالحسن عنك مغيب

( اي معنيين متقابلين في الجملة ) يعني ليس المراد بالمتضادين ههنا الامر بالموجودين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة

نَوْعِ إِسْمَيْنِ نَحْوُ وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ أَوْ فِعْلَيْنِ نَحْوُ  
يُحْيِي وَيُمِيتُ أَوْ حَرْفَيْنِ نَحْوُ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ  
أَوْ مِنْ نَوْعَيْنِ نَحْوُ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَهُوَ ضَرْبَانِ

وفي بعض الأحوال سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً وسواء كان  
تقابلاً التضاد أو تقابلاً الإيجاب والسلب أو تقابلاً العدم والملكية أو  
تقابلاً التضايف وما يشبه شيئاً من ذلك ( نحو يحيي ويميت ) مثله قوله  
تعالى تَوَتَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ مِنْ تَشَاءُ وَتَذَلُ  
مِنْ تَشَاءُ وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار • انكم لتكثرون عند  
الفرع وتقلون عند الطمع وقول بشار

إذا انقضت حروب العدا فبه لها عمرا ثم ثم  
( نحو لها ما كسبت ) فإن في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر  
أي لها ما كسبت من خير وعليها ما كتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها  
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكْتَسَابِ  
لأن الاكْتَسَابَ فيه أعمال والشر تشبهه النفس وتجذب إليه فكانت أجد في  
تحصيله وأعمل • ومما كان الطباق فيه بين حرفين قول الشاعر

على أنني راض بأن أحمل الهوى وإخاص منه لا على ولا ليا  
( نحو أو من كان ميتاً فأحييناه ) فإن أحدهما اسم والآخر فعل ومثله  
قول طفيل الغنوي يصف فرساً

بساهم الوجه لم تقطع أباجله يسان وهو ليوم الروع مبذول  
( هذا ) ومن لطيف الطباق قول أبي تمام

طَبَاقُ الْإِيجَابِ كَمَا مَرَّ وَطَبَاقُ السَّلْبِ نَحْوُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ وَنَحْوُ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي  
وَمَنْ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ

أَصِمْ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ اسْمُكَ وَأَصْبَحْ مَغْنَى الْجُودِ بِعَدِكَ بِاقْعَا  
وَقَالُوا هَذَا أَحْسَنُ ابْتِدَاءٍ فِي مَرْتَبَةِ إِسْلَامِيَّةٍ • وَقَوْلُهُ أَيْضًا  
وَضَلَّ بِكَ الْمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي وَضُرَّتْ بِكَ الْإِيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ  
وَقَدْ كَانَ يَدْعَى لِأَبْسِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَاصْبِرْ يَدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ  
وَمِنْهُ قَوْلُ كَثِيرِ بْنِ هِرَاسَةَ لِابْنِهِ • يَا بَنِيَّ إِنْ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يَنْقُصُونَكَ إِذَا زِدْتَهُمْ  
وَتَهُونَ عَلَيْهِمْ إِذَا أَكْرَمْتَهُمْ لَيْسَ لِرِضَاهُمْ مَوْضِعٌ فَتَقْصِدْهُ وَلَا لِسَخَطِهِمْ مَوْضِعٌ  
فَتَحْذَرْهُ فَإِذَا عَرَفْتَ أَوَّلَكَ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَبْدِلْهُمْ وَجْهَ الْمَوَدَّةِ وَامْنَعْهُمْ مَوْضِعَ  
الْخَاصَّةِ لِيَكُونَ مَا أَبْدَيْتَ لَهُمْ مِنْ وَجْهِ الْمَوَدَّةِ حَاجِزًا دُونَ شَرِّهِمْ وَمَا  
مَنْعَتْهُمْ مِنْ مَوْضِعِ الْخَاصَّةِ قَاطِعًا بِحَرَمَتِهِمْ (وَطَبَاقُ السَّلْبِ) وَهُوَ أَنْ  
يَجْمَعَ فِي الْكَلَامِ بَيْنَ الثَّبُوتِ وَالْإِتْفَاءِ • وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ  
هَضِيمَ الْحَشَى لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَصَرَهَا وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلَّ حِجْلٍ وَدَمْلَجٍ  
وَقَوْلُ السَّمُؤَالِ

وَتَتَكْرَرُ أَنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ يَقُولُ  
وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ

إِلَى سَالِمِ الْإِخْلَاقِ مِنْ كُلِّ عَايِبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَالِمٍ  
(وَمِنْ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ) أَيُّ قَوْمٍ أَبِي تَمَّامٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَرْتِي بِهَا  
أَبَا نَهْشَلٍ حِينَ اسْتَشْهَدَ وَأَوَّلَهَا



تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى  
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرُ  
وَيَلْحَقُ بِهِ نَحْوُ أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ  
مُسَبِّبَةٌ عَنِ اللَّيْلِ وَنَحْوُ قَوْلِهِ

كَذَا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر  
وهي لعمرى من أعيان المراتي . وهذا النوع من الطباق سماء بعضهم  
تدبيجا وفسره بأن يذكر في معنى المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية  
أو التورية أما تدبيج الكناية فكيت أبي تمام فانه ذكر فيه لوني الحمرة  
والخضرة وكنى بالاول عن القتل وبالثاني عن دخول الجنة وأما تدبيج  
التورية فكقول الحريري . فذا زور المحبوب الاصفر وانغبر العيش  
الاخضر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو  
الازرق فياحبذا الموت الاحمر فقوله المحبوب الاصفر تورية عن الذهب  
لان معناه القريب الانسان ( هذا ) ومن طباق التدبيج قول عمرو بن  
كثوم فى معلقته

بانا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويتنا

وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين قالهم يوم نائل أو نزال  
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكتاف حمرا اتصال  
( ويلحق به ) أى بالطباق شيان فأولهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما  
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية والازوم كما فى الآية فان

لَا تَعَجِبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى  
وَيُسَمَّى الثَّانِي إِيهَامَ التَّضَادِّ وَدَخَلَ فِيهِ مَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ الْمَقَابِلَةِ  
وَهِيَ أَنَّ يَوْثَتِي بِمَعْنَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ بِمَا يُقَابِلُ  
ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالْمِرَادُ بِالتَّوَافُقِ خِلَافُ التَّقَابُلِ نَحْوُ  
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا وَنَحْوُ قَوْلِهِ

الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة فهي مسببة عن الآين الذي هو ضد  
الشدة وثانيهما الجمع بين منعين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل  
معناهما الحقيقيان كما في البيت فإنه لا تقابل بين البكاء وظهور المشيب  
لكنه عبر عن ظهور المشيب بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء  
وهذا البيت لِدِعْلٍ ومثله قول أبي تمام

مَا أَنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضًا وَضَحًا      الْأَبْحِثْ تَرَى الْمُنَايَا سُودًا  
وقوله أيضًا فِي الشَّيْبِ

لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضٌ نَاصِعٌ      وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدٌ أَسْفَعُ  
( وَيُسَمَّى الثَّانِي إِيهَامَ التَّضَادِّ ) لِأَنَّ الْمَعْنَيْنِ قَدْ ذُكِرَا بِلَفْظَيْنِ يَوْهَمَانِ  
التَّضَادَّ نَظَرًا إِلَى الظَّاهِرِ ( فِيهِ ) أَيِ فِي الطَّبَاقِ ( مَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ الْمَقَابِلَةِ )  
جَعَلَهُ السَّكَاكِي وَغَيْرُهُ قِسْمًا بِرَأْسِهِ مِنَ الْحُسْنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ ( وَالْمِرَادُ  
بِالتَّوَافُقِ خِلَافُ التَّقَابُلِ ) فَلَا يَشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنِيَانِ مُتَنَاسِلَيْنِ أَوْ  
مُتَنَاسِلَيْنِ ( نَحْوُ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ) مِثْلُهُ قَوْلُ الذَّيْلَانِي  
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسِرُ صَدِيقُهُ      عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ إِلَّا عَادِيَا  
( وَنَحْوُ قَوْلِهِ ) أَيِ قَوْلِ أَبِي دَلَامَةَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل  
ونحو فأمّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره  
للإسرى وأمّا من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره  
للعسرى المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى كأنه  
مستغن عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة  
فلم يتق وزاد السكاكي وإذا شرط هنا أمر شرط ثمة ضده  
كهايتين الآيتين فإنه لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء  
والإتقاء والتصديق جعل ضده مشتركاً بين اضدادها \* ومنه  
مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق وهو جمع أمر وما

فلا الجود يفنى المال والجود مقبل ولا البخل يبقى المال والجود مبر  
( هذا ) وإنما كرر المصنف كلمة نحو لانه مثل أولاً لما كان فيه مقابلة  
اثنين باثنين وثانياً لمقابلة ثلاثة بثلاثة وثالثاً لأربعة بأربعة والمقابلة في  
الآية الثانية مركبة من طباق وماحق به كما لا يخفى ( وزاد السكاكي  
وإذا شرط ) عبارته المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر  
وضدبهما ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده كقوله تعالى  
فأما من أعطى الآيتين لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والإتقاء

يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان وقوله  
 كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار  
 ومنها ما يسميه بعضهم تشابة الاطراف وهو ان يختم الكلام  
 بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تذركه الابصار وهو  
 يذرك الابصار وهو اللطيف الخبير ويلحق بها نحو الشمس  
 والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويسمى ايها التناسب

والتصديق جعل ضده وهو التعبير مشتركاً بين اضداد تلك وهي المنع  
 والاستغناء والتكذيب (ومنه) أي ومن المعنوي (وقوله) أي قول البحري  
 في وصف الابل الانضاء • ومثله قول اسيد بن علقم الفزاري  
 كأن الزيا علفت في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه البدر  
 وقول ابن حفاجة يصف فرساً

من جلنار ناضر خده وأذنه من ورق الآس

(نحو لا تذركه الابصار) الآية فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر  
 والخبرة تناسب من يدرك شيئاً فان من يدرك شيئاً يكون خيراً به (نحو  
 الشمس والقمر بحسبان) أي بحساب معلوم وتقدير سوى والنجم النبات  
 الذي يحجم من الارض لاساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما  
 انقيادهما لله فيما خلقه فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسباً للشمس والقمر  
 فقد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ولهذا سمي ايها التناسب

\* ومنه الإزصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو أن يجعل قبل  
العجز من الفقرة أو من البيت ما يدل عليه اذا عرف الروي

(ومنه الارصاد) وهو في الاصل نصب الرقيب في الطريق من رصده أي  
رقبته والرصيد السبع الذي يرصد ليشب والرصد القوم يرصدون كالحرس  
يستوى فيه الواحد والجمع المؤنث . وهذا النوع قالوا انه من محمود الصنة  
فان خير الكلام ما دل بعضه على بعض وفي الافتخار به يقول ابن  
نباتة السعدي

خذها اذا انشدت في القوم من طرب      صدورها عرفت منها قوافيها  
ينسي لها الراكب العجلان حاجته      ويصبح الحاسد الغضبان يطويها  
ومن لطيف هذا النوع قول زهير  
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش  
وقول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي      وجدت حصى ضريبتهم رزينا  
وقول البحري  
ابكيكما دمعاً ولو اني على      قدر الجوى ابكى بكيتكما دما  
وقوله أيضاً

احلت دمي من غير جرم وحرمت      بلا سبب يوم اللقاء كلامي  
فليس الذي حلت به بمحلال      وليس الذي حرمت به بحرام  
فليس يذهب على السامع وقد عرف القافية وصدر البيت الثاني ان  
عجزه هو ما قاله البحري ( التسهيم ) من البرد المسهم أي المخطط ( اذا

نَحْوُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَقَوَاهُ  
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
 \* وَمِنْهُ الْمَشَاكَلَةُ وَهِيَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْ قَوَّعَهُ فِي  
 صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا فَالْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِهِ  
 قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نَجْذِلَكَ طَبْخَهُ  
 قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جَبَّةً وَقَمِيصًا

وَنَحْوُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ وَالثَّانِي نَحْوُ  
 صِبْغَةِ اللَّهِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَا مَنَّا بِاللَّهِ أَيْ تَطْهِيرَ اللَّهِ  
 لِأَنَّ الْإِيمَانَ يُطَهِّرُ النُّفُوسَ وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا

لَمْ تَسْتَطِعْ) هُوَ لِعَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ (نَحْوُ قَوْلِهِ) أَيْ قَوْلِ ابْنِ الرُّقْمِثِيِّ  
 فَإِنَّهُ ذَكَرَ خِيَاطَةَ الْحِيَةِ بِالْفِظِ الطَّبْخِ لَوْ قَوَّعَهَا فِي صُحْبَةِ طَبْخِ الطَّعَامِ  
 (وَنَحْوُهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) حَيْثُ أَطْلَقَ النَّفْسَ  
 عَلَى ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَوْ قَوَّعَهُ فِي صُحْبَةِ نَفْسِي هَذَا وَمِنْ لَطِيفِ الْمَشَاكِلَةِ  
 قَوْلُ عَمْرٍو بْنِ كَثُومٍ

إِلَّا لَا يَجْهَلُنِ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ  
 (وَهُوَ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَا مَنَّا بِاللَّهِ) أَصْلُ هَذَا الْكَلَامِ لِمَا حَبَّ الْكَشَافُ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ • صِبْغَةُ اللَّهِ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ مُتَّصِبٌ عَنْ قَوْلِهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَهُوَ

يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرٍ يُسَمُّونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ  
وَيَقُولُونَ إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهُمْ فَغَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ

فعلة من صبغ كالجلسة من جلس والمعنى تطهير الله لان الإيمان يطهر  
النفوس والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر  
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده  
ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا  
آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا  
لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ  
صبغتك وانما جيء بالصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس  
الاشجار أغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطع الكرم ( قال ) في  
الايضاح بعد هذا النوع • ومنه الاستطراد وهو الانتقال من معنى  
الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني  
كقول الحماسي

وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول

وعليه قوله تعالى يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم  
وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلمهم بذكره قال  
الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر السوءات  
وخصف الورق عليها اظهاراً للعنة فيما خلق الله من اللباس ولما في  
العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعاراً بان التستر باب عظيم  
من أبواب التقوى هذا أصلاً وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر

للمشاكلة بهذه القرينة \* ومنه المزاجية وهي أن يزواج

بين معنيين في الشرط والجزاء كقواه

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى

أصاغت الى الواشي فلج بها الهجر

\* ومنه العكس وهو أن يقدم جزء في الكلام ثم يؤخر

ويقع على وجوه منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما

الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابى اسحاق الصابى

ان كنت خنتك فى المودة ساعة فذمت سيف الدولة المحمودا

وزعمت ان له شريكا فى العلا وجحدته فى فضله التوحيد

قسما لو انى حالف بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا

ولا بأس ان يسمى هذا ابهام الاستطراد ( ان يزواج ) أي يجعل

معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما

معنى مرتب على الآخر ( كقوله ) أي قول البحترى . فقد زواج بين

نهى الناهي واصاغت للواشي الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان رتب

عليهما لجاج شئ ومن المزاجية قول البحترى أيضا

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

فزواج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين فى الشرط والجزاء فى

ترتب فيضان شئ عليهما ( ومنه العكس ) قالوا وهو ان تقدم فى الكلام



أُضيفَ إليه نحوُ عَادَاتِ السَّادَاتِ سَادَاتِ الْعَادَاتِ وَمِنْهَا أَنْ  
يَقَعَ بَيْنَ مُتَعَلَّقِي فَعْلَيْنِ فِي جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي طَرَفِي  
جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ \* وَمِنْهُ الرُّجُوعُ  
وَهُوَ الْعَوْدُ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ لِنُكْتَةٍ كَقَوْلِهِ  
قَفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا الْقَدَمُ

بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَزْوَاحُ وَالْدَّيَمُ

\* وَمِنْهُ التَّوْرِيَّةُ وَهِيَ أَنْ يُطْلَقَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَانِ قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ

جَزْأً نَحْوَ تَعَكُّسِ فَتَقْدِمُ مَا أَخْرَجْتَ وَتُؤَخِّرُ مَا قَدِمْتَ وَهَذَا أَوْضَحُ مِمَّا قَالَهُ  
الْمُصَنِّفُ (نَحْوُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) مِثْلُهُ قَوْلُ الْخَمَّاسِيِّ

فَرْدٌ شَعُورُهُنَّ السُّودُ بَيْضًا      وَرَدٌ وَجُوهُهُنَّ الْبَيْضُ سَوْدًا

(نَحْوُ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ) مِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قُلُوبُهُ مَا لَهُ      وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قُلُوبُهُ مَجْدُهُ

وَقَوْلُ الْآخَرِ

إِنْ اللَّيَالِي لِلْأَنَامِ مَنَاهِلُ      تَطْوِي وَتَنْشُرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ

فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ      وَطَوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قَصِيرَةٌ

(قَفْ بِالْدِّيَارِ) هُوَ لُزْهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى: الْأَرْوَاحُ الرِّيَّاحُ وَالْدَّيَمُ جَمْعُ دَيْمَةٍ  
وَهِيَ الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سَكُونِهِ فَقَدْ دَلَّ صَدِيرُ الْبَيْتِ عَلَى أَنَّ تَطَاوُلَ الزَّمَانِ

وَيُرَادُ الْبَعِيدُ وَهِيَ ضَرْبَانِ مَجْرَدَةٌ وَهِيَ الَّتِي لَا تَجَامِعُ شَيْئًا مِمَّا  
يَلَاثِمُ الْقَرِيبَ نَحْوُ الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَمُرْشَحَةٌ  
نَحْوُ وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ \* وَمِنْهُ الْإِسْتِخْدَامُ وَهُوَ أَنَّ يُرَادَ

وَتَقَادِمُ الْعَهْدِ لَمْ يَغْفِ الدِّيارُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ وَتَقَضَى بَانَهُ قَدْ غَيْرَهَا الرِّيحُ  
وَالْأَمْطَارُ لَنَكْتَةٍ وَهُوَ أَظْهَارُ الْكَاتِبَةِ وَالْحَزَنُ وَالْحَيْرَةُ وَالْدَهْشَةُ حَتَّى  
كَأَنَّهُ أَخْبَرَ أَوَّلًا بِمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ ثُمَّ تَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ فَتَدَارَكَ كَلَامَهُ فَقَالَ بَلَى  
وغيرها الأرواح والديم ومثل هذا بيت الحماسة

أليس قليلا نظرة ان نظرتها إليك وكلا ليس منك قليل  
وقول الآخر فاف لهذا الدهر لا بل لاهله

(نحو الرحمن على العرش استوى) فإنه أريد باستوى معناه البعيد وهو  
استولى ولم يقرن به شيء مما يلازم القريب الذي هو الاستقرار (ومرشفة)  
وهي التي قرن بها ما يلازم القريب المورى به عن البعيد (نحو والسما  
بنيناها بأيد) فإن المراد بالأيدي المعنى البعيد وهو القدرة وقد قرن بها  
ما يلازم القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها (هذا)  
والذي ذكره صاحب الكشف في قوله تعالى الرحمن على العرش  
استوي أنه تمثيل لأنه لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما  
يردف الملك جعلوه كناية عن الملك وما امتنع ههنا المعنى الحقيقي صار  
مجازا كقوله • وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يده  
مبسوطتان • أي جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير  
بالنعمة والتمهل للتشبيه من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة

بلفظٍ له مَبْنِيَانِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ بِالْآخِرِ الْآخِرُ أَوْ يُرَادَ بِأَحَدِ  
ضَمِيرَيْنِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ بِالْآخِرِ الْآخِرُ فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ  
إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا  
وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ

فَسَقَى الْغَضَى وَالسَّاءَ كِنِيهِ وَإِنْ هُمْ  
شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

اعوام وكذلك قوله جل شأنه والسَّاءَ بِنِينَاهَا بِأَيْدٍ تَمْثِيلٌ وَتَصْوِيرٌ لِعَظَمَتِهِ  
مِنْ غَيْرِ ذَهَابٍ بِالْأَيْدِي إِلَى جِهَةِ حَقِيقَةٍ أَوْ مَجَازٍ (١) وَقَدْ شَدَّدَ التَّكْبِيرَ  
عَلَى تَفْسِيرِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ وَالْأَيْدِي بِالْقُدْرَةِ وَالْإِسْتِوَاءَ بِالْإِسْتِيلَاءِ وَقَدْ ذَكَرَ  
الْشَيْخُ فِي دَلَائِلِ الْأَعْجَازِ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَشَنَعَ عَلَى مَنْ يَذْهَبُ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ  
مِنَ الْمُفْسِّرِينَ أَكْبَرَ تَشْنِيعٍ حَتَّى لَقَدْ قَالَ وَمَنْ عَادَ قَوْمٌ مِمَّنْ يَتَعَاطَى  
التَّفْسِيرَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَنْ تَوَهَّمُوا إِبْدَاءَ فِي الْأَلْفَافِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى الْمَجَازِ وَالتَّمَثِيلِ  
أَنَّهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا فَيُفْسِدُوا الْمَعْنَى بِذَلِكَ وَيَبْطُلُوا الْغَرَضَ وَيَمْنَعُوا أَنْفُسَهُمْ  
وَالسَّامِعَ مِنْهُمْ الْعِلْمَ بِمَوْضِعِ الْبَلَاغَةِ وَبِمَكَانِ الشَّرَفِ وَتَاهِيكَ بِهِمْ إِذَا هُمْ  
أَخَذُوا فِي ذِكْرِ الْوُجُوهِ وَجَعَلُوا يَكْثُرُونَ فِي غَيْرِ طَائِلٍ هُنَاكَ تَرَى مَا شَتَّتَ  
مِنْ بَابِ جَهْلٍ قَدْ فَتَحُوهُ وَزَنَدَ ضَلَالَةٍ قَدْ قَدَحُوا بِهِ نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
الْعَصَمَةَ وَالتَّوْفِيقَ ( كَقَوْلِهِ إِذَا نَزَلَ ) فَانْهَ ارَادَ بِالسَّمَاءِ الْغَيْثَ وَبِضَمِيرِهَا  
النَّبْتَ وَالْبَيْتَ قِيلَ لَجَرِيرٍ وَقِيلَ لِمَعْوِذِ الْحَكَمَاءِ ( كَقَوْلِهِ فَسَقَا الْغَضَا )

(١) يَعْنِي الْمَجَازَ الْمُرْسَلُ وَالْأَفْهَمُ مَجَازٌ بِالْإِسْتِعَارَةِ لِأَنَّهُ تَمْثِيلٌ كَمَا قَالَ

\* ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدي على التفصيل أو  
الاجمال ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع  
يردّه إليه فالاول ضربان لأنّ النشر إما على ترتيب اللف  
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا  
من فضله وإما على غير ترتيبه كقوله  
كيف أسألو وأنت حقف وغصن  
وغزال لحظاً وقدأ وردفاً

فانه اراد بضمير الغضا في قوله والسا كنيه المسكان وفي قوله شبوه أي  
اوقدوه الشجر والبيت للبحترى من قصيدة بائية وحقيقته  
فسقى الغضا والسا كنيه وان هم شبوه بين جوائح وقلوب  
( نحو ومن رحمته ) مثله قول ابن حيوس  
فعل المدام ولونها ومذاقها في مقاتيه ووجنتيه وريقه  
وقول ابن الرومي

ارأؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم  
فيها معالم للهدى ومصباح تجلوالدجى والاخرىات رجوم  
( كقوله ) اي قول ابن حيوس • والحقف الرمل العظيم المستدير  
يشبه به الكفل في العظم والاستدارة فاللحظ للغزال والقصد للغصن  
والردف للحقف ( هذا ) وهناك نوع آخر من اللف لطيف المسلك

والثاني نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان  
هوذا أو نصارى أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من  
كان هوذا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان  
نصارى فلف لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق  
صاحبه \* ومنه الجمع وهو أن يجمع بين متعدّد في حكم  
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو

وهو أن يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما السكل ويؤتى بعده  
بذكر ذلك المتعدد على الأجمال مافوظاً أو مقدرأ فيقع النشر بين  
لفظين أحدهما مفصل والآخر مجمل وعلى هذا جاء قوله تعالى • فمن  
شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام  
آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا  
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون قال صاحب الكشف الفعل المعلن  
محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما  
هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد  
بصوم الشهر وأمر المرخص بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص  
في إباحة الفطر فقوله لتكملوا عدة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا الله ما  
علم من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر ولعلكم تشكرون عدة  
الترخيص والتيسر وهذا نوع من ألف لطيف المسلك لا يكاد يتدى

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ  
\* وَمِنْهُ التَّفْرِيقُ وَهُوَ إِيقَاعُ تَبَايُنٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مِنْ نَوْعٍ فِي  
الْمَدْحِ أَوْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ      وَقْتَ رَيْبِيعٍ      كَنَوَالِ الْأَمِيرِ وَقْتَ سَخَاءِ  
فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَدْرَةٌ عَيْنٍ      وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةٌ مَاءٍ  
\* وَمِنْهُ التَّقْسِيمُ وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ ثُمَّ إِضَافَةُ مَا لِكُلِّ إِلَيْهِ  
عَلَى التَّعْيِينِ كَقَوْلِهِ

إِلَى تَبَيُّنِهِ إِلَّا النِّقَابَ الْمَحْدَثَ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ ( إِنْ الشَّبَابُ ) هُوَ لَا يَلِي  
الْعَتَاهِيَةَ وَالْجِدَّةَ الْإِسْتِغْنَاءُ ( مَا نَوَالُ الْغَمَامِ ) هُوَ لِرَشِيدِ الدِّينِ الْوَطْوَاطِ  
وَبَدْرَةُ الْعَيْنِ جِلْدُ وَادِ الضَّأْنِ مَمْلُوءٌ أَمِنْ الدَّرَاهِمِ وَمِنْ لَطِيفِ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُهُ  
مَنْ قَاسَ جِدْوَاكَ بِالْغَمَامِ      فَمَا      أَنْصَفَ فِي الْحَكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ  
أَنْتَ إِذَا جَدْتَ ضَاحَكَ أَبَدًا      وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامَعَ الْعَيْنِ  
( وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ ) وَقَالَ السَّكَاكِيُّ هُوَ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا ذَا جُزْأَيْنِ  
أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تَضِيفُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَجْزَائِهِ مَا هُوَ لَهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِهِ  
إِدْبِيَانِ فِي بَايَخٍ لَا يَأْكُلَانِ      إِذَا أَصْحَبَا الْمَرْءَ غَيْرَ الْكَبِيدِ  
فَهَذَا طَوِيلٌ كَظَلِّ الْقَنَاءِ      وَهَذَا قَصِيرٌ كَظَلِّ الْوَتْدِ  
وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ التَّقْسِيمُ أَعْمَ مِنَ الْإِلْفِ وَالنَّشْرِ ( كَقَوْلِهِ  
وَلَا يَقِيمُ ) الْيَتَانِ لِلْمَتَامِسِ : الضَّمِيمُ الظُّلْمُ وَالْعَبِيرُ الْحِمَارُ غَابَ

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَمِيمٍ يُرَادُ بِهِ \* إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ  
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُؤْمَتِهِ

وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرِثِي لَهُ أَحَدٌ

\* وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ وَهُوَ أَنْ يَدْخَلَ شَيْءَانِ فِي مَعْنَى  
وَيُفَرِّقَ بَيْنَ جِهَتَيْ الْإِدْخَالِ كَقَوْلِهِ

فَوَجْهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

\* وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّقْسِيمِ وَهُوَ جَمْعُ مُتَعَدِّدٍ تَحْتَ حُكْمٍ ثُمَّ  
تَقْسِيمُهُ أَوْ الْعَكْسُ فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ

عَلَى الْوَحْشِيِّ وَالْمُنَاسِبِ هُنَا الْأَهْلِي وَالْخَسْفِ الذَّلُّ وَالرَّمَّةُ قِطْعَةٌ مِنْ حَبْلِ  
وَالشَّجُّ الدَّقُّ وَالْكَسْرُ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ . فَقَدْ ذَكَرَ الْعَيْرَ وَالْوَتْدَ ثُمَّ أَضَافَ  
إِلَى الْأَوَّلِ الرِّبْطَ مَعَ الْخَسْفِ وَإِلَى الثَّانِي الشَّجَّ عَلَى التَّعْيِينِ . وَمِنْ  
جَيِّدِ التَّقْسِيمِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ

فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدٌّ مَرْدِفٌ تَمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعِي كُلَّ مَائِلٍ  
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ  
( كَقَوْلِهِ فَوَجْهَكَ ) فَقَدْ شَبَّهَ وَجْهَ الْحَبِيبِ وَقَلْبَ نَفْسِهِ بِالنَّارِ وَفَرَّقَ بَيْنَ  
وَجْهِهِ الْمَشَابَهَةِ وَالْيَدِ لِلْوَطْوَاطِ ( أَوْ الْعَكْسِ ) أَيْ تَقْسِيمِ مُتَعَدِّدٍ ثُمَّ

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرَشْنَةَ  
تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلَبَانُ وَالْبَيْعُ  
لِلسَّبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا  
وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا

والثاني كقوله

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ  
أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ تَقَعُوا  
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ  
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعِلَمُ شَرِّهَا الْبِدْعُ

جمعه تحت حكم ( حتى أقام ) اليتان للمتنبي وقباهما

قادالمقانباقصى شربها نهـل على الشكيم وادنى سيرها سرع  
لا يكتفى بلدا مسراه عن بلد كالموت ليس له رى ولا شـبع  
المقانبالمساكر والاربابض جمع ربض وهو ما حول المدينة وخرشنة  
بلد من بلاد الروم وانشاهد في اليتين ظاهر ( كقوله قوم ) اليتان  
لحسان بن ثابت والبدع جمع بدعة وهى الحدث فى الدين بعد الكمال  
والمراد بها هنا محدثات الاخلاق . فقد قسم فى البيت الاول صفة  
الممدوحين الى ضرالاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما فى البيت الثانى



\* ومنه الجمعُ مع التفريقِ والتقسيمِ كقوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي  
لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا  
فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ  
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ  
سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ  
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ وَقَدْ يُطْلَقُ التَّقْسِيمُ عَلَى  
أَمْرَيْنِ آخَرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَذَكَرَ أحوالُ الشَّيْءِ مُضَافًا إِلَى

حيث قال سَجِيَّةٌ تِلْكَ وَمِنْ لَطِيفِ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ الْآخِرِ

لَوْ أَنَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ يَدُومُ لَكُمْ	ظَنَنْتُ مَا أَنَا فِيهِ دَائِمًا أَبَدًا
لَكِنْ رَأَيْتُ اللَّيَالِيَ غَيْرَ تَارِكَةٍ	مَا سَرَّ مِنْ حَادِثٍ أَوْ سَاءَ مَطْرَدَا
فَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى أَنِي وَأَنْتُمْ	سَنَسْتَجِدُّ خِلَافَ الْحَالَيْنِ غَدًا

فَقَوْلُهُ خِلَافَ الْحَالَيْنِ جَمْعٌ لِمَا قَسَمَ لَطِيفٌ وَقَدْ أَزْدَادُ لَطْفًا بِحَسَنِ مَا بَنَاهُ  
عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ فَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى أَنِي وَأَنْتُمْ ( كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَأْتِي )  
أَمَّا الْجَمْعُ فَقِي قَوْلُهُ يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ قَوْلُهُ نَفْسٌ  
مُتَعَدِّدٌ مَعْنَى وَأَمَّا التَّفْرِيقُ فَقِي قَوْلُهُ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ وَأَمَّا التَّقْسِيمُ فَقِي  
قَوْلُهُ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَمِنْ هَذَا النُّوعِ قَوْلُ ابْنِ  
شَرَفٍ الْقَيَّرَوَانِي

لِخْتِلَافِي الْحَاجَاتِ جَمْعُ بَيَانِهِ فَمِثَالُهُ فِنْ وَهَذَا لَهُ فِنْ

كل ما يليق به كقوله

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ

كانهم من طول ما التئمو امرؤ

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا

كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

والثاني استيفاء أقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء

إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا

فلا يخامل العليا ولا معدم الغني وللمذنب العتي وللخائف الأمن

( كقوله سأطلب ) اليتان للمتاني والقنا الرماح وأراد بالمشايخ قومه

والالتئام وضع اللثام على الفم والأنف وكان ذلك من دأب العرب فقوله

من طول ما التئمو أي شدوا اللثام حالة الحرب يريد كثيراً ما شنوا

الغارات ثم وصفهم بشدة الوطأة على العدا والثبات على اللقاء وأنهم

مسرعون إلى الإجابة إذا دعوا إلى كفاية مهم ومدافعة خطب مد لهم

وإن الواحد منهم يقوم مقام جماعة من غيرهم .. فقد ذكر أحوال

المشايخ وأضاف إلى كل حال ما يناسبها وهو ظاهر ( كقوله يهب لمن يشاء

إناثا ) فإن الإنسان إما أن يكون له ولد أو لا يكون فإن كان فإما أن يكون

ذكراً أو أنثى أو ذكراً وأنثى وقد استوفى جميع الأقسام وإنما قدم ذكر

الأنثى لأن سياق الكلام أنه تعالى يفعل ما يشاءه لا ما يشاءه الإنسان

وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقْماً \* وَمِنْهُ التَّجْرِيدُ وَهُوَ أَنْ يَنْتَزَعَ مِنْ  
أَمْرٍ ذِي صِفَةٍ آخَرَ مِثْلَهُ فِيهَا مِبَالِغَةٌ لِكِدَالِهَا فِيهِ وَهُوَ أَقْسَامُ  
مِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ أَيْ بَلَغَ فُلَانٌ مِنَ  
الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ مَعَهُ أَنْ يُسْتَخْلَصَ مِنْهُ آخَرُ مِثْلَهُ فِيهَا

فَكَانَ ذَكَرُ الْأُنَاثِ اللَّاتِي هُنَّ مِنْ جَمَلَةٍ مَا لَا يَشَاوُهُ الْإِنْسَانُ أَهَمُّ وَلِيْلَى الْجِنْسِ  
الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْدُهُ بِلَا ذَكَرٍ الْبِلَاءُ فَلَمَّا آخَرَ الذَّكَورَ لِذَلِكَ  
تَدَارَكَ تَأْخِيرُهُمْ وَهُمْ أَحَقُّ بِالْتَّقْدِيمِ بِتَعْرِيفِهِمْ لِأَنَّ التَّعْرِيفَ تَسْوِيَةً  
وَتَشْهِيرَ كَأَنَّهُ قَالَ وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الْفَرَسَانِ الْأَعْلَامَ الْمَذْكُورِينَ الَّذِينَ لَا  
يَخْفَوْنَ عَلَيْكُمْ ثُمَّ أَعْطَى بَعْدَ ذَلِكَ كُلَّ الْجِنْسَيْنِ حَقَّهُ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ  
وَعَرَفَ أَنَّ تَقْدِيمَهُنَّ لَمْ يَكُنْ لِقَدَمَهُنَّ وَلَكِنْ لِمَقْتَضَى آخِرٍ : وَمِنْ هَذَا  
الضَّرْبِ مَا حَكَى عَنْ أَعْرَابِي وَقَفَ عَلَى حَلْقَةِ الْحَسَنِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ  
تَصَدَّقَ مِنْ فَضْلٍ أَوْ آسَى مِنْ كِفَافٍ أَوْ آثَرَ مِنْ قُوْتٍ فَقَالَ الْحَسَنُ مَا  
تَرَكَ لِأَحَدٍ عَذْرًا وَمِنْهُ قَوْلُ طَرِيحٍ

أَنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يَخْفَوُ وَأَنْ يَعْلَمُوا شَرًّا إِذَا عَاوُوا وَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا  
وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ فِي الْأَفْشِينِ لَمَّا احْرَقَ  
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودُهَا مَيْتًا وَبَدَخَاهَا مَعَ الْفَجَارِ

وَقَوْلُ نَصِيبٍ

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَا وَفَرِيقُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقُ لَيْمَنِ اللَّهُ مَا نَدْرِي  
فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي أَقْسَامِ الْأَجَابَةِ غَيْرَ مَا ذَكَرَ ( حَمِيمٌ ) فِي الصِّحَاحِ حَمِيمُكَ

ومنها نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر ومنها  
نحو قوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى

بمستلثم مثل الفنيق المرحل

ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ومنها نحو قوله  
فلئن بقيت لأرحلن بغزوة \* تحوي الغنائم أويموت كريم  
وقيل تقديره أويموت مني كريم وفيه نظر ومنها نحو قوله

قريبك الذي تهتم لامره ( وشوهاء ) فرس شوهاء صفة محودة يراد  
بها سعة اشدائها وصارخ الوغى اى المستغيث فى الحرب والمستلثم لابس  
اللائمة وهى الدرع والفنيق الفحل المكرم عند اهله والمرحل من  
رحل البعير اشخصه عن مكانه وأرسله فقد بالغ فى اتصافه بالاستعداد  
للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر لابساً درعاً ( ومنها لهم فيها دار  
الخلد ) فان جهنم اعادتها الله منها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها  
وجعل معداً فيها للكفار تهويلاً لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة  
( ومنها نحو قوله ) أى قول قتادة بن مسلمة الخنقى . عنى بالكريم  
نفسه فكانه انتزع من نفسه كريماً مبالغة فى كرمه ( وقيل تقديره او  
يموت مني كريم ) فيكون من قيل لى من فلان صديق حميم فلا يكون  
قسماً آخر ( وفيه نظر ) لحصول التجريد وتتمام المعنى بدون هذا التقدير

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا \* يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفٍّ مِنْ بَخْلٍ  
ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ

فَلْيَسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ يَسْعِدِ الْحَالُ

\* ومنه المبالغة المقبولة والمبالغة أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة

( ومنها نحو قوله ) أي قول الاعشى \* فإن فيه تجريداً بطريق الكناية  
حيث اشتهر من الممدوح جواداً يشرب هو الكأس بكفه على طريق  
الكناية لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخل فقد أثبت له الشرب  
بكف كريم ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم ( كقوله لا خيل  
عندك ) هو للمتنبي ومثله قول الاعشى

وَدَعِ هَرِيرَةَ الرِّكَبِ مَرْمَحِلَ \* وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

( هذا ) ومن لطيف التجريد قول المعري

هَاجَتْ نَمِرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَبَدٍ \* وَاللَّيْثُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِرِ  
وقول الآخر

إِنْ تَلْقَى لَا تَرَى غَيْرَ بِنَاطِرَةٍ \* تَنْسُ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِهَةَ الْأَسَدِ  
( المقبولة ) يشير بهذا الى الرد على من زعم أنها مردودة مطلقاً محتجاً  
بان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وكان على منهج الصدق كما قال  
السيد حسان بن ثابت

وَأَمَّا الشَّعْرُ لِبِ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ \* عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حَقًّا

أوالضعفِ حدًّا مستحيلاً أو مستبعداً لئلا يظنَّ أنه غير متناهٍ  
فيه وتنحصر في التبايع والإغراق والغلو لأن المدعى ان كان  
ممكناً عقلاً وعادةً فتبليغ كقوله

فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ \* دِرَا كَأَقْلَمٍ يَنْضَحُ بِمَاءٍ فَيَغْسِلُ

وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا  
وعلى من زعم انها مقبولة مطلقاً وان الفضل مقصور عليها والمحاسن  
كلها منسوبة اليها محتجا بان احسن الشعر ا كذبه وخير الكلام ما بولغ  
فيه ولهذا استدرك النابغة على السيد حسان في قوله

لنا الجففات الفر يلعن بالضحي واسياقنا يقطرن من نجدة دما  
حيث استعمل جمع القلة يعنى الجففات والاسياف وقد ذكر وقت الضحوة  
وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن او يفضن او نحو ذلك  
( فيه ) أي في الشدة او الضعف ( كقوله ) أي قول امرئ القيس  
وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا وبقرة وحشين في مضمار واحد  
ولم يعرق وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادة . . ومن الحسن في باب المبالغة  
قول الحماسي

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكرى للشكور مزيد  
ولو كان مما يستطيع استطعته ولكن ما لا يستطيع شديد  
وقول ابن نباتة السعدي في سيف الدولة

لم يبق جودل لي شيئاً أومله تركتني اصحب الدنيا بلا أمل

وان كان ممكنا عقلاً لاعادة فإغراق كقوله  
 ونكرم جارنا مادام فينا \* وتبعه الكرامة حيث مالا  
 وهما مقبولان وإلا فغلو كقوله  
 وأخفت أهل الشرك حتى إنه  
 لتخافك النطف التي لم تخلق

ومن المبالغة في البخل قول ابن الرومي

لو ان قصرك يا بن يوسف ممتلئ ابرا يضيق بها قاء المنزل  
 واناك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قبضه لم تفعل  
 وقال أيضاً

فتى على خبره وبائله اشفق من والد على ولده  
 رغيه منه حين تسأله مكان روح الحيان من جسده  
 (كقوله) اى عمرو بن الايهم التغابي • ادعى ان جاره لايميل عنه  
 الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممتنع عادة وان كان غير ممتنع  
 عقلاً ومن هذا النوع قول امرئ القيس  
 تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادني دارها نظر عالى  
 وقول القائل

ولو ان مائي من جوى وصباية على جبل لم يدخل النار كافر  
 يريد انه لو كان مائه من الحب بجعل لنحل حتى يدخل في سم الخياط  
 (كقوله واخفت) هو لابي نواس من قصيدة يمدح بها الرشيد ومما  
 ( ٢٤ — متن التلخيص )

والمقبول منه أصناف منها ما أُدْخِلَ عليه ما يُقَرَّبُهُ إلى الصِّحَّةِ  
نحو يكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولو لم تَمْسَسْهُ نَارٌ وَمِنْهَا ما تَضَمَّنَ نَوْعًا  
حَسَنًا مِنَ التَّخْيِيلِ كَقَوْلِهِ

عَقَدْتُ سَنَا بِكُمَا عَالِيَا عَشِيرًا      لو تَبَتَّغِي عَنَّا عَلَيْهِ لَا مُكْنَا

يتصل بهذا ما يحكى أن العتابي الشاعر اتى ابا نواس فقال اما استحييت  
من الله بقولك واخفت اهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وانت اما  
استحييت من الله بقولك

مازلت في غمرات الموت منطرحا      يضيق عني وسيع الرأي من حيلي  
فلم تزل دائماً تسعى بالمطفك لى      حتى احتلست حياتي من يدي اجلي  
ومن الغلو قول البحترى

ولو ان مشتاقاً تكلف فوق ما      فى وسعه لسعى اليك المنبر  
ومن هنا أخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التى قاباتها      مدت محبة اليك الاغصنا  
ومن اغلو الغث قول المتنبي

فتى الف جزء رأيه فى زمانه      اقل جزء بعضه الرأى اجمع

ومثل هذا من الكلام مردود لا يشتغل بالاحتجاج عنه له والتحسين  
لامره وهو بترك التداول اولى الاعلى وجه التعجب منه ومن قائله  
( والمقبول منه ) أى من الغلو ( عقدت ) هو للمتنبي من قصيدة يمدح بها  
ابن عمار وقبله



وقد اجتمعا في قواه

يُخَيِّلُ لِي أَنْ سَمَرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَا

وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

أقبلت تبسم والحياد عوابس    يخين بالخلق المضاعف والقنا  
السنا بك جمع سنبك وهو طرف الحافر والثير التراب والعنق نوع من  
السير . ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث  
صار أرضا يمكن سيرها عليه وهذا ممتع عقلا وعادة لكنه تخيل حسن  
( وقد اجتمعا ) أى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن  
( فى قوله ) أى فى قول القاضى الارّجاني يصف الليل بالطول . يقول  
يُخَيِّلُ لِي أَنْ الشَّهْبُ مُحْكَمَةٌ بِالْمَسَامِيرِ لَا تَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانِهَا وَإِنْ أَجْفَانِ عَيْنِي  
قَدْ شَدَّتْ بِأَهْدَابِهَا إِلَى الشَّهْبِ لَطَوَّلَ سَهْرِي فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ وَهَذَا تَخْيِيلٌ  
حَسَنٌ وَلَفْظُ يُخَيِّلُ يَزِيدُهُ حَسَنًا ( هذا ) ومن المقبول فى الغلو قول  
أبى العلاء المعرى

تَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا

فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا

تَكَادُ قَسِيهِ مِنْ غَيْرِ رَامٍ

يَذِيبُ الرَّعْبَ مِنْهُ كُلُّ عَضْبٍ

وقول ابن المعتز يصف فرسا

إِذَا تَدَلَّى السُّوْطُ لَوْلَا اللَّيْبُ

يَكَادُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَهَابِهِ

وقال الفرزدق

رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْقَانِ رَاحَتِهِ

وقال آخر

ومنها ما أُخْرِجَ مُخْرَجَ الهزلِ والخَلَاةِ كَقَوْلِهِ

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرِّ

ب غَدًا إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ

\* ومنه المذهبُ الكلاميُّ وهو إِيْرَادُ حُجَّةٍ لِلْمَطْلُوبِ عَلَى

طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ نَحْوُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَقَوْلِهِ

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ

ويكاد يخرج سرعة عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق  
وذم اعرابي رجلا فقال يكاد يعدي لؤمه من تسمى باسمه ومثل هذا  
النوع في الكلام كثير ( اسكر بالامس ) لا يعلم قائله ومعناه ظاهر ( ومنه المذهب  
الكلامي ) وأول من ذكره الجاحظ وانكرو وجوده في القرآن ( طريقة أهل  
الكلام ) هي ان تكون الحجة بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب  
( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ) واللازم وهو فساد السموات والارض  
باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم  
وهو تعدد الآلهة . ومثل الآية قوله تعالى أيضاً وهو الذي يبدأ  
الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه اى والاعادة أهون عليه من البدء  
والأهون من البدء ادخل في الامكان من البدء فالاعادة ادخل في  
الامكان من البدء وهو المطلوب وقوله تعالى فلم يعذبكم بذنوبكم اى  
انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم بينين له ( وقوله حلقت )

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِي خِيَانَةً  
 لَمَبْلُغُكَ الْوَاشِيُ أَغْشُ وَأَكْذِبُ  
 وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ  
 مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ  
 مُلُوكٍ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَادَحَتْهُمْ  
 أَحْكَمُ فِي أُمُورِهِمْ وَأَقْرَبُ  
 كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ

فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَذْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا  
 \* وَمِنْهُ حَسَنُ التَّعْلِيلِ وَهُوَ أَنْ يُدْعَى لَوْ صَفَّ عِلَّةٌ مُنَاسِبَةٌ  
 لَهُ بِاعْتِبَارٍ لَطِيفٍ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أُضْرِبُ لِإِنَّ الصِّفَةَ

الآيات للناطقة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر  
 وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتكر النعمان من ذلك والريبة الشك  
 ومستراد معناه موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومتتبع من راد السكلا .  
 فهو يقول انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسن الى قوم فمدحتهم  
 فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي لمن احسن الى لا يعد  
 ذنبا ومن هذا النوع قول الفرزق  
 لكل امرئ نفسان نفس كريمة واخرى يعاصيها الهوى فيطيعها

إِمَّا ثَابِتَةً قُصِدَ بَيَانُ عَلَّتِهَا أَوْ غَيْرُ ثَابِتَةٍ أُريدَ إِثْبَاتُهَا وَالْأَوَّلَى  
أَمَّا أَنْ لَا يَظْهَرُ لَهَا فِي الْعَادَةِ عِلَّةٌ كَقَوْلِهِ

لَمْ يَحْكُ نَائِلُكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا \* حُمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرُّحَضَاءُ  
أَوْ يَظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ غَيْرُ الْمَذْكُورَةِ كَقَوْلِهِ

وَنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِيكَ تَشْفَعُ لِلْنَدَى      إِذَا قَالَ مِنْ أَحْرَارِهِمْ شَفِيعُهَا  
( كَقَوْلِهِ لَمْ يَحْكُ ) هُوَ لِلْمَتَبَيِّ وَالنَّائِلِ الْعَطَاءُ وَالرُّحَضَاءُ الْعَرَقُ أَثَرُ  
الْحُمَى فَزُولُ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ لَهُ لَا يَظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ فِي الْعَادَةِ  
وَقَدْ عَلَّلَهُ بِأَنَّهُ عَرَقٌ حَمَاهَا النَّاجِمَةُ عَنْ عَطَاءِ الْمَمْدُوحِ • وَمِنْ هَذَا  
الضَّرْبِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ

لَا تَتَكْرَى عَطْلُ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى      فَالَسِيلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي  
عَلَّلَ عَدَمَ إِصَابَةِ الْغَنَى الْكَرِيمَ بِالْقِيَاسِ عَلَى عَدَمِ إِصَابَةِ السَّيْلِ الْمَكَانَ الْعَالِي  
كَالطُّودِ الْعَظِيمِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْكَرِيمَ لَا تَصَافُهُ بِعُلُوِّ الْقَدْرِ كَالْمَكَانِ الْعَالِي  
وَالْغَنَى لِحَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ كَالسَّيْلِ وَقَوْلُ ابْنِ نَبَاتَةَ فِي صِفَةِ فَرَسٍ أَدَهَمَ مَحْجَلُ  
الْقَوَائِمِ ذِي غُرَّةٍ

وَأَدَهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ      وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثَّرِيَا  
سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ مَشِيًّا      وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْإِفْلَاقَ طِيَا  
فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْقَوْتَ مِنْهُ      تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمَحْيَا  
وَفِي مَعْنَاهُ وَهُوَ جَيِّدٌ إِلَى الْغَايَةِ

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جِيبَهُ      فَاقْتَصَصَ مِنْهُ فِخَاظُ فِي أَحْشَائِهِ ( كَقَوْلِهِ )

مابه قتلُ اعدائه ولكن \* يتقى إخلافَ ما تزجُو الذئابُ  
فإنَّ قتلَ الاعداءِ في العادةِ لدفعِ مضرَّتِهِمْ لا لِمَا ذكره  
والثانيةُ إمَّا ممكنةٌ كقوله

اي قول المتنبي من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار (لما ذكره) من  
ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبه ان يصدق رجاء الراجين بعثته  
على قتل اعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن  
يتسع عايتها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن  
المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخيلي اي تنامي في الشجاعة حتى  
ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال  
من لحوم اعدائه ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب  
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

أتنى تؤنبنى بالبكاء فاهلا بها وبتأديها  
تقول وفي قولها حشمة انبكي بعين تراني بها  
فقلت اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بتأديها

وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب  
او اعراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لاما جملة  
من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب ( والثانية ) اي الصفة  
الغير الثابتة التي اريد اثباتها ( كقوله ) اي قول مسلم بن الوليد

يَا وَاشِيَا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ

نَجَى حَذَارَكَ إِنْسَانِي مِنَ الْفَرْقِ

فَإِنْ اسْتَحْسَانَ إِسَاءَةَ الْوَاشِي مُمْكِنٌ لَكِنْ لَمَّا خَالَفَ النَّاسَ  
فِيهِ عَقَبَهُ بِأَنَّهُ حَذَارُهُ مِنْهُ نَجَى مِنْهُ إِنْسَانُهُ مِنَ الْفَرْقِ فِي  
الدُّمُوعِ أَوْ غَيْرِ مُمْكِنَةٍ كَقَوْلِهِ

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ

لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدًا مُنْتَطِقَ

وَأُلْحَقَ بِهِ مَا يُبْنَى عَلَى الشَّكِّ كَقَوْلِهِ

كَأَنَّ السَّحَابَ الْفَرَّغِيَّ تَحْتَهَا \* حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّا لَهُنَّ مَدَامِعُ

(الإنساني) أي إنسان عيني (كقوله لو لم تكن) فنية الجوزاء خدمة الممدوح  
صفة غير ممكنة قصد إثباتها : والانتطاق شد المنطقة ونطاق الجوزاء  
كواكب حولها وهذا البيت مترجم من الفارسية ومثله في معناه  
قول الآخر

لو لم يكن أفحوانا نغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر  
(والحق به ما يبني على الشك) ولكونه مبنياً على الشك لم يجعل من  
حسن التعليل لأن فيه ادعاء واصراراً والشك ينافيه (كقوله كان السحاب)

\* ومنه التفریع وهو أن یثبت لمتعلق أمر حکم بعد إثباته  
لمتعلق له آخر كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية  
كما دماؤكم تشفى من الكلب

البيت لابی تمام والغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء  
والضمير في تحتها لربی فی قوله قبل هذا البيت

ربی شغمت ریح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامع  
فقد علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت  
حيثاً تحت تلك الربا فهي تبكى عليه وهذا البيت يشير الى قول محمد  
بن وهيب

طللان طال عليهما الامد درسا فلا علم ولا نضد  
ابسا ابلى فكأنما وجدا بعد الاحبة مثل ما اجد

ونظيره قول المتنبي

رحل العزاء برحاقى فكاننى اتبعته الانفاس للتشييع  
علة تصعيد الانفاس فى العادة هي التحسر والتأسف لا ماجوز ان  
يكون اياه والمعنى رحل عنى العزاء بارتحالى عنك اى معه او بسببه فكانه  
لما كان الصدر محل الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه أيضاً صار العزاء  
والنفس الصعداء كأنهما نزيلان فلما رحل ذلك كان حقاً على هذا ان  
يشيعه قضاء حق الصحبة (كقوله احلامكم) فقد اثبت لدمائهم انها تشفى

\* ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أحدهما  
أن يستثنى من صفة ذم منفيته عن الشيء صفة مدح بتقدير  
دخولها فيها كقوله

من الكلب بعد أن أثبت لأحلامهم أنها تشفى من سقام الجهل والبيت  
للكرميت من قصيدة يمدح بها أهل البيت والكلب ما يحدث في الإنسان  
عقيب عض الكلب الكلب ولادواء له زعموا أنجع من شرب دم الملوك  
يقول أنتم أرباب العقول الراجحة كما أنكم أشراف وملوك وفي طريقته  
قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم دمائكم من الكلب الشفاء

هذا ومن التفريع قول الشريف الرضي

إذا فأت شيء سمعه دل أنفه وان فأت عينه رأى بالمسامع  
وقول ابن المعتز

كلامه اخذع من لحظه ووعدده اكذب من طيفه

فينا هو يصف خدع كلامه أثبت خدع لحظه وبينا هو يصف كذب ووعدده أثبت  
كذب طيفه ( ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم ) النظر في هذه التسمية الى  
الاعم الاغلب والافقد يكون ذلك في غير المدح والذم ويكون من محسنات  
الكلام كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباءكم من النساء الا ما قد سلف  
يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك  
غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته وليس  
تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه ( كقوله ) اي قول النابغة الذبياني فلول



ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب  
 أي إن كان فلول السيف عيباً فأثبت شيئاً منه على تقدير  
 كونه منه وهو محال فهو في المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد  
 فيه من جهة أنه كدعوى الشيء بيينة وأن الأصل في الاستثناء  
 الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء  
 مما قبلها فاذا وآيها صفة مدح جاء التأكيد والثاني أن

جمع فل وهو الثلم يصيب السيف في حده ( قراع الكتائب ) مضاربة  
 الحيوش عند اللقاء ( فأثبت ) أي فقد أثبت الشاعر شيئاً من العيب على  
 تقدير كون فلول السيوف من العيب وهذا محال لأنه كناية عن كمال  
 الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج  
 الجمل في سم الخياط فتأكيد المدح في هذا الضرب من وجهين أحدهما  
 أنه كدعوى الشيء بيينة كأنه استدل على أنه لا عيب فيهم بأن ثبوت عيب فيهم  
 معلق بكون فلول السيوف عيباً وهو محال والثاني أن الأصل في الاستثناء  
 الاتصال أي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت  
 عن الاستثناء ليكون ذكر المستثنى إخراجاً له عن الحكم الثابت للمستثنى  
 منه وذلك لأن الاستثناء المنقطع مجاز على ماقرر في أصول الفقه وإذا  
 كان الأمر كذلك فاذا نطق المتكلم بالا أو نحوها توهم السامع قبل أن  
 ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة

يُثْبِتَ لشيءٍ صفةً مدحٍ وتَعَقَّبَ بِإِدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ يَلِيهَا صِفَةٌ  
 مَدَحٍ أُخْرَى لَهُ نَحْوُ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ يَدَأُنِّي مِنْ قُرَيْشٍ  
 وَأَصْلُ الْاسْتِثْنَاءِ فِيهِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدَرْ  
 مُتَصِلًا فَلَا يُفِيدُ التَّأْكِيدَ إِلَّا مِنْ الْوَجْهِ الثَّانِي وَلِهَذَا كَانَ  
 الْأَوَّلُ أَفْضَلَ وَمِنْهُ ضَرْبٌ آخَرُ نَحْوُ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ  
 آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا وَالْإِسْتِدْرَاكُ فِي هَذَا الْبَابِ كَالْإِسْتِثْنَاءِ كَمَا

الذَّمُّ ثَابِتًا فَإِذَا وَلِيَهَا صِفَةٌ مَدَحٍ جَاءَ التَّوْكِيدُ لِكَوْنِهِ مَدْحًا عَلَى مَدَحٍ وَإِنْ كَانَ  
 فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّحَرِ وَنَوْعٍ مِنَ الْخِلَابَةِ ( وَأَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهِ يَقُولُ  
 أَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي هَذَا الضَّرْبِ أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا كَمَا أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ فِي  
 الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مُنْقَطِعٌ لِعَدَمِ دُخُولِ الْمُسْتَثْنَى فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَهَذَا  
 لَا يَنَافِي أَنْ الْأَصْلَ فِي مُطْلَقِ الْإِسْتِثْنَاءِ هُوَ الْإِتِّصَالُ ( لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ مُتَصِلًا )  
 بَلْ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْإِنْقِطَاعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الضَّرْبِ صِفَةٌ ذَمٍّ  
 مُنْفِيَةٌ عَامَةً يُمْكِنُ تَقْدِيرُ دُخُولِ صِفَةِ الْمَدَحِ فِيهَا ( فَلَا يُفِيدُ التَّأْكِيدَ إِلَّا مِنَ  
 الْوَجْهِ الثَّانِي ) وَهُوَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي مُطْلَقِ الْإِسْتِثْنَاءِ الْإِتِّصَالُ فَذَكَرَ  
 أَدَاتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ الْمُسْتَثْنَى يُوْهِمُ اخْتِرَاجَ شَيْءٍ مِمَّا قَبْلَهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ  
 اسْتِثْنَاءٌ فَإِذَا ذَكَرَ بَعْدَ الْأَدَاةِ صِفَةَ مَدَحٍ أُخْرَى جَاءَ التَّأْكِيدُ وَلَا يَنَافِي  
 فِيهِ التَّأْكِيدُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَعْنَى دَعْوَى الشَّيْءِ بَيْنَهُ لِأَنَّهُ مَبْنَى عَلَى  
 التَّعْلِيقِ بِالْحَالِ الْمَبْنَى عَلَى تَقْدِيرِ الْإِسْتِثْنَاءِ مُتَصِلًا ( وَمِنْهُ ) أَيْ وَمِنْ تَأْكِيدِ  
 الْمَدَحِ بِمَا يَشَبْهُ الذَّمَّ ( نَحْوُ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا ) أَيْ وَمَا تَعِيبُ مِنَّا إِلَّا أَصْلَ

في قوله

هو البدر إلا أنه البحرُ زائراً

سوى أنه الضرعُ غامُ لكنه الوبلُ

\* ومنه تأكيدُ الذمِّ بما يُشبهُ المدحَ وهو ضربان أحدهما  
أن يُستثنى من صفةٍ مدحٍ منفيةٍ عن الشيء صفةٌ ذمٌّ بتقدير  
دخولها فيها كقوله فلانٌ لا خيرَ فيه إلا أنه يسيءُ إلى من  
أحسنَ إليه وثانيهما أن يُثبتَ للشيء صفةٌ ذمٌّ وتُعقبَ بأداةٍ  
استثناءٍ تليها صفةٌ ذمٌّ أخرى له كقولك فلانٌ فاسقٌ إلا أنه  
جاهلٌ وتحقيقهما على قياسِ مامرٍّ \* ومنه الاستتباعُ وهو المدحُ  
بشيءٍ على وجهٍ يستتبعُ المدحَ بشيءٍ آخر كقوله

نهبتَ من الأعمارِ مآلو حويتهُ \* لهنتِ الدنيا بأنك خالدُ

المناقب والمفاخر كلها وهو الإيمان بآيات الله ( كما في قوله هو البدر )  
فالاولان فيه استثنان مثل يداني من قريش وقوله لكنه الوبل  
استدراك يفيد من التأكيد ما يفيد هذا الضرب من الاستثناء لانه  
استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن والبيت لبديع الزمان الهمداني يمدح

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه  
سبباً لصلاح الدنيا ونظامها وفيه أنه نهب الاعمار دون  
الاموال وأنه لم يكن ظالماً في قتلهم \* ومنه الإدماج  
وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر

به خلف بن احمد السجستاني ( نهب من الاعمار ) هو للمتبي ( مدحه  
بالنهاية في الشجاعة ) اذكر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في  
الدنيا ( على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ) حيث  
جعل الدنيا مهنة بخلوده ولا معنى لتنهة احد بشيء لا فائدة له فيه  
ولا ثمرة يجنيها منه ( وفيه ) يقول ان في البيت وجهين آخرين من  
المدح ذكرهما على بن عيسى الربيعي فاولهما انه نهب الاعمار دون  
الاموال وهذا مما يشف عن علو الهمة وثانيهما انه لم يكن ظالماً في قتل  
احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الاصلاح الدنيا واهلها فهم  
مسرورون ببقائه ( ومنه الإدماج ) يقال ادمج الشيء في الثواب اذا  
لفه فيه ( وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر ) فهذا المعنى الثاني  
يجب ان لا يكون مصرحاً به ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق  
لأجله فمن قال في قول الشاعر يهني بعض الوزراء لما استوزر

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم  
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم  
انه ادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال في

فهو أعم من الاستتباع كقوله  
 أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي \* أَعْدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا  
 فَإِنَّهُ ضَمَّنَ وَصْفَ اللَّيْلِ بِالطُّوْلِ الشَّكَايَةَ مِنَ الدَّهْرِ \* وَمِنْهُ  
 التَّوْجِيهُ وَهُوَ إِيرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمَلًا لَوْجِهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كَقَوْلِ مَنْ

التهنئة فقدمها لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدحجة ولو جمع  
 التهنئة مدحجة لسكان اقرب ( فهو اعم من الاستتباع ) لشموله المدح  
 وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح ( كقوله ) اي قول ابى الطيب  
 يصف طول الليل عليه ومثله قول ابن المعتز في الخيري

قد نفّض العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه  
 فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف وكذلك  
 قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهالة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده  
 فانه ضمن الغزل الفخر بكونه حايما المكنى عنه بالاستفهام عن  
 وجود خل صالح لان يودعه حالمه وضمن الفخر بذلك باخراج  
 الاستفهام مخرج الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى لم يبق  
 فيهم من يصلح لهذا الشأن ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه  
 جملة ابدا ولكن اذا كان يريد اوصول هذا المحبوب المستأزم للجهل  
 المنافي للحام عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه

قال لأَعْوَر \* لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ \*

( السكاكي ) ومنه متشابهات القرآن باعتبار \* ومنه الهزل

الذي يراد به الجد كقوله

إِذَا مَا تَمِيْمِي أَنْتَكَ مَفَاخِرًا

فَقُلْ عُدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَنْتَكَ لِلضَّبِّ

\* ومنه تجاهل العارف وهو كما سمَّاه السكاكي سُوقُ المعلوم

مَسَاقٍ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ كَالْتَوْبِيخِ فِي قَوْلِ الْخَارِجِيَّةِ

اياهم فان الودائع تستعاد ( كقول من قال لأعور ليت عينيه سواء )  
فانه يحتمل تمنى ان تصير العين العوراء صحيحة فيكون مدحاً او بالعكس  
فيكون ذماً ( قال ) السكاكي وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا  
النوع • يعنى التوجيه • باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين ( ومنه  
الهزل الذي يراد به الجد ) وترجمته تغنى عن تفسيره ومن امثله قول  
امرئ القيس

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها بان الفتى يهذي وليس بفعال  
فهو الفاتح لهذا الباب ( كقوله ) اى قول ابى النواس • فانه اورده على  
سبيل الهزل والمراد به الجد قالوا لان تمها كانت تكثر أكل الضب وتعيّره  
( فى قول الخارجية ) ترى اخاها حين قتل وبعد البيت

فتى لا يريد العز الا من التقى ولا الرزق الا من قنى وسيوف

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا  
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

والمبالغة في المدح كقوله

الْمَعْبُورُ بَرَقَ سَرَى أُمِّ ضَوْءٍ مِصْبَاحٍ  
أُمِّ ابْتِسَامَتِهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

أو في الذم كقوله

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي  
أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أُمِّ نِسَاءٍ

والتدله في الحب في قوله

بِاللَّهِ يَا ظِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا

لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أُمِّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

\* ومنه القول بالموجب وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة

(الخابور) نهر من ديار بكر (المعبرق) هو للبحترى (وما أدرى) هو  
لزهير (بالله يا ظيَّات) هو للحسين بن عبد الله الغريبي ومثله قول  
ذى الرمة

اياظية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أم سالم

في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبتها لغيره  
من غير تعرض لثبوته أو نفيه عنه نحو يقولون لأن رجعنا  
إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة ورسوله  
وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف  
مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت إذ أتيت مراراً \* قال ثقلت كاهلي بالأيدي

والقاع هو المستوى من الأرض ( نحو يقولون ) فانهم كنوا بالاعز عن  
فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا للاعز الاخراج فثبت الله  
تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ورسوله وللمؤمنين من غير تعرض  
لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم ( كقوله  
قلت ثقلت ) فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المونة وثقلتك  
بالاتيان مرة بعد أخرى وقد حماله على تشييل عاتقه بالأيدي والمئن  
وبعد البيت

قلت طولت قال لابل تطولت وابرمت قال حبل ودادي  
أي طولت الإقامة والاتيان وابرمت أي أملت وابرمت أيضاً احكم  
والتطول الانعام فقوله ابرمت أيضاً من هذا القيل ومن هذا الباب  
قول القاضي الارجاني

غالطني اذ كنت جسمي الضنا كسوة عرت من اللحم العظاما  
ثم قالت انت عندي في الهوي مثل عيني صدقت لكن سقاما



\* ومنه الاطراد وهو أن تأتي باسماء الممدوح أو غيره  
وآبائه على ترتيب الولاة من غير تكلف كقوله  
إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم

بعتبة بن الحرث بن شهاب

\* وأما اللفظي فمذه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في  
اللفظ والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها  
وهيأتها وترتيبها فإن كانا من نوع واحد كسمين سمي  
مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

( ومنه الاطراد ) لان تلك الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده  
وسهولة انسجامه ( ان يقتلوك ) اي ان يجحوا بقتلك وفرحوا به فقد  
اثر في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم : هذا آخر  
المحسنات المعنوية وقد اخذ المصنف في بيان المحسنات اللفظية وذكر منها  
في هذا الكتاب سبعة انواع ( ان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيأتها  
وترتيبها ) نخرج نحو يفرح ويمرح ونحو الساق والمساق ونحو البرد والبرد  
ونحو الفتح والحتف ( نحو ويوم تقوم الساعة ) ومثل قول ابي تمام  
إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتاب  
وقول الشاعر

حديق الآجال آجال والهو للمراء قتال

ساعة وإن كنا من نوعين سمي مستوفى كقوله  
 مامات من كرم الزمان فإنه \* يحيا لذي يحيى بن عبد الله  
 وأيضا إن كان أحدا لفظيه مركبا سمي جناس التراكيب  
 فإن اتفقا في الخط خص باسم المتشابه كقوله  
 إذا ملك لم يكن ذاهبة \* فدعة فدولته ذاهبة  
 والأخص باسم المفروق كقوله

لكم قد أخذ الجام م ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير الجام لوجا ملنا

وإن اختلفا في هيات الحروف فقط سمي محرفا كقولهم  
 جبه البرد جذة البرد ونحوه الجاهل إما مفرط أو مفرط

الأول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع  
 اجل والمراد به منتهى الاعمار ( مامات ) هو لابي تمام ( خص باسم  
 المتشابه ) لتشابه اللفظين في الكتابة ( خص باسم المفروق ) لافتراق  
 اللفظين في صورة الكتابة ( اذا ملك ) هو لابي الفتح البستي قوله لم  
 يكن ذاهبة اي صاحب هبة وعطاء وقوله فدولته ذاهبة اي غير باقية  
 ( لكم قد اخذ الجام ) هو لابي الفتح ايضا والجام انا يشرب فيه الخمر  
 ومديره يعني به الساقى وقوله لو جاملنا اي عاملنا بالجميل ( سمي محرفا )

والحرف المشدّد في حكم المتخفّف وكقولهم البدعة شركُ  
الشرك وان اختلفا في اعدادها سمي ناقصاً وذلك إما بحرفٍ  
في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق  
أو في الوسط نحو جدّي جهدي أو في الآخر كقوله

\* يمدّون من أيدي عواصٍ عواصم \*

وربما سمي هذا مطرفاً وإما باكثر كقولها

لأنحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة الآخر ( كقولهم البدعة ) مثله  
قول ابى العلاء المعري

والحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر  
( سمي ناقصاً ) لنقصان احد اللفظين عن الآخر ( جدّي جهدي )  
أي حظي من الدنيا وغناي فيها إنما هو باجتهادي وسعي ( كقوله  
يمدون ) تمامه : تصول بأسياق قواض قواضب : والبيت لأبي تمام قوله  
من ايد فمن زائدة على مذهب الاخفش أو للتبويض مثلاً في قولهم  
هز من عطمه وحرك من نشاطه وبالجملة هو الواقع موقع مفعول  
يمدون وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا أي السيف وعواصم  
من عصمه حفظه وحماه وقواض جمع قاضية من قضى عليه قتله وقواضب  
جمع قاضب من قضبه قطعه أي يمدون للضرب يوم الحرب ايديا ضاربات  
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف قاتلة قاطعة  
( وربما سمي مطرفاً ) يعني هذا القسم الذي تكون فيه الزيادة في الآخر

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا \* مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ  
 وَرُبَّمَا سُمِّيَ هَذَا مُذِيلاً وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي أَنْوَاعِهَا فَيَشْتَرِطُ أَنْ  
 لَا يَقَعَ بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ ثُمَّ الْحَرْفَانِ إِنْ كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ سُمِّيَ  
 مُضَارِعاً وَهُوَ إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ يَبْنِي وَيُنَى كُنَى لَيْلٌ دَامَسُ  
 وَطَرِيقٌ طَامَسُ أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوُ وَهْمٌ يَنْهَوْنُ عَنْهُ وَيَنَؤُونُ  
 عَنْهُ أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوُ الْخَيْلِ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالْأَسْمَى  
 لَاحِقاً وَهُوَ أَيْضاً إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ وَيْلٌ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ  
 أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوُ ذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ

لتطرف الزيادة فيه هذا ووجه حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك آخر  
 الكلمة كاليم من عواصم انها هي التي مضت وانما اتى بها للتأكيده حتى  
 اذا تمكن آخرها في نفسك ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التوهم  
 وفي هذا حصول الفائدة بعد ان يخالطك اليأس منها قاله الشيخ الامام  
 ( كقولها ) اى الخنساء ( مذيلاً ) لان تلك الزيادة في آخره كالذيل  
 ( سمي مضارعاً ) لمضارعة المبين من اللفظين لصاحبه في المخرج ( نحو  
 يبنى ) هذا كلام للحريرى والكن المنزل والدامس الشديد الظلمة  
 والطماس المطموس العلامات الذي لا يهتدى فيه الى المراد ( ويل لكل  
 همزة لمزة ) الهمز الكسر واللامز الطعن يقال لمزه ولهزم طعنه والمراد  
 الكسر من اعراض الناس والغض منهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك

بغير الحق وبما كنتم تمرحون أو في الآخر نحو وإذا جاءهم  
أمر من الأمان وإن اختلفا في ترتيبها سمي تجنيس القلب نحو  
حسامه فتح لا وليائه حتف لأعدائه ويسمى قلب كل ونحو  
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض وإذا  
وقع أحدهما في أول البيت والآخر في آخره سمي مقلوباً  
مجنحاً وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر سمي مزدوجاً  
ومكرراً ومردداً نحو وجئتكم من سبأ نبأ يقين ويلحق  
بالجناس شيئان أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو فاقم

عادة منه قد ضري بها ونحوها الالفة والضحكة قال  
وان اغيب فانت الهامز اللامزة ( سمي تجنيس القلب ) لوقوع القلب  
إلى عكس بعض الحروف في أحد اللفظين بالنظر للآخر ( نحو حسامه )  
هذا مأخوذ من قول الأحنف بن قيس  
حسامك فيه للأحباب فتح ورمحك فيه للأعداء حتف  
( سمي مقلوباً مجنحاً ) لأن اللفظين كأنهما جناحان للبيت وهذا  
كقول ابن نباتة

ساق يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاس  
( نحو وجئتكم من سبأ ) ونحو قولهم من طاب وجد وقولهم من قرع  
باباً ولج ولج وقولهم النبيذ بعير النغم غم وبغير الدسم سم ( نحو فاقم

وجهك للدين القيم والثاني أن يجتمعها المشابهة وهي ما يشبه  
الاشتقاق نحو قال إني لعمليكم من القالين \* ومنه ردُّ العجز  
على الصدر وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو  
المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في  
آخرها نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ونحو سائل  
اللئيم يرجع ودمعه سائل ونحو استغفروا ربكم إنه كان  
غفاراً ونحو قال إني لعمليكم من القالين وفي النظم أن يكون

وجهك ) مثله قوله تعالى فروح وريحان وقوله عليه السلام الظلم  
ظلمات يوم القيامة وقول الشافعي وقد سئل عن النبيذ اجمع اهل  
الحرمين على تحريمه وقول ابي تمام فيادمع انجدني على ساكني نجد  
وقول البحتري

يعشى عن المجد الغي ولن ترى في سوء دار بالغير اريب

( نحو قال ) وقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقول البحتري

واذا ماريح جودك هبت صا: قول العذول فيها هباء

( ومنه ) اي ومن اللفظي ( المكررين ) يعنى المتفقين في اللفظ والمعنى

( او المتجانسين ) اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى ( او الملحقين بهما )

أي المتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبه

أَحَدُهُمَا فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَالْآخَرُ فِي صَدْرِ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ أَوْ  
حَشْوِهِ أَوْ آخِرِهِ أَوْ صَدْرِ الثَّانِي كَقَوْلِهِ

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ \* وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ  
وَقَوْلِهِ

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارٍ نَجْدٍ \* فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَّارٍ

الاشتقاق : وقد مثل المصنف هذه الأربعة على الترتيب ( أحدهما ) أي  
أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما ( والآخر في  
صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني ) وعلى هذا  
تصير الأقسام ستة عشر ناجمة عن ضرب أربعة أقسام المكررين  
والمتجانسين والملحقين اشتقاقاً والملحقين بشبه الاشتقاق في أربعة وهي  
كون اللفظ المقابل لما في عجز البيت واقعاً في صدر المصراع الأول  
أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني والمصنف أورد ثلاثة عشر مثلاً وأهمها  
ثلاثة اكتفاء لعله بامثلة الاشتقاق وسند كرها أخره أن شاء الله ( كقوله  
سريعٌ فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الأول والبيت  
للاقيشِر وتقدم السبب في قوله له ) ( وقوله تمتع ) فيما يكون المكرر الآخر  
في حشو المصراع الأول والبيت للتصمة ابن عبد الله القشيري والعرار  
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وموضع من عرار رفع على أنه اسم ما  
ومن زائدة وتمتع مقول أقول في قوله

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً  
فما زلت بالبيض القواضب مغرماً

وقوله

وإن لم يكن إلا معرج ساعة \* قليلاً فاني نافع لي قليلاً

وقوله

دعاني من ملاكم كما سفاها \* فداعى الشوق قبل كما دعاني

وقوله

( وقوله ومن كان ) فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول والبيت لابي تمام والكواعب جمع كاعب وهي الحارية حين يبدو نديها للهود والبيض القواضب أي السيوف القواطع ( وقوله وإن لم يكن ) فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني والبيت لدى الرمة وقوله الما على الدار التي لو وجدتها بها اهأها ما كان وحشا مقبها الامام النزول القليل والتعريج على الشيء الاقامة عليه وانتصب معرج على انه خبر يكن واسمه ضمير الامام وقليلاً صفة مؤكدة لان القلة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة وقليلاً فاعل نافع او هو مبتدأ ونافع خبره والضمير في قليلاً للساعة اي قليل التعريج في الساعة ينفعني ويبل اوامى ويروى غاتي ( وقوله دعاني ) فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول دعاني الاول بمعنى اتركاني والثاني من الدعاء بمعنى الطلب والسفاه الطيش والبيت لنقاضي الارجاني ( وقوله واذا



وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلَغَاتِهَا \* فَانْفَ الْبَلَابِلُ بِاحْتِسَاءِ الْبَلَابِلِ  
 وَقَوْلِهِ فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي \* وَمَفْتُونٌ بِرَنَاتِ الْمَثَانِي  
 وَقَوْلِهِ أَمَلْتَهُمْ ثُمَّ تَأْمَلْتَهُمْ \* فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحُ  
 وَقَوْلِهِ

ضَرَائِبُ أَبْدَعَتْهَا فِي السَّمَاحِ \* فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيًّا

البلابل ( فيما يكون المتجانس الآخر في حشو المصراع الاول البلابل الاول جمع بلبل وهو الطائر المعروف والثاني جمع بلبال وهو الحزن والثالث جمع بلبلة وهو ابريق الحمر والاحتساء الشرب والمقصود بالتمثيل هو البلابل الثالث بالنسبة الى الاول والبيت للشعالي (وقوله فمَشْغُوفٌ) فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول المثنى الاول القرآن (١) والآخر اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق ورناتها نغماتها والبيت للحريري (وقوله املتهم) فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني ومعناه ظاهر وهو للقاضي الارجاني (وقوله ضرائب) فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقاً في صدر المصراع الاول فالضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية التي طبع الرجل عليها والضريب المثل وأصله المثل في ضرب القداح فهما

(١) قال الجوهري المثنى من القرآن ما كان أقل من المائتين وتسمى فاتحة الكتاب مثنى لأنها تثنى في كل ركعة ويسمى جميع القرآن مثنى أيضاً لاقتران آية الرحمة بآية العذاب

وقوله

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ \* فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

وقوله لو اختصرتهم من الإحسان زرتكم

والعذب يجرُّ للفراط في الخصر

وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري

أطنين أجنحة الذباب يضير

وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى

راجعان الى أصل واحد في الاشتقاق والبيت للبحري ( وقوله اذا المرء )  
 مما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في حشو المصراع الاول اى اذا لم يخزن  
 المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره  
 ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه فيخزن وخزان مما يجمعهما الاشتقاق والبيت  
 الامرى القيس ( وقوله لو اختصرتهم ) مما وقع أحد الملحقين في آخر  
 البيت والآخر في حشو المصراع الاول ويجمعهما شبه الاشتقاق والبيت  
 لابي العلاء المعري قوله والعذب يعنى من الماء والخصر البرودة يقول ان بعدى  
 عنكم لكثرة ما انعم عليّ وطوقتموني من الاحسان ( وقوله فدع  
 الوعيد ) فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في آخر المصراع الاول فضائر  
 ويضير مما يجمعهما الاشتقاق والبيت لابن عينة المهلبى ( وقوله  
 وقد كانت ) فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في صدر المصراع الثاني

\* بَوَاتِرُ فِيهِ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَنَرُ \*

\* وَمِنْهُ السَّجْعُ وَهُوَ تَوَاطُؤُ الْفَاصِلَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ  
وَاحِدٍ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ السَّكَائِيِّ هُوَ فِي النَّثْرِ كَالْقَافِيَةِ فِي  
الشَّعْرِ وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ مَطَرَفٌ إِنْ اخْتَلَفَا فِي الْوِزْنِ نَحْوُ

قوله القواضب أي القواطع من ذاتها وقوله بواتر أي قواطع لحسن  
استعماله أياها وبتر جمع ابتر مقطوع الفائدة فالبواتر والبتر مما يجمعهما  
الاشتقاق والبيت لأبي تمام من قصيدته التي رثي بها محمد بن نهشل حين  
استشهد : هذا : وأما الأمثلة الثلاثة التي أهملها المصنف فمثال ما يقع  
أحد الملاحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والآخر في  
صدر المصراع الأول قول الحريري

ولاح لا يلح على جري العنان إلى ملهى فسحقا له من لائح لاح  
فالاول ماضى يلوح والآخر اسم فاعل من لحاء بعده ومثال ما وقع الآخر  
في آخر المصراع الأول قول الحريري أيضاً

ومضطلع بتأخيص المعاني ومطلع إلى تخليص عاني (١)

فالاول من عني يعنى والثاني من عنا يعنو ومثال ما وقع الآخر في صدر  
المصراع الثاني قول الآخر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن مشوا في الثرى  
فالثراء واوى من الثروة والثرى يائي ( ومنه السجع ) وليس قصاراه

( ١ ) المضطلع بالشئ القوي فيه اناهض به وتخليص المعاني فكاك الاسير

مَالِكُمْ لَا تَزْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا وَإِلَّا فَاِنْ  
كَانَ مَا فِي إِحْدَى الْقَرِيْنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرُهُ مِثْلَ مَا يُقَابَلُهُ مِنْ  
الْأُخْرَى فِي الْوِزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ فَتَرْصِيْعٌ نَحْوُ فَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ

ان تقف عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد بل ينبغي ان تكون  
الالفاظ المسجوعة حلوة حادة لاغثة ولا باردة والاكنت كمن  
ينقش اثواباً من الكرسف او ينظم عقدا من الحزف الملون وكذلك  
ينبغي ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى والا كان كظاهر مموه على باطن  
مشوه فاذا توفرت هذه الامور فان وراء ذلك مطلوبا آخر وهو ان  
تكون كل واحدة من الفقرتين دالة على معنى غير المعنى الذى اشتملت  
عليه الاخرى والالكان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذى لا تدركه  
الاعين بالحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها  
ولا تهرمه الدهور بمرورها ثم انتهى الى الصلاة على النبي عليه السلام  
فقال لم ير للكفر اثرا الاطمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ  
لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذلك لا فرق بين محو  
الاثر وعفاء الرسم ( القرينتين ) اي الفقرتين سميت الفقرة كذلك لانها  
تقارن اخترا ( فترصيع ) وسمى كذلك تشبيها لها بجعل احدى الاوليتين  
فى العقد فى مقابلة الاخرى وهذا النوع لما فيه من تعمق الصنعة وتعسف  
الكلفة لا يوجد الا فى كلام المتفصحين ( نحو فهو يطبع ) فان الحريرى  
كما ترى قد جعل يطبع بازاء يقرع والاسجاع بازاء الاسماع وجواهر

مَجْوَهر لَفْظَه وَيَقْرَعُ الاسْماعَ بِزَوَاجِرٍ وَعُظْه وإِلَّا فَتَوَازِ نَحْوُ  
فِيهَا سُرُزْ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ قِيلَ وَأَحْسَنُ السَّجْعِ  
مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ نَحْوُ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظَلٍّ

بِزَاءٍ زَوَاجِرٍ وَلَفْظَه بِزَاءٍ وَعُظْه ( وإِلَّا ) أَيْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا فِي أَحَدِي  
الْقَرَيْنَتَيْنِ وَلَا أَكْثَرُهُ مِثْلَ مَا يَقَابِلُهُ مِنَ الْآخَرَى فَهُوَ السَّجْعُ الْمُتَوَازِي  
وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ مَا فِي أَحَدِي الْقَرَيْنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرُهُ وَمَا يَقَابِلُهُ مِنْ  
الْآخَرَى مُخْتَلِفِينَ فِي الْوِزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ جَمِيعًا كَمَا فِي الْآيَةِ أَوْ فِي الْوِزْنِ فَقَطْ  
نَحْوُ الْمُرْسَلَاتِ عَرَفًا فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا أَوْ فِي التَّقْفِيَةِ فَقَطْ كَقَوْلِهِمْ حَصَلَ  
الْناطِقُ وَالصَّامِتُ (١) وَهَلَكَ الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ (قِيلَ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ السَّجْعُ  
ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ الْفَصْلَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا الْيَتِيمَ  
فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ وَهَذَا أَشْرَفُ السَّجْعِ مَنْزِلَةٌ لِلْإِعْتِدَالِ الَّذِي  
فِيهِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْفَصْلُ الثَّانِي أَطْوَلَ مِنَ الْأَوَّلِ لَا طَوْلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ  
الْإِعْتِدَالِ كَثِيرًا وَالْأَوَّلُ قَاصِدًا فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ  
وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ  
وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا فَإِنَّ الْأَوَّلَ ثَمَانِ لَفْظَاتٍ وَالثَّانِي تِسْعٌ وَلَهُ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ  
نَظِيرٍ وَيَسْتَتْنِي مِنْهُ مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثٍ فَقَرَأَ الْأَوَّلِينَ بِحَسْبَانِ فِي عِدَّةٍ  
وَاحِدَةٍ ثُمَّ تَأْتِي الثَّلَاثَةُ بِحَيْثُ تَزِيدُ عَلَيْهَا طَوْلًا وَيَجُوزُ أَنْ تَجِيءَ مَسَاوِيَةً  
كَمَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصَابَ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ  
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظَلٍّ مَمْدُودٍ فَهَذِهِ الثَّلَاثُ كُلُّ مِثْلٍ مِنْ لَفْظَتَيْنِ وَلَوْ جَعَلْتَ

(١) أَيْ وَجَدَ عِنْدِي النَّاطِقُ وَهُوَ الْعَبِيدُ وَالصَّامِتُ نَحْوُ الْإِبِلِ وَالْعَقَارِ

ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم إذا هوى  
ماضلاً صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم  
الجحيم صلوه ولا يحسن أن يولي قرينة اقصر منها كثيراً  
والاسجاع مبنية على سكون الأعراس كقولهم ما أبعد ما فات

الثالثة منها خمس لفظات أو ستا كان حسنا الثالث ان يكون الاخر اقصر  
من الاول وهو غندي عيب فاحش لان السمع قد استوفى امدده من  
الفصل الاول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الاول  
فيكون كالشيء المتور فيبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية  
فيعزذونها هذا والسجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات  
عصفاً او طويل كقوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها  
منه انه ليؤس كمنور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب  
السيئات عني انه لفرح نخور او متوسط كقوله تعالى اقتربت الساعة  
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومن لطيف  
السجع قول البديع الهمداني من كتاب له الى ابن فريقون . كتابي  
والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت  
خاقه والملك العادل وان لم اكن لقيته قد لقيني صيته ومن رأي من  
من السيف اثره فقد رأي اكثره ( والاسجاع ) فواصل الاسجاع  
موضوعة على ان تكون ساكنة الاواخر موقوفاً عليها لان الغرض  
ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف الا ترى انك لو وصلت

وما أقرب ما هو آت قيل ولا يقال في القرآن أسجاع بل

قولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت لم يكن بد من اجراء كل من  
الفصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فيفوت الغرض من السجع وإذا  
رأيتهم يخرجون الكلام من اوضاعها للازدواج في قولهم اني لا آتية  
بالغدايا والعشايا اي بالغدوات فلاحظك بهم في ذلك ( قيل ولا يقال في  
القرآن اسجاع ) السجع نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلما يخرج من  
التكلف والتعسف ومن قصده في كلامه اجبر على ان يجعل المعنى تابعاً  
له وهذا نقص في الكلام كبير وعيب يخمش وجه الفصاحة فلذلك ذهب  
العقلاء الى ان القرآن برئ من السجع وهذا الذي يظن به انه سجع  
انما هو فواصل يستريح الكلام اليها قال الباقلاني قد يكون الكلام على  
مثال السجع وان لم يكن سجعاً لان ما يكون به الكلام سجعاً يختص  
ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ  
الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من  
القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى وفصل بين ان ينتظم الكلام في  
نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظماً  
دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كفاة غيره  
ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتجئيس الكلام  
دون تصحيح المعنى ثم قال ولو كان الذي في القرآن سجعاً لكان مذموماً  
لان السجع اذا تفاوتت اوزانه واختافت طرقه كان قبيحاً من الكلام  
والسجع منهج مرتب وطريق مضبوط متى اخل به المتكلم نسب الى  
الخروج عن الفصاحة وهذا الذي يظن به انه سجع قد علمنا ان بهضه

يقالُ فواصلٌ وقيل السجعُ غيرُ مُختَصٍّ بالثرِ ومثاله من النظم  
قوله

تَجَلَّى به رُشْدِي وأثَرَتْ به يَدِي

وفاضَ به ثَمْدِي وأورَى به زَنْدِي

متقارب الفواصل متداني المقاطع وبعضه مما يمتد حتى يتضاعف  
طوله عايه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام  
كثير وهذا في السجع غير محمود ( ومثاله من النظم قوله ) وقول  
ذى الرمة

كحلاء في برج صفراء في نهج كأنها فضة قد مسها ذهب  
وقول الخنساء

حامى الحقيقة محمود الحليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار  
جواب قاصية جزاز ناصية عقاد الوية للاخيل جرار  
حلو حللوته فصل مقالته فاش حماته لاعظم جبار  
وقول ابي صخر الهذلي

سود ذوائبها بيض ترائبها محض ضرائبها صيغت من الكرم  
وهذا النوع كثير لا يحصره الاستقصاء ( تجلى ) هو لابي تمام قوله اثرت  
اي صارت ذات ثروة والتمد الماء القليل لامادة له والمراد هنا المال القليل  
ومعنى اورى به زندي صار ذا وري وهو عبارة عن الظفر المطلوب



ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير وهو جعل

(ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير) وكذلك منه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب والعروض هو آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه قال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس افاطم مهلاً بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرماً فاجمل الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطاً به كقوله ايضاً

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج البغدادي

من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان الخامسة ان يكون التصريع بلا فظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص

فكل ذي غيبة يؤب وغائب الموت لا يؤب وهذا انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه مجازاً كقول ابي تمام

كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها كقوله  
 تَذِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ      لِلَّهِ مُرْتَعِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ  
 \* ومنه الموازنة وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون  
 التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزراني مبثوثة فإن كان مافي  
 إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من القرينة

ففي كان شربا للعفاة ومرتعا      فاصبح للهندية البيض مرتعا  
 السادسة ان يكون المصراع الاول معاقا على صفة يأتي ذكرها في اول  
 الثاني ويسمى التعليق كقول امرئ القيس  
 الا ايها الليل الطويل الا انجلي      بصبح وما الاصبح منك بامثل  
 لان الاول معلق بصبح وهذا معيب جداً السابعة ان يكون التصريع في  
 البيت مخالفا لقافيته ويسمى التصريع المشطور كقول ابي نواس

اقاني قد ندمت من الذنوب      وبالا قرار عدت عن الجحود  
 فصرع بالباء ثم قفاه بالذال انتهى وهذا السابع خارج مما نحن فيه  
 ( كقوله تدير ) فالشطر الاول كما ترى سبعة مبنية على الميم والثانية  
 سبعة مبنية على الباء والبيت لابي تمام والمرتب في الله الراغب فيما  
 يقربه من رضوانه والمرتقب المنتظر للثواب الخائف العقاب ( ومنه )  
 اي ومن اللفظي ( نحو ونمارق ) فلفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان في  
 الوزن لافي التقفية لان الاول على الفاء والثاني على التاء ولا عبرة بتاء

الآخرى في الوزنِ خُصَّ بِاسْمِ الْمِثَالَةِ نَحْوُ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ  
 الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَقَوْلُهُ  
 مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ \* قَنَا الْخَطِّ إِلَّا أَنْ تَلَكْ ذَوَابِلُ  
 \* وَمِنْهُ الْقَلْبُ كَقَوْلِهِ

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوًى \* وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ  
 وَفِي التَّنْزِيلِ كُلُّ فِي فَلَكَ وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ \* وَمِنْهُ التَّشْرِيعُ وَهُوَ

التَّائِيثُ لِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنْ عِلْمِ الْقَوَافِي ( مَهَا الْوَحْشِ ) هُوَ لَا بِي تَمَامُ  
 يَصِفُ النِّسَاءَ بِسَعَةِ الْعَيُونِ وَطُولِ الْقُدُودِ مَهَا الْوَحْشِ بَقَرَةٌ وَالْخَطُّ  
 مَوْضِعٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ الْمُسْتَقِيمَةُ ( وَمِنْهُ الْقَلْبُ ) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ  
 بِحَيْثُ إِذَا قَلَبْتَ حُرُوفَهُ لَمْ تَتَغَيَّرْ قِرَاءَتُهُ وَلَا بَدَلَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ جَيِّدَ  
 السِّبْكِ مَنْسَجَمِ الْمَعَانِي وَيَجْرِي هَذَا النَّوعُ فِي النِّظْمِ وَالتَّنْزِيمِ فِي النِّظْمِ فَقَدْ يَكُونُ  
 بِحَيْثُ يَكُونُ كُلٌّ مِنَ الْمَصْرَاعَيْنِ قَلْبًا لِلْآخِرِ كَقَوْلِهِ \* إِرَانَا الْإِلَهِ هَلَا لَا إِنَارَا \*  
 وَقَدْ يَكُونُ مَجْمُوعُ الْبَيْتِ قَلْبًا لِمَجْمُوعِهِ كَقَوْلِ الْقَاضِي الْأَرْجَانِيِّ  
 مَوَدَّتُهُ تَدُومُ الْبَيْتِ وَأَمَّا فِي التَّنْزِيمِ فَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ فِي فَلَكَ وَقَوْلُهُ  
 جَلَّ شَأْنُهُ وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ قَالُوا وَالْحَرْفُ الْمَشْدُودُ فِي هَذَا الْبَابِ فِي حَكْمِ  
 الْخَفْفِ لِأَنَّهُ الْمَعْتَبَرُ هُوَ الْحُرُوفُ الْمَكْتُوبَةُ ( وَمِنْهُ التَّشْرِيعُ ) وَيُسَمَّى  
 التَّوْشِيحُ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَهُوَ أَنْ يَبْنِيَ الشَّاعِرُ ابْيَاطَ قَصِيدَتِهِ عَلَى مَحْرَجَيْنِ  
 مُخْتَلِفَيْنِ فَإِذَا وَقَفَ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَةِ الْأُولَى كَانَ شِعْرًا مُسْتَقِيمًا مِنْ

بناء البيت على قافيتين يصحُّ المعنى عند الوقوف على حلٍّ  
منهما كقوله

يا خاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنِّهَا \* شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْكَدَارِ  
\* وَمِنْهُ لَزُومٌ مَالًا يَلْزَمُ وَهُوَ أَنْ يَجِيَّ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ

بحر على عروض وإذا أضاف إلى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية  
الأخرى كان كذلك شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض وصار  
ما يضاف إلى القافية الأولى ثابت كالوشاح فمن ذلك قول بعضهم  
اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركننا نير أو هضاب حراء  
ونزل المراد ممكنا منه على رغم الدهور وقر بطول بقاء  
إذا نظر إلى هذين البيتين وحدا وهما يذكران على قافية أخرى وبحر  
آخر وذلك أن يقال

اسلم ودمت على الحوا دث مارسا ركننا نير  
ونزل المراد ممكنا منه على رغم الدهور

وقد استعمل ذلك الحريري في مقاماته نحو قوله

يا خاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنِّهَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْكَدَارِ  
دارمتي ما أضحككت في يومها أبكت غدا بعدا لها من دار  
وإذا ظل سحابها لم ينتفع منه صدى لجهامه الفرار

واعلم أن هذا النوع لا يحسن إلا إذا كان يسيرا كالرقم في الثوب أو  
الشية في الجلد وحسنه منوط بما فيه من الصناعة لا بما فيه من البراعة  
(ومنه لزوم ما لا يلزم) قال ابن الأثير وهو من أشق هذه الصناعة

أو مافي معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع نحو فأمّا  
اليتم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقوله

مذهباً وابعدها مسلوكاً وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه فإن اللازم  
في هذا الموضع وما جرى مجراه إنما هو السجع الذي هو تساوي اجزاء  
الفواصل من الكلام المنشور في قوافيها وهذا فيه زيادة على ذلك  
وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفاً واحداً وهو في الشعر  
أن تتساوى الحروف التي قبل روى الأبيات الشعرية ومن هذا  
النوع نثر ما رواه صاحب الأغاني أن لقيط بن زرارَةَ تزوج بنت قيس بن  
خالد بن ذي الجدين فخطبت عنده وحظي عندها ثم قتل فآمت بعده  
وتزوجت زوجاً غيره فكانت كثيراً ما تذكر لقيطاً فلامها على ذلك  
فقلات أنه خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر  
فصرع منها ثم اتاني وبه نضح دم فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت  
ثمة فلم أر منظرًا كان أحسن من لقيط فقولها ضمني ضمة وشمني شمة  
فليتني مت ثمة من الكلام الخلو في باب اللازم ولا كلفة عايناه وهكذا  
فليكن ومن ذلك قول الحماسي

ان التي زعمت قوداك ملها	خلفت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها	باباقة فأدقها واجأها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي	ما كان أكثرها لنا واقاها
واذا وجدت لها وساوس سلوة	شفع الضمير الى الفواد فسأها
وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه وكذلك قول الفرزدق	
منع الحياة من الرجال ونفعها	حديق قلبها النساء مراض

سأشكرُ عمرًا إن ترأخت منيتي  
 أيادي لم تمنن وإن هي جلت  
 فتى غير محبوب الغنى عن صديقه  
 ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت  
 رأى خلتي من حيث يخفى مكانها  
 فكانت قذي عينيه حتى تجلت

وكان افئدة الرجال اذا رأوا    حلق النساء لنبلها اغراض  
 وممن قصد من العرب قصيده كله على اللزوم كثير غزوة وهي  
 القصيدة التي اولها

خليلي هذا ربع غزوة فاعقلا    قلو صيكا ثم احللا حيث حلت  
 وهذه القصيدة تزيد على عشرين بيتاً وهي مع ذلك سهلة لينة  
 تكاد تترقرق من لينها وسهولتها وبالجملة ما يقع من هذا النوع لم تقدم  
 فهو غير مقصود منه ولذلك لا يرى عليه من أثر الكلفة شيء اما  
 المتأخرون فقصدوا عمله واكثروا منه حتى ان ابا العلاء المعري عمل  
 من ذلك ديوانا كاملا سماه ديوان اللزوم فأتى فيه بالحيد الذي يحمى  
 والردى الذي يذم ( لم تمنن ) اي لم تقطع او لم تخلط بمنة ( اذا النعل  
 زلت ) زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة ( خلتي ) الخلة

وأصلُ الحسنِ في ذلكِ كَلِمَةٌ أَنْ تَكُونَ الْإِلْفَاظُ تَابِعَةً لِلْمَعْنَى  
حُذُونِ الْعَكْسِ

❦ خاتمة ❦

( في السرقاتِ الشَّعْرِيَّةِ وما يَتَّصِلُ بِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ )  
إِتِّفَاقُ الْقَائِلِينَ إِنْ كَانَ فِي الْغَرَضِ عَلَى الْعُمُومِ كَالْوَصْفِ  
بِالشَّجَاعَةِ فَلَا يُعَدُّ سَرَقَةً لِتَقَرُّرِهِ فِي الْعُقُولِ وَالْعَادَاتِ وَإِنْ  
كَانَ فِي الدَّلَالَةِ كَالْتَشْبِيهِ وَالْمَجَازِ وَالْكُنَايَةِ وَكَذِكْرِ هَيَّاتِ  
تَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ لِاخْتِصَاصِهَا بِمَنْ هِيَ لَهُ كَوَصْفِ الْجَوَادِ  
بِالتَّهْلِيلِ عِنْدَ وَرُودِ الْعَفَاةِ وَالبَخِيلِ بِالْعُبُوسِ مَعَ سَعَةِ  
ذَاتِ الْيَدِ فَإِنَّ اشْتَرَكَ النَّاسُ فِي مَعْرِفَتِهِ لَا سَتَقَرَّارِهِ

الْخِصَاصَةُ وَالْفَقْرُ ( وَاصِلُ الْحَسَنِ فِي ذَلِكَ ) قَدْ اسْلَفْنَا أَوَّلَ الْبَدِيعِ جُمْلَةً  
كَافِيَةً فِي هَذَا الْمَعْنَى فَاجْعَلْهَا عَلَى ذِكْرِ مَنْكَ وَعِضْ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ تَكُنْ  
مِنَ الْفَائِزِينَ ( وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا ) مِثْلُ الْاِقْتِبَاسِ وَالتَّضْمِينِ وَالْعَقْدِ وَالْحُلِّ  
وَالْتَلْمِيحِ ( وَغَيْرِ ذَلِكَ ) مِثْلُ الْقَوْلِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّخَاصُّ وَالْإِنْتِهَاءِ ( فِي الْغَرَضِ  
عَلَى الْعُمُومِ ) أَيْ فِيمَا يَشْتَرِكُ فِيهِ النَّاسُ عَامَةً مِنْ الْأَغْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ ( لِتَقَرُّرِهِ )  
فِي شَرْكَ فِيهِ الْفَصِيحِ وَالْأَعْجَمِ وَالشَّاعِرِ وَالْمَفْحَمِ ( الْعَفَاةُ ) أَيْ السَّائِلِينَ جَمْعُ  
يَخَافُ ( مَعَ سَعَةِ ذَاتِ الْيَدِ ) وَأَمَّا الْعُبُوسُ مَعَ قِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ فَمِنْ أَوْصَافِ

ففيهما كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهو كالاول والآخر  
 أن يدعى فيه السبق والزيادة وهو ضربان خاصي في نفسه غريب  
 وعامي تصريف فيه بما أخرجه من الابتدال الى الغرابة كما  
 مر فلاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو  
 أن يؤخذ المعنى كله مع اللفظ كله أو بعضه أو وحده فإن  
 أخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانه سرقة  
 محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن الزبير  
 أنه فعل ذلك بقول معن بن أوس

الاسخياء (فيهما) أي في العقول والعادات (فهو كالاول) أي فالاتفاق في هذا  
 النوع من وجه الدلالة على الغرض كالاتفاق في الغرض العام في انه لا  
 يعد سرقة ولا اخذا (والا) أي وان لم يشترك الناس في معرفته بان كان  
 مما لا ينال الا بفكر فهذا الذي يجوز ان يدعى فيه الاختصاص  
 والسبق وان يقضى بين القائمين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه افضل من  
 الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه (كما مر) في باب التشبيه  
 والاستعارة (كما حكى) ان عبد الله بن الزبير الشاعر دخل على معاوية  
 فانشده البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق  
 عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها



إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ  
 عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمُوتُ  
 وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

لعمرك ما أدري واني لأوجل على ايناتعدوالمنية اول  
 حتى اتى عايبها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل معاوية على عبد الله وقال  
 له ألم تخبرني انهما لك فقال المعنى لى واللفظ له وبعد فهو اخى من  
 الرضاة وانا احق بشعره قوله من ان تضيمه اى بدلا من أن تظلمه  
 وشفرة السيف حده ومزحل من زحل عن مكانه زحولا اذا انحى  
 وتباعده يقول انه لا يبالي ان يركب من الامور ما يؤثر فيه تأثير السيف  
 مخافة ان يدخل عليه ضيم او يلحقه هضم او احتقار متى لم يجد عن  
 ركوبه مبعدا ولا معدلا: هذا: ومما هو من قبيل ذلك ما روى للابيرداليربوعى  
 فتى يشتري حسن الثناء بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر  
 ولابى نواس

فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور  
 قال ابن الاثير ومما كنت استحسنه من شعر ابى نواس قوله من  
 قصيدته التى اولها \*دع عنك لومي فان اللوم اغراء  
 دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيهم الا بما شاؤا  
 وهذا من على الشعر ثم وقفت فى كتاب الاغانى لابی الفرج على هذا

وفي معناه أن يُبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يراد فيها وإن  
كان مع تغيير لنظمه أو أخذ بعض اللفظ سمي إغارة

البيت في اصوات معبد وهو

لهفي على فتية ذل الزمان لهم فما اصابهم الا بما شاؤا

وما اعلم كيف هذا وقد أكثر الفرزدق وجري من هذا في شعرهما  
حتى لقد حكى ان امرأة من عقيل يقال لها ليلى كان يتحدث اليها الشباب  
فدخل الفرزدق اليها وجعل يحدثها واقبل فتى من قومها كانت تألفه  
فدخل اليها فاقبلت عليه وتركته الفرزدق فغاضه ذلك فقال للفتى اتصارعنى  
فقال ذاك اليك فقام اليه فلم يابى ان اخذ الفرزدق فصرعه وجلس على  
صدره فصرط فوثب الفتى عنه وقال يا ابا فراس هذا مقام العائذ بك  
والله ما اردت ما جري فقال ويحك والله ما بى انك صرعتنى ولكن  
كأنى ببن الاتان : يعنى جريرا : وقد بلغه خبرى فقال يهجونى

جلست الى ليلي لتحظى بقرها نفاك دبر لا يزال ينحون

فلو كنت ذا حزم شددت وكاءه كما شد جربان الدلاص فيون

قال فوالله ما ضى الا ايام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين  
وهذا من اغرب ما يكون فى مثل هذا الموضع واعجبه ( ان يبدل )

كقول امرئ القيس

وقوفا بها صحى على مطيم يقولون لاتهلك أسي وتجملى

وقول طرفة

وقوفا بها صحى على مطيم يقولون لاتهلك أسي وتجد

ومسحاً فان كان الثاني أبلغ لاختصاصه بفضيلة فمدوح  
كقول بشار

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ

وَفَارَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ الْهَجُ

وقول سلم

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًّا \* وَفَارَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

وكقول حاتم

وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا  
وقول الاعور

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خَلْقًا سِوَى خَلْقِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا  
( لاختصاصه بفضيلة ) كحسن السبك او الاختصار أو الايضاح أو زيادة  
معنى ( كقول بشار ) فبيت سلم قالوا أجود سبكا وأخصر لفظاً  
وقد روى عن ابى معاذ راوية بشار انه قال انشدت بشارا قول سلم  
فقال ذهب والله بيتى فهو اخف منه واعذب والله لا اكلت اليوم ولا  
شربت: هذا: ومن السرقات الممدوحة قول الشاعر

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسَمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنَا وَحَاجِبَا  
وقول ابن نباتة بعده

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عَيْنُونَا لَهَا وَقَعَ السُّيُوفُ حَوَاجِبُ

هو ان كان دونه فمذموم كقول أبي تمام  
 هيهات لا ياتي الزمان بمثله \* إن الزمان بمثله لبخيل  
 وقول أبي الطيب

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به \* ولقد يكون به الزمان بخيلا

فيت ابن نباتة اباع لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم  
 ومن الناس من جعلهما متساويين ( كقول أبي تمام ) فان مصراعه  
 احسن سبكا من مصراع ابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد  
 كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي الى المضارع للوزن فان قلت  
 المعنى ان الزمان لا يسمح بهلاكه قلنا السخاء بالشيء هو بذله للغير فاذا  
 كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه  
 او يخل به ( اعدى الزمان ) اى تعلم الزمان منه السخاء فجاء به واخرجه  
 من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على  
 الدنيا واستبقاه لنفسه ( فابعد من الذم ) هذا على تقدير ان لا يكون فى  
 الثانى دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو بالذم حقيق  
 كقول ابي تمام

مقيم الظن عندك والاماني      وان قاقت ركابي فى البلاد  
 ولا سافرت فى الآفاق الا      ومن جدواك راحلتى وزادى  
 وقول ابي الطيب

وانى عنك بعد غد لغادى      وقلبي عن فنائك غير غاد  
 محبك حينما اتجهت ركابي      وضيفك حيث كنت من البلاد

وان كان مثله فابعد من الذم والفضل الاول كقول أبي تمام  
لو حار مرتاد المنية لم يجحد \* إلا الفراق على النفوس دليلاً  
وقول أبي الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لها المنايا الى ارواحنا سبلاً

(كقول أبي تمام) وكقول بشار

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة والاذن تمشق قبل العين احياناً  
وقول ابن الشحنة الموصلى

وانى امروء احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تمشق  
وكذا قول الارجاني

لم يبكنى الا حديث فراقكم لما اسر به الى مودعى  
هو ذلك الدر الذى اودعتم فى مسمعى القيتة من مدمعى  
وقول جابر الله

وقائلة ما هذه الدرر التى تساقطها عيناك سمطين سمطين  
فقلت هى الدر التى قد حشاها ابو مضر اذنى تساقط من عين  
(كقول أبي تمام لو حار) فان ابا الطيب اخذ المعنى برمته مع بعض  
الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان والبيتان متساويان فى البلاغة والارتداد  
الطلب واضافة المرتاد الى المنية بيانية والمعنى ظاهر (الماما) من الم

وان أخذ المعنى وحده سُمي الماما وسائخا وهو ثلاثة أقسام  
كذلك أولها كقول أبي تمام

هو الصنع إن يعجل فخير وإن يريث

فللريث في بعض المواضع أنفع

وقول أبي الطيب

ومن الخير بطء سيبك عني

بالشيء إذا قصده وأصله من الم بالمنزل إذا نزل به ( وسائخا )  
وهو كشط الجلد عن نحو الشاة واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكأنه كشط  
عن المعنى جلدا والبسه جلدا آخر ( كذلك ) أي مثل ما يسمى  
اغارة ومسحا لأن الثاني أما ابلغ من الأول أو دونه أو مثله ( كقول  
أبي تمام ) وكقول البحترى

تصد حياء أن تراك بأوجه أتى الذنب عاصيها قليم مطيعها

وقول أبي الطيب

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب  
فإن بيت أبي الطيب أحسن سبكا وكأنه اقتبس من قوله أتهلكنا بما  
فعل السفهاء منا وكقول الآخر

واست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقول أبي تمام بعده

يصد عن الدنيا إذا عن سودد ولو برزت في زى عذراء ناهد

أَسْرَعَ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

وثنائها كقول البُحْتَرِيِّ

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الْمَصْقُولُ خَلَّتْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

فبيت أبي تمام أخضر وأبلغ لأن قوله ولو برزت في زى عذراء ناهد  
زيادة حسنة ( كقول أبي تمام هو الصنع ) فبيت المتنبي أبلغ لاشتماله على  
زيادة بيان • والريث الأبطاء والسبب العطاء والجهام السحاب الذي لا  
ماء فيه ( كقول البُحْتَرِيِّ ) فان بيت أبي الطيب دون بيت البُحْتَرِيِّ لأنه قد  
فاته ما أفاده البُحْتَرِيُّ بلفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخيلية حيث  
أثبت التألق والصفالة للكلام كاثبات الأظفار للمنية ويلزم من هذا  
تشبيه كلامه بالسيف وهو الاستعارة بالكناية : ومعنى تألق لمع والندى  
المجلس الغاص بإشراف الناس والمصقول المنقح والعضب السيف القاطع  
شبه لسانه بسيفه • وخرصان الرماح استنها أو الحاق تطيف بأسافل  
الأسنة وواحدها خرص بالضم والكسر وصف فصاحة السنة الممدوحين  
وطلاقتها • ومن هذا القسم قول بعض الأعراب

وريحها أطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر

وقول بشار

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بِصَلَا غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصْلِ

وكذلك قول أشجع

وَعَلَى عَدُوكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانُ ضَوْءِ الصَّبْحِ وَالْأُظْلَامِ

فَإِذَا تَنَبَّهَ رَعَّتْهُ وَإِذَا هَدَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْإِحْلَامِ

وقول أبي الطيب

كَأَنَّ السُّنَنَ فِي النُّطْقِ قَدْ جُمِلَتْ

عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرُصَانَا

وثالثها كقول الأعرابي

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا \* وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

وقول أشجع

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى \* وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وقول أبي الطيب

يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشي أن يراه في السهاد  
فقصر بذكر السهاد لأنه أراد اليقظة فإخطأ إذ ليس كل يقظة سهادا  
وانما السهاد امتناع الكرى في الليل واما المستيقظ بالهزار فلا يسمى  
سهادا ( كقول الاعرابي ) وكذا قول بكر بن النطاح  
كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي حَوْمَةِ الْوُغَى تَقْرَمَنُ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ  
وقول أبي الطيب

فكأنه والطعن من قدامه متخوف من خلفه أن يقطعنا  
وكذا قول الآخر يذكر ابنا له مات  
الصبر محمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم  
وقول أبي تمام بعده



\* وأما غير الظاهر فنه ان يتشابه المعنيان كقول جرير  
 فلا يَمْنَعُكَ من أَرَبٍ لِحَاهُم \* سواء ذُو الْعِمَامَةِ والخِمَارِ  
 وقول أبي الطيب

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ \* كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ

وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً فاصبح يدعى حازماً حين يجزع  
 وفلان رحب الذراع والباع سخي ( كقول جرير ) فان تعبير جرير  
 عن الرجل بذى العمامة كتعبير ابي الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا  
 العبارة عن المرأة بذات الخمار وبمن في كفه خضاب : ومن هذا النوع  
 قول الطرماح بن حكيم الطائي

لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير طائل  
 وقول ابي الطيب واذا اتتك مذمتي من ناقص \* فهي الشهادة لي بانى كامل  
 فان ذم الناقص ابا الطيب كغيض من هو غير طائل ذلك الرجل وشهادة  
 ذم الناقص ابا الطيب بفضله كزيادة حب الطرماح لنفسه وكذا قول  
 ابي العلاء المعري في مرثية

وما كلفة البدر الميز قديمة ولكنها في وجهه اثر الاطم

وقول القيسراني

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى في وجهه اثر الترب  
 ولا يغرنك من البيتين المتشابهين ان يكون احدهما نسبياً والآخر  
 مديحاً او هجاء او افتخارا او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا عمد

\* ومنه النقلُ وهو أن يُنقلَ المعنى الى معنى آخر كقول  
البحترى

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ \* مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا

وقول أبي الطيب

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ \* مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدٌ

\* ومنه أن يكونَ الثانى أشملَ كقول جرير

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ \* وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

وقول أبي نواس

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ \* أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

\* ومنه القلبُ وهو أن يكونَ معنى الثانى نقيضَ معنى الاول

الى المعنى المختلس لينظمه تحيل فى اخفائه فغير لفظه وعدل به عن  
نوعه ووزنه وقافيته ( كقول البحترى ) فان ابا الطيب كما ترى نقل المعنى  
من القتلى والجرحى الى السيف : واصل هذا المعنى من قول بعض  
العرب

وفرق بين ابى هشيم بطعنة لها عائد يكسو السليب ازارا

( النجيع ) النجيع من الدم ما كان الى السواد وهو دم الجوف

( كقول جرير ) فان جريرا جعل الناس كلهم بنى تميم واما نواس جعل

كقول أبي الشَّيْصِ

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً \* حُبًّا لِدِكْرِكَ فَأَيْلُمَنِي اللُّؤْمُ

وقول أبي الطيب

أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً \* إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

ومنه أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه كقول الأفوم

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا \* رَأَيْ عَيْنٍ ثَقَّةً أَنْ سَتُمَارَ

العالم كله في واحد ( كقول أبي الشَّيْصِ ) فإن ما في بيته مناقض لما في بيت أبي الطيب لأنه صرح بحب الملامة والمُتَنَبِّي نفى حبها بهمزة الانكار لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الأحسن في هذا النوع أن يبين السبب كما في هذين البيتين ( ١ ) إلا أن يكون ظاهراً كما في قول أبي تمام ونعمة معترف جدواه احلي على أذنيه من نعم السماع

وقول أبي الطيب

والجراحات عنده نعمات سبقت قبل سيبه بسوءال

أراد أبو تمام أن الممدوح يستلذ نعمات السائلين لما فيه من غاية الكرم ونهاية الجود وأراد أبو الطيب أنه إن سبقت نعمة من سائل عطاء الممدوح بالغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح لأن عادته أن يعطى بغير سؤال ( ستمار ) أي ستطعم من لحوم من تقتلهم من القتلى

( ١ ) فإن الأول علل حب الملامة بحبه لذكره والثاني علل كراهيته لها بكونها

تصدر من الأعداء

وقول أبي تمام

وقد ظلمت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل  
أقامت مع الرايات حتى كأنها

من الجيش إلا أنها لم تقاتل

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأى عين  
وقوله ثقة أن ستمار لكن زاد عليه بقوله إلا أنها لم تقاتل  
وبقوله في الدماء نواهل وبأقامتها مع الرايات حتى كأنها من

( وقد ظلمت ) يقول ان رايات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت مظلمة  
بالعقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير  
العقبان فوق راياته لا كل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها والنواهل جمع  
ناهلة من نهل اذا روى ( فانا ابا تمام ) يعنى ان ابا تمام انما أخذ بعض  
معنى بيت الافوه لانه لان الافوه افاد بقوله رأى عين قرب الطير  
من الجيش لانها اذا بعدت تخيلت ولم تر وانما يكون قربها توقعاً لا فريسة  
وهذا يؤكد المعنى المقصود أعنى وصفهم بالشجاعة والاقتدار على قتل  
الاعادى ثم قال ثقة ان ستمار فجعلها واثقة بالميرة واما ابو تمام فلم يلم بشيء  
من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله إلا أنها لم تقاتل وبقوله في الدماء  
نواهل ثم بأقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبذلك يتم حسن

الجيش وبها يتم حسن الاول واكثر هذه الانواع ونحوها  
مقبولة بل منها ما يخرج منه حسن التصرف من قبيل الاتباع  
الى حيز الابتداع وكل ما كان أشد خفاء كان أقرب الى  
القبول بهذا كله اذا علم ان الثاني أخذ من الاول لجواز ان  
يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر أي مجيئه على سبيل  
الاتفاق من غير قصد للاخذ فاذا لم يعلم قيل قال فلان كذا  
وسبقه اليه فلان فقال كذا \* ومما يتصل بهذا القول في

قوله الا انهم لم تقاتل وهذه الزيادات حسنت قوله وان كان قد ترك  
بعض ما أتى به الافوه ( اذا علم ان الثاني أخذ من الاول ) بان يعلم انه  
كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله أو بان يخبر هو عن نفسه أنه أخذ  
منه ( لجوز ان يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر ) كما وقع لي فيما درج  
من الايام ايام كنت لا اعرف شعرا ولا شاعرا وذلك بيت قلته في صديق  
غاب عني حرساً من الزمن وهو

وما كنت ادري قبل بعدك ما الجوى ولا حادثات الدهر كيف تنوب  
فاسمعه صاحبا لي فقال ان مثله الكثير عزة وهو

وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت  
فما كاد يتم حتى اخذت مني هزة الطرب وكدت اخرج من جلدي فرحا  
وقلت الآن اغبط نفسي حيث طبعت على غرار اعيان الشعراء وكما يحكى

الاعتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح أما الاعتباس فهو  
أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه  
منه كقول الحريري فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو  
أقرب حتى أنشد فأغرب وقول الآخر

إن كنت أزممت على هجرنا \* من غير ماجرم فصبر جميل  
وإن تبدلت بنا غيرنا \* فحسبنا الله ونعم الوكيل  
وقول الحريري قلنا شامت الوجوه وقبح اللكع ومن  
يزجوه وقول بن عباد

قال لي إن رقيبني \* سيئ الخلق فداره

عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه

مفيد ومتلاف إذا ما أتيت بهللاً واهترا اهتزاز المهند

ف قيل له أين يذهب بك هذا لا حظية فقال الآن علمت أني شاعر  
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه ( الآخر ) هو ابو القاسم بن الحسن  
الكاتب ( ازممت ) أي عزمت ( قلنا شامت الوجوه ) أي قبحت وهو  
لفظ الحديث فانه روى لما اشتدت الحرب يوم حنين أخذ النبي صلى  
الله عليه وسلم كفاً من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شامت  
الوجوه ( اللكع ) أي اللئيم ويقال هو العبد الذليل النفس ( فداره ) من

قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةُ حَفَّتْ بِالْمَكَارِهِ  
وهو ضربان مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم  
وخلافه كقوله

لَنْ أخطأتُ في مذحِكِ ما أخطأتُ في مني  
لقد أنزلتُ حاجتي \* بوادٍ غير ذي زرع  
ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره كقوله  
قد كان ما خفتُ أن يكونا \* إنا إلى الله راجعون

المدارات وهي المجاملة والملاطفة ( وجهك الجنة ) فقد اقتبس من لفظ  
الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات : يعنى ان وجهك  
جنة فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق  
التكاليف ( كقوله ) اى قول ابن الرومى فان بواد غير ذي زرع مقتبس من  
القرآن الكريم لكن معناه فى القرآن واد لاماء فيه ولا نبات وفى البيت  
جناب لاخير فيه ولا نفع ( كقوله ) اى قول بعض المغاربة عند وفاة  
بعض اصحابه ومثله قول عمر الحيامى

سبقت العالمين الى المعالى بصائب فكرة وعلو همم  
ولاح بحكمتى نور الهدى فى ليال للضلالة مدلهمة  
يريد الجاهلون ليطفؤه ويأبى الله الا ان يتمه

\* وأما التضدين فهو أن يُضمَّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التشبيه عليه أن لم يكن مشهوراً عند البلغاء كقوله  
 على أني سأنشد عند ببي \* أضاعوني وأى فتى أضاعوا  
 وأحسنه ما زاد على الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله

وكذلك قول القاضي منصور الهروي الأزدي  
 فلو كانت الاخلاق تحوى وراثه ولو كانت الآراء لاتشعب  
 لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما ان كل الناس قد ضمهم أب  
 ولكنها الاقدار كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب  
 ( عايه ) أى على انه من شعر الغير ( كقوله ) أى قول الحريري يحكي  
 مقاله الغلام الذي عرضه ابو زيد لايبيع : والمصرع الاخير قيل للعرجي  
 وقيل لامية بن ابي الصلت وتماه \* ليوم كربة وسداد ثغر \*  
 ومن هذا النوع قول ابن العميد

وصاحب كنت مغبوطاً بصحبته دهرأ فغادرنى فردا بلا سكن  
 هبت له ربح اقبال فطار بها نحو السرور والجانى الى الحزن  
 كأنه كان مطوياً على احن ولم يكن فى ضروب الشعر انشدنى  
 ان الكرام اذا ما سهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الحشن  
 والبيت لابي تمام ( كالتورية والتشبيه فى قوله ) أى قول صاحب التحير  
 فقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق ومجر عوالينا ومجرى السوابق  
 مطلع قصيدة لابي الطيب ومعناه انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين  
 وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر.



إذا الوهم أبدى لي لَمَاهَا وَثَغَرَهَا  
تذكرت ما بين العذيب وبارق  
ويذكرني من قدّها ومسدّامي

مجرّ عوالينا ومجرّ السوابق  
ولا يضرّ التغيرُ اليسيرُ ورُبّما سميّ تضمين البيت فما زاد  
استعانةً وتضمينُ المصراعِ فما دونه إيداعاً ورفوا \* وأما  
المقدّم فهو أن ينظم نثرٌ على طريق الاقتباس كقوله

الثاني أراد بتضمينه بالعذيب وبارق معنيهما البعدين لانه جعل العذيب  
تصغير العذب وعنى به شفة الممدوح وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما  
بينهما ريقها وشبه تبختر قدها بتأيل الرمح وجريان دمه على التابع  
بجريان الخيل السوابق فزاد على أبي الطيب بهذه التورية والتشبيه (ولا  
يضر التغير اليسير) ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتأخرين  
في يهودى به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا عن الشيخ الرشيد وانكروه  
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه  
البيت لسحيم بن وثيل واصله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى  
( ايداعا ) لان الشاعر الثانى قد اودع شعره شيئا من شعر الاول (ورفوا)  
لانه رفا خرق شعره بشعر غيره ( كقوله ) اي قول ابى العتاهية

ما بال من أوله نطفة \* وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وإنما  
أوله نطفة وآخره جيفة \* وأما الحل فهو أن ينثر نظم  
كقول بعض المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت مخلاته  
لم يزل سوء الظن يفتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل  
قول أبي الطيب

ومثله قوله أيضاً

كفى حزنا بدفكك ثم انى نفضت تراب قبرك عن يديا  
وكانت في حياتك لي عظام وانت اليوم اوعظ منك حيا  
قيل عقد قول بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان الملك امس  
انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس ( واما الحل ) وشرط  
كونه مقبولا شيان احدهما ان يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك  
أصله والثاني ان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قاق ( كقول  
بعض المغاربة ) وكقول صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف  
قلم كاتب فلا تحظى به دولة الا فخرت على الدول • وغنيت به عن  
الحيل والحوول وقالت اعلی الممالك ما يبني على الاقلام لا على الاسل حل  
بقول أبي الطيب

( اعلی الممالك ما يبني على الاسل )

اذاساء فعلُ المرءِ ساءت ظُنُونُهُ \* وصدق ما يعتاده من توهم  
 \* وأما التلميحُ فهو أن يُشارَ الى قصَّةِ أوِشعرٍ من غير  
 ذكره كقوله

فوالله ما أدري الأَحلامُ نائمٌ  
 أَلَمَتِ بنا أم كان في الرَّكبِ يُوشعُ

وكقول بعض الكتاب في وصف السيف أورثه عشق الرقاب نحولا فبكي  
 والدمع مطر تزيد به الحدود محولا حل قول أبي الطيب أيضاً  
 في الحد ان عزم الخليط رحيلاً مطر تزيد به الحدود محولا  
 وكقولي في استاذنا الامام الشيخ محمد عبده امام صار له دوى في كل  
 قطر كأنما تداول سمع المرء انمله العشر حلت قول أبي الطيب مخاطب  
 على بن احمد الانطاكي

وتركك في الدنيا دويًا كأنما تداول سمع المرء انمله العشر

( كقوله فوالله ) هو لابي تمام وقوله

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع  
 فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطامع  
 نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى ليهجتها ثوب السماء المجزع  
 الضمير في اخراهم ولهم الاحبة المرتحلين وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ  
 وحام الطير على الماء دار وحومه غيره ونضا ذهب به وازاله والضمير  
 في ضوءها وبهجتها للشمس الطالعة من الخدر والدجنة الظلمة وانطوى

أشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس وكقوله

لعمرو مع الرّمضاء والنّار تلتظي

أرق وأحفي منك في ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور

المستجير بعمرّو عند كربته \* كالمستجير من الرّمضاء بالنّار

انضم والمجزع ذو لونين وقوله الأحلام نائم استعظام لما رأى واستغراب ( اشارة الى قصة يوشع ) على ما روى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ( لعمرو ) هو لابي تمام والرمضاء الارض الشديدة الحر واحفي من حفي بفلان اذ بالغ في كرامه واظهر السرور والفرح ( المستجير بعمرّو ) لهذا البيت قصة وهي ان البسوس زارت اختها الهيلة وهي أم جساس بجار لها من جرم بن زبان له ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها الا ابل جساس لمصاهرة بينهما نخرجت في ابل جساس ناقة الجرمي ترعى في حمى فانكرها كليب فرماها فاختل ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا وصاحت البسوس واذلاه واغربتاه فقال لها جساس أينما الحرة اهدئي فوالله لا أعقرن فخلا هو اعز على اهله منها فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج وتباعد عن الحمى فباغ جساسا خروجه نخرج على فرسه فاتبعه فرمى

﴿ فصل ﴾ ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى أحدها الابتداء كقوله

قفاً نَبِكَ من ذِ كَرِي حبيبٍ ومنزلٍ

بِسَقَطِ اللَّوِي بين الدَّخُولِ فَحَوْملِ

صاحبه ثم وقف عليه فقال يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه ففضى فقبل المستجير بعمره البيت ونشب الشربين تغلب وبكر أربعين سنة كنهها تغلب على بكر ولهذا قيل اشأم من البسوس : هذا : ومن التلميح ضرب يشبه اللفز كما روى ان تمها قال لشريك النخري مافى الجوارح أحب الى من البازي فقال اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطل على نمير  
اتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تميم بطرق الاثوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت  
( احدها الابتداء ) لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام ولهذا المعنى يقول الله عز وجل الم وحم وطس وطسم وكهيعص فيقرع اسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذاك داعية لهم الى الاستماع لما بعده ومن هنا جعل اكثر الابتدآت بالحمد لله لان النفوس تشوف للثناء على الله فهو داعية الى الاستماع ( كقوله قفانبك ) قيل لما سمعه رسول الله صلى الله

وكقوله قصر عليه تحية وسلام \* خلعت عليه جمالها الايام  
وينبغي أن يتجنب في المديح ما يتطير به كقوله  
\* موعداً أحبابك بالفرقة غد \*

عليه وسلم قال قاتل الله الملك الضليل وقف واستوقف وبكى واستبكى  
وذكر الحبيب ومنزله في مصراع واحد والبيت مطلع معلقة امرئ  
القيس وتماه \* بسقط اللوى بين الدخول فحو مل \*

ومن الابتداءات الحيدة قول النابغة الجعدي

كليني إهمم يا أميمة ناصب ليل اقايسه بطيء الكواكب  
وقول المتنبي

أراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

( وكقوله ) أي قول اشجع السلمي ( موعداً ) مطلع قصيدة لابن مقاتل  
الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعداً أحبابك يا أعمى  
ولك المثل السوء ويروى أيضاً أنه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشد

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به وقال يا أعمى تبدى بهذا يوم المهرجان وقيل بطيحه وضربه  
خمين عصا وقال اصلاح أدبه اباغ في ثوابه ويروى أنه لما فرغ المعتصم  
من بناء قصره بالميدان جلس فيه وجمع أهله وأصحابه وامرهم أن  
يخرجوا في زينتهم فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق  
الموصلی فانشد شعراً أجاد فيه إلا أنه ابتداءً بذكر الديار وعفاها فقال

وأحسنه ما يناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقوله  
في التهئة

\* بُشْرِي فَقَدْ انْجَزَ الْاِقْبَالُ مَا وَعَدَا \* وقوله في المراثية  
هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلْءٍ فِيهَا \* حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

يادار غيرك البلاء ومحاك ياليت شعري ما الذي ابلاك  
قطير المعتصم وتغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على ابي اسحق مع فهمه  
وعلمه وطول خدمته للملوك ثم اقاموا يومهم وانصرفوا فما عاد منهم  
اثنان الى ذلك المجلس وخرج المعتصم الى سر من رأى وخرب القصر  
(بشرى) هو لابي محمد الخازن يهنيء ابن عباد بمولود ابنته وأحسن منه  
قول ابي تمام يهنيء المعتصم بالله بفتح عمورية وكان أهل التمجيم زعموا  
انها لا تفتح في ذلك الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب  
بيض الصفائح لاسود الصفائف في متونهن جلاء الشك والريب  
وقول ابي الطيب في التهئة بزوال مرض

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال منك الى اعدائك السقم  
(هي الدنيا) لابي الفرج الساوي في مراثية نخر الدولة واحسن  
منه قول اوس بن جحر

ايتها النفس اجملی جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

وقول ابي تمام

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض مأوها عذر

«وثانيها التخلص مما شَبَّبَ الكلامُ به من نسيبٍ أو غيره الى  
المقصود مع رعاية الملازمة بينهما كقوله  
يقول في قومسٍ قومي وقد أخذت  
منا السري وخطأ المهرية القود

أَمَطَلَعَ الشَّمْسُ تَبَغَّى أَنْ تَوْمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودُ  
وَقَدْ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَلَائِمُهُ وَيُسَمَّى الْاِقْتِضَابَ وَهُوَ مَذْهَبٌ

(وثانيها التخلص) لان السامع يكون مترقباً للانتقال من التشبيب  
الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسناً متلائماً الطرفين حرك من نشاط  
السامع واعان على اصغاء ما بعده وان كان بخلاف ذلك كان الامر  
بالعكس هذا وكان الاحسن والاوضح للمصنف ان يقول وثانيها التخلص  
وهو الانتقال مما ابتدئ الكلام به من نسيب او غيره الى المقصود  
الح كما لا يخفى على الفطن والنسيب ان يصف الشاعر جمال المرأة وحاله  
معها في العشق (او غيره) كالاقتضار والهجو والشكاية (كقوله يقول)  
قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهرية الابل المنسوبة الى  
مهر بن حيدان والقود الطوال الظهور والاعناق والبيتان لابي تمام في  
عبد الله بن طاهر هذا ومن بدائع التخلص قول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم

وقول مسلم بن الوليد

اجدك ما تدرين ان رُبَّ ليلة كان دجاها من قرونك ينشر



العَرَبِ الْأُولَى وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُخَضَرَمِينَ كَقَوْلِهِ  
 لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا \* جَاوَرَتْهُ الْإِبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا.  
 كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي \* خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا  
 وَمِنْهُ مَا يَقْرُبُ مِنَ التَّخْلِصِ كَقَوْلِكَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ

سهرت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحى حين يذكر جعفر

وقول المتنبي

خليلي مالي لا ارى غير شاعر فكم منهم الدعوى ومنى القصائد  
 فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد  
 (الاولى) يعنى الجاهلية (من المخضرمين) وهم الذين ادركوا  
 الجاهلية والاسلام مثل ليلى قال الزمخشري ناقة مخضمة اى جدد  
 نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع  
 نصفه حيث كان فى الجاهلية (كقوله) اى قول ابى تمام وهو من  
 الاسلاميين لانه كان فى زمن الدولة العباسية هذا والاقتضاب فى الشعر  
 كثير والتخاض بالنسبة اليه قطرة من بحر فمن الاقتضاب قول ابى نواس  
 فى قصيدته التونية التى اولها \* يا كثير النوح فى الدمن \*

فاسقنى كأسا على عدل كرهت مسموعه اذنى

من كيت اللون صافية خيرا ما سلسلت فى بدنى

ما استقرت فى فؤادفتى فدرى مالوعة الحزن

تضحك الدنيا الى ملك قام بالآثار والسنن

سن للناس الندى فندوا فكان البخل لم يكن

قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ وَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا وَإِنْ لِلطَّاعِينَ  
 لَشَرٌّ مَّا بَأَى الْأَمْرُ هَذَا أَوْ هَذَا كَمَا ذَكَرَ وَقَوْلِهِ هَذَا ذِكْرُ  
 وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنٌ مَّا بَأَى وَمِنْهُ قَوْلُ الْكَاتِبِ هَذَا بَابُ  
 \*وَتَالِهَا الْإِنْتِهَاءُ كَقَوْلِهِ

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمَنِيِّ  
 وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ  
 فَإِنْ تَوَلَّيْتُ مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ  
 وَإِلَّا فَإِنِّي عَازِرٌ وَشَكُورٌ  
 وَأَحْسَنُهُ مَا آذَنَ بِإِنْتِهَاءِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ

( قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ  
 مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ أَنَّ فَصْلَ الْخُطَابِ هُوَ أَمَّا بَعْدَ لَانَ التَّكَلُّمِ يَفْتَتِحُ كَلَامَهُ  
 فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي شَأْنٍ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ فَإِذَا ارَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ إِلَى  
 الْغَرَضِ الْمَسْئُوقِ لَهُ فَصْلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ أَمَّا بَعْدَ ( وَتَالِهَا )  
 الْإِنْتِهَاءُ ) لِأَنَّهُ آخِرُ مَا يَبْعَثُ السَّمْعَ وَيُرْتَسِمُ فِي النَّفْسِ فَإِنْ كَانَ مُخْتَارًا  
 جَبَرَ مَا عَسَاهُ وَقَعَ فِيهَا قَبْلَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُخْتَارٍ كَانَ بِخِلَافِ  
 ذَلِكَ وَرَبَّمَا أُنْشِيَ مُحَاسِنَ مَا قَبْلَهُ ( كَقَوْلِهِ وَإِنِّي ) أَيْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ فِي

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ \* وَهَذَا دُعَاءُ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ  
وَجَمِيعُ فَوَاتِحِ السُّورِ وَخَوَاتِمِهَا وَارْدَةٌ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ  
وَأَكْمَلِهَا يَظْهَرُ ذَلِكَ بِالتَّأَمُّلِ مَعَ التَّذَكُّرِ لِمَا تَقَدَّمَ

الحصيب بن عبد الحميد ( بقيت ) قيل انه للمعري ( واردة على احسن  
الوجوه واكملها ) فانك اذا نظرت الى فواتح السور جملها ومفرداتها  
رأيت من البراعة والتفنن وضروب الاشارة ما قد اصاب المحرز وطبق  
المفصل ، واذ انظرت الى خواتمها وجدت من الادعية والوصايا والمواعظ  
والتهميد والوعيد والوعيد وغير ذلك من الخواتم مالا يبقى للنفوس  
بعده مطمع ، وما تسعير لحسنه مصاقع البغاء ، هذا آخر ما يسره الله  
سبحانه مما اردنا وضعه على هذا الكتاب فى اوقات كنا نختلسها  
اختلاسا من بين تشعب الاعمال ، وتزاحم الاشغال ، فان كنت وفيت  
بما وعدت فالشكر لله سبحانه على معونته وحسن توفيقه ، والا فاحق  
الناس بقبول عذره واقلال عتبه ، من اوقف نفسه لصناعة التأليف فى  
زمن فترت فيه همم طلاب العلوم وخارت عزائمهم عن مساعدة  
المؤلفين وتنشيطهم على الدأب فى عمائمهم والعناية بصناعتهم ، فان فاتني  
ايفاء العمل حقه من الاجر ، فان يفوتني ان شاء الله اعطاؤه قسطه من  
العذر ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا : ربنا ولا تحمل عناينا  
اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا : ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به  
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا : ربنا عليك توكلنا واليك  
انبنا واليك المصير

عبد الرحمن البرقوقي

## ( فهرست التلخيص )

مقدمة في الفصاحة والبلاغة	٤
( الفن الاول علم المعاني )	١٨
تنبيه ( في صدق الخبر وكذبه	١٩
أحوال الاسناد الخبرى	٢٠
أحوال المسند اليه	٢٣
أحوال المسند	٨١
أحوال متعلقات الفعل	١٠٦
القصر	١١٨
الانشاء	١٣٤
الفصل والوصل	١٥٩
تذنيب أصل الحال	١٨٢
الايجاز والاطناب والمساواة	١٩٥
( الفن الثاني علم البيان )	٢٢٤
التشبيه	٢٢٩
الحقيقة والمجاز	٢٨٤
فصل ( في الاستعارة بالكناية )	٣١٩
فصل ( في مذهب السكاكي في الحقيقة والمجاز )	٣٢٣
فصل ( فيما به تحسن الاستعارة )	٣٣٠
فصل ( في المجاز بالحذف والزيادة )	٣٣١
الكناية	٣٣٣
( الفن الثالث علم البديع )	٣٤٣

( تابع الفهرست )

صحيفة	صحيفة
المطابقة ٣٤٤	التفريع ٣٧٧
٣٤٩ مراعاة النظر	٣٧٨ تأكيد المدح بما يشبه الذم
٣٥١ الارصاد	٣٨١ تأكيد الذم بما يشبه المدح
٣٥٢ المشاكاة	٣٨١ الاستتباع
٣٥٤ المزاج	٣٨٢ الادماج
٣٥٤ العكس	٣٨٣ التوجيه
٣٥٥ الرجوع	٣٨٤ الهزل الذي يراد به الجذ
٣٥٥ التورية	٣٨٤ تجاهل العارف
٣٥٦ الاستخدام	٣٨٥ القول بالموجب
٣٥٨ الالف والنشر	٣٨٧ الاطراد
٣٥٩ الجمع	٣٨٧ الجناس
٣٦٠ التفريق	٣٩٢ رد العجز على الصدر
٣٦٠ التقسيم	٣٩٧ السجع
٣٦١ الجمع مع التفريق	٤٠٤ الموازنة
٣٦١ الجمع مع التقسيم	٤٠٥ القاب
٣٦٣ الجمع مع التفريق والتقسيم	٤٠٥ التشريع
٣٦٥ التجريد	٤٠٦ لزوم مالا يلزم
٣٦٧ المبالغة	٤٠٩ خاتمة في السرقات وما يتصل بها
٣٧٣ المذهب الكلامي	٤٣١ فصل ينبغي للمتكلم ان يتأنق
٣٧٣ حسن التعليل	في ثلاثة مواضع

( تنبيه )

وقع في هذا الكتاب شيء من الخطأ المطبعي أردنا تداركه والاشارة اليه طالبين الى القارئ ان يصحح نسخته عليه لتكون نقية صافية وهذا هو

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٦	تقول لو سليمي	تقول سليمي
١٣	١٦	تريد قتلي	تريدن قتلي
٢٣	٥	ارتدع	ارتدع
٢٦	١٢	الى ماهو	الى ماهو له
٥٧	١٧	في المشتاة	في المشتاة
٦٤	١	في قوة	في قوة
٨٢	٣	مَحَلًا وان مرتَحَلًا	مَحَلًا وان مُرْتَحَلًا
٨٥	٢	نحو يزيد	نحو يزيد
١١١	٥	وكم ذدت	وكم ذدت
٢٧٤	١	لمعارضة كل من القرب والتفصيل	لمعارضة كل من القرب والتفصيل
٣٥٧	١	ثم بالآخر الآخر	ثم يراد بضميره الآخر
٣٥٧	٥	وان هُم	وان هُم
٣٥٧	٦	شَبَّوْهُ	شَبَّوْهُ
٣٧٠	٢	نحو يكاد زيتها	نحو يكاد في يكاد زيتها
٣٧٦	٢	نَجَّى حِذَارُكَ	نَجَّى حِذَارُكَ
٣٧٦	٤	نَجَّى مِنْهُ انْسَانُهُ	نَجَّى انْسَانُهُ
٣٨٢	١٣	في الثواب	في الثوب
٤٢٨	٣	واما الحل	واما الحل

